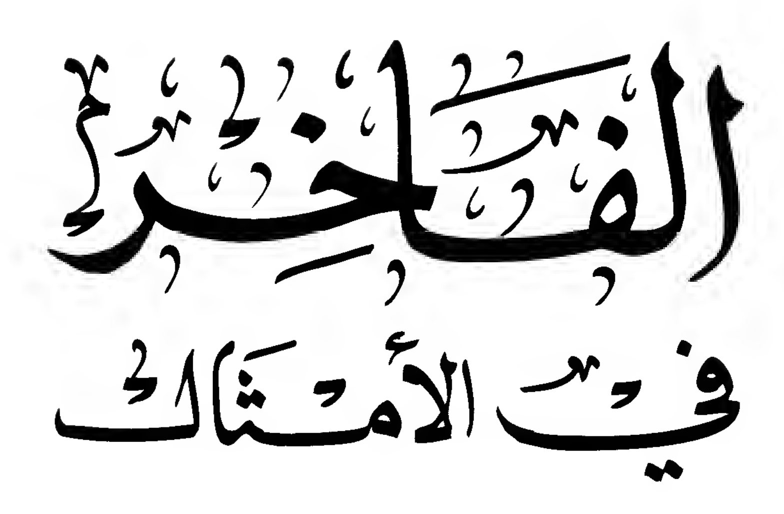


تأليف

المفضل بن سلمة بن عاصم الضبي

المتوفى ۲۹۱ هـ

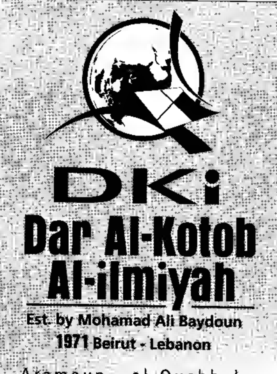
اعتنى به ووضع حواشيه

محمد عثمان



http://www.al-ilmiyah.com info@al-ilmiyah.com sales @al-ilmiyah.com baydoun@al-ilmiyah.com

Title	: AL-FĀHIR FĪ AL-ᶜAMṮĀL	الكتاب :	الفاخر في الأمثال
Classification:	Parables	التصنيف	: أمثال
Author	: Al-Mufaḍḍil al-Ḍabbi	المؤلف	: المفضل بن سلمة الضبي
Editor	: Muḥammad Uṯmān	المحقق	: محمد عثمان
Publisher	: Dar Al-Kotob Al-Ilmiyah	الناشر	: دار الكتب العلميـــة - بيروت
Pages	: 320	عدد الصفحات	: 320
Size	: 17* 24	قياس الصفحات	: 17* 24
Year	: 2011	سنة الطباعة	: 2011
Printed in	: Lebanon	بلد الطباعة	: لبنـــان
Edition	: 1st	الطبعة	: الأولى



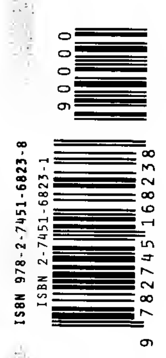
Aramoun, al-Quebbah,
Dar Al-Kotob Al-ilmiyah Bldg.
Tel.: +961 5 804 810/11/12
Fax: +961 5 804813
P.O.Box: 11-9424 Beirut-Lebanon,
Riyad al-Soloh Beirut 1107 2290

عرمون، القبة، مبنى دار الكتب العلمية
هاتف: +٩٦١ ٥ ٨٠٤٨١٠/١١/١٢
فاكس: +٩٦١ ٥ ٨٠٤٨١٣
ص.ب: ١١-٩٤٢٤ بيروت-لبنان
رياض الصلح-بيروت ١١٠٧٢٢٩٠

Exclusive rights by © **Dar Al-Kotob Al-Ilmiyah** Beirut-Lebanon No part of this publication may be translated,reproduced,distributed in any form or by any means,or stored in a data base or retrieval system,without the prior written permission of the publisher.

Tous droits exclusivement réservés à © **Dar Al-Kotob Al-Ilmiyah** Beyrouth-Liban Toute représentation,édition,traduction ou reproduction même partielle,par tous procédés, en tous pays,faite sans autorisation préalable signée par l'éditeur est illicite et exposerait le contrevenant à des poursuites judiciaires.

جميع حقوق الملكية الادبية والفنية محفوظة **لدار الكتب العلمية** بيروت-لبنان ويحظر طبع أو تصوير أو ترجمة أو إعادة تنضيد الكتاب كاملاً أو مجزأ أو تسجيله على أشرطة كاسيت أو إدخاله على الكمبيوتر أو برمجته على اسطوانات ضوئية إلا بموافقة الناشر خطياً.



ISBN 978-2-7451-6823-8
ISBN 2-7451-6823-1

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله الذي جعل العلم النافع طريقاً موصلا لرضاه، وصراطاً يتبعه من أراد هداه، ويحيد عنه من ضل واتبع هواه، ومن أضل ممن اتبع هواه بغير هدىً من الله، وأشهد أن لا إله إلا الله رفع شأن العلم وأهله حتى وصلوا من المجد منتهاه، ومن العز أعلى ذراه، فمن سلك طريقاً يبتغي فيه علماً؛ سهل الله له به طريقاً إلى جنته وعلاه، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله الرحمة المهداة، والنعمة المسداة، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه الهداة التقاة، ومن سار على نهجه إلى يوم لقاه.

وبعد؛ فلقد اهتم علماء اللغة العربية بالأمثال، لما لها من قيمة كبيرة في تراثنا اللغوي، ولما تحمله في طياتها من المعاني والخبرات للأمم السابقة، وبالإضافة إلى ذلك فهي ثمرة عظيمة من ثمار اللغة لما فيها من الألفاظ التي تفردت بها بعض اللهجات والقبائل.

ومن أهم هذه الكتب في هذا المجال، كتابنا الفاخر؛ فإن مضامينه تدور كما ذكر مؤلفه في مقدمة الكتاب حول (معاني ما يجري على ألسن العامة في أمثالهم ومحاوراتهم من كلام العرب وهم لا يدرون معنى ما يتكلمون به من ذلك).

وأردف المؤلف يقول: (فبينّاه من وجوه اختلاف العلماء في تفسيره؛ ليكون مَنْ نظر في هذا الكلام عالماً بما يجري من لفظه ويدور في كلامه).

وقد عمد صاحب الفاخر في تحقيق ذلك إلى حكاية ما روي من أحداث دفعت إلى النطق بالأمثال مما كانت تلهج به ألسنة الناس في محاوراتهم ومخاطباتهم، وذكر أول من نطق بها، وبحث في اشتقاق ما جاء بها من ألفاظ، وردها إلى أصلها، وفصّل القول في معانيها. وقد أفاد أبو بكر محمد بن القاسم ابن الأنباري في كتابه (الزاهر) من كتاب الفاخر هذا وبسط ما جاء فيه، وكثّره بالشواهد كما قال مختصر الكتاب أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي.

قال الزجاجي: (وكان المفضل بن سلمة صاحب الفراء قد أنشأ كتاباً في هذا المعنى سماه... فعمد أبو بكر محمد بن القاسم لذلك الكتاب فنقله نقلاً... وبسطه وكثّره بالشواهد).

وأحببت أن أقدم لهذا الكتاب الرائع في فنه بمقدمة في علم الأمثال، هذا وما كان من توفيق فمن الله، وما كان من خطأ فمن نفسي ومن الشيطان.

مُقَدِّمة حول الأمثال

يقول الميداني في مُقَدِّمة كتابه "مجمع الأمثال" عند الحديث عن المصادر التي جمع منها كتابه: فطالعت من كتب الأئمة الأعلام ما امتد في تقصيه نفس الأيام، مثل كتاب أبي عبيدة، وأبي عبيد، والأصمعي، وأبي زيد، وأبي عمرو، وأبي فيد، ونظرت فِيْمَا جَمَعَهُ المُفَضَّل بن مُحَمَّد، والمُفَضَّل بن سلمة، حَتَّى لَقَد تَصَفَّحْتُ أكثر من خمسين كتابًا، وذكرت في كل مثل من اللغة والإعراب ما يفتح الغلق، ومن القصص والأسباب مَا يُوضِّحُ الغرض ويسيغ الشرق مما جمعه عبيد بن شرية، وعطاء بن مصعب، والشرقي بن القطامي، وغيرهم.

وإذا نحن تجاوزنا عَمَّا فِي هذا النَّص من مَيلٍ إلى السجع، ومن مُستلزمات أُخْرَى أوجبت بعض التقديم والتأخير، وحاولنا أن نُعيد ترتيب هذه المصادر بحسب التاريخ الزمني، وجدنا أَنَّ العناية بالأمثال نشأت في عهدٍ مُبَكِّرٍ، وكان من أول القائمين عليها - بين من ذكرهم الميداني - عُبَيْد بن شرية الذي تحدثت المصادر عن صلته بمعاوية بن أبي سفيان، وقد ذكر له ابن النديم كتابًا في الأمثال، وذكر من بين من روى عنهم علاقة بن كرشم - كريم في الفهرست - الكلابي، ونسب له أيضًا كتابًا في الأمثال في نحو خمسين ورقة.

وقد دَلَّت نقول البكري في غير موضع أنه ينقل عن (كتاب ابن كرشم) هذا، كذلك أشار البكري إلى الشرقي ابن القطامي في موضعين:

أحدهما: في تفسير المثل (وافق شنّ طبقة) حيث انفرد الشرقي بتفسير مناسبة هذا المثل، ولكن ليس هناك مَا يَدُلُّ دلالة قاطعة على أَنَّهُ كان للشرقي كتاب مُفْرَد في الأمثال، ولم يذكر له ابن النديم كتابًا بهذا الاسم، أَمَّا عطاء بن مصعب، فلم نَجِد أَحَدًا تَصَدَّى لِذِكْرِهِ غَيْرَ الميداني، وإذا لم يكن في الاسم تصحيفٌ أو تحريفٌ، فَإِنَّهُ يبدو أَنَّهُ كان من تلك الطبقة المبكرة من الرواة التي اهتمت برواية ما تتصل به بعض الأمثال من أخبارٍ وأساطير، ولولا أن ابن نديم ذكر أنه رأى (كتاب ابن كرشم) في

الأمثال لَقَدَّرْنَا أَنَّ هؤلاء الثلاثة هم مصدر الأخبار الأسطورية لا غير، بل رُبَّمَا ذَهَبْنَا إلى الظن بأن (كتاب ابن كرشم) إنما يمثل تصنيفًا متأخرًا في الزمن جمعه شخص آخر أو تَفَرَّدَ بروايته.

وبعد هؤلاء يجيء طبقة مِمَّن اتَّسَعَ لَهُم بَاعُ التَّأليف في هذا الموضوع، وَهُم أبو عمرو - ولعلّ الذي يعنيه الميداني هو أبو عمرو بن العلاء ت ١٥٤ هـ - والمفضل بن محمد الضبي ت ١٧٠هـ، وأبو فيد - وهو مؤرخ بن عمرو السدوسي - ت ١٩٣هـ، وأبو عبيدة بن المثنى ت ٢١٠ هـ، والأصمعي عبد الملك بن قريب ت ٢١٣ هـ، وأبو زيد الأنصاري ٢١٥ هـ.

ورُبَّمَا كَانَ (كتاب المفضل الضبيّ) صُورَة شَامِلَة لِجُهُود الرُّوَاة الذين سبقوه، وذلك؛ لأنه اهتم على وجه الخصوص بالأمثال التي تستند إلى أساطير وقصص، وكان (كتاب أبي عبيد القاسم بن سلام) ت ٢٢٤ هـ توسيعًا لطبيعة المثل وتجديدًا في تقسيم الأمثال بحسب الموضوعات، إذا قيس بما تَمَّ قبله.

وقد كَثُرَ التَّأليف في الأمثال بَعْدَ أَبِي عُبَيْد وَخَاصَّة في القرن الثالث، فَأَلَّفَ في الأمثال كلّ من ابن الأعرابي ت٢٣١ هـ، وابن السكيت ت ٢٤٤ هـ، وابن حبيب ت ٢٤٨هـ، والجاحظ ت ٢٥٥ هـ، وابن قتيبة ت ٢٧٦ هـ والمفضل بن سلمة ت ٢٩٠هـ الذي أَفْرَدَهُ المَيْدَانِي بالذكر دُونَ الآخرين وكِتَابُهُ مَطْبُوعٌ باسمٍ فَاخِرٍ، وثَعْلَب ت ٢٩١هـ.

هِجْرَة كُتُب الأَمْثَال إِلَى الأَنْدَلُس:

نَحْنُ مَدِيْنُونَ لأَبِي بَكْر ابن خير الإشبيلي بمعرفة عددٍ من كُتُب الأمثال المشرقية التي دخلت إلى الأندلس، واشتغل بِهَا طُلَّابُ العِلْمِ، وقد كانت هذه الكتب نوعين: نوع من الأمثال الواردة في القرآن والحديث - وليس من الضروري التَّصدِّي لِذِكْرِهَا هُنَا - ونوع في الأمثال عَامَّة، وأهم مَا وَصَلَ إلى الأندلس منها:

أ - (أمثال المفضل بن محمد الضبي): وفي سند روايته نفطويه، عن ثعلب، عن الأحوال، عن ابن الأعرابي، عن الفضل.

ب - (أمثال أبي زيد الأنصاري): وهو برواية أبي علي القالي، عن أستاذه ابن دريد، عن أبي محمد التوزي، عن أبي زيد الأنصاري.

ج - (أمثال الأصمعي): وهو أيضًا برواية القالي، عن ابن دريد، عن أبي حاتم السجستاني، عن الأصمعي.

د - (أمثال أبي عبيدة معمر بن المثنى): وفي سنده أبو عبد الله اليزيدي، عن أبي العباس ابن دينار، عن سعدان بن المبارك، عن أبي عبيدة. وقد دلنا ابن خير أن هذا الكتاب كان يُسَمَّى (المجلة في الأمثال).

هـ - (كتاب الأمثال لأبي عبيد القاسم بن سلام).

هَذَا هُو مَا عَدَّهُ ابن خير، ولكن إشارات البكري في (فَصْل المَقَال) تَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ اطَّلَع على كُتُبٍ أُخْرَى في الأمثال مِمَّا ألف قبل (كتاب ابن سلام) وبعده، إلا أنه ليس من السهل أن نقطع بأن البكري ينقل عن تلك الكتب، حين نجده يشير مثلًا إلى ابن السكيت، والمفضل بن سلمة، وغيرهما.

المثل: مفهومه، وسماته، وأنواعه:

مفهوم المثل:

أفاض العلماء في الحديث عن المثل، ومن ثَمَّ فلسنا بحاجة أن نردّد ما قيل، إنما حسبنا أن نشير إلى المفهوم والسمات والأنواع بإيجازٍ واخْتِصَارٍ، وقَدْ تَيَسَّرَ لَنَا أَنْ نَعْرِض لمَفْهُوم المَثَل في العربية والفرنسية؛ ولعل ذلك أمر جيد، نُؤَكِّدُ من خلاله أَنَّ مفهوم المثل ثابت لا يختلف من لُغَةٍ لأُخْرَى، ولا مِنْ أَدَبٍ لآخر.

- في الفرنسية:

تُشِيْرُ المعاجم إلى أنَّ المثل proverbe هو جملة خيالية ذائعة الاستخدام، تَدُلُّ على صدق التجربة أو النصيحة أو الحكمة، يرجع إليها المتكلم. وقديمًا عرفوا المثل بأنه حكمة شعبية قصيرة تتداول على الألسنة، أو هو جُمْلَة غالبًا مَا تكون قصيرة، تُعَبِّرُ عن حدثٍ ذي مدلولٍ خَاصٍّ، لكن يبقى على المستمع تخمينه.

والمؤرخون للمثل يرجعون كلمة proverbe إلى نهاية القرن الثانى عشر، وهى مُستعارة من اللغة اللاتينية proverbium وَكَانَ مَعْنَاهَا لُغْزًا أو مُقَارنة. ويذكر المهتمون بالأدب أنَّ المَثَل جُمْلَة لَهَا مُحْتَوَى، تُعَبِّرُ عَنْ حقيقةٍ عَامَّة، ثُمَّ سَاقُوا بَيْتًا شِعريًا للشَّاعِر فُولْتِيْر Voltaire:

Qui sera bien son pays n'a pas besoin d'aieux

ومَعْنَاهُ: (من يخدم بلده ليس بحاجة إلى أجداد)، وعَدُّوهُ مَثَلًا.

ويقولون: (سفر الأمثال le livre des proverbes) و(أمثال سُلَيْمَان les proverbes de Saloman) ويَعْنُونَ بِهِ أحد أسفار الكتاب المُقَدَّس bible، يتضمن مجموعة من الحكم الأخلاقية التي وردت في الكتب السماوية. ويتردد على اللسان كثيرًا عبارة: comme dit le proverbe.

هذا.. وذكروا أنَّ مِن مُرَادِفَات المثل proverbe في الفرنسية: adage maxime، diction وهى مصطلحات تعبر الحكمة والعبرة والموعظة. وذكروا أَنَّ ثِمَّة أشخاصًا تُذْكَرُ الأمثالُ بأسمائهم personages proverbiaum.

- **في العربية:**

يدل الأصل الثلاثي (م ث ل) على معنى الشبه والنظير، يقول الزمخشري: والمثل في أصل كلامهم بمعنى المثل والنظير. وَذَكَرَ أَحَد الباحثين أن كلمة (المثل) من المُمَاثلة، وهو الشيء المثيل لشيء يشابهه، والشيء الذي يضرب لشيء مثلا، فيجعل مثله، والأصل فيه التشبيه، ويقابله في العبرانية mashal وفي اليونانية parable ومعناهما المماثلة والمشابهة.

وينقل زلهايم عن أبى عبيد القاسم بن سلام قوله في مُقَدِّمَة أمثاله: هذا كتاب الأمثال، وهي حِكمة العرب في الجاهلية والإسلام، وبها كانت تعارض كلامها، فتبلغ بها مَا حَاوَلَت من حاجاتها في المنطق بكناية غير تصريح، فيجتمع لها بذلك ثلاث خصال: إيجاز اللفظ، وإصابة المعنى وحسن التشبيه.

ويقول الفارابي: المثل ما تَرْضَاهُ العَامَّة والخاصة في لَفْظِهِ ومَعْنَاهُ حتى ابتذلوه فيما بينهم، وفاهوا به في السَّرَّاءِ والضَّرَّاءِ، فاستدروا به الممتنع من الدرّ، وتوصلوا به إلى المطالب القصية، وتفرجوا به من الكُرَب المكربة، وهو من أبلغ الحكمة؛ لأنَّ النَّاس لا يجتمعون عَلَى نَاقِصٍ أو مُقَصِّرٍ في الجودة أو غير مبالغ في بلوغ المدى في النفاسة.

ويقول المرزوقي: المثل جملة من القول مقتضبة من أصلها، أو مرسلة بذاتها، فتتسم بالقبول وتشتهر بالتداول، فتنقل عما وردت فيه إلى كل ما يصح قصده بها من غير تغيير يلحقها في لفظها، وعَمَّا يوجبه الظاهر إلى أشباهه من المعاني، فلذلك تضرب، وإن جهلت أسبابها التي خرجت عليها.

في هذه التعريفات توضيح لحقيقة المثل، فهو يضرب في حالات مشابهة لمورده الأصلي، كَمَا يظل مثلا يُضْرَب، وَإِن جهل أصله، ولا يغير لفظه في أية حالة من حالة استعماله.

فإذا ما انتقلنا للمحدثين الذين اهتموا بدراسة المثل نجدهم لا يكادون يختلفون مع القدماء في مفهوم المثل، فمثلا يقول أميل يعقوب: المثل هو عبارة مُوجزة بليغة شائعة الاستعمال، يتوارثها الخلف عن السلف، تمتاز بالإيجاز وصحة المعنى وسهولة اللغة وجمال جرسها.

ويصف باحث آخر المثل بأنه: قولٌ موجز سائر، صائب المعنى تشبه به حالة حادثة بحالة سالفة.

ومن خلال هذا العرض يمكن أن نعرف المثل بأنه: هو تركيب ثابت شائع موجز، يستخدم مجازيًا صائب المعنى، يعتمد كثيرًا على التشبيه.

وبناء على ذلك، فهو يتسم بهذه السمات: الإيجاز البليغ والاستعمال الشائع، والتشبيه، وجمال اللغة، والثبات، والاستعمال المجازي، وجودة الكناية، بالإضافة إلى أنه قابل للاستخدام في سياقات مختلفة، غير أن علاقته بتلك السياقات خاضعة لقواعد دلالية خاصة.

- **سمات المثل:**

يُحَاوِل البَاحِث أن يُفْصِح عَنْ سِمَات **المَثَل** السَّالِفَة الذِّكر بالمُنَاقشة والتحليل على النحو التالي:

١- الإيجاز:

هو أبرز سمات الأمثال وأخص خصائصها، وبه تمتاز على ما عداها من فنون الأدب، يقول البكري: والأمثال مبنية على الإيجاز والاختصار والحذف والاقتصار، ويقول في موضعٍ آخر: والأمثالُ مَوْضِعُ إِيْجَازٍ واخْتِصَار، وقَد وَرَدَ فيها من الحذف والتوسع مَا لم يجئ في أشعارهم.

والإيجاز يعمل على إشباع المعنى، وهذا ما نلمسه في قول الزمخشري أوجزت اللفظ فَأَشْبَعَت المَعْنَى، وقصرت العبارة، فأطالت المغزى، ولوحت، فأغرقت في التصريح، وكَنَّتْ فَأَغْنَتْ عَن الإيضاح.

ويقول القلقشندي: وأَمَّا الأمثال الواردة نثرًا، فإنها كلمات مُخْتَصَرَة تُورد للدلالة على أمور كلية مبسوطة، وليس في كلامهم أَوْجَزُ مِنْهَا، ولما كانت الأمثال كالرموز والإشارة التي يلوح بها على المعاني تلويحًا صارت من أوجز الكلام وأكثره اختصارًا.

وقد تَبَيَّنَ للباحث حقًّا أَنَّ الإيجاز سِمَة أصيلة في الأمثال من خِلال الدِّرَاسَة التركيبية للأمثال الفُصحى؛ حيث خصص عدة أنماط من الأنماط النحوية تدل بجلاء على وسم الأمثال بالإيجاز، ولم يحصر الباحث كل الأمثال الموجزة، بل اختار نماذج منها، وتتمثل هذه الأنماط في كل الأنماط التي تحتوى على عنصري الجملة النواة phrase noyau، خالية من العناصر التوسيعية extensions، إضافة إلى الأنماط التي تحتوي على أحد العنصرين والآخر محذوف، وكذلك الأنماط التي تحتوي على عنصر توسيعي مع تقدير الجملة النواة.

٢- إصابة المعنى:

تعد الأمثال من الأشكال الأدبية التي تعبر عن الواقع بشكلٍ يقترب من الصدق؛ لأنها تُعَدُّ نتاج فكر وأحداث وتجارب للحياة اليومية - لم يوافق البروفسير ديشي على هذا - وهذا يعني أَنَّهَا تُصِيبُ المَعْنَى، وحَاوَلْنَا أَنْ نَلْتَمِس دليلا لتعضيد هذا الرَّأي، فالتمسناه في بعضِ الجوانب التركيبية للأمثال، في صيغة الجملة الاسمية التي تفيد العموم، والتي تَدُلُّ على الثبات لاسيما صيغة أفعل، والجُمْلَة الشَّرْطِيَّة التي ترتب شيئًا على شَيْءٍ، وَجُمْلَة الأَمْر والنَّهْي التِي تَحُثُّ عَلَى خَيْرٍ، وتزجر شرًّا، أو تُسْدِي مَوْعِظَةً ونصيحة، قد تكون عَامَّة، وقد تكون خاصة بالمخاطب.

٣- حُسن التشبيه:

من سمات المثل التشبيه، بَلْ إن المادة (م ث ل) تدل على المشابهة، ومن ثَمَّ جعل بعض العُلَمَاء التشبيه سِمة أساسية في المثل ـ عَرَضْنَا لذلك حينما تَحَدَّثْنَا عن مفهوم المثل - ويَرَى جويف ديشي في مناقشة مع الباحث بجامعة ليون أَنَّ هَذِه السِّمَة صالحة لعددٍ من الأمثال، وليس شرطًا توافرها في كل الأمثال.

بَيْدَ أَنَّ هذا لا يمنع أن نتحدث عن هذه السِّمَة بإيجاز، فللتشبيه مكانته في كلام العرب، يقول قدامة: وأَمَّا التَّشْبِيه، فهو من أشرف كلام العرب، وبِهِ تَكُونُ الفِطْنَة

والبراعة عِنْدَهُم.

ويشرح عبد القاهر وظيفة التشبيه في قوله: وهل تشك في أَنَّهُ يعمل عمل السحر في تأليف المتباينين حتى يختصر ما بين المشرق والمغرب، ويجمع مَا بَيْنَ المشئم والمعرق، وهو يريك للمعاني الممثلة بالأوهام شبهًا في الأشخاص الماثلة، والأشباح القائمة، ينطق لك الأخرس، ويعطيك البيان من الأعجم، ويريك الحياة في الجماد، ويريك التئام عين الأضداد، فيأتيك بالحياة والموت مجموعين، والماء والنار مجتمعين.

وإذا كان التشبيه بجميع صوره وأشكاله من أساليب البيان المتفق على بلاغتها، فَإِنَّهُ في الأمثال يبلغ قمة البلاغة، ويَحْتَل ذروتها، ذلك أَنَّ مَضَارِب الأمثال تكون عادة من المعاني المعقولة التي قد يصعب تصورها واستكناه حقيقتها، ومن ثَمَّ يلجأ النَّاس إلى ضرب الأمثال لَهَا بِأُمُورٍ حِسِّية، وأحداث واقعية، فلا تلبث هذه المعاني المعقولة أن تبرز من الخفاء حتى تكون في مُتَنَاوَل الحواس الظاهرة.

وتوضيحًا لِسِمَةِ التشبيه في الأمثال نسوق هذا المثل (قبل الرماء تُملأ الكَنَائِن)؛ إِذْ هُو يُضرب في الاستعداد للأمر قبل حُلُولِهِ، وهو معنى معقول شبه بحالة حسية، هي حالة الرجل يستعد للرمي قبل أوانه، فيملأ جعبته سهامًا.

فالمضرب هنا - وهو المراد - أمر معقول لا يدرك إلا بالفكر والنظر، وهذا يعني أن العرب لجأوا إلى صورة حسية منتزعة من البيئة، فشبهوا بها تلك المعاني المعقولة، وأخرجوها بهذا التشبيه من الخفاء والإبهام إلى الوضوح والجلاء.

٤- الكناية والتعريض:

إن أسلوب المثل يتسم بجودة الكناية والتعريض؛ لأن المتمثل به لا يصرح بالمعنى الذي يريده، وهو مضرب المثل ولا يعبر عنه بالألفاظ الموضوعة له في اللغة، إنما يخفي هذا المعنى، ويعبر عنه بألفاظ أخرى هي ألفاظ المثل، وهذا هو معنى الكناية والتعريض لُغَويًا، يقول ابن منظور: والكناية أن تتكلم بشيءٍ، وتُريد غيره، وكَنَّى عن الأمر بغيره يُكَنِّي كِنَايَة، يَعْنِى أَنْ تَتَكَلَّمَ بغيره مِمَّا يُسْتَدَلُّ به عليه، وكنى الرؤيا هي الأمثال التي يضربها ملك الرؤيا، يكنى بها عن أعيان الأمور.

ويقول في موضع آخر: والتعريض خلاف التصريح، والمعاريض التورية

بِالشَّيء عَن الشَّيء، والتَّعريض قَد يَكُون مضرب الأمثال، وذكر الألغاز في جُملة المقال.

وقيل: الكناية أن يُريد المتكلم إِثبات مَعنى من المعاني، فلا يذكره باللفظ الموضوع له في اللغة، ولكن يجيء إلى معنى هو تاليه وردفه في الوُجُود، فَيُومِئُ به إليه، ويجعله دليلا عليه مثل (طويل النجاد) أي: طويل القامة.

وتوضيحًا لمفهوم الكناية نَسُوقُ هَذَا المثل (بلغ السيل الزبى)، فهذا المثل يُرادُ به الأمر يبلغ غايته في الشدة والصعوبة، لكن المتكلم أخفى هذا المعنى، ولم يستخدم الألفاظ التي وُضِعَت لَهُ في اللغة، وكَنَّى عنه بالألفاظ التي جَاءَ عليها المثل.

ويذكر أحد الباحثين أنَّ الأمثال هكذا لا يصرح فيها بالمعاني المُرَادَة، وهي مضاربها، وَإِنَّمَا يُكَنَّى عَنْهَا بعبارات تُفيد مَعَاني أُخرى، وتكتسب المعاني المُرادة من الأمثال بهذه الكناية وضوحًا وإشراقًا، وتكتسي حللا زاهية من الجمال والبهاء.

٥- الذيوع والانتشار:

لَعَلَّ السِّمَات التِي يتسم بها المثل من الإيجاز، والوضوح، وإصابة المعنى، وغيرها. أضفت عليه صِفَة الذيوع والسيرورة، وقد لفت هذا أذهان العرب، فشبهوا بالمثل كل شيءٍ يشيع، وينتشر فقالوا: (أَسْيَر مِن مَثَل)، وقال الشاعر: [السريع]

مَــــا أَنْــــتَ إلا مَــــثَلٌ سَــــائِر يَعْـــــرِفُهُ الجَاهِــــلُ والخَابِــــر

هذا.. وقد نَوَّه مُدَوِّنو الأمثال إلى هذه السِّمَة، فمثلا يقول الزَّمَخْشَري: ولأمر ما سبقت أراعيل الرياح، وتركتها كالراسنة في القيود، بتدارك سيرها في البلاد، مصعدة ومصوبة، واختراقها الآفاق، مشرقة ومغربة حتى شبهوا بها كل سائر أمعنوا في وصفه، وشاردٍ لَم يألوا في نعته.

ووصف ابن عبد ربه الأمثال بأنها: وشْيُ الكلام وجوهر اللفظ وحلي المعاني، تخيرتها العرب، وقدمتها العجم، ونطق بها في كل زمان، وعلى كل لسان، فهي أبقى من الشعر، وأشرف من الخطابة، لم يسر شيءٌ سيرها، ولا عم عمومها.

٦- الثبات:

من سِمَات المثل الثبات في التركيب والدلالة؛ إذ يُقَالُ كَمَا وَرَدَ؛ لأن القاعدة

في الأمثال أنها لا تتغير، بل تجري كَمَا جَاءَت، وقد جاء الكلام بالمثل وأخذ به وإن كان مَلْحُونًا؛ لأنَّ العرب تجري الأمثال على مَا جَاءَت، وقد تستعمل فيها الإعراب، والأمثال قد تخرج عن القياس، فَتُحْكَى كَمَا سُمِعَت، ولا يطرد فيها القياس، فتخرج عن طريقة الأمثال؛ لأن من شرط المثل ألا يغير عَمَّا يقع في الأصل عليه.

وَيُؤَكِّد **المرزوقي** مَا سَبَقَ بقوله: من شرط المثل ألا يغير عَمَّا يقع في الأصل عليه، ألا ترى أن قولهم (أعط القوس باريها) تسكن ياؤه، وإن كان التحريك هو الأصل؛ لوقوع المثل في الأصل على ذلك، وكذلك قولهم: (الصيف ضيعت اللبن) لما وقع في الأصل للمؤنث لم يغير من بعد، وَإِنْ ضُرِبَ للمُذَكَّر. ويعلق التبريزي على المثل الأخير بقوله: نقول: (الصيف ضيعت اللبن) مكسورة التاء، إذا خُوطِبَ بِهَا المُذَكَّر والمؤنث والاثنان والجمع؛ لأن أصل المثل خُوطبت به امرأة، وكذلك قولهم: (أطري فإنك نَاعِلَة) يُضْرَب للمُذَكَّر والمؤنث والاثنين والجمع على لفظ التأنيث.

ويفصح الزمخشري عن السر في المحافظة على ألفاظ المثل وحمايته من التغيير، بِأَنَّه متمثل في نفاسة المثل وغرابته، يقول: ولم يضربوا مثلا، ولا رأوه أهلا للتسيير، ولا جديرًا بالتداول والقبول إلا قولا فيه غرابة من بعض الوجوه، ومن ثَمَّ حُوفِظَ عليه، وحُمِيَ من التغيير.

ومن السِّر أَيْضًا أَنَّ الأمثال مِنْ قَبِيْل الحِكاية، يُفْصِحُ عَنْ هَذَا العَسْكَرِي بقوله: ويقولون: الأَمْثَالُ تُحْكَى، يعنون بذلك أنها تضرب على ما جاء عن العرب، ولا تُغَيَّر صيغتها، فتقول: (الصيف ضيعت اللبن)، فتكسر التاء؛ لأنها حكاية.

مما سبق يمكن القول بأن من حق المثل أن تُحمى صيغته وألفاظه من التغيير، وأن يبقى على ما جاء عليه مهما اختلفت المضارب والأحوال؛ لأنَّ المساس به يخل بِمَدْلُولِهِ، ويخرجه من باب الاستعارة وَجَوْدَة الكناية من ناحية، ومن ناحية أُخرى تفقد الأمثال كثيرًا من قيمتها الأدبية واللغوية والتاريخية، إذا تعرضت للتغيير، ومن ثُمَّ أَجَازَت العرب لضارب المثل الخُرُوج فيه على قواعد اللغة بدعوى الضرورة كالشعر؛ لأنه قد يصدر شعرًا أو سجعًا، وقد يصدر عن أفواه أناسٍ لا يُبَالُونَ بالقواعد، ذلك؛ لأنه لا تغير صورته مهما كان مُخالفًا لقواعد اللغة؛ حفاظًا

على سمة الثبات.

- أنواع المثل:

يقسم زلهايم المادة التي احتشدت بها كُتُب الأمثال إلى عِدَّة أنماط، واضعًا لكل نمط مصطلحًا يَدُلُّ عليه - من وجهة نظره - على النحو التالى:

- **المثل** proverbe:

هو ما يتحقق معناه ومفهومه في إِحْدَى خبرات الحياة التي تحدث كثيرًا في أجيالٍ مُتَكَرِّرَة، ممثلة لكل الحالات الأخرى، فالمثل ليس تعبيرًا لغويًا في شكل جملة تجريدية مصيبة تنصب على كل حالة على سواء؛ لأن هذه الصياغة الفكرية تخرج عن القدرة التجريدية للشعب البدائي، فالتفكير الواضح للشعب يفوق في التأثير النفسي طريقة التعبير التجريدية كثيرًا.

ومن أمثلة ذلك قولهم: (عشب ولا بعير)، (استنسر البُغاث)، (أبى الحقين العذرة)، (قد بين الصبح لذى عينين)، (التمرة إلى التمرة تمر).

- **التعبير المثلي** expression proverbiale:

يُفَرِّق زلهايم التعبير المثلي عن **المثل** بأنه لا يعرض أخبارًا مُعَيَّنَة عن طريق حالة بعينها، لكنه يبرز أحوال الحياة المتكررة، والعلاقات الإنسانية في صورة يمكن أن تكون جزءًا من جملة.

والأمثال عبارات قائمة بذاتها تثري التعبير وتوضحه؛ بسبب ما فيها من بيانٍ عظيمٍ، وهي مشهورة متداولة على العموم، كقولهم: (سواسية كأسنان المشط)، (فُلان لا يَعْوِي ولا ينبح)، (سكت ألفًا ونطق خلفًا)، (إنباض بغير توتير).

ويرى الباحث أَنَّ الفرق الواضح بين **المثل** والتعبير المثلي عند زلهايم:

أَنَّ الأول يعتمد على التشبيه، أي يصور موقفًا ما، ثُمَّ يُساق في المواقف المماثلة.

أَمَّا الثاني فليس شرطًا أن يعتمد على التشبيه.

وإذا مَا نظرنا في النماذج التي استشهد بها صاحبنا للنوعين، فلا نكاد نلمس فرقًا بينها، إذ لو وضعنا نماذج المثل تَحْتَ التَّعبير المثلي وكذلك الأُخْرَى، فلا يغير ذلك مِنْ مَفْهُوم المصطلح الذي أشار إليه زلهايم، فَمَا الفَرْقُ بَيْن قولهم: (سواسية

كأسنان المشط)، و(عُشْب ولا بعير)؟!

كلاهما يحمل السِّمَات ذاتها التي عرضنا لها من قبل.

وهذا الأمر يجيز للباحث الحُكم على زلهايم بأنه اضطرب في تحديد مفهوم المصطلح، ويبدو له أَنَّ الفَرْقَ بَيْنَ المثل والتعبير المثلي أَنَّ الثاني يعتمد على المجاز، وَأَنَّهُ أَحَد أَنْوَاع التَّعْبِير الاصطلاحي، في حين أَنَّ الأوَّل قَدْ يَخْلُو منه مثل قولهم: (الجار قبل الدار)، فَإِنْ لم يَخْلُ منه، فهو تعبير مثلي أو تعبير اصطلاحي.

- **الحكمة** maxime

يذكر زلهايم أن الحكمة تجمع كل ما يتصل بالعادات والتقاليد والتدبير والأقوال السائرة والعبارات النادرة، فهي تعبر عن خبرات الحياة مباشرة في صيغة تجريدية. وإنه ليس من قَبِيْل الصُّدفة أن تنسب أمثال هَذَا النُّوع إلى الحُكَمَاءِ والفَلاسِفَة الذين وهبوا المَقْدِرَةَ عَلَى التَّعْبِير التَّجْرِيْدي، وهي مِن الأَمْثَال أو مِن الأمثال التي لم يعرف قائلها، ولم يفعل هؤلاء الحكماء أكثر من أن يضفوا على المثل معنى مجردًا، ويحوّروا محتواهُ باستعمال كلمات عامة فلسفية. ولهذه الأمثال مُقَابِل حَرْفِي فِي كثيرٍ مِن الأحيان.

ويعرف أحد الباحثين الحكمة بأنها (تلك العبارة التجريدية التي تُصِيْب المعنى الصحيح، وتعبر عن تَجْرُبَة مِن تَجَارِب الحياة، أو خِبْرَة مِن خبراتها، ويكون هدفها عَادَةً الموعظة والنصيحة).

ومن الحكم التي احتشدت بها كُتُب الأمثال، وَعُدَّت أَمْثَالا لذيوعها وإفشائها: (السر أمانة)، (العِدَة عَطية)، (إن الكذوب قد يصدق)، (إياك أن يضرب لسانك عنقك)، (انصر أخاك ظالمًا أو مظلومًا).

- **العبارة التقليدية** louction figée

هي تلك العبارة التي توجد في الدُّعَاء واللعن، وفي الخطاب والتحية وفي الصلاة، وَمَا أَشْبَه ذَلِكَ، وَيُوجَد من هذا النوع الكثير في كتب الأمثال، وإن لم يكن في الأصل من الأمثال. ويقدم لها عُمُومًا أبو عبيدة بقوله: " وَمِن دُعَائِهِم.. "، وفي النادر بقوله: " ومن أمثالهم في الدعاء ". ثُمَّ سلكت هذه العبارات مع الأمثال في مَسْلَكٍ وَاحد دُونَ مُلاحظة ما بينهما من فُرُوق، ومن أمثلة ذلك: (رماه بأقحاف

رأسه)، (بلغ الله به أكلأ العمر)، (على بدء الخير واليمن)، (بالرفاء والبنين).

ويذكر أحد الباحثين أن المثل أساسه التشبيه، فإن استوفت العبارة السائرة هذا الشرط بجانب شروط المثل الأخرى كانت مثلا، وإن فقدت شرط التشبيه، لم تَكُن مثلا، إنما تكون عبارة جارية مَجْرَى الأمثال؛ لاستحسانها، وإيجازها وكثرة دورانها على الألسنة.

هذه هي الأنواع الأربعة التي احتشدت بها كتب الأمثال، حيث عَدَّهَا العلماء أمثالا، وصحة رأيهم مقيدة بانطباق المفهوم السالف للمثل على كل الأنواع.

ترجمة المؤلف

المفضل بن سلمة الضبي

يبدو أن أخبار المفضل مع الخلفاء والشعراء وغيرهم كانت من الكثرة بحيث تستحق أن تفرد بالتصنيف، وهذا ما يفهم من قول القفطي: (وإن أخر الله في الأجل استقصيت أخباره في مصنف مفرد أسميه: المفصل في أخبار المفضل)، غير أن القفطي لم يحقق هذه الأمنية في الأرجح، وبقي على الدارس أن يتتبع ما تناثر من أخباره في المصادر؛ وقد وردت ترجمته وبعض أخباره في مصادر غير قليلة، ولكن معظم ما ورد متناقل مكرور.

وأكمل صورة لنسبه ترد على النحو الآتي:

المفضل بن محمد بن يعلى بن عامر بن سالم بن أبي سلمى بن ربيعة بن زيان بن عامر بن ثعلبة بن ذؤيب بن السيد مالك بن بكر بن سعد بن ضبة.

ويقف بعض المصادر دون استكمال هذا النسب، إيجازاً، لا إخلالاً متعمداً.

وترد له في المصادر كنيتان: أبو العباس وأبو عبد الرحمن، وشذ ابن الجزري فكناه بأبي محمد - ولعل ذلك خطأ طباعي أو سهو.

ولا تتحدث المصادر بشيء محدد مباشر عن أبيه محمد، ولكن بعضها التفت إلى جده يعلى، فذكر أنه كان من موظفي الدولة الأموية، وأن نيله لوظيفته تم على أثر رؤيا رآها؛ فقد رأى في منامه كأن على بابه حبشية عوراء يلوح عليها سواد، فصحا مفزعاً، وفي مساء اليوم نفسه استدعاه الحجاج فولاه خراج الري وهمذان والماهين.

ولست أدري وجه دلالة: (الحبشية العوراء التي يلوح عليها سواد) لدى عابري الرؤى، ولكن من السهل أن نتصور - بناءً على قاعدة التضاد بين الحلم والواقع - أن الفزع في الصباح تحول إلى سرور في المساء.

ولا ريب في أن المفضل كوفي: ولد في الكوفة ونشأ بها، وفيها نال ثقافته

الأولى، وخلف زياداً الأعرابي على زوجته بعد وفاة زوجها، وكفل ابنها محمداً - الذي أصبح من بعد عالماً يعرف بابن الأعرابي - ورباه وتعهد تثقيفه.

شيوخه:

١- **وكان من شيوخه الكوفيين** المقرئ المشهور عاصم بن أبي النجود؛ فقد أخذ عنه القراءات والحديث، ويقول في تصوير علاقته بهذا الشيخ: كنت آتي عاصماً فأقرأ عليه، وإذا لم آته أتاني في بيتي ؛ وفي قراءته إذا خالف عاصماً شذوذ، ومن أجل ذلك - فيما أعتقد - ذكر أبو حاتم متروك القراءة إلى جانب تضعيفه في الحديث.

٢- **ومن شيوخه أيضاً**: سماك بن حرب أبو المغيرة الكوفي، وكان فصيحاً عالماً بالعشر وأيام الناس، وقد تردد المحدثون بين توثيقه وتضعيفه، وكانت وفاته سنة ١٢٣هـ.

٣- ومنهم سليمان بن مهران المعروف بالأعمش (١٤٥هـ).

٤- وإبراهيم بن مهاجر البجلي الكوفي المحدث.

٥- ومغيرة بن مقسم الضبي الكوفي الفقيه المحدث (بين ١٣٢ — ١٣٦هـ).

٦- وأبو إسحاق السبيعي الكوفي عمرو بن عبد الله الذي لا يختلف العلماء على أنه كان ثقة في الحديث (بين ١٢٦ — ١٢٩هـ).

٧- وقد ذكر أنه أخذ عن أبي رجاء العطاردي عمران بن ملحان؛ وهو محدث بصري، ولكن هذا مستبعد لأمرين:

أولهما: أن العطاردي توفي على أعلى تقدير سنة ١٠٩هـ.

وثانيهما: أن المفضل لم يترك الكوفة إلى البصرة إلا بعد سن كبيرة نسبياً.

ولهذا أرى الصواب في قول من قال: إن المفضل لم يدرك أبا رجاء، كما سأبين بعد قليل.

مما تقدم يمكن للدارس أن يتوقف عند عدد من الحقائق منها:

أن أساتذة المفضل كانوا في الجملة كوفيين، يتفانون في ولائهم فبعضهم عثماني مثل عاصم وبعضهم يتشيع مثل الأعمش، وأنهم تميزوا - في الغالب - بالقراءة والحديث على تفاوت واسع فيما بينهم.

وإذن كان جل ما أفاده المفضل من أولئك الأساتذة الكوفيين هو علمي القراءات والحديث، وهذا يلفتنا إلى ظاهرة هامة، وهي عدم تميزه بين معاصريه ومن جاء بعدهم في هذين العلمين، وقد يقال إنه في القراءة أخملته شهرة عاصم - من بعد - حتى أصبح ظلاً له، وأنه لم يكتسب توثيقاً في الحديث لميول مذهبية - ستتضح فيما يلي؛ ولكن الأهم من ذلك أنه برز في الشعر والأخبار دون أن يكون في أساتذته من هو متميز في هذين الفنين، اللهم إلا إذا استثنينا أستاذه سماك بن حرب، والأمر الجدير بالنظر هو كيف حدث هذا التحول في حياته وتحت أي تأثير.

وللجواب على هذا التساؤل شقان: أولهما يتعلق بالنشأة والثاني يتصل بتحول هذين الفنين - الشعر والأخبار - مصدر رزق للمفضل عند اتصاله بالخلفاء، والحديث عن الشق الثاني سيجيء في موضعه؛ أما عن الشق الأول فلا بدّ من أن يرتبط التوجه إلى الشعر والأخبار - منذ الصغر - بمؤثرات قوية، منها الميل الطبيعي، ومنها قوة الأستاذ الموجه ومنها أثر البيئة البيتية، وقد عبر الميل الطبيعي عن نفسه تلقائياً حين التقت الموهبة مع الحاجة المادية؛ وأما قوة الأستاذ الموجه فلعلها أن تلفتنا إلى أثر سماك بن حرب فيه، دون سائر أساتذته، فقد كان الرجل عالماً بالشعر وأيام الناس - وإن لم نجد في الروايات ما يؤيد ذلك الأثر - وأما أثر البيئة البيتية فربما أشار إلى أثر والده فيه.

وقد قلت - فيما تقدم - إن المصادر لا تتحدث بشيء محدد مباشر عن والده، ولكنها رغم ذلك تقول الشيء الكثير استنتاجاً، ومن تصفح تاريخ الطبري عرف هذه الحقيقة، فالمفضل يروي عن أبيه محمد بن يعلى أخباراً تمتد من عام ٣٢هـ إلى نهاية الدولة الأموية، أي أخبار قرن كامل، ولكن ما بقي من تلك الأخبار لا يتناول جميع الأحداث، وإنما يقتصر - حسب منقولات الطبري - على إشارات حول معركة الجمل، وهي التي شارك فيها بنو ضبة بقوة إلى جانب العثمانية، ثم تتركز سائر الأخبار المروية على الأحداث المتصلة بخراسان، وهذا قد يعيد إلينا صورة الجد الذي تولى الخراج في منطقة مقاربة، ولا يستبعد أن يكون محمد والد المفضل ممن اتصل بالحياة في خراسان عن كثب، إما جندياً وإما موظفاً. وهذه الأخبار التي تلقاها المفضل عن أبيه انتقلت إلى تلميذه المدائني الذي لقيه فيما

أقدر - في الفترة البغدادية.

وإذا راجعنا أسماء أساتذة المفضل في المرحلة الكوفية، وجدنا أن عاصماً من أقدمهم وفاة (سنة ١٢٧ أو ١٢٨هـ) وهذه حقيقة يجب ألا تفوتنا الإفادة منها، على نحو استقرائي، بربطها مع حقيقة أخرى: وهي حاجتنا إلى الجزم بأن المفضل لم يدرك أبا رجاء العطاردي (الذي توفي سنة ١٠٩هـ)، وقد يصبح القطع بذلك ممكناً بعد أن نقرأ في تاريخ الطبري: (حدثنا عن المفضل بن محمد عن عدي بن أبي عدي عن أبي رجاء العطاردي قال) فالمفضل إذن لا يروي عن أبي رجاء مباشرة، ولو أدركه لفعل ذلك، وإذن فمن اللاحق باليقين أنه لم يدركه لأحد سببين: إما لأنه لم يكن قد ولد بعد، وإما لأنه كان صغير السن.

فإذا قلنا إنه ولد في العام الذي توفي فيه أبو رجاء كانت سنه عند وفاة عاصم لا تزيد عن تسعة عشر عاماً، وهي سن لا تسمح لعاصم الشيخ الجليل أن يذهب لزيارة المفضل في بيته إن لم يسارع المفضل إلى القراءة عليه؛ فإذا قدرنا مستوى مرضياً من العمر لهذا الاحترام المتبادل بين الأستاذ وتلميذه وجدنا أن عمر المفضل حين توفي عاصم لم يكن يقل عن خمسة وعشرين عاماً إلى ثلاثين، ويكون تاريخ ميلاده على حسب هذا التقدير بين سنتي ٩٨ - ١٠٣هـ.

في تلك المرحلة الكوفية من حياة المفضل كان جل همه منصرفاً إلى طلب العلم؛ غير أنه بعد أن أحكم العلوم التي طلبها جلس للتدريس والقراء، فأخذ عنه عدد كبير من الطلاب في مقدمتهم ربيبه ابن الأعرابي، وعلي بن حمزة الكسائي، ويقص علينا حبيب بن بسطام الوراق الأزدي البصري كيف كان يتشوف إلى طلب العلم على المفضل، فغادر البصرة إلى الكوفة وهو يتخوف أن يصده المفضل لأنه بصري ولأنه أزدي، فروى عن هاتين الحقيقتين بأن قال له حين سأله عن منبته: (من أرض الهند) لأن البصرة كانت تعرف يومئذ بذلك، ولما سأله عن ولائه أجاب: لرسول الله صلى الله عليه وسلم؛ ونرى المفضل وتلميذه الأزدي يرتادان سوق الكوفة، ويدخلان دكان رجل يبيع الخبط والنوى.

ولا ندري الحافز الذي دفعه للانتقال إلى البصرة، رغبة في استيطانها لا على وجه الزيارة العابرة، فقد كان حين رحل إليها قد أتقن المعارف التي شهر بها،

وخاصة رواية الشعر والأخبار، ولا بدّ من أن تكون رحلته إليها قد تمت قبل سنة ١٤٢هـ، وهي السنة التي توفي فيها سليمان بن علي الهاشمي، إذ تذكر الأخبار بأنه كان له صلة بذلك الأمير.

وعلى ما كان لدى علماء البصرة حينئذ من استخفاف بعلماء الكوفة إلى درجة امتناعهم من الأخذ عنهم، فإن المفضل كان استثناء في ميدانه الذي كان يحسنه، فقد وثقوه، وتقبلوا روايته وأخذوا عنه، وقال ابن سلام فيه: (وأعلم من ورد علينا من غير أهل البصرة المفضل بن محمد الضبي الكوفي) - يعني العلم بالشعر - كما اعترف له جهم بن خلف المازني - رغم هجائه له - بالعلم في عدة فنون ؛ وشهد له أبو حاتم السجستاني نزيل البصرة - من بعد فقال: (كان أوثق من بالكوفة في الشعر)، وخاصة حين كان البصريون يقارنون بين المفضل وأفادوا من علمه، وقيدوا بعض رواياته وآرائه، واعترفوا بمدى الخلف بين روايتهم وروايته: فقد كانوا مثلاً يعتقدون أن القصيدة الحائية التي يوصف فيها السحاب والمطر: (دان مسف فويق الأرض هيدبه..) إنما هي لعبيد، على ذلك كانوا مجمعين فلما قدم عليهم المفضل صرفها إلى أوس بن حجر؛ وتذاكروا معه شعر الأسود بن يعفر فأخبرهم أن للأسود ثلاثين ومائة قصيدة، وهم لا يعرفون له ذلك ولا قريباً منه، فحملوا ذلك - رغم تقديرهم له - على تجوز الكوفيين في قبول ما يحترز البصريون من قبوله.

لمثل هذه الأخبار وغيرها يمكن أن نقف على مبالغة واضحة في قول من قال: (لم يأخذ أحد من علماء البصريين عن الكوفيين إلا أبا زيد) - يعني أبا زيد الأنصاري سعيد بن أوس (٢١٤هـ)، بل إن الشواهد تدل على أن علماء آخرين أخذوا عن المفضل، وإن كان أبو زيد نفسه أكثرهم أخذاً عنه - إما في المرحلة البصرية وإما في المرحلة البغدادية اللاحقة - وكان أكثر ما أخذه عنه هو الشعر، إذ قرأ عليه دواوين كثيرة ؛ وقد صرح أبو زيد في كتاب النوادر بأن ما كان في هذا الكتاب من شعر القصيد فهو سماعه من المفضل بل افتتح كتابه بقوله:

" أنشدني المفضل لضمرة بن ضمرة النهشلي وهو جاهلي:

بكرت تلومك قبل وهن في الندى بسل عليك ملامتي وعتابي "

ولكن المفضل - على ما ناله من منزلة لدى البصريين - لم يسلم من نقدهم

له، ولنا أن نحمل بعض ذلك النقد على المنافسة بين البلدين وعلمائهما، وعلى اختلاف المنهج في الرواية، وعلى المماحكات الآنية بين المتعاصرين، ولكن لا ريب في أن بعض ما أخذوه عليه كان حقاً، فقد وجدوا لديه تخليطاً كثيراً في شعر عدي، أي أنه لم يستطع تمييز المنحول فيه من الأصيل، (ولكن هذا نفسه هو ما أصاب خلفاً الأحمر الذي شهد له رواة عصره ونقاده بأنه كان أفرس الناس ببيت شعر)؛ وخالفوه في بعض الصيغ اللغوية إذ وجدوه مثلاً يقول: العناصي جمع عنصية، بينما ذهب الأصمعي إلى أنها جمع عنصوة، وسألوه عن معاني بعض الألفاظ فوجدوه لا يعرفها، مثل لفظة الكرادي؛ بل اتهمه أبو عبيدة بالوضع؛ فقد أنشد المفضل هذا الرجز:

أي قلــــوص راكــــب تاهـــــا طــــاروا علــــيهن فــــشل علاهـــا

وأشــــدد بمثنــــي حقــــب حقــــواها ناجـــــية وناجـــــياً أباهـــــا

قال أبو حاتم: سألت عن هذه الأبيات أبا عبيدة فقال: انقط عليه، هذا صنعه المفضل ؛ ولا يبعد أن يكون هذا من ظنون أبي عبيدة الذي كان سريعاً إلى الذم.

وأخذت مجالس البصرة تشهد المناظرات والمحاورات بين المفضل وعلماء تلك المدينة، من ذلك أن سليمان بن علي الهاشمي جمع بين المفضل والأصمعي، وأنشد المفضل في ما أنشد قول أوس بن حجر: (تصمت بالماء تولباً جذعاً) - فرواه بالذال المعجمة - والجذع هو الفتي الصغير السن من الإبل وغيرها؛ ففطن الأصمعي لخطأه وقال له: أخطأت إنما هو (تولباً جدعاً) بالدال المهملة - والجدع السيئ الغذاء، فقال المفضل: (جذعاً جذعاً) ورفع صوته، فقال الأصمعي: لو نفخت في الشبور ما نفعك، تكلم كلام النمل وأصب. فلما تمسك كل منهما برأيه وحفظه احتكما إلى غلام حافظ للشعر من بني أسد فصوب رأي الأصمعي؛ ومع أن قراءة المفضل ذات حظ غير يسير الصواب، فإن العلماء أخذوا بقول الأصمعي الذي أخذت عليه أيضاً تصحيفات كثيرة، مثله في ذلك كثير من العلماء والرواة، إذ لم يكن المفضل بدعاً في هذا الصدد، وله تصحيفات سنأتي على ذكرها من بعد.

وكان المفضل ما يزال في البصرة حين قام محمد النفس الزكية بثورته في المدينة وأرسل أخاه إبراهيم إلى البصرة يدعو الناس لمشايعته. ويبدو أن ثورة

النفس الزكية وأخيه إبراهيم قد استطاعت أن تجذب إليها كثيراً من الفقهاء والمحدثين وأهل العلم، وأن اشتراك المفضل فيها تم فعلاً: إذ تصرح الروايات المتعاطفة مع تلك الثورة أن المفضل كان زيدياً، وأنه مثل كثير من الزيدية رأى الانخراط في صفوف الثورة، وأنه كان من أشدهم تحمساً لها، وأنه كان موضع ثقة إبراهيم، إذ لجأ هذا إلى دار المفضل مستتراً من عيون العباسيين، وكان إذا عقد لأصحابه اجتماعاً دعاهم إلى تلك الدار نفسها، وكان المفضل نفسه يخرج ليتسقط الأخبار لإبراهيم، أو ليتعهد بالزيارة ضيعة له كانت على مقربة من تلك المدينة، وكانت حماسته للثورة تدفعه إلى دعوة الناس - بشتى الوجوه والحيل - للانضمام إليها.

ولما قرر إبراهيم الخروج كان المفضل في صحبته، وهو يقص علينا خبر ذلك الخروج بقوله: (فلما خرج خرجت معه، فلما صار بالمربد - مربد سليمان بن علي - وقف عليهم وأمنهم واستسقى ماء فأتي به فشرب، فأخرج إليه صبيان من صبيانهم فضمهم إليه وقال: هؤلاء والله منا ونحن منهم، لحمنا ودمنا، ولكن آباءهم انتزوا على أمرنا، وابتزوا حقوقنا وسفكوا دمائنا). وتمثل إبراهيم بأبيات شعرية استحسنها المفضل فسأله عن قائلها، فعلم منه أنها لضرار بن الخطاب الفهري تمثل بها علي بن الحسين ثم زيد ثم يحيى بن زيد، فتطير المفضل له من تمثله بأبيات لم يتمثل بها أحد إلا قتل.

وتحرك إبراهيم مع جماعته إلى باخمرى وهناك أتاه نعي أخيه محمد، فأجهش في البكاء، فأخذ المفضل يعزيه ويلومه على ما يظهره من الجزع، وفي كل موقف كان إبراهيم يتمثل بشعر، حتى إذا التحمت الحرب واشتدت قال للمفضل: حركني بشيء، فجاء دور المفضل - وهو الدور الطبيعي للرواية - لينشده شعراً، فأنشده أبياتاً لعويف القوافي، وأعادها عليه مرتين، (فتمطى في ركابيه فقطعهما وحمل فغاب عني، وأتاه سهم عائر فقتله، وكان آخر عهدي به).

ذلك هو موجز القصة عن اشتراك المفضل في ثورة إبراهيم، وليس ثمة ما يجعلنا نتشكك فيها وإن جاءت من بعض الطرق بصيغة التمريض (ويقال: إن المفضل بن محمد خرج مع إبراهيم بن عبد الله بن حسن)، وقد تعارض القصة

بعفو المنصور عنه، فيقال: كيف يعفو عنه وقد كان له دور هام في الأشهر القليلة من عمر تلك الثورة؟ والجواب على ذلك أن المنصور لم يحاول أن يستقصي بعد إذ قضى على رأسي الثورة، إذ كان يعلم أن الاستقصاء سينال كثيراً من (المثقفين) في عصره، ولهذا اكتفى بالنصر الحربي، وشمل كثيرين بالعفو، ومنهم المفضل، الذي لم ينل عفواً وحسب بل أصبح - بعد هدأة النفوس - مؤدباً للمهدي، ومنذ هذه اللحظة تم تحول في حياته، فانتقل إلى بغداد، مع كثيرين غيره من علماء الكوفة والبصرة، وكانت هذه المرحلة البغدادية أخصب فترة من العطاء في حياته، وفيها تقرر اتجاهه نحو الشعر والأخبار، وفيها - فيما أقدر - كثر من حوله طلاب العلم والآخذون عنه مثل: الفراء والكسائي والمدائني وأحمد بن مالك القشيري وأبي كامل الجحدري ومحمد بن عمر القصبي وأبي عمرو الشيباني وعمر بن شبة.

وتستوقفنا هنا رواية تقول: (قدم بغداد في أيام الرشيد)، وهي تتعارض مع تعيينه مؤدباً للمهدي منذ أيام المنصور، ولهذا التعارض يمكن أن نحملها على الوهم أو الخطأ، إلا أن تعني أنه غادر بغداد مدة بعد وفاة الهادي ثم قدمها من جديد أيام الرشيد.

ومهما يكن من شيء فقد عاصر المفضل خلافة المنصور والمهدي والهادي وجانباً من خلافة الرشيد، وكان له مع كل واحد من هؤلاء الخلفاء علاقة، فمن المقطوع به أن المنصور هو الذي ندبه ليعلم ابنه المهدي، فكان يراه أثناء تردده إلى القصر، وكان يجالسه ويسأله عن أشياء تتصل باللغة والشعر.

قال له مرة: صف لي الجواد من الخيل، فقال: يا أمير المؤمنين؛ إذا كان الفرس طويل ثلاث قصير ثلاث رحب ثلاث صافي ثلاث، فذلك الجواد الذي لا يجارى، ثم فسر هذا القول المبهم بقوله: أما الثلاث الطوال فالأذنان والهادي والفخذ وأما القصار فالظهر والعسيب والساق، وأما الرحاب فاللبان والمنخر والجبهة، والصافية: الأديم والعين والحافر.

ومر به المنصور ذات يوم والمهدي بين يديه ينشد قصيدة للمسيب بن علس مطلعها:

أرحلت من سلمى بغير متاع   قبل العطاس ورعتها بوداع

فلم يزل واقفاً من حيث لا يشعر به حتى استوفا سماعها، ثم صار إلى مجلس له وأمر بإحضارهما فحدث المفضل بوقوفه واستماعه لقصيدة المسيب واستحسانه إياها، وقال له: لو عمدت إلى أشعار الشعراء المقلين واخترت لفتالك لكل شاعر أجود ما قال لكان ذلك صواباً، ففعل المفضل.

تريد هذه الرواية أن تفسر اختيار المفضل لقصائد أصبحت في مجموعها تعرف اقتراح الاختيار إلى المنصور، وأنه استثير إليه عرضاً، وحدد مجال الاختيار بأن يكون من شعر الشعراء المقلين، وأن يكون ما يختار ممثلاً لأجود ما روي لهم؛ ولكن هذا (الفضل العباسي) في جمع تلك القصائد يعارضه (فضل علوي)، إذ تذهب رواية أخرى إلى أن إبراهيم بن عبد الله بن حسن حين كان مستتراً عند المفضل - وكان المفضل يتركه وحيداً في البيت - طلب إلى المفضل أن يزوده بكتب يتسلى بها ويطرد ما يعتريه من ضيق صدر أثناء وحدته، فأتاه المفضل بشيء من أشعار العرب، فاختار منها قصائد - عددها سبعون - وكتبها مفردة في كتاب، فأخذها المفضل وصدر بها اختياره وزاد عليها قصائد أخرى. وتحاول هذه الرواية أن تجد ما يؤيدها عن طريقين أولهما: إبراز دور إبراهيم في حفظ الجيد من الشعر والتمثل به - كما أشرت من قبل - حتى أنه نال إعجاب المفضل نفسه، وثانيهما أنها منقولة عن أبي عكرمة الضبي؛ بل إن إقرار المفضل بدور إبراهيم يأخذ سياقاً أشد حين يتأدى على النحو الآتي: (قال العباس بن بكار الضبي، قلت للمفضل الضبي: ما أحسن اختيارك للأشعار، فلو زدتنا من اختيارك، فقال: والله ما هذا الاختيار لي، ولكن إبراهيم بن عبد الله بن حسن استتر عندي فكنت أطوف وأعود إليه بالأخبار فيأمرني ويحدثني، ثم حدث لي خروج إلى ضيعتي أياماً فقال لي: اجعل كتبك عندي لأستريح إلى النظر فيها، فجعلت عنده قمطرين فيهما أشعار وأخبار، فلما عدت وجدته قد علم على هذه الأشعار، وكان أحفظ الناس للشعر وأعلمهم به، فجمعته وأخرجته فقال الناس: اختيار المفضل).

وليس من العسير أن نجعل الروايتين متكاملتين، ونقول أن لإبراهيم الفضل في (التأشير) على تلك القصائد، وأن المفضل وجد الفرصة سانحة حين كان يؤدب المهدي ليلقيها عليه، وأن أبا جعفر المنصور كان يجهل القصة، فلما سمع قصيدة

المسيب واستحسنها اقترح القيام باختيار قصائد جياد يحفظها ابنه، فطابق ذلك ما كان لدى الفضل، ولا تصادم بين الروايتين إلا في إشارة المنصور إلى اعتماد شعر المقلين، إذ كيف طابق هذا ما كان إبراهيم نفسه قد فعله؟ إن مثل هذا التطابق يبدو مستغرباً. فإذا حذفنا هذه الإشارة التي تفسر طبيعة المفضليات - كما عرفت من بعد - تسنى للروايتين تكامل تام.

وفي أيام المهدي ظل المفضل مقرباً ممن تلميذه بالأمس، فهو يدخل على المهدي فيستنشده الشعر؛ دخل عليه ذات مرة وعنده عبد الله بن مالك الخزاعي، فقال المهدي: أنشدني أربعة أبيات عليهن قبل أن تجلس، فأنشده :

وأشعث قد قدّ السفار قميصه ... يجر شواء بالعصا غير منضج
دعوت إلى ما نابني فأجابني ... كريم من الفتيان غير مزلج
فتى يملأ الشيزي ويروي سنانه ... ويضرب رأس الكمي المدجج
فتى ليس بالراضي بأدنى معيشةٍ ... ولا في بيوت القوم بالمتولج

فقال المهدي: هذا، وأشار إلى عبد الله بن مالك. وقد نال من المهدي أيضاً توثيقاً عاماً، وقصة ذلك أن عدداً من العلماء كانوا مجتمعين في دار المهدي فخرج الحاجب إليهم واستدعى المفضل من بينهم للمثول بين يدي الخليفة فغاب عنهم بعض الوقت ثم خرج في صحبة الحاجب، ومعهما حماد الراوية، وعلى قسمات المفضل إمارات السرور والنشاط، وفي وجه حماد انكسار وغم، ثم خرج حسين الخادم فقال: يا معشر من حضر من أهل العلم، إن أمير المؤمنين يعلمكم أنه قد وصل حماداً الشاعر بعشرين ألف درهم لجودة شعره، وأبطل روايته لزيادته في أشعار الناس ما ليس منها، (وكان المهدي قد استحلفه بالأيمان المغلظة عن أبيات نسبها إلى زهير بن أبي سلمى فأقرّ بأنه وضعها) ووصل المفضل بخمسين ألفاً لصدقه وصحة روايته، فمن أراد أن يسمع شعراً جيداً محدثاً فليسمع من حماد، ومن أراد رواية صحيحة فليأخذها عن المفضل.

ويستدل من أسفه على الهادي وتمثله ببيتين من الشعر عند وفاته، بأنه كان على علاقة طيبة به.

وتتوثق علاقته بالرشيد، فنراه يذهب إلى مكة في صحبته، وعند منصرفهما سنح

ذئب، فسأله الرشيد، ما أحسن ما قيل في الذئي فأنشده قول الراجز:

أطـلاس يخفـي شخـصه غـباره　　فـي فمـه شـفرته ونـاره

فقال الرشيد: أحسن الشاعر، ولكني أحفظ ما هو أحسن من هذا فإن جئت به فذلك خاتمي، فقال المفضل: لعل أمير المؤمنين يريد:

يـنام بإحـدى مقلتـيه ويتقـي الـ　　ـمـنايا بأخـرى فهـو يقظـان هاجـع

فقال الخليفة: ما طرح هذا لسانك إلا لذهاب خاتمي، ورمى به إليه.

وتجيء هذه الرواية على نحو آخر، فلا يرد شيء عن سنوح الذئي، ولا ينشد المفضل قول الراجز، ومكان اللقاء مجلس للرشيد، لعله في بغداد، يحضره جحظة البرمكي، وتضيف الرواية تقدير قيمة الخاتم وأنها ألف وستمائة دينار، وتضيف عنصراً هاماً إلى القصة: وذلك أن أم جعفر زوج الرشيد سمعت بما جرى للخاتم فاشترته من المفضل بالقيمة نفسها،وأعادته إلى الرشيد قائلة: (قد كنت أراك تعجب به) ولكن الرشيد أعاده إلى الضبي وقال: خذه، وخذ الدنانير فما كنا نهب شيئاً فنرجع فيه.

ويبدو بعض أسئلة الرشيد له نوعاً من الأحاجي، فقد استدعاه يوم خميس بكراً، فلما دخل عليه وجد الأمين عن يمينه والمأمون عن يساره والكسائي بين يديه باركاً يطارحهما معاني القرآن، وبعد أن سلم أمره بالجلوس وقال له: كم اسم في (سيكفيكهم الله) فقال: ثلاثة، اسم الله تبارك وتعالى، واسم النبي صلى الله عليه وسلم، واسم الكفرة، فالياء والكاف والفاء والكاف المتصلات بالسين لله عز وجل والكاف المتصلة بالهاء للنبي والهاء والميم للكفرة، فوافق ما قاله قول الكسائي أيضاً.

وامتد به هذا المجلس نفسه فسأله عن معنى قول الفرزدق:

نقـل هامـاً لـم تـنله سـيوفنا　　بأسـيافنا هـام الملـوك القمـاقم

ثم عن معنى قول الفرزدق أيضاً:

أخـذنا بآفـاق الـسماء علـيكم　　لـنا قمـراها والـنجوم الطوالـع

فكان من توجيه المفضل لمعنى القمرين أنهما حقاً الشمس والقمر كما قال الكسائي، ولكن الشمس ترمز إلى إبراهيم الخليل والقمر إلى النبي صلى الله عليه

وسلم، فأما النجوم الطوالع فهي أمير المؤمنين وآباؤه من الخلفاء المهديين، فسر الرشيد وأجازه بعشرة آلاف درهم، ثم وضع له مريساً وللكسائي كرسياً، وأخذا يستمعان معه إلى الشعراء الذين دخلوا عليه في ذلك اليوم ومنهم العماني الراجز ومنصور النمري وغيرهما.

ويستدعيه الرشيد ذات يوم أيضاً رجاء الحصول لديه على شيء من (الرياضة الذهنية) ويسأله أن يلقي عليه بيتاً يحتاج إلى مقارعة الفكر في استخراج خبيئه، فيقول له المفضل: (أتعرف بيتاً أوله أعرابي في شملته، هاب من نومته، كأنما صدر عن ركب جرى في أجفانهم الوسن فركد، يستفزهم بعنجهية البدو وتعجرف الشدو، وآخره مدني رقيق قد غذي بماء العقيق؟) فقال الرشيد: لا أعرفه، فقال المفضل: هو بيت جميل:

ألا أيها الركب النيام ألا هبوا

(ثم أدركته رقة المشوق فقال:)

أسائلكم هل يقتل الرجل الحب

واتخذ الرشيد عندئذ دور السائل في هذه المباراة، وقال المفضل: هل تعرف أنت الآن بيتاً أوله أكثم بن صيفي في أصالة الرأي ونبل العظة، وآخره ابقراط في معرفته بالداء والدواء؟ فقال المفضل: قد هولت عليّ، فليت شعري بأي مهر تفترع عروس هذا الخدر؟ قال: بإصغائك وإنصافك، وهو قول الحسن بن هانئ:

دع عنك لومي فإن اللوم إغراء وداوني بالتي كانت هي الداء

فإذا قبلنا بالروايات التي تصور علاقته بكل من الهادي والرشيد، صح لدينا أن تاريخ وفاته ١٦٨ هـ خطأ واضح، لأن الهادي نفسه بويع سنة ١٦٩هـ وتولى الرشيد الخلافة في السنة التالية. وأقرب إلى الصواب قول من قال إنه توفي سنة ١٧١هـ. وجاء في الطبري: (ذكر الضبي أن شيخاً من النوفليين قال: دخلنا على عيسى بن جعفر؟) (ثم قص قصة خروج يحيى بن عبد الله، وكان ذلك سنة ١٧٥ والخبر أورده الطبري في أحداث سنة ١٧٦هـ) فإن كان الضبي هو المفضل، فإنه قد أدرك ثورة يحيى أو لعله تجاوز بداياتها بقليل.

كان المفضل طويلاً جميلاً - كذلك وصفه أبو الجواب الأعرابي حين رآه -

وكان أقرب إلى الوقار قليل المزاح، وإذا حاوله لم يعدم أن يتورط، صدوق اللهجة، ولا يتزيد في الرواية ويكره الانتحال ويزيد كرهاً له ابتعاداً عنه ما كان من حماد الراوية نفسه، فالمفضل يشهد أنه قد سلط على الشعر من حماد الراوية ما أفسده، لأنه كان عالماً بلغات العرب وأشعارها ومذاهب الشعراء فكان يقول الشعر يشبه مذهب الرجل ويدخله في شعره ولذلك أستبعد اتهام أبي عبيدة للمفضل بالوضع. وإذا كان بعض المحدثين قد جرحه في القراءة والحديث، فذلك موقف قلما سلم منه أحد من شيوخه الكوفيين فأحرى ألا يسلم هو، ولعل لاعتناقه المذهب الزيدي دخلاً في ذلك؛ فإذا كان الميدان هو الشعر والخبر فهو موثق في روايته. ومع طول باعه في الرواية فهو لا يقول الشعر ولا يزعم لنفسه القدرة على ذلك، ولما سئل عن ذلك قال: علمي به يمنعني من قوله، وقد أدركه الحرج في أواخر أيامه من روايته لشعر الهجاء وكتبه، فأقبل يكتب المصاحف ويقفها في المساجد تكفيراً عن ذلك ؛ ويبدو أنه كان يكرر الذهاب إلى الحج، وأنه كان يقوم بذلك في دور مبكر من حياته، وكان إذا حج نزل عند الأعراب، وأغلب الظن أنه اتخذ هذا طريقة لإتقان اللغة وجمع الألفاظ والاستكثار من الأخبار والروايات، وهو يحدثنا أنه في إحدى المرات نزل على خرقاء صاحبة ذي الرمة، فوجدها امرأة طويلة حسّانةً بها فوه، فتحدث إليها، ولما سألته هل حججت أجاب غير مرة فداعبته لأنه يحج ولا يزورها مع أنها منسك من مناسك الحج، كما يقول ذو الرمة:

تمـــام الحـــج أن تقـــف المطايـــا ... علـــى خـــرقاء واضـــعة اللـــثام

ولعل عطايا الخلفاء مكنته من أن يعيش فوق مستوى الكفاف، وأن يقتني ضيعة، وربما صح أن يقال إنه كان سخياً راعياً لحقوق الجوار، فنراه يهدي بعض جيرانه أضحية، فلا يتلقى من ذلك الجار عليها سوى التعريض اللاذع.

وقد جعلته الحياة القائمة على الرواية طلعة كثير التسآل، لا في شؤون الشعر والأخبار بل في أمور الحياة عامة، ويدل حواره مع راوية الكميت (محمد بن سهل) على أنه لم يكن يرضى بقبول شيء دون محاكمة؛ فقد وصف الكميت الرخمة بالكياسة مخالفاً كل من وصفها بالحمق، فيعلل محمد بن سهل ذلك بأن كيسها يظهر في حفظ فراخها واختيارها المساكن التي لا تبلغها سباع الطير، فيقول

المفضل: نحن لا نعرف طائراً ألأم لؤماً ولا أقذر طعمة ولا أظهر موقاً منها، فيرد عليه ابن سهل منكراً حمقها، لأنها تحضن بيضها وتحمي فراخها وتحب ولدها وتقطع في أول القواطع وترجع في أول الرواجع. ولا ينتهي هذا الجدل - فيما يبدو - إلى اتفاق.

وتتفاوت المصادر المبكرة والمتأخرة في تصوير مدى ما كان يحسنه من علوم: فهو عند أبي الطيب اللغوي مختص بالشعر ولم يكن أعلم أهل بلده في اللغة والنحو (ولكن هذا لا ينفي أن له حظاً منهما) بل إنه أقر - وهذا مستغرب - بأنه لا يحسن شيئاً من الغريب ولا من المعاني ولا تفسير الشعر وإنما يروي شعراً مجرداً، وهو قول تنقضه شواهد متعددة في المصادر كما ينقضه الأزهري بقوله: (الغالب عليه رواية الشعر وحفظ الغريب) وهو عند الزبيدي لا يحسن معنى بيت ولا يضبطه. ونتقدم في الزمن فنجد الخطيب - وعنه ينقل السمعاني والقفطي - يعده (علامة رواية للآداب والأخبار وأيام العرب) وقريب من ذلك قول ياقوت (عالم بالأخبار والشعر والعربية) - ثم يصبح في المصادر التي جاءت بعد القرن السابع: إماماً في اللغة والنحو، مقرئاً نحوياً موثقاً، علامة في النسب، وهكذا ينعدم التمييز بين ما كان فيه مجلياً وما كان فيه مصلياً وما كان فيه سكيت رهان، وتستوي له (الإمامة) في الجميع، ومن الملاحظ أن المصادر المتأخرة (ما عدا كتب رجال الحديث والقراءات) لم تعد تشير إلى دوره في الحديث، سلباً وإيجاباً.

ومن الصعب أن يصدق المرء كيف يمكن لإنسان أن يروي الشعر دون أن يعرف معانيه أو تفسيره (والغريب جزء من ذلك) ثم يتفق له أن يختار ما يمكن أن يعد مجموعة جميلة من القصائد، بل يذهب في تفسيره أحياناً إلى عمق باطني رمزي، كما فعل عندما سئل عن معنى (القمرين) في بيت الفرزدق. بل إننا لو حاولنا جمع الشواهد المروية عنه لوجدنا له موقفاً متميزاً في فهم معاني الشعر، فهو يقرأ (حرج) بكسر الحاء وسكون الراء، ويقرأ غيره حرج في قول الشاعر:

يتبعن قلة رأسه وكأنه حرج على نعش لهن مخيم

لأنه يرى أن معنى الحرج: (الخيال).

ويفسر (العير) بمعنى (الوتد) في قول الحارث بن حلزة في معلقته:

زعموا أن كل من ضرب العيـ ـر موالٍ لنا وأنا الولاء

بينما يرى غيره أن العير قد ينطلق إلى كليب أو قد يعني الحمار. وإذا مر به بيت عمرو بن كلثوم (وسيد معشر قد توجوه) قال: إنما سمي سيداً لأنه كان يسودهم في العطاء ويهشم الثريد. ويمر بلفظة (قيل) فيقول: هو الملك وجمعه أقيال أو قوال ؛ ويوجه دلالة (معد) في قول عمرو بن كلثوم (وقد علم القبائل من معدّ) بأنه معد بن بكر؛ وإذا تذكرنا أن المفضل يروي عن الأعراب أمثال أبي العدرج وأبي الغول لم نصدق أنه كان يأخذ الشعر دون أن يسألهم عن معانيه.

قال تلميذه أبو زيد: كنا يوماً عند المفضل وعنده الأعراب فقلت لهم، قل لهم: يحقرونها فقالوا: شييرة ؛ وللمفضل وقفات لغوية واضحة، تدل على اطلاع واسع ومعرفة دقيقة، فهو يقول إن ورى الزند ووري لغتان ، وإن الناموس هو الذي يتعرف الأخبار وينقر عنها، ويتحدث عن مراحل عمر الإنسان على النحو الآتي: العرب تقول للغلام إذا بلغ عشر سنين: رمى، أي قويت يده، فإذا بلغ عشرين قالوا: لوى، أي لوى يد غيره، فإذا بلغ ثلاثين قالوا عوى، وعوى أشد من لوى قليلاً، فإذا بلغ أربعين قالوا: استوى، فإذا بلغ الخمسين قالوا: حري أن ينال الخير كله.

ثم إن امرءاً يؤلف كتاباً في معاني الشعر لا يمكن أن يقال فيه (لا يحسن معنى بيت ولا يضبطه)، إلا أن يغلب الخطأ على ذلك الكتاب.

وأتجاوز هذه القضية التي لا تتطلب نقاشاً طويلاً لأقول: إن المفضل يمكن أن يعد ناقداً للشعر - من طبقة النقاد الرواة - فهو بحكم مختاراته ناقد ذو ذوق أصيل، وهو في تفضيله لشاعر على آخر يفيء إلى حسه النقدي كذلك؛ قال ابن الأعرابي: سألت المفضل عن الراعي وذي الرمة أيهما أشعر فزبرني وقال لي: مثلك يسأل عن هذا؟! يريد أن الراعي أشعر، وهو إذا ذكر شعراء العصر الأموي قدم الفرزدق تقدمة شديدة وعلل ذلك بأن الفرزدق قال بيتاً هجا في قبيلتين ويرى أن أحسن ما قيل في القسم - دون أن يحاول تعليل ذلك - قول الاشتر النخعي:

بقيت وفري وانحرفت عن العلا ولقيت أضيافي بوجه عبوس

إن لم أشن على ابن هند غارة لم تخل يوماً من نهاب نفوس

وذلك قسم فيه من الإغراب الشعري والجدة ما فيه، مما يدل على حس

نقدي أصيل.

ولديه مفهوم واضح عن البلاغة، فعندما سأله تلميذه وربيبه ابن الأعرابي عن الإيجاز قال: هو حذف الفضول وتقريب البعيد، ومع ذلك فإنه كان دائم التسآل عن مفهوم البلاغة لدى الآخرين وخاصة الأعراب.

وهو - كأقرانه من العلماء الرواة - يستطيع أن يميز المنحول من الأصيل، فإذا مر به هذا البيت المدرج في قصيدة عمرو بن كلثوم:

ليستلبن أبداناً وبيضاً وأسرى في الحديد مقيدينا

قال: ليس هو من هذه القصيدة ؛ فإذا غمض عليه المنحول من الصحيح في شعر عدي بن زيد، فذلك ليس غريباً، لا سيما وهو مخلص (لمدرسة الكوفية) التي لم تكن تتشدد في قبول الاتساع في رواية الشعر.

ومع هذا الاطلاع الواسع على التراث الشعري، والنظرة الناقدة، فإنه - شأن غيره من الرواة - لم يبرأ من التصحيف، والتصحيف في حقيقته يدل على اجتهاد في القراءة والتأويل معاً، وإذا كان مرجوجاً في هذين الأمرين - أعني القراءة والتأويل - فهو لا يدل على جهل الراوي إطلاقاً. وقد أشرت إلى نموذج من تصحيفاته فيما تقدم، أما سائر ما أخذ عليه فيمكن تلخيصه فيما يلي.

١ - قرأ بيت الأعشى:

ساعة أكبر النهار كما شد محيل لبونه إعتاما

وصوابه (مخيل) - بالخاء المعجمة - أي رأى خالاً من السحاب فخشي على بهمه أن تفرق للمطر أو يضر بها فشدها، وأكبر النهار ضحى النهار.

٢ - قرأ بيت المخبل السعدي:

واذا ألم خيالها طرقت عيني فماء دموعها سجم

وهو (طرفت) بالفاء.

٣ - قرأ بيت امرئ القيس:

نمس بأعراف الجياد أكفنا

صوابه (نمش) والمش: مسح اليد بشيء خشن.

٤ - قرأ: (حلى وأحمس)، وصوابه (جلي وأحمس) وهما قبيلتان من بني

ضبيعة بن ربيعة.

٥ - قرأ قول الشاعر:

بـين الأراك وبـين الـنخل تـشدخهم زرق الأسـنة فـي أطـرافها شـبم

فصوبه الأصمعي وقال إنه (تسدحهم) أي تصرعهم.

٦ - وأنشد في صفة البرق: (ويموت فواقاً ويسري فواقا) فصوبه الأصمعي (ويشرى)، وقال آخر إن الرواية كلها خطأ وأن الصحيح (يموت فواقاً ويحيا فواقا).

٧ - وقرأ قول الشاعر:

أفـاطم إنـي هالـك فتبينـي ولا تجزعـي كـل النـساء يتـيم

وهو مذهب في الفهم مجازي بمعنى إذا مات زوج المرأة فقد يتمت، وإنما الصواب (تئيم) أي تصبح أيماً، وقراءة المفضل مما روي عن الخليل.

٨ - وروى بيت أوس بن حجر:

لـيث علـيه مـن البـردي هبـرية كالمزبرانـي عيارعـيار بأوصـال

وإنما هو كالرزباني

٩ - وأخذ عليه الأصمعي روايته لبيت آخر لأوس:

تـركت الخبيث لـم أشارك ولـم أذق ولكـن أعـف الله كـسبي ومطمعـي

وإنما هو (أدق) بالدال المهملة، من ودق يدق بمعنى لم أدن منه.

١٠ - وقرأ قول الحطيئة:

لقـد شوشـت أمـر بنـيك حتـى تـركتهم أدق مـن الطحـين

فتعقبه الأصمعي وقال إنما هو (سوست) أي: ملكت.

١١ - ومن شعر الأعشى: (جونة جارية ذات روح) قال الأصمعي: وإنما هو (جارنة) أي جرنت ومرنت لكثرة ما ينبذ فيها.

١٢ - وروى قول حاتم الطائي: (يرى الخمس تعذيباً) وإنما صوابه (يرى الخمص).

ومن تأمل هذه الأمثلة بعين الناقد البصير درى أن لكل قراءة أوردها المفضل وجهاً مقبولاً، وإذا عرفنا أن أكبر متعقبين لقراءته هما خلف الأحمر وأبو عبيدة، أدركنا أن هناك اتجاهاً بصرياً - في أغلب الأحيان - يقف متحدياً للرواية الكوفية.

فإذا تجاوزنا الشعر وتفسيره وتقييمه وجدنا للمفضل مشاركة هامة في معارف أخرى، فكتابه الأمثال - موضع هذا الاهتمام - بمثل صورة دقيقة لمعرفته بالأيام، والأساطير الجاهلية والحكايات ورواية المدائني في الطبري معرض لمعرفته بأخبار التاريخ الإسلامي، وخاصة لمنطقة خراسان، كما أن لديه معلومات هامة عن الشعراء الإسلاميين والمحدثين ؛ فأما معرفته بالقراءات، فقد تواترت، وفي هذا يقول ابن الجزري: (تلوث القرآن بروايته من كتابي المستنير لابن سوار والكفاية لأبي العز وغيرهما، مع شذوذ فيها) فأما معرفته بالنسب والنحو فلم أجد - فيما بين يدي من مصادر - ما يوثق القول بها؛ وكذلك الأمر في الحديث، إلا حديثاً واحداً أشرت إليه فيما تقدم.

وهاهنا مشكلة تعد من قبيل التنبيه الضروري وهي أن صاحب جمهرة أشعار العرب قد روى في صدر كتابه حكاية عن المفضل الضبي بعبارة: (فمن ذلك ما حدثنا به المفضل بن محمد الضبي) مما يشير إلى أن مؤلف الجمهرة معاصر للمفضل، وهو أمر ربما لم يثبت للنقد الدقيق، وبعد صفحات نجد مفضلاً آخر هو المفضل بن عبد الله المحبري ثم توالى النقل بعد ذلك عن رجل اسمه المفضل له رأي في عدد المعلقات وله رأي في أشعر الناس وله آراء أخرى وروايات ؛ ولكن الأمر غبي على المؤلفين المتأخرين، عند النقل، فالرأي في عدد المعلقات، وفي أشعر الناس ينسب إلى المفضل - المحبري دون لبس. وإنما أورد هذا ليحذر الباحث الحديث من الخلط بين المفضلين.

وثمة أمر آخر يستدعي التنبه وهو مدى عصبية المفضل لبني ضبة، نعم نحن نعرف من قراءة كتاب الأمثال أنه افتتحه بأحاديث وأمثال تتصل بضبة وأبنائه، وأنه يروي أشعاراً لبني ضبة، ولكن لا نستطيع أن نحمل ذلك على محمل العصبية، وإن اتهمه أحدهم - وكان أزدياً بصرياً - بأنه إن علم أنه من أهل البصرة شنئه، وإن عرف أنه أزدي كان أشد بغضاً فمثل هذا الاتهام لا تؤيده سعة روايته للشعر والأخبار، مما يستغرق معظم القبائل.

ولقد ألف المفضل في الموضوعات التي كان يحسنها، وذلك خبر شاهد على ما كان يحسن، وهذه هي مؤلفاته التي لم يصلنا منها سوى كتابين:

١- الفاخر، الكتاب الذي بين أيدينا.

٢ - كتاب في العروض.

٣ - كتاب في معاني الشعر.

٤ - كتاب في الألفاظ.

٥ - الاختيارات، وتسمى المفضليات؛ وقد أوردت فيما سبق أخباراً عن صلتها بكل من المفضل وأبي جعفر وإبراهيم بن عبد الله، وإن نواتها كانت سبعين قصيدة أفردها إبراهيم بالكتابة أو علم عليها، ثم أضاف إليها المفضل ما أضاف، وأزيد هنا: أن أبا عكرمة الضبي ذكر أن ما أخرجه المفضل منها ثمانون قصيدة، ألقاها على المهدي، ثم قرئت هذه القصائد على الأصمعي فبلغت مائة وعشرين، قرأها عليه تلامذته وهم أبو العالية الانطاكي والسدري وعافية بن شبيب - وكلهم بصريون - وأنهم استقرأوا الشعر، فأخذوا من كل شاعر خيار شعره وضموه إلى المفضليات حتى بلغت ذلك العدد، وسألوه عما فيها من معاني الشعر وغريبه فكثرت جداً حتى بلغت مائة وعشرين وهي في العدد النهائي لها قد بلغت ١٢٨ قصيدة - تزيد وتنقص، وتتحمل التقديم والتأخير، وأن أصحها رواية ابن الأعرابي عن أستاذه المفضل، وأنها حسب ما أوردها ابن الأنباري تنقص قصيدتين، وفيها مختارات لسبعة وستين شاعراً منهم ٤٧ جاهليون وأربعة عشر من المخضرمين، وستة من الإسلاميين.

عملنا في هذا الكتاب

سار عملنا في الكتاب وفق المنهج التالي:

١- تخريج الآيات القرآنية وفق مواضعها من المصحف الشريف.

٢- تخريج الأحاديث النبوية الشريفة وفق مواضعها من كتب السنة النبوية المطهرة.

٣- ضبط الأمثال بالشكل وتخريجها.

٤- تخريج الشواهد الشعرية الموجودة بالكتاب.

٥- صنع مقدمة حول الأمثال.

٦- عمل فهارس تفصيلية لأبواب الكتاب.

وأخيرًا فهذا هو جهد المقل، والمرجو ممن يطلع على كتابنا فيجد فيه عيبًا أن يبادرنا بالنصيحة، والتصويب، فكل معرض للخطأ، ولا كمال إلا لله سبحانه وتعالى.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم

المحقق

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

مقدمة المؤلف

حَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ عُبيد الله بْنُ أحمد، قَالَ: أَمْلَى عَلَيْنَا أَبُو بكر مُحَمَّد بن يَحْيَى الصولي رَحِمَهُ الله هَذَا الكتاب، وَكَانَ سَبَب إِمْلائِهِ إِيَّاهُ عَلَيْنَا: أَنَّ رجلا مِمَّن كَانَ يَحْضُرُ مَجلسهُ يَحْضُر مَجلسَ أَبِي بكر مُحَمَّد بن القاسم الأَنْباريّ رَحِمَهُ الله[1]؛ فَرَأَى يومًا فِي يده كتابًا فَأَخَذَهُ يَقْرؤه، فَوَجَدَهُ مَجْلِسًا مِنْ كِتَابِ " الزَّاهِرِ "[2] فَقَالَ: هَذَا

---

(١) ابن الأنباري: (٢٧١ - ٣٢٨ هـ = ٨٨٤ - ٩٤٠ م) محمد بن القاسم بن محمد بن بشار، أبو بكر الأنباري: من أعلم أهل زمانه بالأدب واللغة، ومن أكثر الناس حفظا للشعر والأخبار، قيل: كان يحفظ ثلثمائة ألف شاهد في القرآن.
ولد في الأنبار (على الفرات) وتوفي ببغداد. وكان يتردد إلى أولاد الخليفة الراضي بالله، يعلمهم.
من كتبه (الزاهر - خ) في اللغة، و(شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات - ط) و(إيضاح الوقف والابتداء في كتاب الله عزوجل - ط) و(الهاآت - خ) و(عجائب علوم القرآن - خ) و(شرح الألفات - ط) رسالة نشرت في مجلة المجمع بدمشق، و(خلق الإنسان) و(الأمثال) و(الأضداد - ط) وأجل كتبه (غريب الحديث) قيل إنه ٤٥٠٠٠ ورقة.
وله (الأمالي) اطلعت على قطعة منها كتبت في المدرسة النظامية، وعليها خط الحافظ عبد العزيز ابن الأخضر، سنة ٦٠٩ هـ.
انظر: وفيات الأعيان ١/ ٥٠٣ و١٠١، ونزهة الألبا ١/٣٣٠، وبغية الوعاة ١/٩١، وتذكرة الحفاظ ٣/ ٥٧، وغاية النهاية ٢/٢٣٠، وعرفه بابن الأنباري، وفيه أنه مات وله ٦٨ سنة. وطبقات الحنابلة ٢/ ٦٩، وآداب اللغة ٢/ ١٨٢، وتاريخ بغداد ٣/ ١٨١، ودائرة المعارف الإسلامية ٣/ ٥، ومناقب الإمام أحمد ١/٥١٥ وفيه: سئل: كم تحفظ؟ فقال: أحفظ ثلاثة عشر صندوقا!. وأورد السيوطي في بغية الوعاة (ص ٣٨٠) أسماء بعض كتبه، في ترجمة أبيه القاسم بن محمد.

(٢) قد أفاد أبو بكر محمد بن القاسم بن الأنباري في كتابه (الزاهر) من كتاب الفاخر هذا وبسط ما جاء فيه وكثّره بالشواهد كما قال مختصر الكتاب أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي.

=

منقول من كتاب "الفاخر" للمفضَّلِ بن سَلَمَةَ، كما نقل أَبُو مُحَمَّد ابن قُتَيْبَةَ[1] كتابه فِي "المعارف" من كتاب "المُحبَّر" لابن حبيب[2].

فلما كَانَ المَجْلِسِ الآخر أَخْرَجَ كِتَابَهُ " الفَاخِرَ " فَأَمْلَى عَلَيْنَا:

حَدَّثَنَا أَبُو طالب المفضَّل بن سَلَمة بن عاصم قَالَ: هَذَا كتاب مَعَانِي مَا يَجْرِي

=

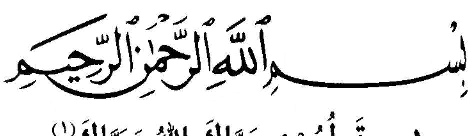
قال الزجاجي: (وكان المفضل بن سلمة صاحب الفراء قد أنشأ كتاباً في هذا المعنى سماه... فعمد أبو بكر محمد بن القاسم لذلك الكتاب فنقله نقلاً... وبسطه وكثّره بالشواهد).

(١) ابن قتيبة: (٢١٣ - ٢٧٦ هـ = ٨٢٨ - ٨٨٩ م) عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، أبو محمد: من أئمة الأدب، ومن المصنفين المكثرين. ولد ببغداد وسكن الكوفة. ثم ولي قضاء الدينور مدة، فنسب إليها. وتوفي ببغداد.
من كتبه: " تأويل مختلف الحديث - ط " و" أدب الكاتب - ط " و" المعارف - ط " وكتاب " المعاني - ط " ثلاثة مجلدات، و" عيون الأخبار - ط " و" الشعر والشعراء - ط " و" الإمامة والسياسة - ط " وللعلماء نظر في نسبته إليه، و" الاشربة - ط " و" الرد على الشعوبية - ط " و"فضل العرب على العجم - خ " في ٤٠ ورقة، و" الرحل والمنزل - ط " رسالة، و" الاشتقاق - خ" و" مشكل القرآن - ط " و" المشتبه من الحديث والقرآن - خ " و" العرب وعلومها - خ " و"الميسر والقداح - ط " و" تفسير غريب القرآن".
انظر: وفيات الأعيان ١/ ٢٥١، والأنباري ١/٢٧٢، وسماه " عبد الله بن مسلمة "، ولسان الميزان ٣/ ٣٥٧، وآداب اللغة ٢/ ١٧٠، ودائرة المعارف الإسلامية ١/ ٢٦٠ ووقع اسمه فيها " محمد بن مسلم ".

(٢) ابن حبيب: (..- ٢٤٥ هـ =..- ٨٦٠ م) محمد بن حبيب بن أمية بن عمرو الهاشمي، بالولاء، أبو جعفر البغدادي، من موالي بني العباس: علامة بالأنساب والأخبار واللغة والشعر. مولده ببغداد ووفاته بسامراء. كان مؤدبا. قال ابن النديم: وكتبه صحيحة.
منها (كتاب من نسب إلى أمه من الشعراء - ط) وكتاب (المغتالين من الأشراف في الجاهلية والإسلام - ط) و(مختلف القبائل ومؤتلفها - ط) رسالة، و(المحبر - ط) بفتح الباء وتشديدها، وإليه ينسب مؤلفه (ابن حبيب) فيقال له: المحبري، و(خلق الإنسان - خ) و(المنمق - ط) في أخبار قريش، و(أمهات النبي - ط) رسالة، و(الأمثال على أفعل) نشرت نبذة منه في مجلة المجمع العلمي العراقي، و(كتاب ما جاء اسمان أحدهما أشهر من صاحبه الخ) رسالة، نشرت مع النبذة المتقدمة و(أخبار الشعراء وطبقاتهم) و(شرح ديوان الفرزدق) و(مقاتل الفرسان) و(الشعراء وأنسابهم).
انظر: بغية الوعاة ١/ ٢٩، وإرشاد الأريب ٦/ ٤٧٣، وآداب اللغة ٢/ ١٩٣، وتاريخ بغداد ٢/ ٢٧٧، والمحبر ١/٥٠٣.

عَلَى أَلْسُنِ العامة فِي أَمْثَالِهِمْ ومُحَاورَاتِهِم من كَلامِ العَرَبِ، وهم لا يَدرُون مَعْنَى ما يتكلمون به من ذلك؛ فبيَّنَّاه من وُجُوهِهِ عَلَى اختلاف العلماء فِي تفسِيرهِ؛ لِيكُونَ مَنْ نَظَرَ فِي هَذَا الكتاب عالمًا بما يَجْرِي مِنْ لَفْظِهِ وَيَدُورُ فِي كَلامِهِ، وَبَالله التَّوْفِيقُ؛ فَأَوَّلُ ذَلِكَ:





١ - قَولُهُمْ: حَيَّاكَ اللهُ وَبَيَّاكَ(١)

فَأَمَّا حَيّاك الله فإنه مُشْتَقٌّ مِنَ التَّحِيَّةِ، والتَّحِيَّةُ تَنْصرِفُ عَلَى ثلاثة مَعَانٍ:

أَوَّلا: فَالتَّحِيَّةُ: السَّلامُ، وَمِنْهُ قَوْلُ الكُميتِ(٢) [الوافر]:

أَلا حُيِّيتِ عَنَّا يَا مَدِينا وَهَلْ بَأْسٌ بِقَولِ مُسلِّمِينَا

فَيَكُونُ مَعْنَى حَيَّاكَ الله: سَلَّمَ الله عَلَيْكَ.

ثَانِيًا: والتَّحِيَّةُ أَيْضًا: المُلْكُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُ عَمْرو بن مَعْدِي كَرِب(٣) [الوافر]:

---

(١) أدب الكاتب ٦٨/١، وديوان المعاني ٢٤٢/١، وأساس البلاغة ١٣٧/١، ولسان العرب ١٤/ ١٠١.

(٢) ديوان شعره ١١٤/٢.

الكميت (٦٠ - ١٢٦ هـ / ٦٨٠ - ٧٤٤ م): هو الكميت بن زيد بن خنيس الأسدي أبو المستهل. شاعر الهاشميين، من أهل الكوفة، اشتهر في العصر الأموي، وكان عالماً بآداب العرب ولغاتها وأخبارها وأنسابها. ثقة في علمه، منحازاً إلى بني هاشم، كثير المدح لهم، متعصباً للمضرية على القحطانية، وهو من أصحاب الملحمات.

أشهر قصائده (الهاشميات - ط) وهي عدة قصائد في مدح الهاشميين، ترجمت إلى الألمانية.

قال أبو عبيدة: لو لم يكن لبني أسد منقبة غير الكميت، لكفاهم.

وقال أبو عكرمة الضبي: لولا شعر الكميت لم يكن للغة ترجمان.

اجتمعت فيه خصال لم تجتمع لشاعر: كان خطيب بني أسد، وفقيه الشيعة، وكان فارساً شجاعاً، سخياً، رامياً لم يكن في قومه أرمى منه. له (الهاشميات).

(٣) إصلاح المنطق ٣١٦/١، والمخصص لابن سيدة ٣٤٢/١.

عمرو بن معدي كرب: (٧٥ ق. هـ - ٢١ هـ / ٥٤٧ - ٦٤٢ م): هو عمرو بن معدي كرب بن ربيعة بن عبد الله الزبيدي. فارس اليمن، وصاحب الغارات المذكورة. وفد على المدينة سنة ٩هـ، في عشرة من بني زبيد، فأسلم وأسلموا، وعادوا.

ولما توفي النبي (صلى الله عليه وسلم) ارتد عمرو في اليمن. ثم رجع إلى الإسلام، فبعثه أبو بكر إلى الشام، فشهد اليرموك، وذهبت فيها إحدى عينيه. وبعثه عمر إلى العراق، فشهد =

أَسِـيرُ بِـهِ إِلَـى الـنُّعْمَانِ حَتَّـى أُنِـيخُ عَلَـى تَحِيَّـتِه بِجُـنْدِ

فَيَكُونُ المَعْنَى: مَلّكَكَ اللهُ.

ثَالِثًا: وَالتَّحِيَّةُ: البَقَاءُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُ زُهَيرِ بْنِ جَنابٍ الكَلْبِيّ[1] [الكامل]:

وَلَكُـلُّ مَـا نَـالَ الفَتَـى قَـدْ نِلْـتُهُ إلا التَّحِـيَّةَ

أَي: إلا البَقَاءَ؛ فَيَكُونُ المَعْنَى: أَبْقَاكَ اللهُ.

وقَولُهُمْ فِي التَّشَهُّدِ: التَّحِيَّاتُ للهِ يَشْتَمِلُ عَلَى الثلاثةِ المعانِي؛

فَأَمَّا بَيَّاكَ فإنه فِيما زَعَم الأَصْمَعِيّ: أَضْحَكَكَ.

وَيُرْوَى: (أَنَّ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلامَ لَمَّا قَتَلَ أَحدُ ابنيهِ أخاه مَكَثَ سَنَةً لا يَضْحَكُ، ثُمَّ قِيلَ له: حَيَّاكَ اللهُ وَبَيَّاكَ؛ أي: أَضْحَكَكَ).

وَقَالَ الأَحْمَرُ: أَرَادَ: بَوَّأَكَ مَنْزِلا، فَقَالَ: بَيَّاكَ لإِزْوَاجِ الكَلامِ ليكونَ تَابِعًا لِحَيَّاكَ، كما قالوا: جاء بِالعَشَايَا وَالغَدَايَا؛ يُرِيدُونَ: الغَدَوَاتِ، وَقَالُوا: الغَدَايَا للأزواج.

وَقَالَ ابْنُ الأَعْرَابِيّ: بَيَّاكَ: قَصَدَكَ بِالتَّحِيَّةِ، وأَنْشَدَ[2] [الرجز]:

لَمَّـا تَبَيَّيْـنَا أَخَـا تَمِـيمِ أَعْطَـى عَطَـاءَ اللَّحِـزِ اللَّئِـيمِ

=

القادسية. وكان عصيّ النفس، أبيّها، فيه قسوة الجاهلية، يكنى أبا ثور. وأخبار شجاعته كثيرة، له شعر جيد. توفي على مقربة من الريّ. وقيل: قتل عطشاً يوم القادسية.

(١) إصلاح المنطق ٣١٦/١، وشرح ديوان الحماسة ٢٠٦/١.

زهير بن جَناب الكلبي: (٦٤ ق. هـ /٥٦٠ م): هو زهير بن جناب بن هبل الكلبي، من بني كنانة بن بكر. أحد أمراء العرب وشجعانهم المشهورين في الجاهلية وخطيب قضاعة وسيدها وشاعرها ووافدها إلى الملوك.

وفي أيامه دخلت قضاعة (قبيلته) في النصرانية، وكان من المعمرين، واشتهر في مواقعه مع غطفان وبكر وتغلب وبني القين. وكان سبب غزوه لغطفان أنهم اتخذوا حرماً مثل حرم مكة لا يقتل صيده ولا يهاج عائذه، فقاتلهم وظفر بهم.!!

ولما حكم أبرهة اليمن أمّره على بكر وتغلب إلا أنهم خرجوا عليه فطعنه وهو نائم ابن زيابه (أحد بني تميم بن ثعلبة) وظن أنه قد قتله إلا أن زهيراً نجى من الموت وعاد فقاتلهم قتالاً شديداً.

ويقال: إن زهير أحد الذين شربوا الخمر في الجاهلية حتى قتلتهم.

(٢) إصلاح المنطق ٣١٦/١، وتهذيب الألفاظ ٥٨٥/١، والأمثال لأبي عكرمة ٢٥/١، ومجالس ثعلب ٤٥٥/١ بلا عزو.

وَأَنْشَدَ أَيْضًا[1] [الرجز]:

بَاتَـــتْ تَبَـــيًّا حَوْضَـــهَا عُكُـــوفَا مِـــثْلَ الـــصُّفُوفِ لاقَـــتِ الـــصُّفُوفَا

وَقَالَ أَبُو مَالِكٍ: بَيَّاكَ: قَرَّبَكَ، وَأَنْشَدَ[2] [الرجز]:

بَـــيًّا لَهُـــم إذْ نَـــزَلُوا الطَّعَامَـــا الْكِـــبْدَ وَالمَلْحَـــاءَ وَالـــسَّنَامَا

أَي: قَرَّبَ لَهُمْ.

٢ - قَولُهُمْ: مَرْحَبًا وَأَهْلا[3]

قَالَ الفَرَّاءُ: مَعْنَاهُ: رَحَّبَ الله بِكَ؛ عَلَى الدُّعَاءِ لَهُ، فأخرجه مَخْرَجَ المصدر فَنصَبهُ.

وَمَعْنَى رَحَّبَ: وَسَّعَ.

وَقَالَ الأَصْمَعِيُّ: أَتَيتَ رُحْبًا؛ أي: سَعةٍ، وَأَهْلا كَأَهْلِكَ فَاسْتَأْنِس.

وَيُقَالُ: الرَّحْبُ وَالرُّحْبُ، ومن ذلك الرَّحَبة، سُمِّيَتْ لِسَعَتِهَا.

وَقَالَ طُفَيْل[4] [الطويل]:

وَبِالـــسَّهْبِ مَـــيْمُونَ الخَلِـــيقَةِ قَـــوْلُهُ لِمُلْـــتَمِسِ المَعْـــرُوفِ أَهْـــلٌ وَمَـــرْحَبُ

وَذَكَرَ ابْنُ الكَلْبِيُّ وَغيره: أَنَّ أَوَّلَ مَنْ قَالَ مَرْحَبًا وَأَهْلا سيفُ بن ذِي يَزَنَ الحِمْيَرِيّ لِعَبْدِ المُطَّلِبِ بن هاشم لَمَّا وَفَد إِلَيْهِ مع قريش لِيُهَنِّئُوه برجوع المُلْكِ إِلَيْهِ وَذَلِكَ أَنَّ عَبْدَ المُطَّلب استأذنه فِي الكَلامِ.

(١) البيت لأبي محمد الفقعسي كما في تهذيب الألفاظ ٥٨٥/١، والاقتضاب ٣٠٩/١، وهو في الأمثال لأبي عكرمة ٢٥/١ وإصلاح المنطق ٣٨٨/١ بلا عزو.

(٢) مجالس ثعلب ٤٥٥/١، الأتباع لأبي الطيب ٢٥/١ بلا عزو.

(٣) أدب الكاتب ٦٩/١، وديوان المعاني ٢٤٣/١، والكتاب لسيبويه ١٦٠/١.

(٤) ديوانه ٣٨/١، والشعر والشعراء ٤٥٣/١، الأغاني ٣٤٩/١٥، واللآلي ٢١٠/١، والسهب اسم موضع.

الطُّفَيل الغَنَوي: (١٣ ق. هـ /٦٠٩ م): هو طُفَيل بن عوف بن كعب، من بني غني، من قيس عيلان. شاعر جاهلي، فحل، من الشجعان وهو أوصف العرب للخيل وربما سمي (طفيل الخيل) لكثرة وصفه لها. ويسمى أيضاً (المحبّر) لتحسينه شعره، عاصر النابغة الجعدي وزهير بن أبي سلمى، ومات بعد مقتل هرم بن سنان.

كان معاوية يقول: خلوا لي طفيلاً وقولوا ما شئتم في غيره من الشعراء.

فَقَالَ له سَيفُ: إن كُنتَ مِمَّنْ يَتَكلّم بين يَدِي الملوك فقد أَذِنَّا لك.

فَقَالَ عبد المطلب بعد أن دَعَا لَهُ وَقَرَّظَهُ وَهَنَّأَهُ: نحن أَهْلُ حَرَمِ الله وَسَدَنَة بَيْتِهِ، أشخصنا إليك الذي أبهجنا لك؛ فنحن وَفْدُ التَّهْنِئَةِ لا وَفْدَ المَرْزِئَةِ.

فَقَالَ: وَأَيُّهُمْ أَنْتَ؟

قَالَ: أَنَا عبد المطلب.

فَقَالَ سيف: مَرْحَبًا وَأَهْلا، وَنَاقَةً وَرَحْلا، وَمُنَاخًا سَهْلا، وَمَلِكًا رِبَحْلا، يُعْطَى عَطاءً جَزْلا.

٣ - قَولُهُمْ: لَبَّيْكَ وَسعدَيْكَ[١]

قَالَ الفَرَّاءُ: مَعْنَى لَبَّيْكَ: إجابةً لَكَ، قَالَ: وَمِنْهُ التَّلْبِيةُ بِالحَجِّ؛ إنما هُوَ إجابة لأمرك بالحج، وَثَنَّى يُرِيدُ: إجابةً بَعْدَ إجَابَةٍ، وَنَصَبَهُ عَلَى المصدر.

وَقَالَ الأَحْمَرُ: مَعْنَاهُ: إلْبَابٌ بِكَ؛ أي: إقامة ولُزُوم لك، وَهُوَ مأخوذ من قولك: لَبَّ بِالْمَكانِ وَأَلَبَّ إذا أقام به، قَالَ الرَّاجِزُ[٢] [الرجز]:

لَبَّ بِأَرضٍ مَا تَخَطَّاهَا الغَنَم

وَمِنْهُ قَولُ طُفَيْلٍ الغَنَويّ[٣] [الطويل]:

رَدَدْنَ حُصَيْنًا مِنْ عَدِيٍّ وَرَهْطِهِ ... وَتَيْمٌ تُلَبِّي فِي العُرُوجِ وَتَحْلُبُ

أي: تُلازِمها وَتُقِيم بِهَا.

قَالَ: وَكَانَ أصله لَبَّبك فَاسْتَثْقَلُوا ثلاث باءات فقلبوا إِحْدَاهُنَّ ياء، كما قَالُوا: تَظَنَّيْتُ؛ يُرِيدُونَ: تَظَنَّنْتُ؛ فلما كثرت النونات قلبوا إِحْدَاهُنَّ ياء، وكذلك دينار أَصْلُهُ: دِنَّارٍ، فاستثقلوا نونين فقلبوا الأولى ياء؛ فإذا جمعوا قالوا: دنانير، فرجعت النون لَمَّا فرَّقُوا بينهما، وَمِنْهُ قَوْلُ العَجَّاجِ[٤] [الرجز]:

---

(١) الكتاب لسيبويه ١/١٧٥. "كأنما أراد بقوله: لبيك وسعديك إجابة، كأن يقول: كلما أجبتك في أمر فأنا في الأمر الآخر مجيب، وكأن هذه التثنية أشد توكيدا".

(٢) من رجز ابن أحمر، ديوان شعره ١/١٤١.

(٣) ديوانه ١/٤٧، والشعر والشعراء ١/٤٥٣، والأغاني ١٥/٣٤٩، اللآلي ١/٢١٠. وحصين: اسم رجل، والعروج: الإبل الكثيرة.

(٤) ديوانه ١/٢٨. العجاج: (٩٠ هـ /٧٠٨ م): هو عبد الله بن رؤبة بن لبيد بن صخر السعدي التميمي أبو الشعثاء.

=

تَقَضِّى البَازِي إِذَا البَازِي كَسَر

أَرَادَ: تَقَضُّضَ البازي، فَاسْتَثْقَل الضادات فقلب إحداهن ياء، وَقَالَ الراجِزُ[١] [الرجز]:

إِنِّـــي وَإِنْ كَـــانَ صَـــغِيرًا سِـــنِّي وَكَـــانَ فِـــي العَـــيْنِ نُـــبُوٌّ عَنِّـــي

فَـــإِنَّ شَـــيْطَانِي أَمِيـــرُ الجِـــنِّ يَـــذْهَبُ بِـــي فِـــي الـــشِّعْرِ كُـــلَّ فَـــنِّ

حَتَّى يُزِيــلُ عَنِّي التَّظَنِّي

يُرِيدُ: التَّظَنُّن.

وقد حَكَى أَبُو عُبيدٍ عن الخليل أنه قَالَ: أصلها: مِنْ أَلْبَبْتُ بالمكان؛ فإذا دَعَا الرجل صَاحِبَهُ قَالَ: لبَّيْكَ؛ فكأنه قَالَ: أنا مُقيمٌ عندك؛ ثُمَّ وَكَّد ذلك بِلَبَّيك؛ أي: إِقَامةً بَعْدَ إِقَامةٍ.

وَحَكَى عن الخليلِ أَيْضًا أنه قَالَ: هُوَ مأخوذ من قَولِهِمْ: أُمٌّ لَبَّةٌ؛ أي: مُحِبَّةٌ عَاطِفَة؛ فإن كَانَ كذلك فمعناه: إقبالٌ إليك ومَحَبَّةً لك.

قَالَ: وَأَنْشَدنَا الطُّوسِيُّ[٢] [الطويل]:

وَكُنْـــتُمْ كَـــأُمٍّ لَـــبَّةٍ ظَعَـــنَ ابْـــنُهَا إِلَـــيْهَا فَمَـــا دَرَّتْ إِلَـــيْهِ بِـــسَاعِدِ

وَيُقَالُ: إنه مَأْخُوذٌ مِنْ قَولِهِمْ: دَارِي تَلَبُّ دارَكَ؛ فَيَكُونُ مَعْنَاهُ: اتِّجَاهِي إِلَيْكَ وَإِقبالِي عَلَى أَمْرِكَ.

وَسَعْدَيْكَ: مَعْنَاهُ: أُسْعِدُكَ إِسعادًا بعد إِسْعَادٍ.

قَالَ الفَرَّاءُ: وَلَمْ نسمع لشيءٍ من هَذَا بواحد، وَهُوَ فِي الكلام بِمَعْنَى قَولِهِمْ: حَنَانَيْكَ؛ أَي: حنانًا بَعْدَ حنانٍ؛ والحنانُ: الرحمة.

=

راجز مجيد، من الشعراء، ولد في الجاهلية وقال الشعر فيها، ثم أدرك الإسلام وأسلم وعاش إلى أيام الوليد بن عبد الملك ففلج وأقعد، وهو أول من رفع الرجز، وشبهه بالقصيد، وكان بعيداً عن الهجاء. وهو والد رؤبة الراجز المشهور.

(١) لأمية بن كعب في الوحشيات ١/١١٩، والخصائص ١/ ٢١٧.

(٢) لسان العرب ١/٢١١.

وَقَالَ طَرَفَةُ[1] [الطويل]:

أَبَا مُنْذِرٍ أَفْنَيْتَ فَاسْتَبْقِ بَعْضَنَا حَنَانَيْكَ بَعْضُ الشَّرِّ أَهْوَنُ مِنْ بَعْضِ

وقَولُهُمْ: فُلانٌ يَتَحَنَّنُ عَلَى فلان؛ أي: يَرْحَمُهُ، وَهُوَ فِي تفسير قَوْلِ الله جَلَّ وَعَلا: ﴿وَحَنَانًا مِنْ لَدُنَّا﴾ [مريم: ١٣]؛ أي: رَحْمَةً.

٤ - قَولُهُمْ: أَقَرَّ الله عَيْنَهُ[2]

قَالَ الأَصْمَعِيُّ: المَعْنَى: أَبْرَدَ الله دَمْعَتَهُ؛ لأن دَمْعَةَ السرور باردة، وَدَمْعَةَ الحُزْنِ حَارَّة، وأَقَرَّ مشتقّ من القَرُور، وَهُوَ الماء البارد.

وَقَالَ غيره: مَعْنَى أَقَرَّ الله عَيْنَكَ؛ أي: صَادَفْتَ مَا يُرْضِيكَ فتقرَّ عَيْنُكَ من النظر إِلَى غيره، ويُقَالُ للثَّائر إذا صَادَفَ ثأره: وقعتَ بقُرِّك؛ أي: صَادَفَ فؤادك ما كَانَ مُتطلِّعًا إِلَيْهِ فَقرَّ.

وَقَالَ الشَّمَّاخُ[3] يَصِفُ ظَبْيَةً [البسيط]:

كَأَنَّهَا وَابْنَ أَيَّامٍ تُرَبِّبُهُ مِنْ قُرَّةِ العَيْنِ مُجْتَابَا دَيَابُودِ

أي: كأنهما من رِضَاهما بِمرتعِهمَا، وترك الاستبدال به مجتابا ثوبٍ فاخرٍ، فهُمَا مسروران به، ودَيابود: ثوبٌ نُسِجَ عَلَى نِيرَيْن، وَهُوَ فارسي معرَّب.

وَقَالَ أَبُو عمرو: أَقَرَّ الله عينه، والمَعْنَى: صَادَفَ سُرورًا أذهب سَهَرَه فنام.

---

(١) ديوانه ١/١٧٢، وينظر رأي الخليل في حنانيك في الكتاب ١/١٧٤.
طَرَفَة بن العَبد: (٨٦ - ٦٠ ق. هـ / ٥٣٩ - ٥٦٤ م): هو طرفة بن العبد بن سفيان بن سعد، أبو عمرو، البكري الوائلي. شاعر جاهلي من الطبقة الأولى، كان هجاءاً غير فاحش القول، تفيض الحكمة على لسانه في أكثر شعره، ولد في بادية البحرين وتنقل في بقاع نجد. اتصل بالملك عمرو بن هند فجعله في ندمائه، ثم أرسله بكتاب إلى المكعبر عامله على البحرين وعُمان يأمره فيه بقتله، لأبيات بلغ الملك أن طرفة هجاه بها، فقتله المكعبر شاباً.

(٢) لسان العرب ٥/٨٢، ومختار الصحاح ١/٥٦٠.

(٣) ديوانه ١/١١٢. الشماخ الذبياني: (٢٢ هـ /٦٤٢ م): هو الشماخ بن ضرار بن حرملة بن سنان المازني الذبياني الغطفاني. شاعر مخضرم، أدرك الجاهلية والإسلام، وهو من طبقة لبيد والنابغة. كان شديد متون الشعر، ولبيد أسهل منه منطقاً، وكان أرجز الناس على البديهة. جمع بعض شعره في ديوان. شهد القادسية، وتوفي في غزوة موقان. وأخباره كثيرة. قال البغدادي وآخرون: اسمه معقل بن ضرار، والشماخ لقبه.

قَالَ عمرو بن كلثوم[1] [الوافر]:

بِـــيَوْمِ كَـــرِيهَةٍ ضَـــرْبًا وَطَعْـــنًا   أَقَـــرَّ بِـــهِ مَوَالِـــيكَ العُـــيُونَا

أي: نامت عُيونهم لما ظَفِرُوا بما أرادوا فِيهِ.

٥ - قَولُهُمْ: أَسْخَنَ الله عَيْنَهُ[2]

أي: بَكَتْ بدموعٍ حارَّةٍ من الحُزْنِ، وَهُوَ مشتق من السُّخُونِ، وَهُوَ الماء الحار، ويُقَالُ: مِنْ سُخْنَة العينِ، وَهُوَ كل ما أبكاها وأوْجَعَهَا.

وَقَالَ ابْنُ الدُّمَيْنَةَ[3] [البسيط]:

يَـا سُـخْنَةَ العَيْنِ لِلْجَرْمِيّ إِنْ جَمَعَتْ   بَيْنِـــي وَبَـــيْنَ هَـــوَى وَحْـــشِيَّةَ الـــدَّارُ

٦ - قَولُهُمْ: مَا بِهِ قَلَبَةٌ[4]

قَالَ الأصْمَعِيُّ: أي: ما بِهِ دَاءٌ، وَهُوَ من القُلابِ، وَهُوَ داءٌ يأخذ الإبل فِي رؤوسِهَا فيقلِبُها إِلَى فوق.

---

(١) شرح القصائد السبع ٣٧٥/١، وشرح القصائد التسع ٦١٨/١.

عمرو بنِ كُلثوم: (٣٩ ق. هـ /٥٨٤ م): هو عمرو بن كلثوم بن مالك بن عتّاب، أبو الأسود، من بني تغلب.

شاعر جاهلي، من الطبقة الأولى، ولد في شمالي جزيرة العرب في بلاد ربيعة وتجوّل فيها وفي الشام والعراق ونجد.

كان من أعز الناس نفساً، وهو من الفتاك الشجعان، ساد قومه (تغلب) وهو فتىً وعمّر طويلاً وهو الذي قتل الملك عمرو بن هند.

أشهر شعره معلقته التي مطلعها: (ألا هبي بصحنك فاصبحينا......).

يقال: إنها في نحو ألف بيت وإنما بقي منها ما حفظه الرواة، وفيها من الفخر والحماسة العجب، مات في الجزيرة الفراتية.

قال في ثمار القلوب: كان يقال: فتكات الجاهلية ثلاث: فتكة البراض بعروة، وفتكة الحارث بن ظالم بخالد بن جعفر، وفتكة عمرو بن كلثوم بعمرو بن هند الملك، فتك به وقتله في دار ملكه وانتهب رحله وخزائنه وانصرف بالتغالبة إلى بادية الشام ولم يصب أحد من أصحابه.

(٢) زهر الأكم ١٨٩/١، ولسان العرب ٨٢/٥، ومختار الصحاح ٣٢٦/١.

(٣) أخل به أصل ديوانه، عنه في زيادات ديوانه ١٧٧/١، والبيت ليزيد بن الطثرية في شعره ٤١/١.

(٤) أدب الكاتب ١٣٤/١، وإصلاح المنطق ٣١٨/١، وجمهرة الأمثال ٢٧٥/٢.

وَقَالَ الفَرَّاءُ: مَا بِهِ عِلَّةٌ يُخْشَى عَلَيْهِ مِنْهَا، وَهُوَ مِنْ قَولِهِمْ: قُلِبَ الرجل إذا أصابه وَجَعٌ فِي قلبه، وليس يكاد يُفْلِتُ منه.

وَقَالَ ابْنُ الأعْرَابِيّ: أَصْلُ ذلك فِي الدوابِّ؛ أي: ما بِهِ دَاءٌ يقلب منه حافره، وأَنْشَدَ[1] [الرجز]:

وَلَـمْ يُقَلِّـبْ أَرْضَـهَا البَـيْطَارُ ... وَلا لِحَبْلَـيْهِ بِهَـا حَـبارُ

وَقَالَ الطَّائِيُّ: ما به شيءٌ يُقلقهُ فيتقلَّب من أجله عَلَى فِرَاشِهِ.

٧ – قَولُهُمْ: أَرْغَمَ الله أَنْفَهُ[2]

قَالَ الأَصْمَعِيُّ: الرَّغْمُ: كل ما أصاب الأنف مما يُؤذيه ويُذِلّه.

وَقَالَ أَبُو عَمْرو، وابن الأعْرَابِيّ: أَرْغَمَ الله أَنْفَهُ؛ أي: عَفَّرَه بالرَّغَامِ، وَهُوَ تُرابٌ يختلط فِيهِ رَمْلٌ دقيقٌ، فَمَعْنَى أَرْغَم الله أَنْفَهُ؛ أي: أَهَانَهُ، وَمِنْهُ حَدِيثُ عَائِشَةَ فِي المَرْأَةِ تَتَوضَّأُ وعليها خضابها، فقالت: (اسلُتِيهِ وَأَرْغِمِيهِ)؛ أي: أَهِينِيهِ وارْمِي بِهِ عنك فِي الرَّغامِ.

وَقَالَ لَبِيد[3] [الوافر]:

كَـانَ هِجَانَهَـا مُتَأَبِّـضَاتٍ ... وَفِـي الأقْـرَانِ أَصْـورَةُ الـرَّغَامِ

وأما قَولُهُمْ: فَعَلَهُ عَلَى رَغْمِه فَمَعْنَاهُ: عَلَى غَضَبِه وَمَسَاءتِهِ؛ يُقَالُ: أَرْغَمْتُه إذا أغضبته.

قَالَ المرقش[4] [الكامل]:

---

(١) لحميد الأرقط في المذكر والمؤنث لابن الأنباري ١/١٠٨، والأفعال للسرقطي ١/٣٩٥.

(٢) أدب الكاتب ١/٤٠، والصحاح في اللغة ١/٢٦١، ولسان العرب ١٢/٢٤٥.

(٣) ديوانه ١/٢٠٢، ومتأبضات: مشدودة بالأباض وهو حبل يشد في اليد. والأقران: الحبال، وفي الديوان رواية أخرى هي: الرعام.

لبيد: (٤١ هـ /٦٦١ م): هو لبيد بن ربيعة بن مالك أبو عقيل العامري. أحد الشعراء الفرسان الأشراف في الجاهلية. من أهل عالية نجد. أدرك الإسلام، ووفد على النبي (صلى الله عليه وسلم). يعد من الصحابة، ومن المؤلفة قلوبهم. وترك الشعر فلم يقل في الإسلام إلا بيتاً واحداً. وسكن الكوفة وعاش عمراً طويلاً. وهو أحد أصحاب المعلقات.

(٤) المرقش الأكبر ديوان شعره ١/٨٨٦. المرقش الأكبر: (٧٢ ق. هـ /٥٥٢ م): هو عوف (وقيل عمرو) بن سعد بن مالك بن ضبيعة بن قيس من بني بكر بن وائل. شاعر جاهلي من =

مَـــا ذَنْبُـــنَا فِـــي أَنْ غَـــزَا مَلِـــكٌ   مِـــنْ آلِ جَفْـــنَةَ حَـــازِمٌ مُـــرْغَمْ

أي: مُغْضَبٌ.

والرَّغْمُ وَالرُّغْمِ: المَذَلَّةُ وَالهَوَانُ.

قَالَ أَبُو خِرَاشٍ الهُذَلِيّ[1] [الطويل]:

مَخَافَـــةَ أَنْ أَحْـــيَا بِـــرَغْمٍ وَذِلَّـــةٍ   وَلِلْمَـوْتِ خَيْـرٌ مِـنْ حَـيَاةٍ عَلَـى رَغْـمِ

٨ - قَولُهُمْ: لَعَنَهُ اللهُ[2]

قَالَ الأَصْمَعِيُّ: مَعْنَاهُ: بَاعَدَهُ اللهُ، واللَّعْنُ: البُعْدُ.

وَأُنْشِدَ لِلشَّمَّاخِ[3] [الوافر]:

ذَعَـــرْتُ بِـــهِ القَطَـــا وَنَفَـــيْتُ عَـــنْهُ   مَقَـــامَ الـــذِّئْبِ كَالـــرَّجُلِ اللَّعِـــينِ

أي: المُبَاعدِ.

وَقَالَ غَيْرُ الأَصْمَعِيّ: اللَّعْنُ: الطَّرْدُ.

وَمَعْنَى كالرجل اللَّعِينِ: كالرجل المَطْرودِ؛ والمعنيان متقاربان.

٩ - قَولُهُمْ: أَخْزَاهُ اللهُ[4]

أي: كَسَرَهُ وَأَهَانَهُ وَأَذَلَّهُ، وأصل الخِزْي: أن يفعل الرجل فَعْلَةَ يَسْتحِي منها

=

المتيمين الشجعان عشق ابنة عم له اسمها (أسماء) وقال فيها شعراً كثيراً، يحسن الكتابة وشعره من الطبقة الأولى، ضاع أكثره، ولد باليمن ونشأ بالعراق واتصل مدة بالحارث بن أبي شمر الغساني واتخذه الحارث كاتباً له. والمرقش لقب غلب عليه لقوله: (الدار قفر والرسوم كما رقّش في ظهر الأديم قلم).

وتزوجت عشيقته برجل من بني مراد فمرض المرقش زمناً ثم قصدها فمات في حبها.

وهو عم المرقش الأصغر (ربيعة بن سفيان).

(١) الأغاني ١٠/٢٢٠، ومحاضرات الأدباء ١/٢٨٨. أبو خراش الهذلي: (١٥ هـ/ ٦٣٦ م): هو أبو خراش الهذلي خويلد بن مرة الهذلي المضري. شاعر مخضرم، وفارس فاتك مشهور، أدرك بالعدو، فكان يسبق الخيل. أسلم وهو شيخ كبير، وعاش إلى زمن عمر، وله معه أخبار، نهشته أفعى فقتلته. له شعر مطبوع في ديوان الهذليين.

(٢) لسان العرب ١٣/٣٨٧.

(٣) ديوانه ١/٣٢٠

(٤) لسان العرب ١٤/٢٢٦.

وَيَنْكَسِر لها.

وَقَالَ ذُو الرُّمَّةِ[1] [البسيط]:

خَــزَايَةً أَدْرَكَــتْهُ عِــنْدَ جَوْلَــتِهِ مِنْ جَانِبِ الحَبْلِ مَخْلُوطًا بِهَا الغَضَبُ

ويُقَالُ من الاستِحْيَاء: خَزِيَ يَخْزَى خَزَايَة؛ وَالخِزْي: الهَلاكُ والذُّلُّ؛ يُقَالُ مِنْهُ: خَزِيَ يَخْزَى خِزَيًا.

١٠ - قَولُهُمْ: مَا يُسَاوِي طُلْيَةً[2]

الطُّلْيَةَ: قُطَيْعَةُ حَبْلٍ تُشَدُّ فِي رِجْلِ الحَمَلِ أَوِ الجَدْي.

وَقَالَ بَعْضُهُمْ: هِيَ حَبْل فِي طُلْيَتِه؛ أي: عُنُقِهِ.

وَقَالَ الكِسَائِيُّ: يُقَالُ للعُنُق طُلْيَة وَجمعها طُلًى.

وَقَالَ أَبُو عَمْرو، وَالفَرَّاءُ: وَاحِدَتُهَا طُلاةً؛ وأَنْشَدَ[3] [الطويل]:

مَتَـى تُـسْقَ مِـنْ أَنْـيَابِهَا بَعْـدَ هَجْعَـةٍ مِـنَ اللَّـيلِ شِـرْبًا حِـينَ مَالَـتْ طُلاتُهَـا

وَقَالَ ابْنُ الأَعْرَابِيّ: فيما أَظُنُّ يُرَادُ بذلك ما يُساوِي طَلْيَةً من هِنَاءٍ يُطْلَى به البعير، بفتح الطاء.

١١ - قَولُهُمْ: لا تَلُوسُهُ

أي: لا تناله، وَهُوَ مِنْ قَولِهِمْ: ما ذُقْتُ لَواسًا؛ أي: ما ذقت ذَواقًا.

---

(١) لسان العرب ١٤/٢٢٦، ذو الرُّمَّة: (٧٧ - ١١٧ هـ / ٦٩٦ - ٧٣٥ م): هو غيلان بن عقبة بن نهيس بن مسعود العدوي، من مضر. من فحول الطبقة الثانية في عصره، قال أبو عمرو بن العلاء: فتح الشعر بامرئ القيس وختم بذي الرمة.

كان شديد القصر دميماً، يضرب لونه إلى السواد، أكثر شعره تشبيب وبكاء أطلال، يذهب في ذلك مذهب الجاهليين وكان مقيماً بالبادية، يختلف إلى اليمامة والبصرة كثيراً، امتاز بإجادة التشبيه.

قال جرير: لو خرس ذو الرمة بعد قصيدته (ما بال عينيك منها الماء ينسكب) لكان أشعر الناس.

عشق (ميّة) المنقرية واشتهر بها. توفي بأصبهان، وقيل: بالبادية.

(٢) الزاهر في معاني كلمات الناس ١/٢٣٢، ولسان العرب ١٥/١٠.

(٣) البيت للأعشى ديوانه ١/٦٠.

١٢ - قَولُهُمْ: مَا يُؤَاسِيهِ[(١)]

أي: ما يُعَوّضه من قرابته أو مَوَدَّتِه بشيء، قَالَ: والأَوْسُ العِوَض.

وَأَنْشَدَ الأَصْمَعِيُّ[(٢)] [الكامل]:

فَلأَحْشَأَنَّك مِشْقَصًا ... أَوْسًا أُوَيْسُ مِنَ الهَبَالَةِ

أُوَيْس: اسم الذئب، وَهُوَ تصغير أَوْس.

والهَبَالَةُ: اسم ناقته؛ يقول: أرميك بسهم يكون عِوضًا لك من ناقتي، وَكَانَ يجب أن يُقَالُ: يُؤَاوِسُه، ولكن قُلِبَت الواو فجُعِلَتْ لام كما قَالَ القَطَّامِيُّ[(٣)] [البسيط]:

مَا اعْتَادَ حُبَّ سُلَيْمَى حِينَ مُعْتَادِ ... وَلا تَقَضَّى بِوَاقِي دَيْنِهَا الطَّادِي

أراد الوَاطِد؛ أي: الثابت؛ فقلب الواو فجعلها لام الفعل، ومثله كثير من المقلوب.

وَقَالَ المفضّلُ: يُؤاسِيهِ بالهمز؛ أي: يُشَارِكه وهي المؤاساة؛ يُقَالُ: آساه بنفسه؛ أي: شاركه فيما هُوَ فِيهِ.

وَحَكَى الأَثْرَمُ: آسيتُ فلانًا، وَوَاسَيْتُ بمَعْنًى.

---

(١) الزاهر ١/٢٥٩، ولسان العرب ١٤/٣٤.

(٢) البيت لأسماء بن خارجة كما في اللسان (حشا، أوس، هبل). مقاييس اللغة ٢/٥١.

(٣) ديوانه ١/٧٨، الطادي: الفاعل من وَطَدْت إذا ثبت أصله الواطد فأخّر.

القطامي التغلبي: (١٣٠ هـ/٧٤٧ م): هو عُمير بن شُييم بن عمرو بن عبّاد، من بني جُشَم بن بكر، أبو سعيد، التغلبي الملقب بالقطامي. شاعر غزل فحل، كان من نصارى تغلب في العراق، وأسلم. وجعله ابن سلّام في الطبقة الثانية من الإسلاميين، وقال: الأخطل أبعد منه ذكراً وأمتن شعراً.

وأورد العباسي (في معاهد التنصيص) طائفة حسنة من أخباره يفهم منها أنه كان صغيراً في أيام شهرة الأخطل، وأن الأخطل حسده على أبيات من شعره. ونقل أن القطامي أول من لُقب (صريع الغواني) بقوله: (صريع غوان راقهنّ ورقنه لدن شبَّ حتى شاب سود الذوائب).

له (ديوان شعر- خ). والقطامي بضم القاف وفتحها. قال الزبيدي: الفتح لقيس، وسائر العرب يضمون.

وَأُنْشِدَ لِلَيْلَى[1] [الطويل]:

فَـإِنْ يَـكُ عَـبْدُ الله آسَـى ابْـنُ أُمِّـهِ وَآبَ بِأَسْـلابِ الكَمِـيِّ المُغَـاوِرِ

وَقَالَ مؤرّجُ: يُؤَاسِيهِ، مِنْ قَولِهِمْ: آسِه بخير؛ أي: أَصِبْه به.

وَأُنْشِدَ لعبدِ العزيز ابن زُرَارةِ الكِلابِيّ[2] [الوافر]:

فَإِنِّـي أَسْـتَئِيسُ الله مِـنْكُمْ مِـنَ الفِـرْدَوسِ مُـرْتَفَقًا ظَلِـيلا

وهكذا تكون من العِوَض، وكذلك قَوْلُ النَّابِغَةِ الجَعْدِيّ[3] [المتقارب]:

ثَلاثَـةُ أَهْلِـينَ أَفْنَيْـتَهُمْ وَكَـانَ الإلَـهُ هُـوَ المُـسْتَآسَا

أي: المُسْتَوْهَب، وَيَكُونُ المَسْؤولُ العِوَضِ.

---

(١) ليلى الأخيلية ديوانها ٨٣/١. ليلى الأخيلية: (٨٠ هـ / ٧٠٠ م): هي ليلى بنت عبد الله بن الرحال بن شداد بن كعب الأخيلية من بني عامر بن صعصعة. شاعرة فصيحة ذكية جميلة. اشتهرت بأخبارها مع توبة بن الحمير.
قال لها عبد الملك بن مروان: ما رأى منك توبة حتى عشقك؟ فقالت: ما رأى الناس منك حتى جعلوك خليفة!
وفدت على الحجاج مرات فكان يكرمها ويقربها وطبقتها في الشعر تلي طبقة الخنساء. وكان بينها وبين النابغة الجعدي مهاجاة. وسألت الحجاج وهو في الكوفة أن يكتب لها إلى عامله بالري، فكتب ورحلت فلما كانت في (ساوة) ماتت ودفنت هناك. واسم جدها كعب بن حذيفة بن شداد، وسميت (الأخيلية) لقولها أو قول جدها، من أبيات: (نحن الأخايل ما يزال غلامنا حتى يدب على العصا مذكورا). وقال العيني: أبوها الأخيل بن ذي الرحالة بن شداد بن عبادة بن عقيل.

(٢) في الأمثال لمؤرج ٧٥/١. عبد العزيز بن زرارة الكلابي: (٥٠ هـ /٦٧٠ م): قائد من الشجعان المقدمين في زمن معاوية، كان في من غزا القسطنطينية، وأبلى في قتال الروم البلاء العجيب، وقتل في إحدى الوقائع، ولما نعي لمعاوية، قال: هلك والله فتى العرب!. وله شعر أورد ابن الأثير وأبو تمام أبياتاً منه.

(٣) ديوانه ٧٨/١، النّابِغَة الجَعدِيّ: (٥٤ ق. هـ - ٥٠ هـ / ٥٧٠ - ٦٧٠ م): هو قيس بن عبد الله، بن عُدَس بن ربيعة، الجعدي العامري، أبو ليلى. شاعر مفلق، صحابي من المعمرين، اشتهر في الجاهلية وسمي النابغة لأنه أقام ثلاثين سنة لا يقول الشعر ثمَّ نبغ فقاله، وكان ممن هجر الأوثان، ونهى عن الخمر قبل ظهور الإسلام.
ووفد على النبي صلى الله عليه وسلم، فأسلم، وأدرك صفّين فشهدها مع علي كرم الله وجهه، ثم سكن الكوفة فَسَيّره معاوية إلى أصبهان مع أحد ولاتها فمات فيها وقد كُفَّ بصره وجاوز المائة.

١٣ - قَولُهُمْ: بَيْنَهُمْ مُمَالَحَةٍ

أي: رَضاع، والمِلْح اللَّبَن.

وَمِنْهُ قَولُهُمْ: لَمْ يَحْفَظ الملح؛ مَعْنَاهُ: الرضاع.

وَقَالَ أَبُو الطَّمَحانِ القَيْنيّ[1] يَهْجُو قومًا أغاروا عَلَى إبله [الطويل]:

وَإِنّـي لأَرْجُـو مِلْحَهَـا فِـي بُطـونِكمْ وَمَـا بَـسَطَتْ مِـنْ جِلْـدِ أَشْـعَث أَغْبَـرِ

يُرِيدُ بالملح: اللَّبنِ، والملح أَيْضًا البركة، يُقَالُ: اللهم لا تُبارِكْ فِيهِ ولا تُملِحه.

وَقَالَ شُتَيْمُ بْنُ خُوَيْلِد الفَزاريّ[2] [المتقارب]:

لا يُـــــبْعِدِ الله رَبُّ العِـــــبَا د والمِلْـــح مـــا وَلَـــدَتْ خَالِـــدَة

١٤ - قَولُهُمْ: مِلحُهُ عَلَى رُكْبَتِهِ[3]

يُقَالُ للرجل إذا كَانَ سَيّئ الخُلُقِ يغضب مِنْ كُلّ شيء: مِلْحُه عَلَى رُكْبَتِهِ؛ أي: أدنى شيء يُبدّده؛ يُرِيدُ: أنه سَيئُ الخُلُقِ أَدْنى شيء يغضبه.

---

(١) المعمرون ٧٢/١، والشعر والشعراء ٣٨٨/١، واللآلي ٣٣٢/١.

أبو الطَّمحان القَيني: (٤٥ ق. هـ - ٣٠ هـ / ٥٧٨ - ٦٥٠ م): هو حنظلة بن شرقي، أحد بني القين، من قضاعة.

شاعر، فارس، معمر، مخضرم عاش في الجاهلية، وكان فيها من عشراء الزبير بن عبد المطلب، وهو ترب له، أدرك الإسلام وأسلم ولم ير النبي (صلى الله عليه وسلم).

وقيل في اسمه ونسبه: ربيعة بن عوف بن غنم بن كنانة بن القين بن جسر. وفي الأغاني: كان خبيث الدين جيد الشعر.

يروى أنه جاور بني جديلة (من طَيّئ) فوقعت حرب بينهم وبين بني الغوث عرفت (بحرب الفساد) فأسر فيها أبو الطمحان فمدح في شعره بجير بن أوس بن حارثة فاشتراه وأعتقه.

ارتكب جناية فطلبه الحاكم ففر ثم لجأ إلى مالك بن سعد أحد بني شميخ من فزارة فأجاره وآواه وأكرمه إلى أن مات.

(٢) الغريب المصنف ٦٦١/١. شتيم بن خويلد الفزاري: (١٢ ق. هـ /٦١٠ م): هو شاعر جاهلي، له قطع متفرقة، منها قطعة آخرها البيت المشهور: (فإن يكن القتل أفناهم... فللموت ما تلد الوالدة).

رواها له المفضل بن سلمة. وذكرها ابن الأعرابي لنهيكة بن الحارث المازني الفزاري.

(٣) مجمع الأمثال ٣٦٩/١، والزاهر ١٩٨/١، وتاج العروس ٥٣٢/٢.

وَقَالَ مِسْكِين الدَّارِمِيّ[1] [الرمل]:

لا تَلُمْهَا إِنَّهَا مِنْ أُمَّةٍ مِلْحُهَا مَوْضُوعَةٌ فَوْقَ الرُّكَب

كَشُمُوسِ الخَيْلِ يَبْدُو شَغْبُهَا كُلَّمَا قِيلَ لَهَا هَالِ وَهَب

الملح يُذَكَّر ويُؤَنَّث، وَالتَّأْنِيثُ أكثر.

١٥ - قَولُهُمْ: أَمْرٌ لا يُنَادَى وَلِيدُهُ[2]

قَالَ الأَصْمَعِيُّ: أصله فِي الشدَّةِ تُصيب القوم حَتَّى تُذْهِلَ الأم عن ولدها فلا تناديه لِمَا هي فِيهِ، ثُمَّ صار مثلا لكل شدة ولكل أمر عظيم.

وَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ: أي: هُوَ أمر عظيم لا يُنَادَى فِيهِ الصِّغار إنما يُنادَى فِيهِ الجِلّة الكبار.

وَقَالَ الكِلابِيُّ: أصله فِي الكثرة والسَّعَةِ؛ فإذا أَهْوَى الوليد إِلَى شيء لم يُزْجَرْ عنه حذر الإفساد لِسَعَة ما هُوَ فِيهِ، ثُمَّ صار مثلا لكل كثرة.

وَقَالَ ابْنُ الأَعْرَابِيّ: أَمْرٌ لا يُنَادَى وليده؛ أي: ما فِيهِ مُستزَادُ؛ أي: قد استُغْنِيَ بالكبار عن الصِّغار.

وَأَنْشَدَ الأَصْمَعِيُّ[3] [الطويل]:

فَأَقْصَرْتُ عَنْ ذِكْرِ الغَوَانِي بِتَوْبَةٍ إِلَى الله مِنِّي لا يُنَادَى وَلِيدُها

قَالَ الفَرَّاءُ: وهذا يُستعارُ فِي كل موضع يُرادُ به الغاية، وأَنْشَدَ[4] [الطويل]:

لَقَدْ شَرَعَتْ كَفَّا يَزِيدَ بْنِ مَزْيَدٍ شَرَائِعَ جُودٍ لا يُنَادَى وَلِيدُهَا

---

(١) ديوانه ١/٢٣. مسكين الدارمي: (٨٩ هـ /٧٠٨ م): هو ربيعة بن عامر بن أُنيف بن شريح بن عمرو بن زيد بن عبد الله بن عدس بن دارم بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم المعروف بمسكين الدارمي التميمي.

شاعر عراقي شجاع من أشراف تميم، لقب مسكيناً لأبيات قال فيها: (أنا مسكين لمن أنكرني...ولمن يعرفني جد نطق)

له أخبار مع معاوية، وكان متصلاً بابنه يزيد وزياد بن أبيه وكانت بينه وبين الفرزدق والأخطل وعبد الرحمن بن الحكم وعبد الرحمن بن حسان وشائج مودة وهجاء.

(٢) أدب الكاتب ١/١٤٦، وإصلاح المنطق ١/٣٨٧، ومجمع الأمثال ٢/٣٩٠.

(٣) البيت لمزرد الغطفاني، ديوانه ١/٥٧.

(٤) الزاهر ١/٢٨٣ بلا عزو.

١٦ - قَولُهُمْ: بِالرِّفَاءِ وَالبَنِين[١]

يُقَالُ ذلك عند التزويج، والرِّفَاءُ: الاتِّفَاق والالْتِئَامِ؛ وَهُوَ مأخوذ من رفأت الثوب أرفؤه إذا لأمْتَ بينه وَضمَمْتَ بَعْضَهُ إِلَى بَعْضٍ.

وَقَالَ ابْنُ هَرْمَةَ[٢] [المنسرح]:

بُدِّلتُ مِنْ جِدَّةِ الشَّبيبَةِ والـ ... أبْدَالُ ثَوبُ المَشِيبِ أَرْدَؤُهَا

مُلاءةً غَيْرَ جِدِّ وَاسِعَةٍ ... أَخِيطُهَا تَارَةً وَأَرْفَؤُهَا

وَقَالَ الأَصْمَعِيُّ: يكون الرِّفاءُ من الهدوء والسكون، مِنْ قَولِهِمْ: رَفَوْتُ الرجل إذا سَكَّنته.

وأنْشدَ لأَبِي خِراشٍ[٣] [الطويل]:

رَفَوْنِي وَقَالُوا يَا خُوَيْلِدُ لا تُرَعْ ... فَقلتُ وَأَنْكَرْتُ الوُجُوهَ هُمُ هُمُ

يُرِيدُ: سَكَّنُونِي.

وَقَالَ أَبُو زيد: الرِّفَاءُ الموافقة، وهي المُرَافَاة بِلا هَمْزٍ، وأَنْشَدَ[٤] [الوافر]:

وَلَمَّا أَنْ رَأَيْتُ أَبَا رُوَيْمٍ ... يُرَافِينِي وَيَكْرَهُ أَنْ يُلامَا

يُرَافِينِي بلا همز.

---

(١) أدب الكاتب ١/١٤١، والمستقصى في أمثال العرب ٢/١٦، وزهر الأكم ١/٧٤، وجمهرة الأمثال ١/٢٠٦.

(٢) فصل المقال ١/٨٣، إبراهيم بن هرمة: (٨٠ - ١٧٦ هـ/ ٦٩٩ - ٧٩٢ م): هو أبو إسحاق إبراهيم بن علي بن سلمة بن عامر بن هرمة بن هذيل بن ربيع. ينتهي نسبه إلى الحارث بن فهر، وفهر أصل قريش، تربى في قبيلة تميم وهي من القبائل العربية الكبيرة في شرق الجزيرة، كان لها شأن في الجزيرة والإسلام.
شاعر مشهور من مخضرمي الدولتين الأموية والعباسية، ذكر الأصمعي أنه رآه ينشد الشعر بين يدي الرشيد.
اتفق ابن الأعرابي والأصمعي: على أن الشعر ختم بابن هرمة وبخمسة من معاصريه إلا أن الأصمعي قدمه عليهم وكان يقول: ما يؤخره عن الفحول إلا قرب عهده وقد تنقل بين المدينة ودمشق وبغداد يمدح الخلفاء.
له (ديوان -ط)، ودفن بالبقيع بالمدينة.

(٣) ديوان الهذليين ٢/ ١٤٤، الشعر والشعراء ١/٦٦٣، اللآلي ١/٢١٦، الخزانة ١/ ٢٢١.

(٤) غريب الحديث ١/ ٧٧، التصحيف والتحريف ١/٣٨، واللسان (فا) بلا عزو.

وَقَالَ اليَمَامِيُّ: الرِّفَاءُ: المال.

١٧ - قَولُهُمْ: النَّقْدُ عِنْدَ الحَافِرَةِ[1]

أي: عند أول كلمة، ويُقَالُ: التَقَى القوم فاقتتلوا عند الحَافِرَةِ؛ أي: عند أول كلمة.

ويُقَالُ: رجع عَلَى حافِرَته؛ أي: فِي طريقه الأولى.

وَقَالَ الله تعالى: ﴿يَقُولُونَ أَئِنَّا لَمَرْدُودُونَ فِي الْحَافِرَةِ﴾ [النازعات: ١٠]؛ أي: فِي الخِلْقَةِ الأولى؛ أي: نحيا بعد موتنا.

وَقَالَ الشَّاعِرُ[2] [الوافر]:

أَحَافِــرَةً عَلَــى صَــلَعٍ وَشَــيْبٍ   مَعَــاذَ الله مِــنْ سَــفَهٍ وَعَــارِ

أي: أَأَرْجِعُ إِلَى الصِّبَا، وأول أمري بعد أن كبرت؟!

وَقَالَ الفَرَّاءُ: مَعْنَى النَّقْد عِنْدَ الحافرة: إذا قَالَ قد بِعتُكَ رجع عليه بالثمن، وَقَالَ الفَرَّاءُ: وبعضهم يقول: النقد عند الحافر.

قَالَ: وسألت بعض العرب فَقَالَ: يريد: عند حافِرِ الفرس؛ وهذا المَثَلُ جرى فِي الخيل ثُمَّ استُعْمِلَ فِي غيرها.

وَقَالَ بعضهم: مَعْنَاهُ: النقد عند التقليب والرضا، وَهُوَ مأخوذ من حفر الأرض؛ لأن الحافِرَ يَخْبرُ الأرض ويعرف أطيبة هي أم لا.

وَقَالَ بعضهم: الحافرة الأرض، ولا أعرف للأرض فِي هَذَا الموضع وجها.

١٨ - قَولُهُمْ: تَرَكَه جَوْفَ حِمَارٍ[3]

قَالَ الأَصْمَعِيُّ: المَعْنَى: تَرَكه ليس فِيهِ شيء لا يُنتَفَع به؛ لأن الحمار لا يُؤْكَلُ من بطنه شيء.

---

(١) أدب الكاتب ١/٣٢٠، وجمهرة الأمثال ٢/٣١٠، ومجمع الأمثال ٢/٣٣٧.

(٢) لم أقف على قائله، وقد أنشده أبو بكر في الأضداد ١/١٩٣، وجاء في إصلاح المنطق ١/ ٢٩٦، وأدب الكاتب ١/٤١٥، وشرحه للجواليقي ١/٣٠١، والاقتضاب ١/٣٩٤، وفي جمهرة الأمثال ٢/ ٣٣٧، وفصل المقال ١/٣٩٨، وفي المخصص ١٢/٣٠٦، والمحكم ٣/ ٢٣٢، وتهذيب اللغة ٥/ ١٨، ثم اللسان (حفر).

(٣) الدرة الفاخرة١/ ١٨١، جمهرة الأمثال ١/ ٤٣٥، ثمار القلوب ١/٨٤.

وَقَالَ ابْنُ الكلبيّ: حمار: رجل من العمالقة كَانَ له بنون، ووادٍ خَصْب، وَكَانَ حسن الطريقة؛ فسافر بَنُوه فِي بعض أَسفارِهِم فأصابتهم صاعقةٌ فأحرقتهم، فكفر بالله جَلَّ وَعَزَّ وَقَالَ: لا أعبدُ ربًّا أَحْرق بنيَّ، وأخذ فِي عبادة الأوثان فسلَّط الله على وادِيه نارا فذهبت به، والوادي بلغة أهل اليمن يُقَالُ له الجوف؛ فأحرقه فما بقي فِيهِ شيء، فهو يُضرَبُ به المثلُ فِي كل ما لا بقيَّة فِيهِ.

قَالَ: وفِي قول شرقي بن القطاميّ: حمار بن مالك بن نصر من الأزد قَالَ: والقول الأول أشبه بالحق.

وَقَالَ امْرؤ القَيْسِ[1] [الطويل]:

وَخَـرْقٍ كَجَـوْفِ العَيْـر قَفْـرٍ قَطَعْـتُه ... بِأَتْلَـعَ سَـامٍ سَـاهِمِ الـوَجْهِ حُـسَّانِ

يُرِيدُ بالعيرِ: حِمارًا هَذَا، وَهُوَ الذي يُضْرَبُ به المثل فيُقَالُ أكْفَر من حمار.

١٩ - قَولُهُمْ: جَمَعَ الله شَمْلَكَ[2]

قَالَ الأصْمَعِيُّ: الشَّمْلُ: الاجتماع؛ فيُرادُ بذلك لا فَرَّقَ الله شَمْلَك.

---

(١) ديوانه ١/٩٢، امرؤ القَيس:(١٣٠ - ٨٠ ق. هـ / ٤٩٦ - ٥٤٤ م): هو امرؤ القيس بن حجر بن الحارث الكندي.

شاعر جاهلي، أشهر شعراء العرب على الإطلاق، يماني الأصل، مولده بنجد، كان أبوه ملك أسد وغطفان وأمه أخت المهلهل الشاعر. قال الشعر وهو غلام، وجعل يشبب ويلهو ويعاشر صعاليك العرب، فبلغ ذلك أباه، فنهاه عن سيرته فلم ينته، فأبعده إلى حضرموت، موطن أبيه وعشيرته، وهو في نحو العشرين من عمره.

أقام زهاء خمس سنين، ثم جعل ينتقل مع أصحابه في أحياء العرب، يشرب ويطرب ويغزو ويلهو، إلى أن ثار بنو أسد على أبيه فقتلوه، فبلغه ذلك وهو جالس للشراب فقال: رحم الله أبي! ضيعني صغيراً وحملني دمه كبيراً، لا صحو اليوم ولا سكر غداً، اليوم خمر وغداً أمر. ونهض من غده فلم يزل حتى ثأر لأبيه من بني أسد، وقال في ذلك شعراً كثيراً.

كانت حكومة فارس ساخطة على بني آكل المرار (آباء امرؤ القيس) فأوعزت إلى المنذر ملك العراق بطلب امرئ القيس، فطلبه فابتعد وتفرق عنه أنصاره، فطاف قبائل العرب حتى انتهى إلى السموأل، فأجاره ومكث عنده مدة.

ثم قصد الحارث بن أبي شمر الغساني والي بادية الشام لكي يستعين بالروم على الفرس فسيره الحارث إلى قيصر الروم يوستينيانس في القسطنطينية فوعده وماطله ثم ولاه إمارة فلسطين، فرحل إليها، ولما كان بأنقرة ظهرت في جسمه قروح، فأقام فيها إلى أن مات.

(٢) لسان العرب ١١/٣٤٦، وتهذيب اللغة ٤/١٠٨.

وَمِنْهُ قَوْلُهُمْ: قد شملهم الأمر؛ أي: عَمَّهُم حَتَّى اجتمعوا فِيهِ، وَأَنْشَدَ [الطويل]:

وَكَيْفَ أُرَجِّي الوَصْلَ يَا لَيْل بَعْدَ مَا تَقَطَّعَتِ الأهْوَاءِ وَافْتَرَقَ الشَّمْلُ

٢٠ - قَوْلُهُمْ: هُوَ أَحْمَقُ مِنْ رِجْلَةٍ(١)

قَالَ الأَصْمَعِيُّ: الرِّجْلَةُ التي تسميها العامة البَقْلَةَ الحَمْقَاءِ، وإنما حُمْقها لأنها تنبُت فِي مَجَارِي السَّيْلِ وَأَفْوَاهِ الأوْدِيَةِ؛ فَإِذَا جَاء السَّيْلُ اقتلعها.

وَقَالَ أَيْضًا خالد: سُمِّيَتْ بذلك لأنها تنبُتُ فِي كل موضعٍ.

٢١ - قَوْلُهُمْ: تَبَلَّدَ الرَّجُل(٢)

قَالَ الأَصْمَعِيُّ: التَّبلُّدَ هُوَ: أن يضرب الرجل براحة عَلَى راحة من الغمّ عند المصيبة.

وَأُنْشِدَ لِلأَحْوَصِ(٣) [الطويل]:

أَلا لا تَلُمْهُ اليَوْمَ أَنْ يَتَبَلَّدَا فَقَدْ غُلِبَ المَحْزُون أَنْ يَتَجَلَّدَا

قَالَ: والراحة يُقَالُ لها البَلْدَة.

وَقَالَ أَبُو عمرو: تَبَلَّدَ إذا تَحَيَّر فلم يَدْرِ أين يَتَوجَّه، وَمِنْهُ قِيلَ للصبي بَليدٌ لتحيره وقلَّة توجُّهه فيما يُرَادُ مِنْهُ.

٢٢ - قَوْلُهُمْ: ضَرَبَهُ حَتَّى بَرَدَ(٤)

قَالَ الأَصْمَعِيُّ: ضربه حَتَّى مات.

---

(١) الزاهر ١/٤٢٣، والدرة الفاخرة ١/١٥٥، ولسان العرب ١١/٢٦٥.

(٢) الزاهر ١/١٠٩، ومقاييس اللغة ١/٢٩٨.

(٣) ديوان شعره ١/٥٦. الأحوص الأنصاري: (١٠٥ هـ / ٧٢٣ م): هو عبد الله بن محمد بن عبد الله بن عاصم الأنصاري.

من بني ضبيعة، لقب بالأحوص لضيق في عينه، شاعر إسلامي أموي هجّاء، صافي الديباجة، من طبقة جميل بن معمر ونصيب، وكان معاصراً لجرير والفرزدق. وهو من سكان المدينة. وفد على الوليد بن عبد الملك في الشام فأكرمه ثم بلغه عنه ما ساءه من سيرته فردّه إلى المدينة وأمر بجلده فجلد ونفي إلى دهلك (وهي جزيرة بين اليمن والحبشة) كان بنو أمية ينفون إليها من يسخطون عليه. فبقي بها إلى ما بعد وفاة عمر بن عبد العزيز وأطلقه يزيد بن عبد الملك، فقدم دمشق ومات بها، وكان حماد الراوية يقدمه في النسيب على شعراء زمنه.

(٤) الكتاب لسيبويه ١/٣٢٦.

والبَرْدُ: الموت.

وَقَالَ أَبُو زُبَيْد[١] [خفيف]:

بَارِزٌ نَاجِذَاهُ قَدْ بَرَدَ المَوْ تُ عَلَى مُصْطَلَاهُ أَيَّ بُرُودِ

٢٣ - قَولُهُم: لَمْ يَبْرُد بِيَدِي مِنْهُ شَيء[٢]

المَعْنَى فِيهِ: لَمْ يَسْتَقِرَّ ويثبُتْ، وَأَنْشَدَ[٣] [الرجز]:

اليَوْمَ يَوْمٌ بَارِدٌ سَمُومُهُ مَنْ عَجَزَ اليَوْمَ فَلا نَلُومُهُ

قَالَ: وأصله فِي النوم والقرار، يُقَالُ: بَرَدَ الرجل إذا نام؛ قَالَ الله تبارك وتعالى: ﴿لا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلا شَرَابًا﴾ [النبأ: ٢٤].

وَقَالَ الشاعر[٤] [الطويل]:

فَإِنْ شِئْتُ حَرَّمْتُ النِّسَاءَ سِوَاكُمُ وَإِن شِئْتُ لَمْ أَطْعَمْ نُقَاخًا وَلا بَرْدًا

فالنُّقَاخُ: الماء العذب.

والبَرْدُ: النَّوْم.

---

(١) ديوان شعره ١/٤٤. أبو زبيد الطائي: (٤١ هـ /٦٦١ م): هو حرملة بن المنذر بن معديكرب بن حنظلة يتصل نسبة بيعرب بن قحطان. شاعر جاهلي من قبيلة طَيِّئ في اليمن، هاجرت قبيلته إلى الحجاز واستولت على جبلي أجأ وسلمى فعُرفا بجبلي طَيِّئ وكان جده (النعمان بن حيّة بن سعنة) قد ولي ملك الحيرة من قبل كسرى.

وهو من المعمرين ويروى أنه عاش مائة وخمسين عاماً وأدرك الإسلام وأسلم واستعمله عمر بن الخطاب على صدقات قومه بني طَيِّئ وفي بعض الروايات أنه بقي على النصرانية ولم يعتنق الإسلام بينما تقول روايات أخرى أنه أسلم على يد صديقه الحميم الوليد بن عقبة بن أبي معيط. وكان قد رثى عثمان بن عفان وعلي بن أبي طالب.

ورافق الوليد في اعتزاله علياً ومعاوية فأقام معه نديماً في الرقة ثم توفي بعده بقليل ودفن إلى جانبه هناك.

(٢) مجمع الأمثال ٢/١٩٨، وتهذيب اللغة ٤/٤٥٠.

(٣) بلا عزو في التاج (سمم).

(٤) البيت للعرجي، هو عبد الله بن عمر الأموي القرشي ت نحو ١٢٠هـ، ديوانه ١/١٠٩، ونسب قريش ١/١٨، والأغاني ١/٢٨٣، والخزانة ١/٤٧.

٢٤ - قَولُهُمْ: وَجَبَ البَيْعُ[1]

قَالَ الأصْمَعِيُّ: مَعْنَاهُ: وقع؛ وكذلك وجبت الشمس إذا سقطت فِي المَغِيبِ تجب الشمس والبيع وُجُوبًا، وَمِنْهُ سمعتُ وَجْبَةَ الحائط؛ أي سقطته.

فأما وجب قلبه فمعناه: خَفَقَ وَضَرَبَ يَجِبُ وَجِيبًا، وأَنْشَدَ[2] [البسيط]:

وَللفُؤَادِ وَجِيبٌ تَحْتَ أَبْهَرِه لَدْمَ الغُلامِ وَرَاءَ الغَيْبِ بِالحَجَرِ

٢٥ - قَولُهُمْ: لا تُبَلِّمْ عَلَيْهِ[3]

قَالَ الأصْمَعِيُّ: مَعْنَاهُ: لا تُقَبِّح فِعْلَه وَتُفْسِده، قَالَ: وَهُوَ مأخوذ من قولك أَبْلَمَتِ الناقة إذا وَرِمَ حياؤها، وَقَالَ بعضهم: لا تُبَلِّمْ عليه؛ أي: لا تَجْمَع عليه المكروه، وَهُوَ مأخوذ من الأبْلَمَةِ: وهي خُوصة البَقْل، يقول: لا تجمع عليه أنواع المكروه كجمع الأبْلَمَة أنواع البقل، يُقَالُ: أَبْلَمَة، وَإِبْلِمَةَ، وَأُبْلُمَة، وبعضهم يقول: هي خوصة المُقْل.

٢٦ - قَولُهُمْ: لا تُجَلِّح عَلَيْنَا[4]

معناه: لا تُكَاشِف، وَهُوَ مأخوذ من الجَلَح، وَهُوَ انحسار الشَّعرَ عن مُقدَّم الرأس وانكشافه.

وَقَالَ بعضهم: مَعْنَاهُ: لا تُشَدِّدْ وتبقى عَلَى الشدة والمخالفة مِنْ قَولِهِمْ: ناقة مجالح، وهي التي تصبر عَلَى البَرْد وَتقضم عيدان الشجر اليابس فيبقى لبنها، حُكِيَ ذلك عن ابن الأعْرَابِيّ.

٢٧ - قَولُهُمْ: لا تُبَسِّقْ[5]

قَالَ الأصْمَعِيُّ: مَعْنَاهُ: لا تُطوِّل من البُسوق وَهُوَ الطُّول، قَالَ: بَسَق الرجل والنخلة إذا طالا.

قَالَ الله جَلَّ وَعَزَّ: ﴿وَالنَّخْلَ بَاسِقَاتٍ لَهَا طَلْعٌ نَضِيدٌ﴾ [ق: ١٠]؛ أي: طِوالا.

---

(١) الزاهر ١/٢٥٨، والمخصص ٣/٤٣٣.

(٢) البيت لابن مقبل ديوانه ١/٩٩.

(٣) أدب الكاتب ١/١٤٤، وجمهرة الأمثال ٢/٤٠٩، وإصلاح المنطق ١/٣١٧.

(٤) أمثال أبي عكرمة ١/٩٧، وجمهرة الأمثال ٢/٤١٠.

(٥) الزاهر ١/٢٣٥، وجمهرة الأمثال ٢ /٤١٠.

قَالَ الشاعر[1] [الوافر]:

فَــإِنَّ لَــنَا حَظَائِــرَ بَاسِــقَاتٍ   عَطَــاءُ الله رَبُّ العَالَمِيــنَا

٢٨ - قَولُهُمْ: وَقَعَ فِي وَرْطَةٍ[2]

قَالَ أَبُو عمرو وغيره: هي الهَلَكَةُ، وأَنْشَدَ[3] [الرجز]:

إِنْ تَـأْتِ يَـوْمًا مِـثْلَ هَـذِي الخُطَّـة   تُـلاقِ مِـنْ ضَـرْبِ نُمَيْـرٍ وَرْطَـة

وَقَالَ بعضهم: الوَرْطَةُ: الوَحَلُ والرَّدَغَة يقع فيها الغنم ولا تَقْدر عَلَى التخلُّص، يُقَالُ: تورَّطَت الغَنم إذا وَقَعَتْ فِي الوَرْطَةِ، ثُمَّ ضُرِبَ مثلا لكل شدة وقع فيها الإنسان.

وَقَالَ الأَصْمَعِيُّ: الوَرْطَة أُهْوِيَّةٌ مُتَصَوِّبَةٌ تكون فِي الجبل يَشُقُّ عَلَى من وقع فيها الخروج منها، يُقَالُ: تورَّطت الماشية إذا كانت تَرعَى فِي الجبل فوقعت فِي الوَرْطَةِ ولم يُمكنها الخروج، وأُنْشِدَ لِطُفَيْل[4] يصف إبلا [الطويل]:

تَهَـابُ الطَّـرِيقَ الـسَّهْلَ تَحْـسِبُ أَنَّـهُ   وُعُــودٌ وِراطٌ وَهُــوَ بَــيْدَاءُ بَلْقَــعُ

٢٩ - قَولُهُمْ: مَا يَدْرِي مَا طَحاهَا[5]

قَالَ الأَصْمَعِيُّ: طَحاهَا مَدَّهَا؛ يعنون: الأرض، قَالَ الله جَلَّ وَعَزَّ: ﴿وَالأَرْضِ وَمَا طَحَاهَا﴾ [الشمس: ٦]، ويُقَالُ: طَحَا قلبُه فِي كذا وكذا إذا تطاول وَتَمَادَى.

وَمِنْهُ قول عَلقَمَةَ[6] [الطويل]:

---

(١) للمرار بن منقذ في المفضليات ١/٧٣، وشرحها ١/١٢٤ وفيهما (ناعمات) ولا شاهد فيه على هذه الرواية.

(٢) أساس البلاغة ٢/١٤، ولسان العرب ٤/٥٣٩.

(٣) بلا عزو في الأضداد ١/٣٠٦، واللسان (ورط).

(٤) ديوانه ١/٣٨.

(٥) تصحيح التصحيف ١/٧٥.

(٦) ديوانه ١/٣٣، وينظر شرح القصائد السبع ١/١٧٦. علقَمَةِ الفَحل: (٢٠ ق. هـ/٦٠٣ م): هو علقمة بن عَبدة بن ناشرة بن قيس، من بني تميم. شاعر جاهلي من الطبقة الأولى، كان معاصراً لامرئ القيس وله معه مساجلات.
وأسر الحارث بن أبي شمر الغساني أخاً له اسمه شأس، فشفع به علقمة ومدح الحارث بأبيات فأطلقه.

=

طَحَا بِكَ قَلْبٌ فِي الحِسَانِ طَرُوبُ بُعَيْدَ الشَّبابِ عَصْرَ حَانَ مَشِيبُ

أي: تَطاوَل وَتَمَادَى فِي ذلك.

٣٠ - قَولُهُمْ: مَا يَعْرِفُ قَبِيلا مِنْ دَبِيرٍ[١]

قَالَ أَبُو عمرو: مَعْنَاهُ: ما يعرف الإقبال من الإدبار، قَالَ: والقبيل: ما أَقْبَل من الفتل عَلَى الصدر، والدَّبِير: ما أدْبَر عنه.

وَقَالَ الأَصْمَعِيُّ: هُوَ مأخوذ من الناقة المقابلة التي شُقَّ أذُنها إِلَى قُدَّام، والمُدَابَرَة التي شُقَّ أذُنهَا إِلَى خَلْفِ.

٣١ - قَولُهُمْ: إِنْ لَمْ يَكُنْ شحْمٌ فَنَفَش[٢]

قَالَ ابْنُ الأعْرَابِيّ: مَعْنَاهُ: إن لم يكن فِعْلٌ فرياء، وَقَالَ: والنَّفَش الصُّوف.

٣٢ - قَولُهُمْ: شَيْخٌ كَأَنَّهُ قُفَّة[٣]

قَالَ الأَصْمَعِيُّ: القُفَّة: ما يَبِس من الشجر؛ فالمَعْنَى: أنه قد بَلِيَ وَنخِر كالبالي من أصول الشجر.

٣٣ - قَولُهُمْ: وَيْلَهُ وَعَوْلَهُ[٤]

فَوَيْلَه كَانَ أصلها وَيْ، وُصِلَتْ بِلَهُ، ومَعْنَى وَيْ: حُزْن.

وَمِنْهُ قَولُهُمْ: وايْه مَعْنَاهُ: حُزْن أخرج مخرج النُّدْبَة، وأما عَوْلَه فإن أبا عمرو قَالَ: العَوْل وَالعَويلُ: البكاء، وأَنْشَدَ[٥] [الكامل]:

أَبْلِغْ أَمِيرَ المُؤْمِنِينَ رِسَالَةَ شَكْوَى إِلَيْكَ مُظِلَّةً وَعَوِيلا

=

شرح ديوانه الأعلم الشنتمري، قال في خزانة الأدب: كان له ولد اسمه عليّ يعد من المخضرمين أدرك النبي صلى الله عليه وسلم، ولم يره.

(١) أدب الكاتب ١/٩٣، والمستقصى في أمثال العرب ٢/٣٣٧ن وجمهرة الأمثال ٢/٢٨٦، ومجمع الأمثال ٢/٢٦٩.

(٢) جمهرة الأمثال ٢/٤١١، ومجمع الأمثال ١/١٤٧، الأمثال العربية ١/١٢٤.
الشحم: الأبيض السمين، والنفش هو الصوف. والمعنى أنه إن لم يكن فعل فرياء.

(٣) أساس البلاغة ١/٣٦٨.

(٤) حروف المعاني ١/١١٨، ولسان العرب ١١/٤٨١

(٥) البيت للراعي النميري ديوانه ١/١٦٦.

وَقَالَ الأَصْمَعِيُّ: العَوْل والعَويل: الاستغاثة.

وَمِنْهُ قَولُهُمْ: مُعَوَّلي عَلَى فلان: اتكالي عليه واستغاثتي به.

وَمِنْهُ قَوْلُ الأخْطَلِ[1] [الطويل]:

لَقَـدْ أَوْقَـعَ الجَحَّـافُ بِالبِـشْرِ وَقْعَـةً إِلَـى اللهِ مِـنْهَا المُـشْتَكَى وَالمُعَـوَّلُ

أي: المستغاث، ونصب عَوْلَه عَلَى الدُّعاءِ وَالذَّمِّ كما يُقَالُ: وَيْلا له، وكما يُقَالُ: تُرْبًا له.

٣٤ - قَولُهُمْ: عِيلَ صَبْرُه[2]

معناه: غُلِبَ، يُقَالُ: عَالَه الأمر؛ أي: غَلَبَه؛ وقد يكون عِيلَ صَبرُه: رُفِعَ وَغُيِّر عَمَّا كَانَ عليه، مِنْ قَولِهِمْ: عالت الفريضة؛ أي: ارتفعت وزادت.

٣٥ - قَولُهُمْ: مَا لَهُ ثَاغِيَةٌ وَلا رَاغِيَةٌ[3]

فالثَّاغية: النَّعْجَة، وَالثُّغَاء: صوتها.

والرَّاغِيةُ: النَّاقَةُ، وَرَغَاؤُهَا: صوتها.

٣٦ - قَولُهُمْ: مَا لَهُ دَقِيقةٌ وَلا جَلِيلةٌ[4]

الدَّقيقَةُ: الشاة.

والجَليلَةُ: النَّاقةُ.

---

(١) ديوانه ١/١٠. الأَخطَل: (١٩ - ٩٠ هـ / ٦٤٠ - ٧٠٨ م): هو غياث بن غوث بن الصلت بن طارقة بن عمرو، أبو مالك، من بني تغلب. شاعر مصقول الألفاظ، حسن الديباجة، في شعره إبداع. اشتهر في عهد بني أمية بالشام، وأكثر من مدح ملوكهم. وهو أحد الثلاثة المتفق على أنهم أشعر أهل عصرهم: جرير والفرزدق والأخطل.
نشأ على المسيحية في أطراف الحيرة بالعراق واتصل بالأمويين فكان شاعرهم، وتهاجى مع جرير والفرزدق، فتناقل الرواة شعره. وكان معجباً بأدبه، تياهاً، كثير العناية بشعره. وكانت إقامته حيناً في دمشق وحيناً في الجزيرة.

(٢) أساس البلاغة ١/٣٢٦، ولسان العرب ١١/٤٨١.

(٣) المستقصى في أمثال العرب ٢/٣٣٠، وجمهرة الأمثال ٢/٢٦٧، ومجمع الأمثال ٢/٢٨٤.

(٤) جمهرة الأمثال ٢/٢٦٧، ومجمع الأمثال ٢/٢٨٤.

٣٧ - قَولُهُمْ: مَا لَهُ سَبدٌ وَلا لَبَدٌ[1]

فَالسَّبدُ: شعر المعز.

واللَّبدُ: وبر الإبل.

وَقَالَ أَبُو صالح: كُلُّ ما لانَ من الصوف والوبر فهو لَبَدٌ، والسَّبدُ: الشعر.

٣٨ - قَولُهُمْ: مَا لَهُ دَارٌ وَلا عَقَارٌ[2]

فالعقار: النَّخْل، ويُقَالُ: هُوَ متاع البيت، تقول العرب: بيتٌ كثير العقار؛ أي: المتاع.

٣٩ -قَولُهُمْ: أَنْتَ فِي حَرَجٍ[3]

قَالَ الأَصْمَعِيُّ: مَعْنَاهُ: أنت فِي ضيق من ذنبك؛ قَالَ الله جَلَّ وَعَزَّ: ﴿وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا﴾ [الأنعام: ١٢٥]، وَحَرِجًا.

٤٠ - قَولُهُمْ: رَآه الصَّادِرُ والوَارِدُ[4]

فالصَّادِرُ: المُنْصَرِفُ عن الماء.

والوَارِدُ: الذي يأتيه؛ والمَعْنَى: رآه الذاهب والجائي.

وَقَالَ دُكَيْن[5] [الرجز]:

مَلكًا تَرَى النَّاسَ إِلَيْهِ نَيْسَبًا مِنْ صَادِرٍ وَوَارِدٍ أَيْدى سَبَا

---

(١) المستقصى في أمثال العرب ٢/٣٣١، وجمهرة الأمثال ٢/٢٦٧، ومجمع الأمثال ٢/٢٧٠.
أي: ماله ذو شعر ولا ذو وبر متلبد؛ ولهذا سمى المال سبداً، وقال الأصمعي: ما له سبد ولا لبد أي ما له قليل ولا كثير، وقال غيره: السّبد من الشعر واللبد من الصوف.

(٢) الأمثال العربية ١/١٥٨، وأمثال أبي عكرمة ١/١٠٩.

(٣) الزاهر ١/٢٠٩، ولسان العرب ٢/٢٣٣.

(٤) مجمع الأمثال ١/٢٩٨.

(٥) لسان العرب ١/٧٥٥. دُكين بن رجاء الفقيمي: (١٠٥ هـ /٧٢٣ م): هو راجز، اشتهر في العصر الأموي. مدح عمر بن عبد العزيز وهو والي المدينة. وله رجز في مدح مصعب بن الزبير، يدل على أنه زاره في العراق، ورجز آخر في وصف فرس له، يستفاد منه أنه وفد على الوليد بن عبد الملك في الشام، أوردهما ياقوت في معجم الأدباء.
والفقيمي: نسبة إلى الفقيم بن دارم (أو ابن جرجير بن دارم) من تميم.

٤١ - قَولُهُمْ: بِالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ[١]

قَالَ الأَصْمَعِيُّ: يُرَادُ بالسماء: المطر، وأَنْشَدَ[٢] [الرجز]:

مَـــدُّ قَـــرِيّ مَـــدَّهُ قَـــرِيُّ   غِـــبَّ سَـــماءٍ فَهُـــوَ ضَحْـــضَاحِيّ

وَقَالَ النَّابِغَةُ[٣] [الكامل]:

كَالأقحُــوانِ غَــداةَ غِــبّ سَــمَائِهِ   جَفَّــت أَعَالِــيهِ وَأَســفَلُهُ نَــدِي

وَقَالَ أَبُو عمرو: يُرَادُ بِهِ: هذه السماء، وأمَّا الطارق فهو النَّجْمُ، وإنما سمي بذلك لأنه يأتي بالليل، والطروق لا يكون إلا بالليل، وأُنْشِدَ لجرير بن الخَطَفي[٤] [الكامل]:

طَــرَقَ الخــيال لأمِّ حَــزْرَةَ مَوْهِــنًا   وَلَحَــبَّ بِالطَّــيْفِ المُلِــمِّ خَــيالا

وقالت هند[٥] [الرجز]:

نَحْـــــنُ بَـــــنَاتُ طَـــــارِقِ   نَمْـــــشِي عَلَـــــى الـــــنَّمَارِقِ

---

(١) الوسيط في الأمثال ٩٩/١، مجمع الأمثال ١/ ٢٠٧.

(٢) البيت للعجاج في ديوانه ٣١٨/١، مع اختلاف في الرواية. والقريّ: المسيل، والضحضاح: الرقيق.

(٣) ديوانه ٣٧/١. النابِغَة الذُّبياني: (١٨ ق. هـ/٦٠٥ م): هو زياد بن معاوية بن ضباب الذبياني الغطفاني المضري، أبو أمامة. شاعر جاهلي من الطبقة الأولى، من أهل الحجاز، كانت تضرب له قبة من جلد أحمر بسوق عكاظ فتقصده الشعراء فتعرض عليه أشعارها. وكان الأعشى وحسان والخنساء ممن يعرض شعره على النابغة.
كان حظياً عند النعمان بن المنذر، حتى شبب في قصيدة له بالمتجردة (زوجة النعمان) فغضب منه النعمان، ففر النابغة ووفد على الغسانيين بالشام، وغاب زمناً. ثم رضي عنه النعمان فعاد إليه.
شعره كثير وكان أحسن شعراء العرب ديباجة، لا تكلف في شعره ولا حشو. عاش عمراً طويلاً.

(٤) ديوانه ٥٠/١. جَرير: (٢٨ - ١١٠ هـ/ ٦٤٨ - ٧٢٨ م): هو جرير بن عطية بن حذيفة الخطفي ابن بدر الكلبي اليربوعي، أبو حزرة، من تميم. أشعر أهل عصره، ولد ومات في اليمامة، وعاش عمره كله يناضل شعراء زمنه ويساجلهم فلم يثبت أمامه غير الفرزدق والأخطل. كان عفيفاً، وهو من أغزل الناس شعراً.

(٥) سيرة ابن هشام ٢/ ٦٨، المنجد في اللغة ٢٥٠/١. وهند: هي هند بنت عتبة بن ربيعة أم معاوية بن أبي سفيان ت ١٤هـ. وقالت هذا الرجز يوم أحد.

تَعْنِي: نحن بَناتُ النجم شَرَفًا وَارتِفاعًا.

٤٢ - قَولُهُمْ: مَا بِالدَّارِ صَافِر[1]

قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ، والأَصْمَعِيُّ: مَعْنَاهُ: ما فِي الدار أحد يُصْفَر بِهِ مما جاء عَلَى لفظ فاعل وَمَعْنَاهُ مفعول به، كما قالوا: ماء دَافِقٌ وسِرٌّ كاتم، وأمرٌ عَارِفٌ.

وَقَالَ الشاعر[2] [الكامل]:

خَلَتِ الدِّيَارُ فَمَا بِهَا ... مِمَّنْ عَهِدْتَ بِهِنَّ صَافِر

وَقَالَ غيرهما: صافر: أحد، كما يُقَالُ: ما بِهَا دِيارٌ.

٤٣ - قَولُهُمْ: جَاءَ بِالضِّحِّ وَالرِّيحِ[3]

معناه: جاء بكل شيء.

وَقَالَ ابْنُ الأَعْرَابِيُّ: الضِّحّ: مَا ضَحَا للشمس.

والرِّيحُ: مَا نَالَتْه الرِّيحَ.

وَقَالَ الأَصْمَعِيُّ: الضِّحّ: الشمسُ بِعَيْنِهَا، وَفَسَّر كتفسير ابن الأَعْرَابِيّ، وَأَنْشَدَ فِي صِفَة الإِبْرِيق[4] [البسيط]:

أَبْيَضُ أَبْرَزَهُ لِلضِّحِّ رَاقِبُه ... مُقَلَّدُ قُضُب الرَّيْحَانِ مَفْغُومُ

مَفْغُوم: مَمْلُوء، ولا يكادُ يُقَالُ إلا أفعمته.

وَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ: يُقَالُ ذلك فِي موضع التكثير، والضِّح: البَرازُ الظاهِر.

٤٤ - قَولُهُمْ: جَاءَ بِالطِّمِّ وَالرِّمِّ[5]

أي: أَتَى بالكثير والقليل، والطِّمُّ: الماء الكثير وغيره.

---

(١) زهر الأكم ١/١٦٠، وجمهرة الأمثال ٢/٢٤٦.

(٢) اللسان (صفر) بلا عزو.

(٣) المستقصى في أمثال العرب ٢/٣٩، وزهر الأكم ١/١٦٩، وجمهرة الأمثال ١/٣٢١.

(٤) البيت لعلقمة الفحل، والبيت في ديوانه ١/٧١. والأبيض: الإبريق. والمفغوم: الطيب الرائحة. عن شرحه بالديوان.

(٥) زهر الأكم ١/١٦٩، وجمهرة الأمثال ١/٣١٥، ومجمع الأمثال ١/١٦١.

والرِّمُّ: ما كَانَ بَالِيًا مثل العَظْمِ وما أشبهه مما يُتَقَمَّمُ؛ قَالَ الشاعر[١] [البسيط]:

وَالنِّيبُ إِنْ تَعْرُ مِنِّي رِمَّةً خَلَقًا ... بَعْدَ المَمَاتِ فَإِنِّي كُنْتُ أَتَّئِرُ

وَقَالَ أَبُو حُصَينٍ[٢] [الوافر]:

وَهُوَ جَبَرَ العِظَامَ وَكُنَّ رِمًّا ... وَمِثْلُ فَعَالِهِ جَبَرَ الرَّمِيمَا

٤٥ - قَولُهُمْ: جَاءَ بِالقَضِّ وَالقَضِيضِ[٣]

أي: أَتَى بالكبير والصغير.

والقض: الحَصَى، وقَضِيضُه: صِغاره وما تَكَسَّر منه.

وَقَالَ أَبُو ذُؤَيْب[٤] [الكامل]:

أَمْ مَا لِجِسْمِكَ لا يُلائِمُ مَضْجَعًا ... إِلا أَقَضَّ عَلَيْكَ ذَاكَ المَضْجَع

---

(١) البيت للبيد اللسان (٥: ١٦٦-١١: ٣٧٦) وديوان لبيد ٤٦/١. قال الطوسي: قال الأصمعي: "والإبل تولع بتقمم العظام البالية وأكلها. فقوله إن تعرمني، يقول: النيب إن تلم بقبري فتأكل عظامي فقد كنت أثأر منها وأنا حي، أي أقتلها وأنحرها". وفي اللسان: "الإبل إذا لم تجد حمضاً ارتمت عظام الموتى وعظام الإبل، تحمض بها". و"أتئر" بالتاء المثناة إحدى روايتي البيت، وهي تطابق رواية الديوان. وفي اللسان والجمهرة (٤: ٨٨) "أثئر" بالمثلثة، وهما وجهان جائزان في إدغام ما قبل تاء افتعاله ثاء، كما يجوز وجه ثالث، وهو بقاء تاء الافتعال على حالها، تقول "اثتأر".

(٢) الزاهر ٢٩٥/١.

(٣) مجمع الأمثال ١٦١/١، والأمثال العربية ١٣١/١.

(٤) ديوان الهذليين ١: ١٢٥، والمفضليات ٢/ ٢٢١، واللسان (قضض).

أبو ذُؤَيب الهذلي: (٢٧ هـ / ٦٤٨ م): هو خويلد بن خالد بن محرّث أبو ذُؤيب من بني هذيل بن مدركة المضري.

شاعر فحل، مخضرم، أدرك الجاهلية والإسلام، وسكن المدينة واشترك في الغزو والفتوح، وعاش إلى أيام عثمان فخرج في جند عبد الله بن سعد بن أبي السرح إلى إفريقية سنة (٢٦ هـ) غازياً. فشهد فتح آفريقية وعاد مع عبد الله بن الزبير وجماعة يحملون بشرى الفتح إلى عثمان، فلما كانوا بمصر مات أبو ذؤيب فيها. وقيل: مات بإفريقية.

أشهر شعره عينية رثى بها خمسة أبناء له أصيبوا بالطاعون في عام واحد مطلعها: "أمن المنون وريبه تتوجع".

قال البغدادي: هو أشعر هذيل من غير مدافعة. وفد على النبي صلى الله عليه وسلم ليلة وفاته، فأدركه وهو مسجّى وشهد دفنه. له (ديوان أبي ذؤيب - ط).

أَقَضَّ؛ أي: كَانَ عليه قَضِيضًا.

وَقَالَ الحُصَيْن بْنُ الحُمَامِ المرّيّ[1] [الطويل]:

وَجَاءَتْ جِحَاشٌ قَضُّها بِقَضِيضِهَا وَجَمْعُ عُوالٍ مَا أَدَقّ وَأَلأَمَا

٤٦ - قَولُهُمْ: جَاءُوا عَلَى بَكْرَةِ أَبِيهِمْ[2]

قَالَ الأَصْمَعِيُّ: يعني: جاءوا عَلَى طَرِيقةٍ واحدةٍ.

وَقَالَ أَبُو عمرو: مَعْنَاهُ: جاءوا بأجمعهم.

وَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ: مَعْنَاهُ: جاءوا فِي إِثْرِ بعض؛ وليس هناك بَكْرَة.

٤٧ - قَولُهُمْ: قَبْلَ عَيْرٍ وَمَا جَرَى[3]

فالعَيْر: المثالُ الذي فِي الحدقة يُسَمَّى اللُّعْبَة، والذي جرى الطَّرْفُ.

وَجَرْيُه: حَرَكَتُه؛ والمَعْنَى: قبل أن يطرف الإنسان.

وَقَالَ الشَّمَّاخُ[4] [الطويل]:

وَتَعْدُو القِبِصَّى قَبْلَ عَيْرٍ وَمَا جَرَى وَلَمْ تَدْرِ مَا بَالِي وَلَمْ أَدْرِ مَا لَهَا

القِبِصَّى، والقِمِصَّى: ضَرْبٌ من العدو فِيهِ نَزْوٌ.

---

(١) شعراء النصرانية ١/٧٣٨، والشعر والشعراء ١/٦٤٨، الأغاني ١٤/١١.

(٢) الأمثال لابن سلام ١/١٢٢، وزهر الأكم ١/١٧٠، وجمهرة الأمثال ٢/٩١.

البكرة بالفتح فالسكون: الفتية من الإبل والفتى منها بكر. وكان يقال البكر من الإبل بمنزلة الفتى من الناس؛ والبكرة بمنزلة الفتاة؛ والقلوص بمنزلة الجارية الشابة؛ والبعير بمنزلة الإنسان؛ والجمل بمنزلة الرجل؛ والناقة بمنزلة المرأة. والبكرة أيضا بكرة الدلو التي يستقى منها. واختلف في معنى هذا المثل فقيل: معنى جاءوا على بكرة أبيهم: جاءوا مجتمعين لم يتخلف منهم أحد. وليس هناك بكرة على الحقيقة. وفي الحديث جاءت هوازن على بكرة أبيها. وقيل هو وصف بالقلة والذلة أي جاءوا بحيث تكفيهم واحدة يركبون عليها وذكر الأب احتقارا.

وقيل إنَّ أصل هذا المثل أنَّ قوما قتلوا فحملوا على بكرة أبيهم فقيل فيهم ذلك ثم صار مثلا للقوم يجيئون معا. وقيل إنَّ البكرة هاهنا هي بكرة الدلو والمعنى: جاءوا بعضهم في اثر بعض كدوران البكرة على نسق واحد. وقيل: أُريد بالبكرة الطريقة أي: جاءوا على طريقة أبيهم يقتفون أثره.

(٣) الأمثال لابن سلام ١/١٣٩، وجمهرة الأمثال ٢/١٢١، ومجمع الأمثال ٢/٩٦.

(٤) ديوانه ١/٢٨٨.

٤٨ - قَولُهُمْ: حَبْلُكَ عَلَى غَارِبِك[1]

قَالَ الأَصْمَعِيُّ: مَعْنَاهُ: أَمْرُكَ إليك اعملي ما شئت.

والغارب: أَعْلَى السَّنامِ؛ فإذا أُهْمِلَ البعير جُعِلَ حبله عَلَى سَنَامِهِ وتُرِكَ يذهب حيث شاء؛ فيقول: أنت مُخَلًّى كهذا البعير لا يُمنع من شيء؛ وَكَانَ أهل الجاهلية يُطَلِّقُون بهذه الكلمة.

قَالَ النَّمِر بن تَوْلَب[2] [الطويل]:

فَلَمَّا عَصَيْتُ العَاذِلِينَ وَلَمْ أُطِعْ مَقَالَتَهُم أَلْقَوْا عَلَى غَارِبِي حَبْلِي

٤٩ - قَولُهُمْ: جَاءَ يَجُرُّ رِجْلَيْهِ[3]

قَالَ الأَصْمَعِيُّ: أي: جاء مُثْقَلا لا يقدر أن يحمِل رِجْلَيْهِ، وجاء يجُرُّ عِطْفَيْه.

قَالَ ابْنُ الأَعْرَابِيُّ: مَعْنَاهُ: جاء مُتَبَخْتِرًا يَجُرُّ ناحيتي ثوبه، وجاء يضرب بأَصْدَرَيْه؛ أي: جاء فارغا؛ وكلام العرب يضرب أَزْدَرَيْهِ.

٥٠ - قَولُهُمْ: مَا يُدْرَى أَيُّ طَرَفَيْهِ أَطْوَلُ[4]

قَالَ سَلَمَةُ: ما يدري أيُّ والديه أشرف، حكاه الفراء، وأَنْشَدَ[5] [الطويل]:

وَمَنْ لِي بِأَطْرَافِي إِذَا مَا شَتَمْتَنِي وَهَلْ بَعْدَ شَتْم الوَالِدَيْنِ صُلُوحُ

قَالَ: رَوَاهُ أَبُو زيد: وَكَيْفَ بِأَطْرَافِي؛ وَقَالَ: يُرِيدُ: أجداده من قِبَلِ أبيه وأمه.

قَالَ أَبُو طالب: وَقَالَ الأَصْمَعِيُّ: لا يَدْرِي من أي الطرفين شَرَفُه؛ أَمِنْ قِبَلِ أمه أَمْ

---

(١) جمهرة الأمثال ٣٨٢/١، ومجمع الأمثال ١٩٦/١، والأمثال العربية ١٣٤/١.

(٢) ديوانه ٩٧/١. النمر بن تولب: (١٤ هـ /٦٣٥ م): هو النمر بن تولب بن زهير بن أقيش، ينتهي نسبه إلى عوف بن وائل بن قيس بن عبد مناة. شاعر جاهلي أدرك الإسلام وهو كبير فأسلم وعُد من الصحابة وروى حديثاً عن الرسول وكان له ولد يدعى ربيعة، وأخ يدعى الحرث بن تولب (سيد مُعظّم في قومه)، ونشأ بين قومه في بلاد نجد ثم نزلوا ما بين اليمامة وهجر. توفي في آخر خلافة أبو بكر الصديق. وما عرف له في المدح إلا قصيدة واحدة مدح فيها الرسول وكذلك كان هجاؤه نادراً وكان شعره صادقاً وألفاظه سهلة جميلة.

(٣) جمهرة الأمثال ٣١٨/١، ومجمع الأمثال ١٦٤/١.

(٤) أدب الكاتب ١٣٧/١، والأمثال لابن سلام ٧٢/١، ومجمع الأمثال ٢١٤/٢.

(٥) البيت لعون بن عبد الله بن عتبة بن مسعود كما في جمهرة اللغة ٢/ ١٦٤، وشرح أدب الكاتب ١٥١/١.

مِنْ قِبَل أبيه؛ وَهُوَ قريب من قول الفراء.

وَقَالَ ابْنُ الأعْرَابِيِّ فِي ذلك: طَرَفَاهُ: ذَكَره وَلِسَانَه؛ والمعروف قول الأَصْمَعِيّ.

٥١ - قَوْلُهُمْ: مَا يَفْقَه وَلا يَنْقَه[١]

قَالَ الأَصْمَعِيُّ: ما يعلم ولا يفهم.

قَالَ: والفقه: الفِطْنَةُ والعلم.

والنقه: الفهم، يُقَالُ منه: نَقِهْتُ الحديث مثل فَهِمْتُ، ويُقَالُ من المرض: نَقَهتُ بالفتح، والفقه العلم، وَمِنْهُ الفقهاء.

٥٢ - قَوْلُهُمْ: جَاءَ بِالعَوِيصِ

أي: بالكلام الذي لا يُفْهَم، وأصله: المُتَعَقِّد من الشَّعر.

٥٣ - قَوْلُهُمْ: عَلَى مَا خَيَّلَتْ[٢]

أي: أرَتْ وَأَوْهَمَتْ، وأصل ذلك فِي السحاب، يُقَالُ: قد خَيَّلَتِ السحابة وتخيَّلَت إذا أرت أنها ماطِرَة، والخَالُ: السحاب الذي يُخَيِّلُك المطر.

قَالَ الفرزدق[٣] [الطويل]:

أَتَيْنَاكَ زُوَّارًا وَوَفْدًا وَشَامَةً لِخَالِك خَالِ الصِّدْقِ مُجْدٍ وَمَاطِرِ

---

(١) الزاهر ١/١٠١.

(٢) المستقصى في أمثال العرب ٢/١٦٦: الضمير للنفس أو للحال والمعنى افعل ذلك على ما أرتك نفسك وأوهمتك من سهولة وصعوبة يضرب فى إيجاب الفعل.

(٣) ديوانه ١/ ٣٩٣، والشامة: جمع شائم وهو الذي يشيم البرق ينظر أين مقر غيمه، والخال: السحاب.

الفَرَزْدَق: (٣٨ - ١١٠ هـ/ ٦٥٨ - ٧٢٨ م): هو همام بن غالب بن صعصعة التميمي الدارمي، أبو فراس.

شاعر من النبلاء، من أهل البصرة، عظيم الأثر في اللغة. يشبه بزهير بن أبي سلمى وكلاهما من شعراء الطبقة الأولى، زهير في الجاهليين، والفرزدق في الإسلاميين. وهو صاحب الأخبار مع جرير والأخطل، ومهاجاته لهما أشهر من أن تذكر. كان شريفاً في قومه، عزيز الجانب، يحمي من يستجير بقبر أبيه.

لقب بـ(الفرزدق) لجهامة وجهه وغلظه. وتوفي في بادية البصرة، وقد قارب المائة.

٥٤ - قَولُهُمْ: افعَلْ ذَاكَ آثِرًا مَا[1]

أي: أول كل شي، وَمَعْنَاهُ: افعله مؤثرًا له.

وَقَالَ عُروةُ[2] [الوافر]:

وَقَالَـتْ مَـا تُـرِيدُ فَقُلْـتُ أَلْهُـو   إِلَـى الإصْـبَاحِ آثِـرَ ذِي أَثِيـرِ

وَقَالَ الأصْمَعِيُّ: افعل ذلك عازِمًا عليه.

٥٥ - قَولُهُمْ: فُلانٌ يَتَشَطَّرُ، وَفُلانٌ شَاطِرُ

قَالَ الأصْمَعِيُّ: الشَّاطِرُ: الذي شَطَرَ عن الخير؛ أي: بَعُدَ عنه، وَمِنْهُ: نَوَى شَطِرٌ؛ أي: بعيدة.

وَقَالَ امرُؤ القَيْسِ[3] [المتقارب]:

وَشَـاقَكَ بَـيْنُ الخَلِـيطِ الـشُّطُر   وَفِـيمَنْ أَقَـامَ مِـنَ الحَـيِّ هِـرْ

وَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ: الشَّاطِرُ: الذي شَطَرَ إِلَى الشر؛ أي: عدل بوجهه نحوه، وَمِنْهُ قول الله جَلَّ وَعَزَّ: ﴿فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾ [البقرة: ١٤٤]؛ أي ناحيته.

٥٦ - قَولُهُمْ: شُمُّرِيٌّ وَهِي الشُّمرِيَّة

قَالَ أَبُو عمرو: مَعْنَاهُ: المُنْكَمِشُ فِي الشَّرِّ والباطل، المتجرِّدُ لذلك، وهو مأخوذ من التَّشْمِيرِ، وَهُوَ الجِدّ فِي الأمر، وأَنْشَدَ [الرجز]:

تَعَجَّـبَتْ مِنِّـي وَمِـن فُـتُورِي   بَعْـدَ عَظِـيمِ الجِـدِّ وَالتَّـشْمِيرِ

ويُقَالُ: إنه مِنْ قَوْلِهِمْ قد شَمَّرَ وَانْشَمَرَ إذا مَضَى لوجهه؛ فسُمِّي بذلك لأنه يركب رأسه ولا يَرْتَدِع؛ وزعم بعضهم أنه الشَّمَّرِيُّ وَهُوَ الحادُّ النِّحْرِير فَغَيَّرته العَامَّة.

---

(١) الزاهر ٣٨٨/١، وجمهرة الأمثال ١٣٣/١، ومجمع الأمثال ٤٤٨/١، والصحاح (أثر) ٥٧٥/٢. وفي الزاهر عن الفراء قال: "فيه لغات، يقال: افعله آثر ما، وافعله آثر ذي أثير.... ويقال: افعله إثر ذي أثير... أي أول كل شيء وابتداء كل شيء"

(٢) الزاهر ٢٥٠/١، ومقاييس اللغة ٧٥/١. عُروة بن الوَرد: (٣٠ ق. هـ/٥٩٣ م): هو عروة بن الورد بن زيد العبسي، من غطفان. من شعراء الجاهلية وفرسانها وأجوادها. كان يلقب بعروة الصعاليك لجمعه إياهم، وقيامه بأمرهم إذا أخفقوا في غزواتهم. قال عبدالملك بن مروان: من قال إن حاتماً أسمح الناس فقد ظلم عروة بن الورد. شرح ديوانه ابن السكيت.

(٣) ديوانه ٤٢٤/١.

٥٧ - قَولُهُمْ: جُحَامٌ، وَهُوَ يَتَجَاحَمُ عَلَيْنَا[١]

أي: يتضايق، وَهُوَ مأخوذ من جاحِم الحرب؛ أي: ضيقِها وشدتها، وَقَالَ بعضهم: يتجاحم؛ أي: يحترق حِرْصًا وَبُخلا، وَهُوَ مأخوذ من الجحيم.

٥٨ - قَوْلُهُمْ: أَحْمَقُ مِنْ دُغَةَ[٢]

هي دُغَةُ بنت مَغْنَج العجلية، ويُقَالُ: مغنج ومَعْنَج بالعين، وبلغ من حُمْقِهَا أنها كانت حاملا فضربها الطَّلْقُ فظنت أن بطنها قد غمزها فذهبت تطلب الغائط، فلما تَهَيَّأَتْ لذلك ولدت، فلما وضعته صاح فقامت مذعورة، فجاءت إِلَى أمها فقالت: يَا أمَّه هل يَفْتَح الجَعْر فَاهُ؛ فَفُطِنَتْ أمُّها فقالت: نعم، ويدعو أباه، وسألتها عن الموضع فأخبرتها به؛ فانطلقت فوجدت ولدها.

٥٩ - قَولُهُمْ: أَحْمَقُ مَئِقُ

قَالَ الأَصْمَعِيُّ: المَئِقُ: السيئ الخلق، قَالَ: ويُقَالُ فِي مثل: أنا تَئِقٌ وصاحبي مَئِقٌ فكيف نتَّفِق؛ أي: أنا ممتلئ غضبا، وصاحبي سيئ الخلق فلا اتفاق بيننا.

وَقَالَ غيره: مَئِقٌ: أحمق؛ فقِيلَ ذلك للتكرير، كما يُقَالُ أحمق رقيع.

---

(١) لسان العرب ١٢/٧٥.

(٢) فصل المقال: ١/١٨٣، وجمهرة العسكري ١/ ٥٤، ٣٨٩، والدرة الفاخرة: ١/١٤٥، والميداني ١/١٤٧.

زهر الأكم ١/١٩٧: الحمق مر ودغة بدال مهملة وغين معجمة مخففة على مثال ثبة وكرة والأصل دغي أو دغو. وهي امرأة من بني عجل وهي مارية بنت مغنج ومغنج هو ربيعة بن عجل. ودغة حمقاء مشتهرة بذلك ولذلك ضرب بها المثل.

وكان من حمقها أنّها تزوجت في بني العنبر بن عمرو بن تميم. فلما أخذها الطلق ظنت أنّها تريد الخلاء فانطلقت إلى بعض الغيطان تتبرز فولدت واستهل الولد ورجعت إلى بيتها تقدر أنّها أحدثت. فقالت لضرتها: يا هنتاه هل يفتح الجعرافاه؟ قالت: نعم ويدعو أباه فمضت ضرتها وأخذت الولد. فبنو العبير يدعون بذلك بني الجعراء وصار ذلك لقبا لهم.

ونظرت يوما إلى زوجها يقبل بنته ويقول: بأبي درادرك والدرادر: مغارز الأسنان. فذهبت هي ودقت أسنانها بفهر حتى بدت درادراها فجاءت زوجها وقالت له: كيف ترى درادري؟ فقال لها: أعييتني بأشر فكيف بدردر.

٦٠ - قَولُهُمْ: أَقَلُّ مِنَ النَّقَدِ[1]

قَالَ الأَصْمَعِيُّ: النَّقَدُ: صِغَار الضَّأْنِ ورُذالُها، وَأَنْشَدَ[2] [الرجز]:

فُقَـيْمُ يَـا شَـرَّ تَمِـيمٍ مَحْـتِدَا   لَـوْ كُنْـتُمْ ضَـأْنًا لَكُنْـتُمْ نَقَـدَا

أَوْ كُنْتُمْ مَاءً لَكُنْتُمْ زَبَـدًا

٦١ - قَولُهُمْ: هُوَ أَهْوَنُ مِنْ قُعَيْسٍ عَلَى عَمَّتِهِ[3]

قَالَ المُفَضَّل: قَالَ أَبُو حُصَيْن التَّمِيمِيّ: قُعَيْس: غلام؛ كَانَ سَبْيًا فِي بني تميم هُوَ وعمته، وإن عمته استعَارَتْ عَنْزًا من امرأة من بني تميم وَرَهَنَتْهَا قُعَيْسًا، ثُمَّ إنها نَحَرَت العَنزَ وَهَرَبَتْ؛ فَضُرِبَ بِهِ المَثَل فِي الهَوَانِ.

وَقَالَ الشَّرْقِيُّ بن القَطامِيّ، أو غيره: بل هُوَ قُعَيْس بن مُقَاعِس بن عمرو من بني تميم، وَكَانَ أبوه سيئ الصَّنِيعِ إِلَى أخته عمَّة قُعَيْس، فمات وَقُعَيْس فَطِيم؛ فحملته إِلَى صاحب بُرٍّ فَرَهنتْه عَلَى صاعٍ من بُرٍّ وقالت: يكون هَذَا الصبي عندك حَتَّى أعود بثمنه؛ فأخذ الصبي ومضت ولم تَعُدْ إِلَيْهِ، فزعم بعضهم أنه لقيها فاقتضاها ثمن صاعه فقالت: غَلِقَ الرَّهْن، وَقَالَ بعضهم: بل تركته عنده ولم تَعُدْ إِلَيْهِ فَرَبَّاهُ الرجل واتخذه عبدا؛ فَضُرِبَ به المثل. قَالَ أَبُو طالب: ما أَظُنُّ الخَبَر صَحِيحًا.

٦٢ - قَولُهُمْ: لا تُبَرْقِلْ عَلَيْنَا، وَأَخَذْنَا فِي البَرْقَلَة[4]

وَمَعْنَاهُ: الكلامُ بلا فِعْلٍ؛ وَهُوَ مأخوذ من البَرْق بلا مطر، وإذا كانت الكلمتان يُتكلَّم بهما فِي موضع ثُمَّ احتيج إِلَى أن تُجْعَلا كلمة واحدة أضافوا إِلَى الكلمة الأولى حرفا من الكلمة الثانية، ومِنْ ذلك قَولُهُمْ: أكثر من الحَوْقَلة، وَهُوَ قولك: لا حول ولا قوة إلا بالله.

---

(١) الزاهر ١/٣٦٥، وأمثال أبي عكرمة ١/١١١.

(٢) للكذاب الحرمازي في الحيوان ٣/ ٤٨٤ و٥ /٤٦٣، وللعين المنقري في الأزمنة والأمكنة ٢/ ٢٧٧.

(٣) جمهرة الأمثال ٢/٣٧٣، والأمثال العربية ١/١٢٧.

(٤) جمهرة الأمثال ٢/٤١٠، ومجمع الأمثال ٢/٢٣٦.

وَقَالَ الشاعر[1] [الطويل]:

فَــدَاكَ مِــنَ الأَقْــوَامِ كُــلُّ مُــبَخَّلٍ يُحَوْلِــقُ إِمَّــا سَــالَهُ العُــرْفَ سَــائِلُ

وكذلك قَولُهُمْ: أكثر من البسملة؛ يُرِيدُونَ: بسم الله، وَحَكَى الخَلِيلُ: حَيْعَلَ من قول المؤذن: حَيّ عَلَى الصلاة حي عَلَى الفلاح، وأَنْشَدَ [الوافر]:

أَقُــولُ لَهَــا وَدَمْــعُ العَــيْنِ جَــارٍ أَلَــمْ يَحْــزُنْكِ حَــيْعَلَةُ المُــنَادِي

وَأَنْشَدَ[2] [الطويل]:

أَلا رُبَّ طَـيْفٍ مِـنْكَ بَـاتَ مُعَانِقِـي إِلَـى أَنْ دَعَـا دَاعِـي الـصَّلاةِ فَحَـيْعَلا

وَأَنْشَدَ[3] [الوافر]:

وَمَــا إِنْ زَالَ طَــيْفُكَ لِــي عَنِــيقًا إِلَــى أَنْ حَــيْعَلَ الدَّاعِــي الفَلاحَــا

٦٣ - قَولُهُمْ: فُلانٌ مَغِثٌ

أي: شريرٌ خَبيثٌ، والمَغْث: الشَّرّ.

وَقَالَ حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ[4] يَصِفُ الخَمْرَ [الوافر]:

نُوَلِّــيهَا الْمَلامَــةَ إِنْ أَلَمْــنَا إِذَا مَــا كَــانَ مَغْــثٌ أَوْ لِحَــاءُ

---

(١) أمالي القالي ٢/ ٢٦٩ بلا عزو.

(٢) بلا عزو في العين ١/ ٦٨ والصحاح (عنق).

(٣) بلا عزو في العين ١/ ٦٨.

(٤) ديوانه ٧٢/١. حَسّان بن ثابت رضي الله عنه: (٥٤ هـ / ٦٧٣ م): هو حسان بن ثابت بن المنذر الخزرجي الأنصاري، أبو الوليد. شاعر النبي (صلى الله عليه وسلم) وأحد المخضرمين الذين أدركوا الجاهلية والإسلام، عاش ستين سنة في الجاهلية ومثلها في الإسلام. وكان من سكان المدينة. واشتهرت مدائحه في الغسانيين وملوك الحيرة قبل الإسلام، وعمي قبل وفاته.لم يشهد مع النبي (صلى الله عليه وسلم) مشهداً لعلة أصابته. توفي في المدينة.

قال أبو عبيدة: فضل حسان الشعراء بثلاثة: كان شاعر الأنصار في الجاهلية وشاعر النبي في النبوة وشاعر اليمانيين في الإسلام.

وقال المبرد في الكامل: أعرق قوم في الشعراء آل حسان فإنهم يعدون ستةً في نسق كلهم شاعر وهم: سعيد بن عبد الرحمن بن حسان بن ثابت بن المنذر بن حرام.

٦٤ - قَولُهُمْ: هُوَ ابْنُ عَمِّهِ لَحًّا[1]

أي: مُلتَصِقٌ به، وَهُوَ مأخوذ مِنْ قَولِهِمْ: لَحِحَتْ عَيْنُه؛ أي: التَصَقَتْ، ونصبه عَلَى التفسير.

وَقَالَ الأصْمَعِيُّ: مَعْنَى قَولِهِمْ: ابن عمِّه لَحًا؛ أي: خالصا.

وَقَالَ غيره: الفائدة مِنْ قَولِهِمْ لَحًّا: أنه يُقَالَ ابْنُ عمِّي عَلَى التقريب.

وَنصْبُه عند حُذَّاق النحويين عَلَى الحال كأنه قَالَ مُلاصِقًا، والدليل عَلَى أنه منصوب عَلَى الحال حكاية أهل اللغة: هما ابنا عَمٍّ لَحٍّ.

٦٥ - قَولُهُمْ: هَلُمَّ جَرًّا[2]

أي: تَعالَوْا عَلَى هَيْنَتِكم كما يَسْهُلُ عليكم من غير شِدَّةٍ وَصُعوبَةٍ، وأصل ذلك من الجَرِّ فِي السَّوْق، وَهُوَ أن تُتْرَكَ الإبل والغنم ترعى فِي مسيرها.

وَقَالَ الراجز[3] [الراجز]:

لَطَالَمَا جَرَرْتُكُنَّ جَرًّا ... حَتَّى نَوَى الأعْجَفُ وَاستَمَرَّا

فَاليَوْمَ لا آلُو الرِّكَابَ شَرًّا

٦٦ - قَولُهُمْ: أَخَذَه أَخْذَ سَبْعَةٍ[4]

قَالَ الأصْمَعِيُّ: أَرَادَ سَبُعَة؛ يَعْنِي: اللَّبُؤَةَ فَخَفَّف.

وَقَالَ ابْنُ الأعْرَابِيّ: أراد: سَبْعَةً من العدد؛ وإنما قِيلَ سبعة لأنه أكثر ما يستعملون من العدد فِي كلامهم؛ من ذلك سَبْعُ سماوات، وَسَبْعُ أرضين، وَسَبْعَة أيام.

وَقَالَ ابْنُ الكَلْبِيِّ: أراد سبعة: ابن عَوْف، ابن سَلامان، ابن ثُعَل، ابن عمرو، ابن الغوث، ابن طَيِّئ، وَكَانَ شديدا فَضُرِبَ به المثل.

---

(١) الصحاح (لحح) ٤٠٠/١: "أي لاصق النسب، فإن لم يكن لحا، وكان رجلا من العشيرة، قلت: هو ابن عم الكلالة، وابن عم كلالة".

(٢) جمهرة الأمثال ٣٥٥/٢، ومجمع الأمثال ٤٠٢/٢.

(٣) الزاهر ٣٢٣/١ بلا عزو.

(٤) جمهرة الأمثال ١٧١/١، ومجمع الأمثال ١٢٦/١.

٦٧ - قَولُهُمْ: أَجَنَّ الله جِبالَهُ[1]

قَالَ الأَصْمَعِيُّ: أي: أَجَنَّ الله جِبِلَّتَه؛ أي: خَلقَه.

وَقَالَ غيره: أَجَنَّ الله جِبالَه؛ أي: الجبال التي يسكنها؛ أي أَكْثَرَ فيها الجِنَّ.

٦٨ - قَولُهُمْ: حَلَفَ بِالسَّمَرِ وَالقَمَرِ[2]

قَالَ الأَصْمَعِيُّ: السَّمَر: الظُّلْمَةَ، قَالَ: وإنما سُمِّيَتْ سَمَرًا لأنهم كانوا يجتمعون فِي الظُّلْمَة فَيَسْمُرُون؛ أي: يتحدثون، ثُمَّ كثر ذلك حَتَّى سُمِّيَتْ سَمَرًا.

٦٩ - قَولُهُمْ: تَنَاوَشُوا

يُراد: تَقَاتَلُوا، وَمَعْنَاهُ: أن بعضهم تناول بعضا وأخذه بالقتال، وَمِنْهُ قول الله جَلَّ وَعَزَّ: ﴿وَأَنَّى لَهُمُ التَّنَاوُشُ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ﴾ [سبأ: ٥٢].

وَقَالَ الشاعر[3] [الطويل]:

فَمَا ظَبْيَةٌ تَرْعَى بَرِيرَ أَرَاكَةٍ ... تَنُوشُ وَتَعْطُو بِاليَدَيْنِ غُصُونَهَا

وَقَالَ الرَّاجِزُ[4] [الرجز]:

وَهِيَ تَنوشُ الحَوْضَ نَوْشًا مِنْ عَلا ... نَوْشًا بِهِ تَقْطَعُ أَجْوَازَ الفَلا

٧٠ - قَولُهُمْ: مَا حَجَّ وَلا دَجَّ

فالحاجُّ: الذي يَحُجّ لله جَلَّ وَعَزَّ.

والداجُّ: الذي يَخْرُج للتجارة.

ومَعْنَى الحج: الزيارة والاتيان؛ وإنما سُمِّي الحاج بزيارتهم بَيْتِ الله جَلَّ وَعَزَّ.

قَالَ دُكَيْنٌ[5] [الرجز]:

ظَلَّ يُحَجُّ وَظَلَلْنَا نَحْجُبُهُ ... وَظَلَّ يُرْمَى بِالحَصَى مُبَوَّبُه

والمعروف من كلام أهل اللغة: أن الحجَّ مِنْ قَولِهِمْ: حججت الشيء إذا أتيته مرَّةً بعد مرة، وإنما العمرة الزيارة، والذي يُعْرَف أنه يُقَالُ: دَجَّ إذا سار سيرًا شديدًا.

---

(١) جمهرة الأمثال ١/١٧١، ومجمع الأمثال ١/١٦٩، والزاهر ١/١٩٤.

(٢) جمهرة الأمثال ١/٣٦٩، ومجمع الأمثال ١/٢٠٨، والزاهر ١/٣١٤.

(٣) الزاهر ١/٢١٥ بلا عزو.

(٤) لغيلان بن حريث، وقيل: لأبي النجم (اللسان نوش علا). وأجواز: أوساط.

(٥) تهذيب اللغة ١/٤٢٠، ولسان العرب ٢/٢٢٦.

٧١ - قَولُهُمْ: مَا زِلْنَا بِالهِيَاطِ وَالمِيَاطِ[1]

قَالَ الفَرَّاءُ: الهِياطُ: أشدُّ السَّوقِ فِي الورد، والمياط: أَشَدُّ السَّوقِ فِي الصدر، ومَعْنَى ذلك بالمجيء والذهاب.

وَقَالَ اللِّحْيَانِيُّ: الهياط: الإقبال، والمياط: الإدبار.

وَقَالَ غيرهما: الهياط: اجتماع الناس للصلح، والمياط: التفرُّق عن ذلك.

٧٢ - قَولُهُمْ: بَرِحَ الخَفَاءُ[2]

قَالَ الأَصْمَعِيُّ: مَعْنَاهُ: ظَهَرَ المَكْتُومُ، وَهُوَ مِنَ البراح؛ كأنه صار فِي براحٍ من الأرض، وَهُوَ ما ظهر منها وارتفع، ومثله: أَجهدَ الأمْرَ إِذَا ظَهَرَ، والمَعْنَى: سار الشيء فِي جَهادٍ من الأرض، وَهُوَ ما غَلُظَ منها وارتفع.

وَقَالَ غيره: بَرِحَ الخفاء؛ أي: زال الخفاء فصار الأمر ظاهرا، قَالَ: وأَجْهَدَ الأمرُ وَجَهَدَ واحد؛ أي: اشتد من الجهد، والجهد: الشدة.

٧٣ - قَولُهُمْ: غُلٌّ قَمِل[3]

قَالَ الأَصْمَعِيُّ: مَعْنَاهُ: أنهم كانوا يَغُلُّونَ الأسير بالقِد وعليه الوَبَرَ؛ فإذا طال القدُّ عليه قَمِلَ فَيَلْقَى منه جَهْدًا؛ فضُرِبَ مثلا لكل ما ابتُلِيَ به ولُقِيَ منه شِدة.

٧٤ - قَولُهُمْ: مَا لَهُ عَنْهُ مَحِيصُ

قَالَ الأَصْمَعِيُّ: هُوَ المَحِيدُ والمَعْدِل، والمَعْنَى: ما له عنه مَفَرٌّ.

يُقَالُ منه: حَاصَ يَحِيصُ حَيصًا.

وأَنْشَدَ الأَعْرَابِيُّ فِي ابنته[4] [الرجز]:

يَــا لَيْــتَهَا قَــدْ لَبِــسَتْ وَصْواصَــا ... وَعَلَّقَـــــتْ حَاجِـــــبهَا تَنْماصَــــا

حَتَّـــى يَجِيـــئُوا عُـــصَبًا حِراصَــا ... وَيُرْقِـــصُوا مِـــنْ حَوْلِـــنَا إِرْقاصَــا

فَيَجِـدُونِي عَكِرًا حَيَّاصَا

---

(١) لسان العرب ٧/٤٢٤.

(٢) الأمثال لابن سلام ١/١٦٠، والمستقصى في أمثال العرب ٢/١٧.

(٣) جمهرة الأمثال ٢/٨٣، ومجمع الأمثال ٢/٦٠.

(٤) امرأة في ابنتها كما في تهذيب الألفاظ ١/٦٥٥، والوصواص: البرقع، والتنماص: النتف، ويقال للمنقاش: المنماص، والعصب: الجماعات، والعكر والحياص المراوغ.

أي: أَحِيصُ عَنْهُمْ.

٧٥ - قَولُهُمْ: عَبْدٌ قِنٌّ[١]

قَالَ الأَصْمَعِيُّ: القِنُّ الذي كَانَ أبوه مملوكا لمواليه؛ فإذا لم يكن كذلك فهو عَبْدُ مَمْلَكَةٍ، وكأنَّ القِنَّ مأخوذ من القِنيَةِ وهي المِلْكُ؛ هَذَا عَلَى غير قياس.

٧٦ - قَولُهُمْ: نَادِمٌ سَادِمٌ[٢]

فَالسَّادِمُ: المُتَغَيِّر العَقْلِ مِنَ الغَمِّ، وأصله من الماء السَّدِم وَهُوَ المُتَغَيِّر، ومياه سُدمٌ وأسْدَام.

قَالَ ذو الرمة[٣] [الطويل]:

وَمَـاءٌ كَلَـوْنِ الغِـسْلِ أَقْـوَى فَبَعْـضُهُ أَوَاجِـــنُ أَسْـــدَامٌ وَبَعْـــضٌ مُغَـــوَّرُ

أي: مُتَهَدِّمٌ.

وَقَالَ بعضهم: السَّادِمُ: المُتَحَيِّر الذي لا يَطِيقُ ذَهَابًا ولا مَجِيئًا كأنه ممنوع من ذلك، وَهُوَ مأخوذ مِنْ قَولِهِمْ: بَعِيرٌ سَدِمٌ إذا مُنِعَ من الضِّرَابِ.

وَقَالَ مَرْوَانُ بْنُ الحَكَمِ لِمُعَاوِيَةَ حين قُتِلَ عُثْمان[٤] [الوافر]:

قَطَعْـــتَ الدَّهْـــرَ كَالـــسَّدِمِ المُعَنَّـــى تُهَـــدِّرُ فِـــي دِمَـــشْقَ وَلا تَـــرِيمُ

فَلَـوْ كُـنْتَ المُـصَابَ وَكَـانَ حَـيًّا لَـــشَمَّرَ لا أَلَـــفُّ وَلا سَـــؤُومُ

٧٧ - قَولُهُمْ: لا دَرَيْتَ وَلا ائتَلَيْتَ[٥]

قَالَ الفَرَّاءُ: ائتَلَيْتُ: افتَعَلْتَ مِنْ أَلَوْتُ إِذَا قَصَّرْت، فيقول: لا دَرَيْتَ وَلا قَصَّرت فِي الطلبِ ليكون أَشْقَى لك، وَأُنْشِدَ لامرىء القَيْس[٦] [الطويل]:

وَمَـا المَـرْءُ مَادَامَـتْ حُـشَاشَةُ نَفْـسِهِ بِمُـدْرِكِ أَطْـرَافِ الخُطُـوبِ وَلا آلِـي

أي: وَلا مُقَصِّر.

---

(١) الزاهر ١/١٤٦، ولسان العرب ١٣/٣٤٨.

(٢) أمثال أبي عكرمة ١/٥٩، الأتباع والمزاوجة ١/٦٥.

(٣) ديوانه ١/٦٢٤.

(٤) هو من أبيات يحض فيها معاوية على قتال علي، رواها صاحب اللسان في (حلم ٣٦-٣٧).

(٥) جمهرة الأمثال ٢/٤٠٨، ومجمع الأمثال ٢/٢٣٦، والزاهر ١/١٥٢.

(٦) ديوانه ١/٣٩.

وَقَالَ الأَصْمَعِيُّ: ائتليت: افتعلت، من أَلَوْتُ الشيء إذا استطعته فيقول: لا دريت ولا استطعت أن تَدْرِي، وَأَنْشَدَ[١] [الطويل]:

فَمَـنْ يَبْتَغِـي مَـسْعَاهُ قَوْمِـي فَلْيَـرُم ... صُـعودًا إِلَـى الجَـوْزَاءِ هَـلْ هُـوَ مُؤْتَلِـي

وَيُقَالُ: مَعْنَاهُ: لا دريت ولا تَلَوْتَ؛ أي: لا أحسنت أن تتلو، فقلبوا الواو ياء للازدواج.

٧٨ - قَولُهُمْ: بَقِيَ مُتَلَدِّدا[٢]

أي: مُتَحَيِّرًا ينظر يمينا وشمالا، وَهُوَ مأخوذ من اللَّدِيدَيْنِ وَهُمَا صفحتا العُنُقِ، كَأَنَّ المَعْنَى يُحوِّل عنقه مرة إِلَى اللَّدِيد، ومرة إِلَى ذا.

٧٩ - قَولُهُمْ: لا يَقُومُ بِطُنِّ نَفْسِهِ[٣]

قَالَ الأَصْمَعِيُّ: الطُّنُّ: الجسم؛ والمَعْنَى: أنه لا يقوم بِقُوت جسمه ومؤونة نفسه، وأَنْشَدَ[٤] [الرجز]:

لَمَّــا رَأَوْنِــي وَاقِفًــا كَأَنِّــي ... بَــدْرٌ تَجَلَّــى مِــنْ دُجَــى الــدُّجُنِّ

غَــضْبَانُ أَهْــذِي بِكَــلامِ الجِــنِّ ... فَبَعْــضُهُ مِــنْهُمْ وَبَعْــضٌ مِنِّــي

بِجَــبْهَةٍ جَــبْهَاءَ كَــالمِجَنِّ ... ضَــخْمُ الذِّرَاعَــيْنِ عَظِــيمُ الطُّــنِّ

أي: الجسم.

٨٠ - قَولُهُمْ: مَا أُنْكِرُكَ مِنْ سُوءٍ[٥]

أي: ليس إنكاري إياك من سُوء بك ولكني لا أُثبِتُك.

وَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ: السوء: البرص، وَمِنْهُ قول الله جَلَّ وَعَزَّ: ﴿تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ﴾ [طه: ٢٢]؛ أي: من غير برص.

(١) البيت للأخطل وهو في شرح المفضليات ٥١٣/١، واللسان (ألو).

(٢) الزاهر ٢٦٧/١.

(٣) المستقصى في أمثال العرب ٢٧٤/٢، وجمهرة الأمثال ٤١٠/٢، والزاهر ٣٤٦/١.

(٤) بلا عزو في جمهرة الأمثال ٢/ ٤١٠.

(٥) مجمع الأمثال ٢٨٥/٢، والزاهر ٣١٧/١.

٨١ - قَولُهُمْ: شَوَّرْتُ بِفُلانٍ[(١)]

أي: عِبْتُه وَأَبْدَيتُ عورته، وَهُوَ مشتق من الشِّوار، والشِّوارُ: فرج الرجل؛ يُقَالُ فِي الدعاء: أبدى الله شواره.

ويُقَالُ: مَعْنَى شَوَّرتُ به؛ أي: فعلت به فعلا استحيا منه؛ كأنه بدت عَوْرَتُهُ.

٨٢ - قَولُهُمْ: لا أَرْقَأَ الله دَمْعَتَهُ[(٢)]

أي: لا رَفَعَهَا الله، وَمِنْهُ: رَقَأت عَلَى الدرجة، ومن هَذَا سُمِّيت المِرْقَأَةُ؛ يُقَالُ: رقأت وَرَقَيْتُ، وترك الهمز أكثر.

وَقَالَ الأصْمَعِيُّ: وأصل ذلك فِي الدم إذا قتل رَجُلٌ رَجُلا فأخذ أهل المقتول الدِّيةَ رقأ الدم؛ أي: ارتفع فلا يطالب به أي دم المقتول، وَقَالَ مرة أخرى: رقأ دم القاتل؛ أي: ارتفع؛ ولو لم تأخذ الدِّيةُ لهُرِيقَ دمه فانحدر، وكذلك قَالَ المفضَّل الضبيّ، وأنْشِدَ لمسلم بن مَعْبد الوَالِبِي[(٣)] يصف إبلا [الوافر]:

مِـنَ اللائِـي يَـزِدْنَ العَـيْشَ طِيـبًا وَتَـرْقَأُ فِـي مَعاقِلِهَـا الـدِّمَاءُ

قَالَ: مَعاقِل: مفاعل من العقل، وَهُوَ الدية، وَقَالَ بعضهم: أَرْقَأَ الله دَمْعَه؛ أي: قَطَعَهُ.

٨٣ - قَولُهُمْ: مَا لَهُ صَامِتٌ وَلا نَاطِقٌ[(٤)]

الصَّامِتُ: الذهب والفضة.

والناطق: الحيوان.

وَقَالَ خالد: الناطِقُ: كل ما كَانَ له كبد.

قَالَ الشاعر[(٥)] [المتقارب]:

---

(١) الزاهر ٣١٨/١.

(٢) الزاهر ٣٣٠/١، ولسان العرب ١٨٨/١.

(٣) خمس قصائد نادرة ٥٣/١. مسلم الوالبي: هو مسلم بن معبد بن طواف الوالبي من بني والبة بن الحارث الأسدي.
شاعر، اشتهر في العصر الأموي.

(٤) المزهر ١٥٣/٢، ولسان العرب ٥٤/٢.

(٥) الزاهر ٣٤٦/١ بلا عزو.

فَمَـــا المَـــالُ يُخْلِدُنِـــي صَـــامِتًا هُـــــبِلْتِ وَلا نَاطِقًـــــا ذَا كَـــــبِدْ
ذَرِينِـــــي أُرَوِّي بِـــــهِ هَامَتِـــــي حَيَاتِـــي وَقَـــدْكِ مِـــنَ اللَّـــوْمِ قَـــدْ

٨٤ - قَولُهُمْ: فُلانٌ نَسِيجُ وَحْدِهِ[(١)]

أي: ليس له ثان؛ كأنه ثوبٌ نُسِجَ عَلَى حِدَّتِهِ لَيْسَ معه غيره، قَالَ الرَّاجِزُ[(٢)] [الرجز]:

جَـــاءَتْ بِـــهِ مُعْتَجِـــرًا بِبُـــرْدِهِ سَـــفْواءُ تُـــرْدِي بِنَـــسِيجِ وَحْـــدِهِ

وَحْدَهُ منصوبة أبدا إلا فِي ثلاثة مواضع وهي:

١ - نَسِيجُ وَحْدِهِ.

٢ - وَعُيَيْرُ وَحْدِهِ.

٣ - وَجُحَيْشُ وَحْدِهِ.

٨٥ - قَولُهُمْ: يَا لُكَّع[(٣)]

قَالَ أَبُو عمرو: هُوَ اللئيم.

وَقَالَ خالد: هُوَ العبد.

ويُقَالُ للأنثى لكاع، وأَنْشَدَ الكَسَائِيُّ [الوافر]:

فَقُلْـــتُ لَهَـــا لَكَـــاعِ أَضَـــعْتِ أَمْـــرِي وَمَـــا أَنَـــا بِالمُهَـــانِ وَلا المُـــضَاعِ
فَقَالَـــتْ لِـــي هَـــجٍ فَـــضَحكتُ مِـــنْهَا وَقُلْـــتَ أَلا هَـــجٍ لَـــكِ يَـــا لَكَـــاعِ

وَقَالَ الأَصْمَعِيُّ: هُوَ العَيِيّ بأمره الذي لا يَتَّجِه لمنطق ولا غيره، قال: وَهُوَ مأخوذ من المَلاكِيع، وَهُوَ ما يخرج من السَّلَى، وأُنْشِدَ لابن مَيَّادَةِ[(٤)] [الكامل]:

---

(١) أدب الكاتب ١/١٤٣، وجمهرة الأمثال ٢/٣٠٣، والزاهر ١/٢٠٤.

(٢) لدكين بن رجاء كما في اللسان والتاج (عجر)، ونسب إلى ابن ميادة ينظر شعره ١/١١١.

(٣) الكتاب ٢/١٩٨، ٣/٢٧٠-٢٨٠، والمقتضب ٣/٣٢٣، ٣٧٥، والكامل ١/٣٣٨، ٢/٥٩٠، وشرح المفصل لابن يعيش ٤/٥٧، وشرح التسهيل ٣/٤١٩.

(٤) ابن ميادة: (١٤٩ هـ/٧٦٦ م): هو الرمّاح بن أبرد بن ثوبان الذبياني الغطفاني المُرّي، أبو شرحبيل، ويقال أبو حرملة.
وميادة أمه وبنسبته إليها اشتهر. شاعر رقيق هجّاء، من مخضرمي الدولة الأموية والعباسية، قالوا: كان متعرضاً للشرّ طالباً لمهاجاة الناس وَمُسَابَةِ الشعراء، مدح من الأمويين الوليد بن يزيد وعبد الواحد بن سليمان، ومن الهاشميين المنصور وجعفر بن سليمان. وفي العلماء من
=

رَمَتِ الفَلاةَ بِمُعْجَلٍ مُتَسَرْبِلُ غِرْسَ السَّلَى وَمَلاكِعَ الأَمْشَاجِ

٨٦ - قَولُهُمْ: أَحْسَنُ مَنْ دَبَّ وَدَرَجَ[1]

دَبَّ: مَشَى، ودرج: مات.

وَقَالَ الأخطل[2] [البسيط]:

قَبِيلةٌ كَشِرَاكِ النَّعْلِ دَارِجَةٌ إِنْ يَهْبِطُوا العَفْوَ لا يُوجَدْ لَهُمْ أَثَرُ

ودرج فِي غير هَذَا المثل: دَبَّ.

٨٧ - قَولُهُمْ: مَا يَنَامُ وَلا يُنِيمُ[3]

قَالَ الأَصْمَعِيُّ: يُنِيمُ يكون منه ما يرفع السَّهَر فينامُ معه؛ فكأنه يأتي بالنوم، وَقَالَ غيره: يُنيمُ يأتي بسُرورٍ ينام معه.

٨٨ - قَولُهُمْ: لَئِيمٌ رَاضِعٌ[4]

قَالَ الطَّائِيُّ: الرَّاضِعُ: الذي يأخذ الخُلالة من الخِلال فيأكلها من اللؤم لئلا يفوته شيء.

وَقَالَ أَبُو عمرو: الرَّاضِعُ: الذي يرضع الشاة أو الناقة قبل أن يَحْلبُها من جَشعِه، وَأَنْشَدَ[5] [الطويل]:

إِنِّي إِذَا مَا القَوْمُ كَانُوا ثَلاثَةً كَرِيمًا وَمُسْتَحِيًا وَكَلْبًا مُجَشَّعَا

كَفَفْتُ يَدِي مِنْ أَنْ تَنَالَ أَكُفَّهُم إِذَا نَحْنُ أَهْوَيْنَا وَمَطْعَمُنَا مَعَا

=

يرى أنه أشعر غطفان في الجاهلية والإسلام وأنه كان خيراً لقومه من النابغة، وقد أفرد الزبير بن بكار أخباره في كتاب.

قال صاحب سمط اللآلي: شعراء غطفان المنسوبون إلى أمهاتهم في الإسلام ثلاثة: ابن ميادة وأبوه أبرد، وابن البرصاء وأبوه يزيد، وأرطاة بن سهية وأبوه زفر.

(١) الزاهر ١/١٨٧، وفي إصلاح المنطق ١/٣١٥، وجمهرة الأمثال ٢/ ١٧٣، ومجمع الأمثال ٢/ ١٦٧: أكذب من دب ودرج.

(٢) ديوانه ١/٢٨٩ واللسان (عفا). وهو من أبيات يهجو بها كعب بن جميل التغلبي.

(٣) الزاهر ١/٣٤١.

(٤) مجمع الأمثال ٢/٢٥١.

(٥) الزاهر ١/١٥٨ بلا عزو.

وَقَالَ أبي سلمة بن عاصم رَحِمَهُ الله: الرَّاضِعُ: هُوَ الراعي لا يُمسِكُ معه محلبًا؛ فإذا سأله أحد القرى اعتلَّ بأنه ليس معه محلب، وإذا أراد هُوَ الشرب رضع من الناقة أو الشاة، وأظنه حكاه عن الفراء.

وَقَالَ اليَمامِيُّ: الرَّاضِعُ: الذي رضع اللؤم من ثدي أمه؛ يُرِيدُ: أنه وُلِدَ فِي اللؤم، والذي عليه أكثر أهل اللغة: أن الراضِعَ هُوَ الذي يرضع من الناقة ولا يحلب فِي إناء لئلا يُسمع الصوت فتأتي الضِيفانُ.

٨٩ - قَولُهُمْ مَا يَعْرِفُ هِرًّا مِنْ بِرٍّ[١]

قَالَ خالد: الهِرُّ: السِّنَّوْر، والبِرُّ: الجُرَذُ.

وَقَالَ ابْنُ الأعْرَابِيُّ: ما يعرف هَارا من بارا لو كُتبت له.

وَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ: مَعْنَاهُ: مَا يُعْرَفُ الهَرْهَرَةَ مِنَ البَرْبَرَة.

والهَرْهَرَةَ: صَوتُ الضَّأْنِ، والبَرْبَرَةَ: صَوْتُ المَعِزِ.

وَقَالَ الفَزَارِيُّ: البر: اللطف، والهر: العقوق وَهُوَ من الهرير؛ أي: ما يعرف لطفا من عقوق.

٩٠ - قَولُهُمْ: آهَةٌ وَمِيهَةٌ[٢]

قَالَ الأصْمَعِيُّ وغيره: الآهَةُ التَّأَوُّه، وَهُوَ التوجع، وَقَالَ مُثَقِّبُ العَبدِيُّ[٣] [الوافر]:

إذَا مَـا قُمْـتُ أَرْحَلُهَـا بِلَـيْلٍ ... تَـأَوَّه آهَـةَ الـرَّجُلِ الحَـزِينِ

وَقَالَ بعضهم: الآهة: الحَصْبَة، والمِيهَة: جُدَرِي الغَنَم.

وَقَالَ الفَرَّاءُ: هي أميهة أُسْقِطَت همزتها لكثرة استعمالهم إياها، كما أسقطوا همزة هُوَ خَيْرٌ منه وَشَرٌّ منه، وَكَانَ الأصل هُوَ أخير وأشر، ويُقَالُ من ذلك: أُمِيهَت الغنم وهي مَأمُوهة، وَقَالَ غيره: ميهة وأميهة.

---

(١) أدب الكاتب ١/١٣٨، وجمهرة الأمثال ٢/٤٠١، ومجمع الأمثال ٢/٢٦٩.

(٢) مجمع الأمثال ١/١٤٧.

(٣) ديوانه ١/٣٩. المُثقِّب العَبدِي: (٧١ - ٣٦ ق. هـ / ٥٥٣ - ٥٨٧ م): هو العائذ بن محصن بن ثعلبة، من بني عبد القيس، من ربيعة. شاعر جاهلي، من أهل البحرين، اتصل بالملك عمرو ابن هند وله فيه مدائح ومدح النعمان بن المنذر، في شعره حكمة ورقة.

وَقَالَ الشاعر يصف فصيلا[١] [الطويل]:

طَبِيخُ نُحَازٍ أَوْ طَبِيخُ أَمِيهَةٍ صَغِيرُ العِظَامِ سَيئ القَشْم أَمْلَطُ

يقول: كَانَ فِي بطن أُمِّه، وبها نُحازٌ أو أَمِيهَةٌ فجاء ضَاوِيًا.

٩١ - قَولُهُمْ: لا قَبِلَ الله مِنْهُ صَرْفًا وَلا عَدْلًا[٢]

قَالَ الأَصْمَعِيُّ: الصَّرْفُ: التَّطوُّعُ، والعدل: الفريضة.

وَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ: الصَّرْفُ: الحيلةَ، والعدل: الفِداء، وَمِنْهُ قول الله تبارك وتعالى: ﴿وَإِنْ تَعْدِلْ كُلَّ عَدْلٍ لا يُؤْخَذْ مِنْهَا﴾ [الأنعام: ٧٠].

٩٢ - قَولُهُمْ: لا أَطْلُبُ أَثَرًا بَعْد عَيْنٍ[٣]

العَيْنُ: المُعَايَنَةَ، والمَعْنَى: أنه ترك الشيء وَهُوَ يراه وَتَبِعَ أثره حين فاته.

وَقَالَ البَاهِلِيُّ: العين: الشيء نفسه؛ فَيَعْنِي: أنه ترك الشيء نفسه وَهُوَ يراه وطلب أثره.

فأما قَولُهُمْ: هُوَ دِرْهَمِي بعينه فالمَعْنَى نفسه؛ وعين الشيء: نفسه.

قَالَ أَبُو ذُؤَيْب الهذلِيُّ[٤] [الطويل]:

وَلَوْ أَنِّي اسْتَودَعْتُهُ الشَّمْسَ لارتَقَتْ إِلَيْهِ المَنَايَا عَيْنهَا وَرَسُولُهَا

وأول من قَالَ لا أطلب أثرا بعد عين مالك بن عمرو العاملي، وَكَانَ من حَدِيث ذلك: أن بعض ملوك غَسّان كَانَ يطلب فِي بَطْنِ عاملة ذَحْلا، فأخذ منهم رجلين يُقَالُ لهما مالك بن عمرو، وسماك أخوه؛ فاحتبسهما عنده زمانا، ثُمَّ دعا بهما فَقَالَ لهما: إني قاتل أحدكما فَأَيّكُمَا أَقتلُ؛ فجعل كل واحد منهما يقول: اقتلني مكان أخي؛ فلما رأى ذلك قتل سِمَاكًا وخَلّى سبيل مالك، فَقَالَ سماك حين ظن أنه

---

(١) بلا عزو، وفي اللسان والتاج (قشم) القشم وهو اللحم أو الشحم، ورواية إصلاح المنطق ١/ ٣٢١ وأمثال أبي عكرمة والفاخر وتهذيب اللغة القسم بالسين.
يعني: أن الفصيل كان في بطن أمه وبها نُحاز وهو داء أو أميهة وهو الجدري فجاء ضاوياً وقال أصحاب هذا القول يقال: مِيهة وأَمِيهة للجدري.

(٢) جمهرة الأمثال ٢/٤١٣، وأمثال أبي عكرمة ١/٨٠.

(٣) جمهرة الأمثال ٢/ ٣٨٩، والزاهر ٢/ ٢١، وفصل المقال ١/٣٦٧، والميداني ٢/ ١١٠، والمستقصي ١/٢٧٤.

(٤) ديوان الهذليين ١/ ٣٣.

مقتول [المتقارب]:

أَلا مَــنْ شَــجَتْ لَــيْلَةٌ عَامِــدَهْ كَمَـــا أَبَـــدًا لَـــيْلَةٌ وَاحِـــدَهْ
فَأَبْلِـــغْ قُـــضَاعَة إِنْ جِئْـــتَهَا وَخُـــصَّ سَـــراةَ بَنِـــي سَـــاعِدَهْ
وَأَبْلِـــغْ نِـــزارًا عَلَـــى نَأْيِهَـــا بَـــأَنَّ الـــرِّماحَ هِـــيَ العائِـــدَهْ
فَأُقْـــسِمُ لَـــوْ قَـــتلُوا مَالِكًـــا لكُـــنتُ لَهُـــم حَـــيَّةً رَاصِـــدَهْ
بِـــرَأْسِ سَـــبيلٍ عَلَـــى مَـــرْقَبٍ وَيَـــومًا عَلَـــى طُـــرُقٍ وَارِدَهْ
فَـــأُمَّ سِـــماكٍ فَـــلا تَجْزَعِـــي فَلِلْمَـــوْتِ مَـــا تَلِـــدُ الـــوَالِدَهْ

فانصرف مالك إِلَى قومه فلبث فيهم زمانا، ثُمَّ إن ركبا مروا وأحدهم يتغنى[1] [المتقارب]:

فأُقْـــسِمُ لَـــوْ قَـــتَلُوا مَالِكًـــا لَكُـــنْتُ لَهُـــمْ حَـــيَّةً رَاصِـــدة

فسمعت ذلك أم سِماك فقالت: يا مالك؛ قَبَّحَ الله الحياة بعد سِماك؛ اخرج فِي الطلب؛ فلقي قاتل أخيه يسير فِي ناسٍ من قومه، فَقَالَ: مَنْ أَحَسَّ لِيَ الجَمَلَ الأحْمَر؟ فقالوا له وَعَرَفُوه: يا مالكُ لك مائة من الإبل وَكُفَّ. فَقَالَ: لا أطلب أثرًا بعد عَيْنٍ؛ فذهب قوله مَثَلا؛ ثُمَّ حمل عَلَى قاتل أخيه فقتله، وَكَانَ من غَسَّان من بني قُمَيْر، فَقَالَ فِي ذلك[2] [المنسرح]:

يَـــا رَاكِـــبًا بَلِّغَـــا وَلا تَـــدَعَا بَنِـــي قُمَيْـــرٍ وَإِنْ هُـــمُ جَـــزَعُوا
فَلْـــيَجِدُوا مِـــثْلَ مَـــا وَجَـــدْتُ فَقَـــدْ كُـــنتُ حَـــزِينًا قَـــدْ مَـــسَّنِي وَجَـــعُ
لا أَسْـــمَعُ اللهْـــوَ فِـــي الحَـــدِيثِ وَلا يَنْفَعُنِـــي فِـــي الفِـــرَاشِ مُـــضْطَجَع
لا وَجْـــدُ ثُكْلَـــى كَمَـــا وَجَـــدْتُ وَلا وَجْـــدُ عَجُـــولٍ أَضَـــلَّهَا رُبَـــعُ
وَلا كَبِيـــــرٍ أَضَـــــلَّ نَاقَـــــتَهُ يَـــوْمَ تَوَافَـــى الحَجِـــيجُ فَاجْـــتَمَعُوا
يَنْظُـــرُ فِـــي أَوْجُـــهِ الـــرِّكَابِ فَـــلا يَعْـــرِفُ شَـــيْئًا فَالـــوَجْهُ مُلْـــتَمَعُ
جَلَّلْـــتُه صَـــارِمَ الحَدِيـــدةِ كَـــالْـ ـمِلْحَـــةِ فِـــيهِ سَفَاسِـــقٌ لُمَـــعُ

يُقَالُ: التَمَعَ لَوْنُهُ وامتُقِعَ إِذَا تَغَيَّر، وَسَفَاسِقُ: وَشَى السَّيفُ.

---

(١) خزانة الأدب ٩/٥٣٤.

(٢) الأمالي في لغة العرب ٢/١٢٤.

بَيْنَ ضُمَيْرٍ وَبَابُ جِلّقَ فِي ... أَثْوابِهِ مِنْ دِمَائِهِ دُفَعُ
أَضْرِبُه بَادِيًا نَوَاجِذُه ... يَدْعُو صَدَاهُ وَالرَّأْسُ مُنْصَدِعُ
بَنِي قُمَيْرٍ قَتَلْتُ سَيّدَكُم ... فَالْيَوْمَ لا رَنَّةٌ وَلا جَزَعُ
فَالْيَوْمَ قُمْنَا عَلَى السَّوَاءِ فَإِنْ ... تَجرُوا فَدَهْرِي وَدَهْرُكُمْ جَذَعُ

أي: تُجْرُوا خيلكم تطلبوني بها.

٩٣ - قَولُهُمْ: حِدَا حِدَا وَرَاءَكِ بُنْدُقَةُ[1]

قَالَ ابْنُ الكَلْبِيُّ: حِدَا وَبُنْدُقَةُ: قبيلتان من قبائل اليمن؛ وكانت بُندقةُ أوقعت بِحِدَا وقعة اجتاحتْها، فكانت تُفَزَّعُ بها، ثُمَّ صار مثلا.

وَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ: يُرَادُ بذلك: الحِدَأ الذي يطير، وَهُوَ جمع حِدأة، أسقطوا الهمزة، وإنما هُوَ من لَعِبِ الصبيان.

قَالَ الشَّرْقِيُّ بْنُ القَطَّامِيُّ: حِدَا بن نَمِرَة بن سَعْدِ العشيرة، وهم بالكوفة، وبندقة من مَظَّة وَهُوَ سفيان بن سِلْهم بن الحكم بن سعد العشيرة وهم باليمن، أغارت حِدَا عَلَى بندقة فقتلت منهم، ثُمَّ أغارت بندقة عليهم فَأَبَادَتهم.

٩٤ - قَولُهُمْ: وَافَقَ شَنٌّ طَبَقَةْ[2]

قَالَ ابْنُ الكلبي: طبقة قبيلة من إياد كانت لا تُطَاق، فوقعت بها شَنّ، وَهُوَ شَنّ بن أفصَى بن عبد القَيس بن أَفصَى بن دُعْمِيّ بن جَدِيلَة بن أسد بن ربيعة بن نزار، فانتصفت منها وأصابت فيها، فَضُرِبَتَا مَثَلا للمتفقين فِي الشِّدَّةِ وغيرها، قَالَ الشاعر[3] [الرمل]:

لَقِيَتْ شَنٌّ إِيَادًا بِالقَنَا ... طَبَقًا وَافَقَ شَنٌّ طَبَقَهْ

وَقَالَ الشَّرْقِيُّ بْنُ القَطَّامِيُّ: كَانَ رجل من دُهَاةِ العرب وعُقَلائهم يُقَالُ له شن فَقَالَ: والله لأطُوفَنَّ حَتَّى أجد امرأة مثلي فأتزوجها؛ فبينا هُوَ فِي بعض مسيره إذ

---

(١) المستقصى في أمثال العرب ٢/٦٠، وزهر الأكم ١/١٨٤، وجمهرة الأمثال ١/٣٧٨، ومجمع الأمثال ١/٢١٠.

(٢) إصلاح المنطق ١/٣٢٢، والمستقصى في أمثال العرب ٢/٣٧١، وجمهرة الأمثال ٢/٣٣٦، ومجمع الأمثال ٢/٣٥٩.

(٣) نهاية الأرب ٣/٥٠.

وافقه رجل فِي الطريق؛ فسأله شَنٌّ: أين تريد؟ فَقَالَ: موضع كذا - يُرِيدُ: القرية التي يقصد لها شَنٌّ - فرافقه؛ فلما أخذا فِي مسيرهما قَالَ له شَنٌّ: أتحملني أم أحملك؟ فَقَالَ له الرجل: يا جاهل؛ أنا راكب وأنت راكب؛ فكيف أحملك أو تحملني؟! فسكت عنه شَنٌّ وسارا، حَتَّى إذا قرُبَا من القرية إذا هما بزرع قد استَحْصَد، فَقَالَ له شَنٌّ: أَتَرَى هَذَا الزرع أُكِلَ أم لا؟ فَقَالَ له الرجل: يا جاهل تَرَى نبتا مُستحصدًا فتقول أتراه أُكِلَ أم لا؟! فسكت عنه، حَتَّى إذا دخلا القرية لقيتهما جنازة، فَقَالَ شَنٌّ: أَتَرَى صاحب هَذَا النَّعْشِ حَيًّا أم ميتًا؟ فَقَالَ له الرجل: ما رأيت أجهل منك؛ ترى جنازة فتسأل عنها أميت صاحبها أم حي؟! فسكت عنه شَنٌّ، وأراد مفارقته فأبى الرجل أن يتركه حَتَّى يصير به إِلَى منزله فمضى معه، وكانت للرجل ابنة يُقَالُ لها طَبَقَةُ؛ فلما دخل عليها أبوها سألته عن ضيفه فأخبرها بمرافقته إياه، وشكا إليها جهله، وَحَدَّثَهَا بِحَدِيثِهِ. فقالت: يا أَبَهْ ما هَذَا بجاهل؛ أما قوله: أتحملني أم أحملك فأراد: أَتُحَدِّثُنِي أَمْ أُحَدِّثُكَ حَتَّى نقطع طريقنا. وأما قوله: أَتُرَى هَذَا الزرع أُكِلَ أم لا فإنما أراد: أباعه أهله فأكلوا ثمنه أم لا. وأما قوله: فِي الجنازة فأراد: هل تَرَكَ عقبا يَحيا بِهِمْ ذِكْره أم لا؛ فخرج الرجل فقعد مع شَنٍّ فحادثه ساعة، ثُمَّ قَالَ له: أَتُحِبُّ أن أُفَسِّر لك ما سألتني عنه؟ فَقَالَ: نعم؛ فَفَسَّرَهُ. فَقَالَ شن: ما هَذَا كلامك؛ فأخبرني من صاحبه. فَقَالَ: ابنةٌ لِي؛ فخطبها إِلَيْهِ فزوجه إياها وحملها إِلَى أهله؛ فلما رأوهما قالوا: وافق شَنٌّ طَبَقَةَ؛ فذهبت مثلا.

٩٥ - قَوْلُهُمْ: أُفٌّ وَتُفٌّ وَأُفَّةٌ وَتُفَّةٌ(١)

قَالَ الأَصْمَعِيُّ: الأُفُّ: وَسَخُ الأذن، والتُّفُّ: وَسَخُ الأظفار؛ كَانَ يُقَالُ ذلك عند الشيء يُسْتَقذَر، ثُمَّ كثر حَتَّى صاروا يستعملونه عند كل ما يتأَذَّوْنَ منه.

وَقَالَ غيره: أُفٌّ مَعْنَاهُ: قِلَّة لك، وتف: إتباع مأخوذ من الأَفَفِ، وَهُوَ الشيء القليل.

قَالَ الفَرَّاءُ: يُقَالُ أُفٌّ لَك، وَأُفًّا لك، وأُفِّ لك، وأُفَّ لك؛ ولا يُقَالُ فِي أفة إلا الرفع والنصب.

(١) العباب الزاخر ٣٧٣/١، ولسان العرب ١٦/٩.

٩٦ - قَولُهُمْ: أَنْتَنَ مِنَ العَذِرَةِ[١]

يعني: الخُرْءَ.

قَالَ الأَصْمَعِيُّ: وإنما العَذِرة فِناء الدار، وكانوا يطرحون ذلك بأفنيتهم، ثُمَّ كثر حَتَّى سُمِّيَ الخرء بعينه عذرة، وأُنْشِدَ للحطيئة[٢] [الطويل]:

لَعَمْـرِي لَقَـدْ جَـرَّبْتُكُم فَـوَجَدْتُكُمْ قِـبَاحَ الوجُـوهِ سَـيِّئَ العَـذِرَاتِ

يُرِيدُ: الأفنية، قَالَ: وكذلك سَمَّوه غائطا، وإنما الغائط للمطمئن من الأرض، وَكَانَ أحدهم إذا أراد أن يقضي حاجته أتى الغائط، ثُمَّ كثر حَتَّى سمّوه غائطا، قَالَ: وكذلك الكَنِيف إنما هُوَ حَظِيرَةٌ تُعْمَلُ للإبل مِنَ البَرْدِ، ثُمَّ كَانَ أحدهم ربما كَنَّف فِي ناحية بيته حظيرة لِقَضَاءِ حَاجَتِهِ؛ فكثر حَتَّى سُمِّيَ البيت الذي يُتَّخَذ لهذا كنيفا؛ وكذلك الحش إنما هُوَ النخل المجتمع، وَكَانَ الرجل يأتي ذلك النخل لِقَضَاءِ حَاجَتِهِ يَسْتَتِرُ به، ثُمَّ كثر حَتَّى سُمِّيَ الموضع المُتَّخَذ لقضاء الحاجة حَشًّا.

٩٧ - قَولُهُمْ: فُلانٌ مُبْرِمٌ[٣]

قَالَ الأَصْمَعِيُّ: هُوَ الذي لا خير عنده إنما هُوَ كَلٌّ لا يُنتفع به، قَالَ: وَهُوَ مأخوذ من البَرَمِ، وَهُوَ الرجل الذي لا يحضرُ مع القوم الميسر ولا يُقامر؛ فإذا نُحِرَت الجزور، وقامرَوُا عليها أكل من لحمها، وأُنْشِدَ لمُتَمِّم بن نُويرَةَ[٤] [الطويل]:

---

(١) جمهرة الأمثال ٢٩٨/٢، ومجمع الأمثال ٣٥٧/٢، والزاهر ٣٥٦/١.

(٢) ديوانه ٣٣٢/١. الحُطَيْئَة: (٤٥ هـ / ٦٦٥ م): هو جرول بن أوس بن مالك العبسي، أبو ملكية.
شاعر مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام. كان هجاءاً عنيفاً، لم يكد يسلم من لسانه أحد، وهجا أمه وأباه ونفسه. وأكثر من هجاء الزبرقان بن بدر، فشكاه إلى عمر بن الخطاب، فسجنه عمر بالمدينة، فاستعطفه بأبيات، فأخرجه ونهاه عن هجاء الناس.

(٣) الزاهر ١٣٣/١، ولسان العرب ٤٣/١٢.

(٤) مُتَمِّم بن نويرة اليربوعي: (٣٠ هـ / ٦٥٠ م): هو مُتَمِّم بن نُوَيرَة بن حمزة بن شداد اليربوعي التميمي أبو نهشل.
شاعر فحل، صحابي، من أشراف قومه، اشتهر في الجاهلية والإسلام، وكان قصيراً أعور، أشهر شعره رثاؤه لأخيه مالك ومنه قوله: (وكنا كندماني جذيمة حقبة من الدهر حتى قبل لن يتصدعا)
وندمانا جذيمة: مالك وعقيل. سكن متمم المدينة في أيام عمر وتزوج بها امرأة لم ترض أخلاقه لشدة حزنه على أخيه.

أَخِـي مَـا أَخِـي لا فَاحِـشًا عِـنْدَ بَيْتِهِ وَلا بَـــرَمًا عِـــنْدَ الـــشِّتَاءِ مُـــدَفَّعَا

ثم جعلوا كل مُضْجِر مُبْرِمًا، وَسَمَّوا الضجر البَرَم، قَالَ نُصَيْبٌ(١) [الطويل]:

وَمَـا زَالَ بِـي مَـا يُحْـدِث الدَّهْـرَ بَيْنَـنَا مِـنَ الهَجْـرِ حَتَّـى كِـدتُ بِالعَيْشِ أَبْـرَمَ

وَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ: المُبْرِم: الذي يأتي القوم بما لا يُوافِقهُمْ مِنَ الحديث، وَغَيْرَ ذلك بمنزلة الذي يجْنِي البَرَم من الثمر وَهُوَ ثمر الأرَاكِ، وَذَلِكَ لا يُنْتَفَعُ بِهِ، وَقَالَ بعضهم: المبرم الثقِيلَ الذي كأنه يقتطع ممن يجالسه شيئا من استثقالهم إياه؛ بمنزلة المُبْرِم الذي يقطع حِجارَة البِرام من جَبَلها.

٩٨ - قَولُهُمْ: المُخَنَّثُ

سُمِّيَ مُخَنثًا لتكَسُّرِه، وَالتَّخَنُّث: التَّكَسُّر، ويُقَالُ: طويت الثوب عَلَى أَخْنَاثِه؛ أي: عَلَى كسوره، حَكَى ذلك كله ابن الأعْرَابِيُّ.

٩٩ - قَولُهُمْ: أَمْرٌ مُبْهَمٌ(٢)

قَالَ الأصْمَعِيُّ: هُوَ الذي لا يُدْرَى كيف يُتَّجَه له ولا أين سبيله، وَهُوَ مأخوذ مِنْ قَولِهِمْ: حائط مُبْهَم إذا لم يكن فِيهِ بابٌ ولا كوة.

والبهيم: الذي ليس فِيهِ بياض، وَمِنْهُ: لَيْلٌ بَهِيم؛ لا قمر فِيهِ ولا ضوء.

قَالَ بُقَيْلَةَ الأشْجَعِيُّ [الوافر]:

كَأَنِّـــي مِـــنْ تَذَكُّـــرِ مَـــا أُلاقِـــي إِذَا مَـــا أَظْلَـــمَ اللَّـــيْلُ البَهِـــيم

ويُقَالُ للفارس الشُّجاع بُهْمَة إذا لم يَدْرِ قِرنه كيف يَحتالُ له.

---

(١) ديوان شعره ١/ ١٢٣. نُصيب بن رباح أبو محجن: (١٠٨ هـ / ٧٢٦ م): هو مولى عبد العزيز بن مروان، شاعر فحل، مقدم في النسيب والمدائح، كان عبداً أسوداً لراشد بن عبد العزى من كنانة، من سكان البادية، وأنشد أبياتاً بين يدي عبد العزيز بن مروان، فاشتراه وأعتقه. وكان يتغزل بأم بكر (زينب بنت صفوان) وهي كنانية، وفي بعض الروايات (زنجية). له شهرة ذائعة، وأخبار مع عبد العزيز بن مروان وسليمان بن عبد الملك والفرزدق وغيرهم. وكان يعد مع جرير وكثير عزة، وسئل عنه جرير، فقال: أشعر أهل جلدته، وتنسك في أواخر عمره، وكان له بنات، من لونه، امتنع عن تزويجهن للموالي ولم يتزوجهن العرب، فقيل له: ما حال بناتك؟ فقال: صببت عليهن من جلدي (بكسر الجيم) فكسدن علي! قال الثعالبي: وصرن مثلاً للبنت يضن بها أبوها فلا يرضى من يخطبها ولا يرغب فيها من يرضاه لها.

(٢) أساس البلاغة ١/١٣٤.

١٠٠ - قَولُهُمْ: دَقَّهُ دَقًّا نَعِمًّا[١]

أراد: دَقًّا بالغًا يزيد عَلَى مقدار ما يحتاج إِلَيْهِ؛ فَقَالَ الشاعر[٢] [الطويل]:

فَـيَا عَجَـبًا مِـنْ عَـبْدِ عَمْـرو وبَغْـيِه لَقَـدْ رَامَ ظُلْمِـي عَـبْدُ عَمْـرو وَأَنْعَمَـا

أي: بالغ وزاد.

وَقَالَ آخر[٣] [الطويل]:

سَـمِينُ الـضَّوَاحِي لَـمْ تُـؤَرِّقْه لَـيْلَةَ وَأَنْعَـــمَ أَبْكَـــارُ الهُمُـــومِ وَعُـــونُهَا

أي: وَزَادَ عَلَى هذه الصفة.

١٠١ - قَولُهُمْ: استَرَاحَ مَنْ لا عَقْلَ لَهُ[٤]

قَالَ الأَصْمَعِيُّ: مَعْنَاهُ: أن العاقل كثير الهموم والفكر فِي الأمور، ولا يكاد يَتَهَنَّأَ بشيء، والأحمق لا يفكر فِي شيء فيهتمَّ له.

وأُنْشِدَ للراعي[٥] [الكامل]:

أَلِــفَ الهُمُـــوم وِسَـــاده وَتَجَنَّـــبَتْ كَــسْلانَ يُــصْبِحُ فِــي المَــنَامِ ثَقِــيلا

قَالَ: ومثله قول امرىء القيس[٦] [الطويل]:

وَهَـــلْ يَـــنْعَمَنْ إلا سَـــعِيدٌ مُخَلَّـــدٌ قَلـــيلُ الهُمُـــومِ لا يَبِـــيتُ بِأَوْجَـــالِ

يقول: إنما ينعَمُ الأحمق الذي لا يُفكر ولا يَهْتَمُّ بشيء، ويُقَالُ: إن أول من قَالَ:

---

(١) الزاهر ١/١٧٤.

(٢) البيت لطرفة، ديوانه ١/٩٤.

(٣) المعاني الكبير ١/٥٦١، وشرح المفضليات ١/٨١٦، وأمالي المرتضى ١/ ٥٠٩، والمخصص ١/ ١٥٩ بلا عزو، وهو في الخصائص ٣/ ٣٠٦ لبعض بني كلاب وكذلك جاء مع أبيات قبله في مجالس العلماء١/ ١٦- ١٧.

(٤) زهر الأكم ١/٢٩١، وجمهرة الأمثال ١/١٤٧، ومجمع الأمثال ١/٢٩٨.

(٥) ديوانه ١/١٣٤. الراعي النُّمَيري: (٩٠ هـ / ٧٠٨ م): هو عُبَيد بن حُصين بن معاوية بن جندل، النميري، أبو جندل.

من فحول الشعراء المحدثين، كان من جلّة قومه، ولقب بالراعي لكثرة وصفه الإبل وكان بنو نمير أهل بيتٍ وسؤدد.

وقيل: كان راعَي إبلٍ من أهل بادية البصرة. عاصر جريراً والفرزدق وكان يفضّل الفرزدق فهجاه جرير هجاءاً مُرّاً وهو من أصحاب الملحمات. وسماه بعض الرواة حصين بن معاوية.

(٦) ديوانه ١/٢٧.

استراح من لا عقل له عمرو بن العاص لابنه؛ قَالَ: (يَا بُنيَّ؛ وَالٍ عادِلٌ خير من مَطَرٍ وَابِلٍ، وأسد حَطُوم خَيْرٌ من وَالٍ ظَلُوم، ووالٍ ظَلُومٌ غَشُوم خير من فتنة تدُوم، يا بُنَيَّ؛ عَثْرَةُ الرِّجْل عَظْمٌ يُجْبَر، وَعَثْرَةُ اللِّسَانِ لا تُبْقِي وَلا تَذَر، وَقَد استَرَاحَ مَنْ لا عَقْلَ لَهُ)؛ يقول: إنما ينعم الأحمق الذي لا يفكِّر ولا يهتمُّ بشيء.

١٠٢ - قَولُهُمْ: تَجَبَّر الرَّجُل(١)

معناه: تعظَّم؛ وَهُوَ مأخوذ مِنْ جَبَّارِ النَّخْلِ، وَهُوَ الذي ارتفع عن أن تناله اليد، وَمِنْهُ: تَجَبَّر الصبيُّ إذا شَبَّ.

١٠٣ - قَولُهُمْ لِلْرَّجُلِ: مَأْبُونٌ

قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ: مَعْنَاهُ معيب، وَالأُبْنَةُ: العَيْب.

ويُقَالُ: أَبَنَهُ يَأْبُنُهُ أَبْنًا إذا عابه، والأصل فِي الأبنَةِ العُقْدَة تكون فِي العود، فيُقَالُ: عودٌ مَأبونٌ، وأُنْشِدَ لِلأَعْشَى(٢) فِي صفة سِهامٍ وقَوْس [المتقارب]:

سَلاجِمُ كالنَّخْلِ أَنْحَى لَهَا قَضِيبُ سَرَاءِ قَلِيلَ الأُبَنْ

١٠٤ - قَولُهُمْ: أَبَادَ الله خَضْرَاءَهُمْ(٣)

قَالَ الأَصْمَعِيُّ: أَي: أَذْهَبَ الله نَعِيمَهُم وَخِصْبَهم، قَالَ: وَمِنْهُ قول النابغة(٤) [الطويل]:

---

(١) الزاهر ٧٨/١.

(٢) ديوانه ٢١/١. الأعشى: (٧ هـ /٦٢٨ م): هو ميمون بن قيس بن جندل من بني قيس بن ثعلبة الوائلي، أبو بصير، المعروف بأعشى قيس، ويقال له أعشى بكر بن وائل والأعشى الكبير. من شعراء الطبقة الأولى في الجاهلية وأحد أصحاب المعلقات. كان كثير الوفود على الملوك من العرب، والفرس، غزير الشعر، يسلك فيه كلَّ مسلك، وليس أحدٌ ممن عرف قبله أكثر شعراً منه. وكان يُغنّي بشعره فسمّي (صناجة العرب).
قال البغدادي: كان يفد على الملوك ولا سيما ملوك فارس فكثرت الألفاظ الفارسية في شعره.
عاش عمراً طويلاً وأدرك الإسلام ولم يسلم، ولقب بالأعشى لضعف بصره، وعمي في أواخر عمره.
مولده ووفاته في قرية (منفوحة) باليمامة قرب مدينة الرياض وفيها داره وبها قبره.

(٣) جمهرة الأمثال ١٧٦/١، ومجمع الأمثال ١٠٤/١.

(٤) ديوانه ٦٣/١.

يَــصُونُونَ أَبْــدَانًا قَــدِيمًا نَعِــيمُهَا بِخَالِــصَةِ الأَرْدَانِ خُــضْرِ المَــنَاكِبِ

قَالَ: يعني بخضر المناكب: خصبهم وسعة ما هم فِيهِ، وليست هناك خضرة، قَالَ: وَمِنْهُ قول الفضل بن العباس بن عُتْبه بن أبي لهب[1]، وَهُوَ الأخضر [الرمل]:

وَأَنَــا الأَخْــضَرُ مَــنْ يَعْرِفُنِــي أَخْــضَرُ الجِلْــدَةِ فِــي بَــيْتِ العَــرَب

قَالَ: يُرِيدُ بأخضر الجلدة: الخِصْب وَسَعَة الأمرِ.

قَالَ: ومنهم من يقول: أباد الله غَضْرَاءَهُم؛ أي: خِصْبَهُم وخيرهم، ويُقَالُ: أَنْبَطَ فِي غضراء؛ أي: فِي أرض سهلة طيبة التربة عذبة الماء.

ومَعْنَى أنبط: استخرج الماء، وَمِنْهُ قَولُهُمْ: استَنْبَطَ ما عنده؛ أي: استخرجه.

وقال بعضهم: أباد الله غضراءهم؛ أي: بهجتهم وحسنهم، وَهُوَ مأخوذ من الغضارة، وهي البهجة والحُسن، وَمِنْهُ قول الشاعر[2] [الكامل]:

احــثُوا التُّــرَابَ عَلَــى مَحَاسِــنَه وَعَلَــى غَــضَارَةِ وَجهِــهِ النَّــضرِ

وَقَالَ ابْنُ الأَعْرَابِيِّ: مَعْنَى أَبَادَ الله خضراؤهم؛ أي: سوادهم، قَالَ: والخضرة عند العرب السواد؛ وأُنْشِدَ للقطامي[3] [الراجز]:

يَــا نَــاقُ سِــيرِي خَبَــبًا زَورًّا وَعَارِضِــي اللَّــيْلَ إِذَا مَــا اخــضَرَّا

١٠٥ – قَولُهُمْ: دَغر مِنِّي وَهُوَ دَغَّارٌ

قَالَ الأَصْمَعِيُّ: الدَّغْرُ: الاختلاس فِي سُرعةٍ.

وَقَالَ ابْنُ الأَعْرَابِيِّ، أو غيره: الدَّغْرَةُ: الغَمْزَة والدَّفْعَة بِسُرْعَةٍ.

١٠٦ – قَولُهُمْ: هُوَ أَنْوَكُ[4]

قَالَ الأَصْمَعِيُّ: النَّوْكُ: العَجْزُ وَالجَهْلُ، وأَنْشَدَ[5] [الرجز]:

تَــضْحَكُ مِنِّــي شَــيْخَة ضَــحُوكُ وَاســتَنْوَكَتْ وَلِلــشَّبَابِ الــنُّوكُ

---

(١) من أبيات له في الأغاني ١٦/ ١٧٢، والبيت في الكامل ١/٢١٧، وكنايات الجرجاني ١/٥١، شرح نهج البلاغة ٥/ ٥٥، وينظر السمط ٧٠٠ – ٧٠١.

(٢) البيت للخنساء ديوانها ١/٤١.

(٣) ديوانه ١/١٢٠.

(٤) أساس البلاغة ١/٤٩٤.

(٥) تهذيب الألفاظ ١/٢٣٤، الأضداد ١/١٦١، شرح القصائد السبع ١/٦٢ بلا عزو.

وَقَدْ يَشِيبُ الشَّعَرُ السُّحْكُوكُ

وَقَالَ غيره: النَّوكُ: العِيّ، وَأَنْشَدَ(١) [الطويل]:

فَكُنْ أَنْوَكَ النَّوْكَى إِذَا مَا لَقِيتَهُم ... وَمِدْرَهَةً إِمَّا لَقِيتَ ذَوِي العَقْلِ

١٠٧ - قَولُهُمْ: هُوَ كَيِّسٌ

قَالَ الفَرَّاءُ: مَعْنَاهُ: هُوَ عاقل؛ والكَيْسُ: العقل، وأَنْشَدَ(٢) [الطويل]:

وَكُنَّ أَكْيَسَ الكَيْسَى إِذَا مَا لَقِيتَهُمُ ... وكن جَاهِلا إِمَّا لَقيتَ ذَوِي الجَهْلِ

١٠٨ - قَولُهُمْ: هُوَ أَرْعَنُ

الأصل فِي الرُّعُونَةِ الاسترخاء والتَّفكُّكُ، وأَنْشَدَ الفراء(٣) [الرجز]:

فَرَحَّلُوهَا رِحْلَةً فِيهَا رَعَنْ ... حَتَّى أَنَخْنَاهَا إِلَى مَنْ ثُمَّ مَنْ

قَالَ غيره: الرَّعنُ الاسترخاء مِنَ العَجَلَةِ.

١٠٩ - قَولُهُمْ: لله دَرُّكَ

قَالَ الأَصْمَعِيُّ وغيره: أصل ذلك: أنه كَانَ إذا حُمِد فعل الرجل وما يجيء منه، قِيلَ: لله دَرُّكَ؛ أي: ما يجيء منك بمنزلة در الناقة والشاة، ثُمَّ كثر فِي كلامهم حَتَّى جعلوه لكل ما يُتعجَّب منه.

وأُنْشِدَ لابن أحمر(٤) [البسيط]:

---

(١) الزاهر ١/١٢٤ بلا عزو.

(٢) الزاهر ١/١٠٣ بلا عزو.

(٣) لخطام المجاشعي أو الأغلب العجلي (اللسان رعن).

(٤) ديوان شعره ١/٦٠. عمرو بن أحمر الباهلي: (٧٥ هـ / ٦٩٤ م): هو شاعر جاهلي مخضرم، ولد ونشأ في نجد،أدرك الإسلام وأسلم وشارك في الفتوحات ويروى أنه شارك في الفتوحات مع خالد بن الوليد وكذلك في مغازي الروم.
مدح الخلفاء الراشدين عدا أبي بكر الصديق ومدح بعض الخلفاء الأمويين، وكان من المطالبين بدم عثمان والمعادين لعلي بن أبي طالب. وقد هجا في شعره يزيد بن معاوية وظل مختفياً عنه حتى وفاته.
ثم عاد فأصلح ما فسد بينه وبين بني أمية فمدح عبد الملك بن مروان وغيره.
واختلف في تاريخ وفاته فقال المرزباني إنه توفي في عهد عثمان بن عفان والأرجح أنه توفي في عهد عبد الملك بن مروان كما أشار أبو الفرج الأصفهاني لأنه مدح عبد الملك بن =

بَـانَ الـشَّبَابُ وَأَفْنَـى ضِـعْفَهُ العُمُـرُ ... لله دَرِّي فَـأَيَّ العَـيْشِ أَنْتَظِـرُ

قَالَ: يَتَعَجَّبُ مِنْ نَفْسِهِ؛ أَيُّ عَيْشٍ يَنْتَظِر.

قَالَ الفَرَّاءُ: وقد تتكلم العرب بها بغير (لله)، فيُقَالُ: دَرَّ دَرُّك عند الشيء يُمْدَحُ، وأَنْشَدَ[١] [الخفيف]:

دَرَّ دَرُّ الـشَّبَابِ وَالـشَّعْرِ الأَسْـ ... ـوَدِ وَالـضَّامِزَاتُ تَحْـتَ الـرِّحَالِ

١١٠ - قَولُهُمْ: هُوَ يَنْجُشُ عَلَيْه، وَنَجَّاشُوا سُوقِ الرَّقِيق

قَالَ الأَصْمَعِيُّ: النَّجْش مدحُ الشيء وإطراؤه، وأُنْشِدَ للنابغة فِي صفة الخمر [الرمل]:

وَتُرَخِّـي بَـالَ مَـنْ يَـشْرَبُهَا ... وَيُفَـدَّى كَـرْمُهَا عِـنْدَ الـنَّجَشْ

وَقَالَ ابْنُ الأَعْرَابِيُّ: النَّجْش: أن ينفر الناس عن الشيء إِلَى غيره، قَالَ: وأصل النجش تنفير الوحش من مكان إِلَى مكان، قَالَ: وَمِنْهُ قول الشاعر[٢] [الرجز]:

فَمَـا لَهَـا اللَّـيْلَةَ مِـنْ إِنْفَـاشِ ... غَيْـرُ الـسُّرَى وَالـسَّائِقُ الـنَّجَّاشِ

أي: المُنَفِّر مِنْ موضع إِلَى موضع.

١١١ - قَولُهُمْ: ضَرَبَ نَغَانِغَهُ

قَالَ الأَصْمَعِيُّ وغيره: النَّغَانِغُ: اللحمات التي فِي أعَلَى الحلق بِقُرْبِ اللهاة، قَالَ: وهي التي تغمزها القابلة إذا حَنَّكَتِ الصبي، وتُغْمَزُ إذا سقط الحلق وأُرِيدَ رَفعُه.

وأُنْشِدَ لجرير[٣] [الكامل]:

غَمَـزَ ابْـنُ مُـرَّةَ يَـا فَـرَزْدَقُ كَيْـنَهَا ... غَمْـزَ الطَّبِـيبُ نَغَانِـغَ المَعْـذُورِ

المَعْذُور: الذي قد سقط حَلْقُه؛ يُقَالُ من ذلك: قد عُذِرَ الصَّبِيّ، ويُقَالُ لتلك

=

مروان ومدح واليه على المدينة يحيى بن الحكم بن العاص سنة ٧٥ هـ.

(١) من شعر الأعشى ديوانه ٢/٥٣.

(٢) رجل من بني فقعس كما في تهذيب الألفاظ ١/٣١١.

(٣) ديوانه ١/٨٥٨، وينظر الأضداد ١/٣٢٢. وابن مرة: هو عمران بن مرة المنقري وكان أسر (جعثن) أخت الفرزدق يوم السبعان. والكين: لحم الفرج.

اللحمات: اللَّغادِيدُ، واحدها لُغْدودٌ، ولم يُعْرَف واحد النَّغانِغ.

١١٢ - قَوْلُهُمْ: أَخَذْنَا فِي الدَّوْسِ[(١)]

قَالَ الأَصْمَعِيُّ: مَعْنَاهُ: تسوية الخديعة وترتيبها، وَهُوَ مأخوذ من دِياسِ السيف وَهُوَ صَقْلُه وجلاؤه يُقَالُ: دَاسَ الصَّيْقل السيف يدُوسه دَوْسًا ودِيَاسًا، وأَنْشَدَ فِي صفة السيف[(٢)] [الكامل]:

صَافِي الحَدِيدَةَ قَدْ أضر بِصَقْلِه طُولُ الدِّياسِ وبطْنُ طَيْرٍ جَائِعُ

ويُقَالُ للحجر يُصْقَلُ به: مِدْوَسٌ، وَقَالَ أَبُو ذؤيب[(٣)] يصف حمارا [الكامل]:

وَكَأَنَّمَا هُوَ مِدْوَسٌ مُتَقَلِّبٌ بالكَفِّ إلا أَنَّه هُوَ أَضْلَعُ

١١٣ - قولُهُمْ: تَوَحَّشَ لِلْدَّواءِ[(٤)]

قَالَ الأَصْمَعِيُّ: مَعْنَاهُ: تَجَوَّعَ، والوَحْشُ: الجوع، وقد أَوْحَشَ القوم إذا فنى زادهم، قَالَ الشاعر يصف عياله [الرجز]:

قَدْ أَكَلُوا الوَحْشَ فَلَمْ يُشْبِعْهُمُ وَشَرِبُوا المَاءَ فَطَالَ شُرْبُهُم

أي: لم يجدوا مَأكلا غير الجوع، ويُقَالُ: بات الرجل وَحْشًا إذا بات جائعا، وبات القوم وحشا.

وَقَالَ حُمَيْدٌ[(٥)] [الطويل]:

وَإِنْ بَاتَ وَحْشًا لَيْلَةً لَمْ يَضِقْ بِهَا ذِرَاعًا وَلَمْ يُصْبِحْ لَهَا وَهُوَ ضَارِعُ

(١) جمهرة الأمثال ١/٨٦، والزاهر ١/٣٥٧.

(٢) الزاهر ١/٣٥٤ بلا عزو.

(٣) ديوان الهذليين ١/٦٠، والبيت في وصف حمار. وأضلع: أغلظ.

(٤) إصلاح المنطق ١/٣١٧، والزاهر ١/٣٥٨.

(٥) ديوانه ١/١٠٤. حميد بن ثور الهلالي رضي الله عنه: (٣٠ هـ / ٦٥٠ م): هو حُميد بن ثور بن حزن الهلالي العامري، أبو المثنى. شاعر مخضرم عاش زمناً في الجاهلية وشهد حنيناً مع المشركين، وأسلم ووفد على النبي صلى الله عليه وسلم، ومات في خلافة عثمان رضي الله عنه، وقيل أدرك زمن عبد الملك بن مروان. عده الجمحي في الطبقة الرابعة من الإسلاميين. وفي شعره ما كان يُتغنى به.
قال الأصمعي: الفصحاء من شعراء العرب في الإسلام أربعة: راعي الإبل النُميري، وتميم بن مقبل العجلاني، وابن أحمر الباهلي، وحميد بن ثور الهلالي من قيس عيلان.

١١٤ - قَولُهُمْ: زَكَّنَ عَلَيْهِ وَأَخَذْنَا فِي التَّزْكِينِ(١)

قَالَ الأَصْمَعِيُّ: التَّزْكِينُ: التشبيه، يُقَالُ: قد زكن عليه، وزكم إذا شبه عليه، وكذلك الظن وما يُضمره الإنسان يجري هَذَا المجرى.

وَقَالَ ابْنُ أم صاحب(٢) [البسيط]:

وَلَنْ يُرَاجِعَ قَلْبِي حُبَّهُمْ أَبَدًا ... زَكِنْتُ مِنْ أَمْرِهِمْ مِثْلَ الذِي زَكِنُوا

أي: أَضْمَرتُ وانطويتُ عَلَيْهِ، وظننت أَيْضًا، وَقَالَ الفَرَّاءُ: زَكنتُ مِنْ أَمْرِه شيئا؛ أي: علمته، وأزكنته غيري، وأَنْشَدَ غيره فِي الظن والإضمار(٣) [الرجز]:

يَا أَيُّهَذَا الكَاشِرُ المُزَكِّنُ ... أَعْلِنْ بِمَا تُخْفِي فَإِنِّي مُعْلِنُ

١١٥ - قَولُهُمْ: طَامِرُ بْنُ طَامِرٍ(٤)

قَالَ الفَرَّاءُ: هُوَ البُرْغُوثُ، سُمِّيَ بذلك لطُمورِه وَهُوَ نَزْوُه، ومن ذلك: قد طمر الجرح إذا ارتفع، وإنما يُعْنَى به: الذي يَطفِرُ وَيَثِبُ عَلَى الناس وليس له أصل ولا قديم، قَالَ الأَصْمَعِيُّ: طمر ارتفع، وطمر سَفُلَ، وَهُوَ من الأضداد، قَالَ: وَمِنْهُ قَولُهُمْ: قد طمرتُ الشيء؛ أي: سَتَرْتُهُ وَدَفَنْتُهُ.

١١٦ - قَولُهُمْ: الحَدِيثُ ذُو شُجُونٍ(٥)

أي: ذُو فُنُونٍ وَتَشَبُّثٍ بعضه ببعض، وَأَوَّلُ من تكلم به ضَبَّةُ بن أُدِّ بن طَابِخَةَ بن إلياس بن مُضَر، وَكَانَ من حديث ذلك فيما ذكره المفضل الضَّبيّ: أن ضَبَّة كَانَ له ابنان يُقَالُ لأحدهما سَعْدٌ، وللآخر سُعَيْد؛ فنفرت إبل ضبة تحت الليل وهما معها فخرجا يطلبانها فتفرقا فِي طلبها، فوجدها سعد، وأما سُعَيْد فذهب ولم يرجع، فجعل ضَبَّة يقول بعد ذلك إذا رأى سَوَادًا تحت الليل: أَسَعْدٌ أَمْ سُعَيْد؛ فذهب قوله

(١) جمهرة الأمثال ١/٨٦.

(٢) تهذيب الألفاظ ١/٥٤٧، ومختارات ابن الشجرى ١/٢٨، وقعنب بن ضمرة أموي (مَنْ نُسب إلى أمه من الشعراء ١/٩٢، اللآلى ١/٣٦٢).

(٣) الزاهر ١/٣٤٥ بلا عزو.

(٤) المستقصى في أمثال العرب ٢/٣٩٨، ومجمع الأمثال ١/٤٣٢.

(٥) المستقصى في أمثال العرب ١/٣١٠، وزهر الأكم ١/٣٢٦، وجمهرة الأمثال ١/٣٧٧، ومجمع الأمثال ١/١٩٧.

مثلا، ثُمَّ أتى عَلَى ذلك ما شاء الله لا يجيء سُعَيْد ولا يُعْلَم له بخبر، ثُمَّ إن ضَبَّةَ بعد ذلك بينا هُوَ يسير والحارث بن كعب فِي الأشهر الحرم وهما يَتَحَدَّثَانِ إذ مَرَّا عَلَى سرحةٍ بمكان، فَقَالَ له الحارث: أَتَرَى هَذَا المكان فإني قد لقيتُ فِيهِ شابًا من هيئته كذا وكذا - ووصف صفة سُعَيْد - فقتلته وأخذت بُرْدًا كَانَ عليه من صفة البرد كذا فوصف صفة البرد، وسيفًا كَانَ عليه.

فَقَالَ له ضَبَّةُ: ما صفة السيف؟

قَالَ: ها هُوَ ذا عليَّ.

قَالَ فأرنيه، فأراه إياه فعرفه ضبة، ثُمَّ قَالَ: إن الحديث لذو شجون؛ فذهبت مثلا، فضربه به حَتَّى قتله، فلامه الناس فقالوا: أقتلت رجلا فِي الأشهر الحرم؟!

فَقَالَ ضبة: سبق السيف العذل؛ فأرسلها مثلا.

وَقَالَ الفرزدق(١) [الطويل]:

أَأَسْلَمْتَنِي فِي القَوْمِ أُمُّكَ هَابِلٌ ... وَأَنْتَ دَلَنْظَى المَنْكِبَيْنِ بَطِينُ

خَمِيصٌ مِنَ الوُدِّ المُقَرِّبِ بَيْنَنَا ... مِنَ الشَّنْءِ رَابِي القُصْرَ بَيْنِ سَمِينُ

فَإِنْ تَكُ قَدْ سَالَمْتَ دُونِي فَلا تَكُنْ ... بِدَارٍ بِهَا بَيْتُ الذَّلِيلِ يَكُونُ

فَلا تَأْمَنَنَّ الحَرْبَ إِنَّ اسْتِعَارَهَا ... كَضَبَّةَ إِذْ قَالَ الحَدِيثُ شُجُونُ

١١٧ - قَوْلُهُمْ: أَسْرَعُ مِنْ نِكَاحِ أُمِّ خَارِجَةَ(٢)

هي أم خارجة بنت سعد بن عبد الله بن قداد بن ثعلبة بن معاوية بن زيد بن أنمار البَجَلِيّة، اسمها عَمْرَة، وهي أُمُّ عُدُس، كانت تحت رجل من إِيَادٍ وَكَانَ أبا عُذْرِها، وكانت من أجمل أهل زمانها فَخَلَعَهَا منه دَعْجُ بن عبد الله بن سعد بن قداد وَهُوَ ابن أخيها، فَتَزَوَّجَهَا بعده عمرو بن تميم فولدت له أُسَيد بن عمرو، والعنبر بن عمرو، والهُجَيْم بن عمرو، ثُمَّ خلف عليها بعده بكر بن عبد مناة، فولدت له ليث بن

(١) ديوانه ٢/ ٣٣٣، والهابل: الثاكل. وبطين: عظيم البطين. وخميص: ضامر. والشنء: البغض. ورابي: سمين. والقصريان: ضلعان تليان الترقويتين.

(٢) فصل المقال ١/٥٠٠، والميداني ١/ ٢٣٥، وجمهرة العسكري ١/ ٥٢٩، وجمهرة ابن دريد ١/ ٢٣٧، ٢/ ١٨٧، والدرة الفاخرة ١/ ٨٩، والمستقصى ١/٦٧، والزاهر ٢/ ٢٧٢. وثمار القلوب ١/٣١١ والوسيط ١/٣٨. والخزانة ٣/ ٨٤، ٤/ ٢٨٦.

بكر، والحارث بن بكر، ثُمَّ خلف عليها مالك بن ثعلبة بن دودان بن أسد، فولدت له غاضرة بن مالك، وعمرو بن مالك، وولدت في قبائل العرب، وَكَانَ الخاطب يأتيها فيقول: خطب، فتقول: نكح؛ فقِيلَ: أسرع من نكاح أم خارجة؛ فصار مثلا، وزعموا أن بعض ولدها كَانَ يسوق بها يوما فرُفِع لها راكب فقالت: ما هَذَا؟ فَقَالَ ابنها: إخاله خاطبا؛ فقالت: أخاف أن يُعْجِلنا أن نَحُلَّ.

١١٨ - قَولُهُمْ: أَنْجزَ حُرٌّ مَا وَعَدَ[1]

أول من قالها الحارث بن عمرو بن آكِل المُرار الكندي لصخر بن نهشل بن دارم، وَكَانَ من حديث ذلك: أن الحارث قَالَ لصخر: هل أدلك عَلَى غنيمة عَلَى أن لي خمسها؟

فَقَالَ له صخر: نعم؛ فدله عَلَى ناس من أهل اليمن، فأغار عليهم بقومه فظفروا وغنموا وملأ يديه وأيدي أصحابه من الغنائم، فلما انصرف قَالَ له الحارث: أَنْجزَ حُرٌّ مَا وَعَدَ؛ فأرسلها مثلا، فأراد صخر قومه عَلَى أن يعطوا الحارث ما كَانَ ضمن له فأبوا ذلك عليه، وفِي طريقهم ثنية متضايقة يُقَالُ لها شَجَعَات، فلما دَنَا القوم منها سار صخر حَتَّى وقف عَلَى رأس الثنية وَقَالَ: أَزَمَت شَجَعَات بما فيها، فَقَالَ جَمْرَة بن ثَعْلَبة بن جعفر بن يَرْبُوع: والله لا نعطيه شيئا من غنيمتنا، ثُمَّ مضى فِي الثنية فحمل عليه صخر فقتله؛ فلما رأى ذلك الجيش أعطوه الخمس، فدفعه إِلَى الحارث، فَقَالَ فِي ذلك نَهْشَل بْنُ حَرّيّ[2] [الطويل]:

---

(١) فصل المقال ١/٨٥، والميداني ٢/ ١٩٣، وجمهرة العسكري ١/ ٣٠، والمستقصى ١/١٥٥، واللسان (نجز)، والزاهر ٢/ ٢٨٤، والعقد ٣/ ٨٦، والوسيط ١/٣٩.

(٢) ديوان شعره ١/١٢٠. نَهشَل بنِ حَرِّي: (٤٥ هـ / ٦٦٥ م): هو نهشل بن حَرِّي بن ضمرة الدارمي.

شاعر مخضرم، أدرك الجاهلية وعاش في الإسلام وكان من خير بيوت بني دارم أسلم ولم يرَ النبي صلى الله عليه وسلم، وصحب علياً كرم الله وجهه في حروبه وكان معه في صفّين فقتل فيها أخ له اسمه مالك فرثاه بمراثٍ كثيرةٍ وبقي إلى أيام معاوية.

قال الجمحي: نهشل بن حري شاعر شريف مشهور، وأبوه حري، شاعر مذكور، وجده ضمرة بن ضمرة شريف فارس شاعر بعيد الذكر كبير الأمر، وأبو ضمرة، ضمرة بن جابر، سيد ضخم الشرف بعيد الذكر، وأبو جابر، له ذكر وشهرة وشرف وأبوه قطن، له شرف =

نَحْــنُ مَنَعْــنَا الجَــيْشَ أَنْ يَــتَأَوَّبُوا　　عَلَـى شَـجَعَاتٍ وَالجِيادُ بِـنَا تَجْـرِي
حَبَـسْنَاهُم حَتَّــى أَقَــرُّوا بِحُكْمِــنَا　　وَأَدِّيَ أَنْفَــالُ الخَمِـيسِ إِلَــى صَــخْرِ

١١٩ - قَولُهُمْ: رَمَتْنِي بِدَائِهَا وَانْسَلَّتْ[1]

كان سببُ هَذَا المَثَلَ: أن سعد بن زيد مناة كَانَ تزوج رُهْمَ ابنة الخزرج بن تيم الله بن رُفَيْدَة بن كلب بن وَبَرَة، وكانت من أجمل النساء، فولدت له مالك بن سعد، وَكَانَ ضرائرها إذا سابَبْنَها يَقُلْنَ لها: يا عَفْلاء؛ فشكت ذلك إِلَى أمها، فقالت لها أمها: إذا سَابَبْنَك فابدئِهِنَّ بعَفالِ سُبِبْتِ؛ فأرسلتها مثلا. قَالَ فَسابَّتْها بعد ذلك امرأة من ضرائرها، فقالت لها رُهْم: يا عفلاء، فقالت ضُرَّتهَا: رَمَتْنِي بِدَائِهَا وَانْسَلَّتْ؛ وبنو مالك بن سعد رَهْط العجاج كَانَ يُقَالُ لهم بنو العُفَيْل، فَقَالَ اللعين[2] وَهُوَ يُعَرِّض بهم [البسيط]:

مَا فِي الدَّوَائِرِ مِـنْ رِجْلَيَّ مِـنْ عَقَـلٍ　　عِـنْدَ الـرِّهَانِ وَمَـا أَكْـوَى مِـنَ العَفَـلِ

١٢٠ - قَوْلُهُم [الرجز][3]:

الــــبسْ لِكُــــلِّ حَالَــــةٍ لبُوسَــــهَا　　إِمَّــــا نَعِــــيمَهَا وَإِمَّــــا بُوسَــــهَا
وَمُكْرَهٌ أَخُــوكَ لا بَطَل

أَوَّلُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ بَيْهَس، وَهُوَ رجل من بني غُرابٍ بن فزارة بن ذُبْيانِ بن

=

وفعال وذكر في العرب.

(١) فصل المقال ١/٩٢، والميداني ١/ ١٩٢، وجمهرة العسكري ١/ ٤٧٥، والمستقصى ١/٢٢٠، والحيوان ١/ ١٦، واللسان (سلل، عفل). والعبدري ١/٢٥٩.

(٢) اللعين المنقري: هو منازل بن ربيعة، معاصر لجرير والفرزدق، انظر ترجمته في الشعر والشعراء: ٤٠٧ والخزانة ١: ٥٣١ والعيني ٢: ٤٠٤ والاشتقاق: ٢٥١.

(٣) جمهرة العسكري ١/ ١٩٧، والمستقصى ١/١٢١، واللسان (لبس).
لبيهس بن هلال الفزاري: هو بيهس بن هلال بن خلف بن حجمة بن غراب بن ظالم بن فزارة.
الملقب بالنعامة لطول رجله، وكان على هوجه شاعراً مجيداً.
وهو القائل: مكره أخاك لا بطل، وغيره من الأمثال، في قصة كانت له مع أشجع، التي قتلت إخوة كانت له سبعة، فألح عليهم حتى أدرك ثأره.

بَغيضٍ، وَكَانَ سابع سبعة إخوة، فأغار عليهم ناس من بني أَشْجَع وهم فِي إبلهم فقتلوا منهم ستة، وبقي بَيْهَس وَكَانَ يُحَمَّق وَكَانَ أصغرهم، فأرادوا قتله، ثُمَّ قالوا: ما تريدون من قتل هَذَا؛ يُحْسَب عليكم برجل ولا خير فِيهِ؟ فتركوه، فَقَالَ: دعوني أتوصل معكم إِلَى أهلي؛ فإنكم إن تركتموني أكلتني السباع أو قتلني العطش؛ ففعلوا. فأقبل معهم، فلما كَانَ من الغد نزلوا فنحروا جَزُورًا فِي يوم شديد الحر، فقالوا: أَظِلُّوا لحمكم لا يَفْسُد، فَقَالَ بَيْهَس: لكنَّ بالأثْلاثِ لحم لا يُظَلُّ، فقالوا: إنه لمنكر فَهَمُّوا بقتله ثُمَّ تركوه، ففارقهم حين انشعب له طريق أهله، فأتى أمه فأخبرها الخبر فقالت: ما جاءني بك من بين إخوتك؟

فَقَالَ: لو خيرك القوم لاخترت؛ فأرسلها مثلا.

ثم إن أمه عطفت عليه ورقت له، فَقَالَ الناس: أحبت أم بَيْهَس بَيْهَسًا ورقَّت له، فَقَالَ بَيْهَس: ثُكْلٌ أَرْأَمها ولدا؛ فأرسلها مثلا.

ثم جعلت تعطيه ثياب إخوته يلبسها ومتاعهم، فَقَالَ: يا حَبَّذَا التراث لولا الذِلَّة؛ فأرسلها مثلا.

ثم إنه مر بنسوة من قومه يُصْلِحن امرأة منهن يُرِدْن أن يُهْدِينها لبعض القوم الذين قتلوا إخوته، فكشف ثوبه عن استه وَغطَّى بِهِ رأسه؛ فَقُلْنَ: ويحك أي شيء تصنع؟

قَالَ [الرجز]:

الـــبسْ لِكُـــلِّ حَالـــةٍ لبُوسَـــهَا ... إمَّـــا نَعِـــيمهَا وَإِمَّـــا بؤسَـــهَا

فأرسلها مثلا؛ فلما أتى عَلَى ذلك ما شاء الله جعل يَتَتَبَّع قتلة إخوته ويتفصَّاهم حَتَّى قَتَلَ منهم ناسا، فَقَالَ بَيْهَس [الرجز]:

يَـــا لَهَـــا نَفْـــسًا لَهَـــا ... أَنَّـــى لَهَـــا الطُّعْـــمُ وَالـــسَّلامَه

قَـــدْ قَـــتَّلَ القَـــوْمُ إخْوَتِـــي ... بِكُـــلِّ وَادٍ زُقـــاءِ هَامَـــهْ

فَلأطْـــــرُقَنَّهُمْ نِـــــيَامًا ... وَلأبْـــرُكَنَّ بِـــرْكَةَ الـــنَّعَامَهْ

قَبْـــضَةَ رِجْـــلٍ وَبَـــسْط أُخْـــرَى ... وَالـــسَّيْفَ أَقْدَمْـــتُهُ أَمَامَـــه

ثم أُخْبِرَ أن ناسا من أَشْجَع فِي غار يشربون فِيهِ، فانطلق بخالٍ له يُكْنَى أبا حشر، حَتَّى إذا قام عَلَى باب الغار دفع أبا حشر فِي الغار، فَقَالَ: ضَرْبًا أبا حَشْرٍ،

فَقَالَ بعضهم: إن أبا حَشْرٍ لَبَطَلْ، فَقَالَ أَبُو حَشْرٍ: مُكْرَهٌ أَخُوكَ لا بَطَلَ؛ فأرسلها مثلا.

فَقَالَ المتلمّس[1] [الطويل]:

وَمِــنْ حَــذَرِ الأَيَّــامِ مَــا حَــزَّ أَنْفَــهُ قَصِيرٌ وَخَاضَ المَوْتَ بِالسَّيْفِ بَيْهَسُ

نَعَامَــةُ لَمَّــا صَــرَّعَ القَــومُ رَهْطَــهُ تَبَــيَّنَ فِــي أَثْــوَابِهِ كَــيْفَ يَلْــبَسُ

١٢١ - قَولُهُمْ: مَرْعًى وَلا كَالسَّعْدَانِ[2]

كان سبب هَذَا المثل: أن امرأ القيس كَانَ مُفَرَّكًا لا يكاد يَحْظَى عند امرأةٍ، فتزوج امرأة ثَيِّبا فجعلت لا تُقْبِل عليه ولا تُرِيهِ من نفسها شيئا مما يُحِبّ، فَقَالَ لها ذات يوم: أين أنا من زوجك الذي قبلي؟ فقالت: مَرْعًى وَلا كَالسَّعْدَانِ؛ فأرسلتها مثلا، والسَّعْدَان: نبت تَسْمَنُ الإبل عليه وليس فِي كل ما يُرْعَى مثله.

١٢٢ - قَولُهُمْ: إِذَا عَزَّ أَخُوكَ فَهُنْ[3]

أَوَّلُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ الهُذَيْل بن هُبَيْرَةَ أخو ثَعْلَبَة بن حُبَيْب بن عمرو بن غنم بن تغلب بن وائل، وَكَانَ أغار عَلَى ناسٍ من بن ضبة فَغَنِمَ ثُمَّ انصرف فخاف الطلب فأسرع السير، فَقَالَ له أصحابه: اقسِمْ بَيْنَنَا غَنِيمتنا، قَالَ: إني أخاف أن تَشغلَكُم القِسْمَةُ فيدرككم الطلبُ فَتَهْلَكُوا؛ فأعادوا ذلك عليه مرارا، فلما رآهم لا يفعلون قَالَ: إذا عَزَّ أخوك فَهُنْ؛ فأرسلها مثلا، وتابعهم عَلَى القسمة.

---

(١) المتلمس الضبعي: (٤٣ ق. هـ /٥٨٠ م): هو جرير بن عبد العزى، أو عبد المسيح، من بني ضُبيعة، من ربيعة.

شاعر جاهلي، من أهل البحرين، وهو خال طرفة بن العبد. كان ينادم عمرو بن هند ملك العراق، ثم هجاه فأراد عمرو قتله ففرَّ إلى الشام ولحق بآل جفنة، ومات ببصرى، من أعمال حوران في سورية. وفي الأمثال: أشأم من صحيفة المتلمس، وهي كتاب حمله من عمرو بن هند إلى عامله بالبحرين وفيه الأمر بقتله ففضه وقُرِئ له ما فيه فقذفه في نهر الحيرة ونجا. وقد ترجم المستشرق فولرس ديوان شعره إلى اللغة الألمانية.

(٢) جمهرة العسكري ٢/ ٢٤٢، وفصل المقال ١/١٩٩، والوسيط ١/١٥٧، والعبدري ١/٣٩٤.

(٣) جمهرة العسكري ١/ ٦٥، وفصل المقال ١/٢٣٥، والميداني ١/ ٤٤، والوسيط ١/٤١، والمستقصى ١/٥٣، واللسان والتبيين ١/ ١٦٢؛ وقد اختلف في قراءة ((فهن)) بضم الهاء أو كسرها (من يهون أو يهين).

١٢٣ - قَولُهُمْ: عِشْ رَجَبًا تَرَ عَجَبًا[١]

أَوَّلُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ الحارث بن عُباد بن ضُبَيْعَة بن قَيْس بن ثَعْلَبَة، وَكَانَ طلَّق بعض نسائه من بعد ما أَسَنَّ؛ فخلف عليها من بعده رجل، فكانت تُظْهِر له من الوَجْدِ به ما لم تكن تُظْهِر للحارث؛ فلقي زوجها الحارث فأخبره بمنزلته منها، فَقَالَ له الحارث: عِشْ رَجَبًا تَرَ عَجَبًا؛ كأنه قَالَ: عِشْ رَجَبًا بَعْد رَجَبٍ؛ حكى ذلك أَبُو الحسن الطوسيّ.

١٢٤ - قَولُهُمْ: تَسْمَع بِالمُعَيْدِيّ لا أَنْ تَرَاهُ[٢]

أَوَّلُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ المنذر بن ماء السماء، وَكَانَ حديثه: أن كُبَيْش بن جابر بن قطن بن نَهْشَل بن دَارِم بن مالك بن حَنْظَلَة كَانَ عرض لأمةٍ لِزُرَارَة بن عُدُس بن زيد بن عبد الله بن دارم يُقَالُ لها رُشَيَّةُ، كانت سَبِيَّةً أصابها زرارة من الرُّفَيْداتِ، فولدت له عمرا وذُؤَيْبًا وَبُرغوثًا، فمات كُبَيْش وترعرعت الغلمة، فَقَالَ لَقِيطُ بن زُرَارَة: يا رُشَيَّة من أَبُو بَنِيكِ؟

قالت: كُبَيْش بن جابر، وَكَانَ لَقِيط عَدُوًّا لضمرة بن جاب أخي كُبَيْش، قَالَ: فاذهبي بهؤلاء الغلمة فعَبِّسي بهم وَجْه ضمرة؛ فأخبريه من هم، فانطلقت بهم إِلَى ضمرة فَقَالَ: ما هؤلاء؟

قالت: بنو أخيك كُبَيْش بن جابر، فانتزع منها الغلمة وَقَالَ: الحَقِي بِأَهْلِك، فرجعت فأخبرت أهلها الخبر؛ فركب زُرَارَة، وَكَانَ رجلا حليما حَتَّى أَتَى بَنِي نَهْشَل فَقَالَ: ردوا علي غلمتي؛ فشتمه بنو نهشل وأَهْجَروا له، فلما رأى ذلك انصرف فَقَالَ

---

(١) جمهرة العسكري ٢/ ٥٣، وفصل المقال ٤٦٤/١، والعقد ٣/ ١٢٠، والميداني ١/ ٣١٢، والوسيط ١١٩/١، والمستقصي ٢٤٢/١ (كأنه يقول في المثل: عش رجباً بعد رجب، أي إذا تطاول عليك الزمن رأيت عجباً)، وقال البكري: كان الجاهليون يرفعون مظالمهم إلى رجب ثم يأتون فيه الكعبة فيدعون الله عز وجل تتأخر عقوبة الظالم فكان المظلوم يقول للظالم: عش رجباً تر عجباً؛ ويروى عش رحباً - بالحاء المهملة - أي وقتاً واسعاً.

(٢) المثل في فصل المقال: ١٣٥ والميداني ١: ٨٦ وجمهرة العسكري ١: ٢٦٦ وجمهرة ابن دريد ٢: ٢٨٣ والشعر والشعراء: ٥٣٢ وقال أبو عبيد كان الكسائي يدخل فيه " أن " وفي الزاهر ٢: ٢٤٧ لأن تسمع (وروايته عن المفضل) والبيان والتبيين ١: ١٧١، ٢٣٧ والعقد ٣: ٩٣ والوسيط: ٨٣ والخزانة ١: ١٥١ والعبدري: ٢١٨.

له قومه: ما صنعت؟

قَالَ: خيرا؛ ما أحسن ما لقيني به قومي؛ فمكث حولا ثُمَّ أتاهم فأعادوا عليه أسوأ ما كانوا قالوا له؛ فانصرف فَقَالَ له قومه: ما صنعت؟

قَالَ: خيرًا قد أحسن بنو عمي وَأَجْمَلُوا، فمكث بذلك سبع سنين يأتيهم فِي كل سنة فيردونه بأسوأ الرد؛ فبينما بنو نَهْشَلٍ يسيرون ضُحًى لحقهم لاحق فأخبرهم أن زُرَارَةَ قد مات.

قَالَ ضَمْرَةُ: يا بني نَهْشَل قد مات حِلْمُ إخوتكم اليوم فاتقوهم بحقهم، ثُمَّ قَالَ ضمرة لنسائه: قِفْنَ أقسم بينكن الثُّكلَ، وكانت عنده هند بنت كرِبِ بن صَفْوان بن شجنة بن عطارد بن عوف بن كعب بن سعد بن زيد مناة، وامرأة يُقَالُ لها خُلَيْدَة من بني عجل، وسبية من عبد القيس، وسبية من الأزد من طَمَثان، وَكَانَ لَهُنَّ أولاد غير خُلَيْدَة، فقالت لهند وكانت لها مُصَافِيَةً، وَلِّي الثُّكْلَ بنت غيرك؛ فأرسلتها مثلا.

فأخذ ضمرة شِقَّة بن ضَمْرَة وأمه هند، وشهاب بن ضَمْرَة وأمه العبدية، وَعَنْوَة بن ضمرة وأمه الطَّمثانية، فأرسل بهم إِلَى لقيط بن زُرَارَة، وَقَالَ: هؤلاء رُهُنٌ بغلمتك حَتَّى أرضيك منهم؛ فلما وقعوا فِي يدي لقيط أساء وِلايَتِهم وجفاهم وأهانهم.

فَقَالَ فِي ذلك ضمرة بن جابر[1] [الوافر]:

صَرَمْتُ إِخَاءَ شِقَّةَ يَوْمَ غَوْلٍ ... وَإِخْوَتِهِ فَلا حُلَّتْ حِلالِي

كَأَنِّي إِذْ رَهَنْتُ بَنِيَّ قَوْمِي ... دَفَعْتُهُمْ إِلَى الصُّهْبِ السِّبَالِ

فَلَمْ أَرْهَنْهُمْ بِدَمٍ وَلَكِنْ ... رَهَنْتُهُمْ بِصُلْحٍ أَوْ بِمَالِ

صَرَمَتْ إِخَاءُ شِقَّةَ يَوْمَ غَوْلٍ ... وَحُقَّ إِخَاءُ شِقَّةَ بِالوِصَالِ

---

(١) الأبيات في الميداني ١/ ٨٦، والزاهر ٢/ ٢٤٨ - ٢٤٩.

ضَمرَةُ النَّهشَلي: هو ضَمرَةُ بن ضَمرَة بن جابر النَّهشَلي الدارمي. من بني دارم، شاعر جاهلي من الشجعان الرؤساء.

يقال: كان اسمه شقة بن ضمرة فسماه النعمان ضمرة. وهو صاحب يوم ذات الشقوق، من أيام العرب في الجاهلية، أغار على بني أسد، وظفر بهم، في مكان من ديارهم يسمى ذات الشقوق.

فَأَجَابَهُ لَقيطُ بْنُ زُرَارَةَ[1] [الطويل]:

أَبَـا قَطَـنٍ إِنِّـي أَرَاكَ حَـزِينَا وَإِنَّ العَجُـولَ لا تُبالِـي الحَنِيـنَا

أَفِـي أَنْ صَـبَرْتُم نِـصْفَ عَـامٍ لحقِّـنَا وَنَحْـنُ صَـبَرْنَا قَـبْلُ سَـبْعَ سِـنِينَا

وَقَالَ ضمرة بن جابر[2] [الوافر]:

لَعمْـرُكَ إِنَّنِـي وَطِـلابَ حُبِّـي وَتَـرْكَ بَنِـيَّ فِـي الـشُّطُرِ الأَعَـادِي

لَمِـنْ نَوْكَـى الـشُّيوخِ وَكَـانَ مِثْلِـي إِذَا مَـا ضَـلَّ لَـمْ يُـنْعَشْ بِهَـادِي

ثم إن بني نَهْشَلٍ طلبوا إِلَى المنذر بن ماء السماء أن يطلبهم من لقيط، فَقَالَ لهم المنذر: نَحُّوا عَنِّي وجوهكم، ثُمَّ أمر بخمر وطعام، ودعا لقيطا فأكلا وشربا، حَتَّى إذا أخذت الخمرة فيهما قَالَ المنذر للقيط: يا خير الفتيان ما تقول فِي رجل اختارك الليلة من نُدَمَاءِ مضر؟

قَالَ: وما أقول فِيهِ! أقول: إنه لا يسألني شيئا إلا أعطيته إياه غير الغلمة.

قَالَ له المنذر: وما الغلمة؛ أما إذا استثنيت فلست قابلا منك شيئا حَتَّى تعطيني كل ما سألتك.

قَالَ: فذلك لك.

قَالَ: فإني أسألك الغِلْمة أن تهبهم لي.

قَالَ: سلني غيرهم.

قال: ما أسألك غيرهم؛ فأرسل لقيط إليهم فدفعهم المنذر، فلما أصبح لقيط لامَهُ قومه فندم فَقَالَ فِي المنذر [الطويل]:

إِنَّـكَ لَـوْ غَطَّـيْتَ أَرْجَـاءَ هُـوَّةٍ مُغَمَّـسَةٍ لا يُـسْتبان تُـرابهَا

بِـثَوْبِكَ فِـي الظَّلْمَـاءِ ثُـمَّ دَعَوْتَنِـي لَجِـئتُ إِلَـيْهَا سَـادِرًا لا أَهَابَهَـا

فَأَصْـبَحْتَ مَوْجُـودًا عَلَـيَّ مُلَـوَّمًا كَـأَنْ نُـضِّيتْ عَـنْ حَـائِضٍ لِـي ثِـيابُهَا

وأرسل المنذر إِلَى الغِلمة وقد مات ضمرة، وَكَانَ ضمرة صديقا للمنذر؛ فلما دخل عليه الغلمة وَكَانَ يسمع بشقة ويعجبه ما يبلغه عنه، فلما رآه المنذر قَالَ:

---

(١) الزاهر ٢/١٨٩.

(٢) الزاهر ٢/١٩٩.

تَسْمَعَ بالمُعَيْدِيّ لا أن تراه؛ فأرسلها مثلا.

فَقَالَ شقة: أبيت اللعن وأسعدك إلهك؛ إن القوم ليسوا بِجُزُرٍ؛ يعني: الشاء؛ إنما يعيش الرجل بأصغريه: لسانه وقلبه؛ فأعجب المنذر كلامه، وسره كل ما رأى منه، فسماه ضمرة باسم أبيه؛ فهو ضمرة بن ضمرة بن جابر، وذهب قوله: إنما يعيش الرجل بأصغريه مثلا.

١٢٥ - قَولُهُمْ: آكُل لَحْمِي وَلا أَدَعُه لآكِلٍ[1]

أَوَّل مَنْ قَالَ ذَلِكَ العَيَّار بن عبد الله الضَّبِّي ثُمَّ أحد بني السيد بن مالك بن بكر بن سعد بن ضَبَّة، وَكَانَ من حديثه فيما ذكر المفضل الضَّبِّي: أن العَيَّار وَفَدَ هُوَ وَحُبَيْش بن دُلَفٍ، وضرار بن عمرو الضَّبِّيّان عَلَى النعمان بن المنذر؛ فأكرمهم وأجرى عليهم نُزُلا، وَكَانَ العيار رجلا بَطَّالا يقول الشعر ويُضْحِكُ المُلُوكَ، وَكَانَ قد قَالَ[2] [المنسرح]:

لا أَذْبَحُ النَّازِيَ الشَّبُوبَ وَلا ... أَسْلُخُ يَومَ المُقَامَةِ العُنُقَا

وكان منزلهم واحدا، وَكَانَ النعمان باديا فأرسل إليهم بجزُرُ فيهن تَيْسٌ فأكلوهن غير التيس؛ فَقَالَ ضرار للعيار وَهُوَ أحدثهم سِنًّا: ليس لنا من يَسْلُخُ هَذَا التَّيْسَ، فلو ذبحته وسلخته وكفيتنا ذلك، فَقَالَ العيار: فما أبالي أن أفعل؛ فذبح التَّيْسَ وَسَلَخَهُ؛ فانطلق ضرار إِلَى النعمان فَقَالَ: أبيت اللَّعْنَ؛ هل لك فِي العيار يسلخ تَيْسًا؟

فَقَالَ: أبعد ما قال؟

قَالَ: نعم؛ فأرسل إِلَيْهِ النعمان فوجده الرسول يسلخ التَّيْسَ، فأُتِيَ به فضحك به ساعة، وعرف العيار أن ضِرَارًا هُوَ الذي أخبر النعمان بما صنع، وَكَانَ النعمان يجلس بالهاجرة فِي ظل سُرادِقه، وَكَانَ كسا ضِرارا حُلَّةً من حُلَله، وَكَانَ ضِرارٌ شيخا أعرج بادِنًا كثير اللحم؛ فسكت العيار حَتَّى إذا كانت ساعة النعمان التي يجلس فيها فِي ظِلِّ سُرَادِقِه ويُؤتَى بالطعام عمد العيار إِلَى حلة ضِرارٍ فلبسها ثُمَّ خرج يتعارج حَتَّى إذا كَانَ بحيال النعمان وعليه حُلَّة ضِرار كشف عنه فخرئ.

فَقَالَ النعمان: ما لضرار قاتله الله لا يَهَابَنِي عند طعامي؟! فغضب عَلَى ضرار؛

---

(١) المثل في فصل المقال: ٢١٣ والميداني ١: ٢٨ (آكل الحمي..) والوسيط: ٤٢.

(٢) فصل المقال ١/١١٢.

فحلف ضرار ما فعل، قَالَ: ولكني أرى العَيّار فعل هَذَا من أجل أَنّي كنت ذكرتُ سَلخَةُ التيس؛ فوقع بينهما كلام حَتَّى تشاتما عند النعمان، فلما كَانَ بعد ذلك ووقع بين ضرار وبين أبي مَرْحَبٍ أخي بني يَرْبُوع ما وقع قاوَلَ أَبُو مَرْحَبٍ ضِرارًا عند النعمان والعيّار شاهد؛ فشتم العَيَّار أبا مَرْحَبٍ وزجره، فَقَالَ النعمان: أَتَشتمُ أَبَا مَرْحَبٍ فِي ضرار وقد سمعتك تقول له شَرًّا مما قَالَ أَبُو مرحب؟!

قَالَ العَيَّار: أَبَيْتَ اللَّعْنَ وَأَسْعَدَكَ إِلٰهُكَ؛ إني آكل لحمي ولا أدعه لآكل؛ فأرسلها مثلا.

فَقَالَ النعمان: لا يَمْلِكُ مَوْلًى لِمَوْلًى نَصْرًا.

١٢٦ - قَولُهُمْ: سَمِّنْ كَلْبَكَ يَأْكُلْكَ[١]

أول ما قِيلَ ذلك لرجل من طَسْم، وَكَانَ له كلب، وَكَانَ يَسقِيه اللبن ويُطعِمه اللحم ويُسَمِّنهُ؛ يرجو أن يُصيب به خيرًا أو يحرسه، وبعضهم يقول: أن يصيد به أو يَحرُسُه؛ فأتاه ذات يوم وَهُوَ جائع فوثب عليه الكلب فأكله، فقِيلَ: سَمِّنْ كَلْبَكَ يَأْكُلْكَ؛ فذهبت مثلا.

وَقَالَ بعض الشعراء[٢] [المنسرح]:

ككلب طسم وقد تربه ... يعله بالحليب فِي الغلس

ظَلَّ عَلَيْهِ يَوْمًا يُفَرْفِرُهُ ... إِنْ لا يَلَغْ فِي الدِّمَاءِ يَنْتَهِسِ

وَقَالَ مالك بن أَسْمَاء[٣] [الطويل]:

---

(١) المثل في جمهرة العسكري ١: ٥٢٥ وفصل المقال: ٤١٩ (أسمن كلبك) و٤٨٩ والميداني ١: ٢٢٥ (وأورد قصة مغايرة) والمستقصي: ٢٢٧ واللسان (سمن) والحيوان ١: ١٩١، ٢٩٠ والعقد ٣: ١١٧.

(٢) نسبه في الميداني ١/ ٢٢٦ إلى طرفة، انظر المنسوب إليه في ديوانه: ١٥٥.

(٣) أورده العسكري ١/ ٥٢٥. مالك بن أسماء الفزاري: (١٠٠ هـ/٧١٨ م): هو مالك بن أسماء بن خارجة بن حصن بن حذيفة بن بدر الفزاري، أبو الحسن. شاعر غزل ظريف، من الولاة. كان هو وأبوه من أشراف الكوفة.
وتزوج الحجاج أخته (هند بنت أسماء) وتقلد خوارزم، وأصبهان للحجاج. ووقع منه ما أوجب حبسه مدة طويلة. شعره كثير، ومن أبياته السائرة: (منطقٌ صائب، وتلحن أحياناً... وأحلى الحديث ما كان لحنا)

=

هُـمْ سَـمَّنُوا كَلْـبًا لِـيَأكُلَ بَعْـضَهُم وَلَـو فَعَلُـوا بِالحَـزْمِ مَـا سَـمَّنُوا كَلْـبًا

وَقَالَ عَوْفُ بن الأحْوَص[1] [الطويل]:

أَرَانِـــي وَقَيْـــسًا كَالمُـــسَمِّنِ كَلْـــبَهُ فَخَدَّشَــــــهُ أَنْـــــيَابُه وَأَظَافِــــــرُهُ

١٢٧ - قولُهُم: بِأَبِي وُجوهُ اليَتَامَى[2]

أول من قاله أخ للنعمان من الرضاعة يُقَالُ له سَعْدُ القَرْقَرَةَ، من أهل هجر، وَكَانَ أَضْحَكَ الناس وَأَبْطَلَهم، وَكَانَ يُضْحِكُ النعمان ويُعْجِبُه، وسعد القرقرة الذي يقول[3] [الخفيف]:

لَـيْتَ شِـعْرِي مَتَـى تَخُـبّ بِـي الـنَّا قَـــةُ نَحْـــوَ العُـــذيبِ فالـــصّنِينِ

مُحْقِـــبًا زُكْـــرَةً وَخبـــزَ رُقـــاقٍ وَحَـــباقًا وَقِطعـــةً مِـــنْ نُـــونِ

فزعموا أن النعمان قد جلس ذات يوم فِي مجلسه ضاحكا فأُتِيَ بحمار وحش، فدعا بفرسه اليَحْمُوم فَقَالَ: احملوا سعدا عَلَى اليَحْمُوم وأعطوه مِطْرَدا وخلُّوا عن هَذَا الحمار حَتَّى يطلبه سعد فيصرعه، فَقَالَ سعد: إني إذا أُصْرَعُ عن الفرس.

فَقَالَ النعمان: والله لتحمِلُنَّه؛ فَحُمِلَ عَلَى اليَحْمُوم ودُفِعَ إِلَيْهِ المطرد وخُلِّيَ الحمار، فنظر سعد إِلَى بعض بنيه قائما فِي النظارة فَقَالَ: بأبي وجوه اليتامى؛ فأرسلها مثلا.

فألقى الرمح وتعلق بمعرفة الفرس، فضحك النعمان، ثُمَّ أُدْرِكَ فَأُنْزِلَ، فَقَالَ سعد القرقرة[4] [المنسرح]:

=

واختار له أبو تمام أبياتاً من الحماسة.

(١) عوف بن الأحوص بن جعفر العامري من بني كلاب بن عامر بن صعصعة أبو يزيد. شاعر جاهلي، كان في أيام حرب الفجار.

(٢) المثل ((بأبي وجوه...)) أو ((وابأبي وجوه...)) في فصل المقال: ٢١٠، وجمهرة العسكري ٢: ٣٣١ والميداني ١: ٦١ والوسيط: ٧٥ والعيني ٤: ٥٥ - ٥٦ وينقل البكري روايته عن عبيد بن شرية وهي مشبهة لما عند المفضل؛ (وفي طبعة الجوائب ((بانت وجوه...)) ويبدو أنه تصحيف) وانظر مزيداً من الخبر عن سعد القرقرة في ثمار القلوب: ١٠٩ والخزانة ٤: ٥٥.

(٣) ينسبان لأعشى بكر، انظر معجم ياقوت (صيبون) وديوانه: ٢٦٠ ورسالة الغفران: ١٦٨.

(٤) الأشموني ٢/ ٣٨٦، وذكر في المغني ٢/٣٩.

نَحْــنُ بِغَــرْسِ الــوَدِيّ أَعْلَمُــنَا مِــنَّا بِجَــرْيِ الجِــيادِ فِــي الــسَّلَفِ
يَــا لَهْــفَ أُمِّــي فكَــيْفَ أَطْعَــنُه مُسْتَمْــسِكًا وَالــيَدَانِ فِــي العُــرُفِ
قَــدْ كُــنتُ أَدْرَكــتُه فَأَدْرَكَنِــي للــصَّيْدِ جَــدٌّ مِــنْ مَعْــشَرٍ عُــنُفِ

١٢٨ - قَولُهُمْ: قَدْ يَضْرطُ العَيْرُ وَالمِكْوَاةُ فِي النَّارِ[1]

أَوَّلُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ مسافِرُ بن أبي عمرو بن أُمَيَّة بن عبد شمس، وَكَانَ أتى النعمان بن المنذر يستميحُه فأنزله وأكرمه، وكانت هند بنت عتبة قالت له: إذا رجعت بجائزة النعمان تزوجتك؛ فبينا هُوَ ذات يوم إذ قدم عليه قادم من مكة فسأله عن هند فأخبره أن أبا سفيان تزوجها، فَمَرِضَ فَاستُسْقِي؛ فداواه عِباديٌّ وأحمَى مكاوِيَه؛ فلما جعلها عَلَى بطنه ورجل قريب منه ينظر إِلَيْهِ، فجعل ذلك الرجل يَضْرِط فَقَالَ مسافر: قد يَضْرِطُ العَيْرُ والمِكْوَاةُ فِي النار؛ فأرسلها مثلا.

١٢٩ - قَولُهُمْ: سَاءَ سَمْعًا فَأَسَاءَ إِجَابَةً[2]

أَوَّلُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ سُهيل بن عمرو أخو بني عامر بن لؤي، وَكَانَ تزوج صفية بنت أبي جهل بن هشام؛ فولدت له أنس بن سهيل، فخرج معه ذات يوم وقد خرج وجهه، فوقفا بحزورة مكة، وأقبل الأخنس بن شريق الثقفِي فَقَالَ: من هَذَا؟

فَقَالَ سهيل: ابني.

قَالَ الأخنس: حَيَّاك الله يا فتى.

قَالَ: لا والله ما أُمِّي، ثُمَّ انطلقت إِلَى أم حنظلة تطحن دقيقا.

قَالَ أبوه: سَاءَ سَمْعًا فَأَسَاءَ إِجَابَةً؛ فأرسلها مثلا.

فلما رجعا قَالَ أبوه: فضحني ابنك اليوم عند الأخنس، قَالَ: كذا وكذا.

قالت: إنما ابني صبي.

قَالَ: أشبه امرؤ بعض بَزِّه؛ فأرسلها مثلا.

---

(١) المثل في جمهرة العسكري ٢: ١٢٣ وفصل المقال: ٤٣٢ والميداني ٢: ٢٨ (وأورد قصة أخرى عدا قصة مسافر) والحيوان ٢: ٢٥٧ ((العير يضرط)). والخزانة ٤: ٣٨٨ والعذري: ١٤٥.

(٢) مجمع الأمثال ١/٣٣٠، ولسان العرب ١٦٢/٨.

١٣٠ - قَولُهُمْ: إِلَيْكَ يُسَاقُ الحَدِيثُ[1]

قَالَ المُفَضَّل الضَّبِّي: زعموا أن رجلا أتى امرأة يخطبها فَأَنْعَظَ وهي تكلمه، فجعل كلما كلَّمته ازداد إنعاظًا، وجعل يستحي ممن حضر من أهلها، فَقَالَ ووضع يده عَلَى ذَكَره: إِلَيْكَ يُسَاقُ الحَدِيثُ؛ فأرسلها مثلا.

وَقَالَ ابْنُ الكلبي: قاله عامر بن صعصعة، وَكَانَ جمع بنيه عند موته ليُوصِيهم، فمكث طويلا لا يتكلم فاستحثه بعضهم فَقَالَ: إِلَيْكَ يُسَاقُ الحَدِيثُ.

١٣١ - قَولُهُمْ: كَبِرَ عَمْرو عَنِ الطَّوْقِ[2]

أَوَّلُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ جَذِيمَة الأبْرَش، وَكَانَ عمرو بن عَدِيّ بن نصر اللَّخْمِيّ ابن أخته أجمل الناس فاستُطِير ففُقِد زمانا من الدهر، وضُرِبَ له فِي الآفاق فلم يُوجَد، وأتى عَلَى ذلك ما شاء الله، ثُمَّ وجده رجلان يُقَالُ لأحدهما مالك، وللآخر عقيل؛ فأتيا به جَذِيمة الأبرش وَهُوَ يومئذ ملك الحيرة فأكرمهما وأحسن إليهما، وَقَالَ: لكما حكمكما. فسألاه أن يكونا أبدا نَدِيمَيْه ففعل؛ فلم يزالا نَدِيمَيْهِ زمانا من الدهر حَتَّى فرَّق بينهما الموت، وأعجب جذيمة ما رأى من أسباب عمرو وهيئته، فأرسل إِلَى أمه فألبسته وجعلت فِي عنقه طَوْقًا، فَقَالَ جَذِيمة: كَبِرَ عمرو عن الطوق؛ فأرسلها مثلا.

وَقَالَ مُتَمِّم بن نُوَيْرَة[3] [الطويل]:

وَكُنَّا كَنَدْمَانَي جَذِيمَة حِقْبَةً   مِنَ الدَّهْرِ حَتَّى قِيلَ لَنْ يَتَصَدَّعَا

وَقَالَ أَبُو خِرَاش[4] يَذْكرهُما [الطويل]:

أَلَمْ تَعْلَمِي أَنْ قَدْ تَفَرَّق قَبْلَنَا   خَلِيلا صَفاءِ مَالِكٌ وَعَقِيلُ

---

(١) المثل في جمهرة العسكري ١: ٢٦ وفصل المقال: ٥٠ والميداني ١: ٣١ والوسيط: ٤٣.

(٢) الأمثال لابن سلام ٥٦/١، والمستقصى في أمثال العرب ٢١٤/٢، وزهر الأكم ٣٤٧/١.

(٣) المفضليات ٦٧/١.

(٤) الخزانة ٢/ ٥٢ والكامل: ٧٦٠

١٣٢ - قَولُهُمْ: صَحِيفَةُ المُتَلَمِّسِ[(١)]

كان من حديثهما: أن عمرو بن المنذر بن امرئ القيس كَانَ يرشِّح أخاه قابوس بن المنذر، وهما لهند بنت الحارث بن عمرو الكِنْدِيّ آكل المُرار ليملك بعده؛ فَقَدِم عليه المتلمِّس، وطرفة فجعلهما فِي صحابة قابوس وأمرهما بلزومه، وَكَانَ قابوس شابا يُعجِبه اللهْو، وَكَانَ يركب يوما فِي الصيد فيركض يَتَصَيَّدُ وهما معه يركضان حَتَّى يرجعا عشية وقد لَغِبا؛ فيكون من قابوس من الغد فِي الشراب فَيقِفَان بباب سُرادِقه إِلَى العَشِي؛ فكان قابوس يومًا عَلَى الشراب فوقفا ببابه النهار كله ولم يَصِلا إِلَيْهِ، فضجر طرفة[(٢)] فقال [الوافر]:

لَـيْتَ لَـنَا مَكَـانَ المَلـكِ عَمْـرو ... رَغُـوثًا حَـوْل قُبَّتِـنَا تَخُـورُ
مِـنَ الزَّمِـرَاتِ أَسْـبَلَ قَادِماهَـا ... وَضَـرَّتُهَا مُـرَكَّنَةٌ دَرُورُ
يُـشَارِكُنا لَـنَا رَخِـلانِ فِـيهَا ... وَتَعْلُـوهَا الكِـبَاشُ وَمَـا تَـثُورُ
لَعَمْـرُكَ إِنَّ قَابُـوسَ بْـنَ هِـنْدٍ ... لَـيَخْلِطَ مُلْكَـه نَـوْكٌ كَثِيـرُ
قَـسمتَ الدَّهْـرَ فِـي زَمَـنٍ رَخِـيّ ... كَـذَاكَ الحُكْـمُ يَقْـصِدُ أَوْ يَجُـورُ
لَـنَا يَـوْمٌ وَلِلْكَـرَوانِ يَـوْمٌ ... تَطيـرُ البَائِـسَاتُ وَلا نَطِيـرُ
فَأَمَّـا يَـومُهُنَّ فَـيَوْمُ سُـوءٍ ... تُطَـارِدُهُنَّ بِالحَـدَبِ الـصُّقورُ
وَأَمَّـا يَوْمُـنَا فَـنَظَلُّ رَكْـبًا ... وُقُـوفًا مَـا نَحُـلُّ وَلا نَـسِيرُ

وكان طَرَفةُ عَدُوًّا لابن عمه عبد عمرو بن بشر بن مَرْثَد، وَكَانَ عبد عمرو كريما عَلَى عمرو بن هند، وَكَانَ سَمِينًا، فدخل مع عمرو الحمام؛ فلما تَجَرَّد قَالَ عمرو بن هند: لقد كَانَ ابن عمك طَرَفَةُ رآك حين قَالَ ما قَالَ، وَكَانَ طَرَفَةُ[(٣)] هَجَا عبد عمرو فَقَالَ [الطويل]:

لا خَيْـرَ فِـيهِ غَيْـرَ أَنَّ لَـهُ غِنًـى ... وَأَنَّ لَـهُ كَـشْحًا إِذَا قَـامَ أَهْـضَمَا
تَظَـلُّ نِـسَاءُ الحَـيِّ يَعْكُفْـنَ حَـوْلَهُ ... يَقُلْـنَ عَـسِيبٌ مِـنْ سِـرَارَةِ مَلْهَمَـا

---

(١) انظر جمهرة العسكري ١: ٥٧٩ والميداني ١: ٢٧٠ واللسان (صحف) والأغاني ٢٣: ٥٤٠ وما بعدها وديوان طرفة: ٩٩ وثمار القلوب: ٢١٦ والخزانة ١: ٤٤٦ والشريشي ١: ٤٣٣.
(٢) ديوانه ١/٩٦.
(٣) ديوانه ١/٩٤.

لَــهُ شَــرْبَتَانِ بِالعَــشِيّ وَشَــرْبَةٌ مِـنَ اللَّـيْلِ حَتَّـى آضِ جِبْسًا مُـوَرَّما
كَـأنَّ الـسِّلاحَ فَـوْقَ شُـعْبَةِ بَانَــةٍ تَـرَى نَفَخًــا وَرْدَ الأسِــرَّةِ أَصْـحَمَا
وَيَـشْرَبُ حَتَّـى يَغْمُـرَ المَحْـضُ قَلْبَه وَإِنْ أُعْطَــه أَتْــرِكَ لِقَلبِــي مَجْــثمَا

قَالَ: فلما قَالَ ذلك قَالَ عبد عمرو: ما قَالَ لك شر مما قَالَ لي، ثُمَّ أنشده [الوافر]:

لَيتَ لَنَا مَكَـانَ المَلْك عَمْرٍو

فَقَالَ عمرو: ما أُصَدِّقُكَ عليه، وقد صَدَّقَهُ ولكنه خاف أن يُنْذِرَه وتُدْرِكه الرَّحِم؛ فمكث غير كثير، ثُمَّ دعا المتلمِّس وطرفة فَقَالَ: لعلكما قد اشتقتما إِلَى أهلكما وسَرَّكما أن تنصرفا.

قالا: نعم؛ فكتب لهما إِلَى عامله عَلَى هجر أن يقتلهما، وأخبرهما أنه كتب لهما بحِباءٍ ومعروف، وأعطى كل واحد منهما شيئا فخرجا، وَكَانَ المتلمّس قد أَسَنَّ؛ فمرَّا بنهر الحيرة عَلَى غِلْمَانٍ يلعبون، فَقَالَ المتلمّس: هل لك فِي أن تنظر فِي كتابينا؛ فإن كَانَ فيهما خير مَضَيْنَا له، وإن كَانَ شرًّا ألقيناهما؟ فأبى عليه طرفة، فأعطى المتلمّس كتابه بعض الغلمان فقرأه عليه؛ فإذا فِيهِ السَّوْءَة، فألقى كتابه فِي الماء، وَقَالَ لطرفة: أَطِعْنِي وَأَلْقِ كِتَابك؛ فأبى طرفة، ومضى بكتابه إِلَى العامل فقتله، وَمَضَى المتلَمِّس حَتَّى لَحِق بِمُلوكِ بني جَفْنَةَ بالشام، فَقَالَ المتلمس[1] فِي ذلك [الكامل]:

مَـنْ مُـبْلِغُ الـشُّعَرَاءَ عَـنْ أَخَـوَيْهِمُ نَــبَأً فَتَــصْدُقَهُم بِــذَاكَ الأَنْفُــسُ
أَوْدَى الـذي عَلِـقَ الـصَّحِيفَةَ مِـنْهُمَا وَنَجَــا حِــذَارَ حِــبَائِهِ المُــتَلَمِّسُ

١٣٣ - قَولُهُمْ: فِي بَيْتِه يُؤْتَى الحَكَمُ[2]

هذا شيء يَتَمَثَّلُ به العرب عَلَى المَزْحِ ولا أَصْلَ له: زعموا أن الأرنب وجدت تمرة فَاخْتَلسهَا الثعلب منها فأكلها، فانطلقت به إِلَى الضبّ يختصمان إِلَيْهِ؛ فقالت الأرنب: يا أبا الحُسَيْلِ؟

(١) الأغاني ٢٣/ ٥٤٤ وديوان المتلمس (القصيدة رقم: ٩).
(٢) الأمثال لابن سلام ١/٥٥، والأمثال للسدوسي ١/١٢٠، والمستقصى في أمثال العرب ٢/ ١٨٣.

فَقَالَ: سَمِيعًا دَعَوْتِ.

قالت: أَتَيْنَاكَ لِنَحْتَكِمَ إليك فاخرج إلينا.

قَالَ: فِي بيته يُؤْتَى الحَكَمُ!

قالت: إنِّي وَجَدت تمرة.

قَالَ: حُلْوَة فكُلِيهَا.

قالت: فاختلسها الثعلب مني فَأَكَلَهَا.

قَالَ: لنفسه بَغَى الخَيْرَ.

قالت: فَلَطَمتُه.

قَالَ: بِحَقِّكِ أَخَذْتِ.

قالت: فَلَطَمَنِي.

قَالَ: حُرٌّ انتصر.

قالت: فاقضِ بيننا.

قَالَ: حَدِّثْ الرَّعْنَاءَ بحديثين؛ فإن أبت فاربع، فذهب هَذَا كله مثلا، ومَعْنَى اربع: أمسك وكُفَّ.

١٣٤ - قَولُهُمْ: الطُّفَيْلِيّ

قَالَ الأصْمَعِيُّ: هُوَ الذي يدخل عَلَى القوم من غير أن يَدْعُوه، وَهُوَ مأخوذ من الطَّفَل، وَهُوَ إقبال الليل عَلَى النهار بظلمته.

وَقَالَ أَبُو عمرو: الطُّفَل: الظُّلْمَةُ بعينها، وأُنْشِدَ لابن هَرْمَة[1] [البسيط]:

سَـمِعْتَ فِـيهَا عَـزِيفَ الجِـنِّ سَـاكِنِهَا   وَقَـدْ عَلانِـي مِـنْ لَـوْنِ الدُّجَـى طفـلُ

فيعني بذلك: أنه يُظلِم عَلَى القوم أمره فلا يدرون مَنْ دَعَاه، ولا كيف دخل عليهم.

وَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ وغيره: الطُّفَيْلِي منسوب إِلَى طُفيلِ بن زَلالٍ، رجل من أهل مكة من بني عبد الله بن غطفان، كَانَ يأتي الولائم من غير أن يُدْعَى إليها، وَكَانَ يُقَالُ له طُفَيْلُ الأعراس والعرائس، وهو القائل: وددت أن الكوفة بِركَةٌ مُصَهْرَجَةٌ فلا يخفى

---

(١) لسان العرب ١١/٤٠١.

عَلَيَّ مِنْهَا شيء، وَكَانَ هُوَ أول من فعل ذلك؛ فأما العرب فإنها تسمِّي الذي يجيء إِلَى الطعام ولم يدع إِلَيْهِ الوارش.

وَقَالَ الرَّاجِزُ[1] [الرجز]:

وَلا تَـــــزَالُ وَرَّشٌ تَأْتِيـــــنَا مُهَـــــزْكِلاتٍ وَمُهَـــــزْكِلِينَا

فإذا كَانَ يفعل ذلك عَلَى الشراب فهو الواغل.

وَقَالَ امرؤ القيس[2] [السريع]:

فَالْـيَوْمَ فَاشْـرَبْ غَيْـرَ مُـسْتحقِبٍ إِثْمًـــا مِـــنَ الله وَلا وَاغِـــلِ

قَالَ أَبُو عمرو: يُقَالُ لذلك الشراب الوغل.

وأُنْشِدَ لعمرو بن قَمِيئَة[3] [السريع]:

إِنْ أَكُ سِـــكِّيرًا فَـــلا أَشْـــرَبُ الـــ ـــوَغْلَ وَلا يَـــسْلَمُ مِنِّـــي البَعِيـــرِ

وَقَالَ ابْنُ الأعْرَابِيّ: يُقَالُ للطفيلي: اللَّعْمَظِي، والجمع: اللعامِظَة، وأَنْشَدَ[4] [الطويل]:

لَعَامِظَـــةٌ بَـــيْنَ العَـــصَا وَلِحَائِهَـــا أدقـــاءُ نَـــيَّالُونَ مِـــن سَـــقَط الـــسَّفْرِ

١٣٥ - قَولُهُمْ: هُوَ الكَانُونُ

قَالَ الفَرَّاءُ: هُوَ الثقِيلُ، قَالَ: ومن كلامهم: قد كَنْوَنْتَ علينا؛ أي: أثقلت.

وأُنْشِدَ للحطيئة[5] [الوافر]:

أَغِـــرْبَالا إِذَا اســـتُودِعْتَ سِـــرًّا وَكَانُـــونًا عَلَـــى المُتَحَدِّثِيـــنَا

وَقَالَ الأَصْمَعِيُّ: هُوَ الذي إذا دخل عَلَى القوم وهم فِي حديث كَنَوْا عَنْهُ

(١) لسان العرب ٦٩٥/١١.

(٢) شرح ديوان الحماسة ٣٥٩/١.

(٣) إصلاح المنطق ٢٦٦/١. عمرو بن قُمَيئَة: (١٧٩ - ٨٥ ق. هـ / ٤٤٨ - ٥٤٠ م): هو عمرو بن قميئة بن ذريح بن سعد بن مالك الثعلبي البكري الوائلي النزاري. شاعر جاهلي مقدم، نشأ يتيماً وأقام في الحيرة مدة وصحب حجراً أبا امرئ القيس الشاعر، وخرج مع امرئ القيس في توجهه إلى قيصر فمات في الطريق فكان يقال له (الضائع).

وهو المراد بقول امرئ القيس: (بكى صاحبي لما رأى الدرب دونه)، إلى آخر الأبيات.

(٤) لسان العرب ٤٦٠/٧.

(٥) ديوانه ٦١/١، واللسان (كنن).

من أجله.

وَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ أو غيره: هُوَ فَاعولٌ من كَنَنْتُ الشيء إذا أَخْفَيْته وَستَرْته؛ فَمَعْنَاهُ: أن القوم يَكْنُّون أَحَادِيثَهُم عنه.

١٣٦ - قَولُهُمْ: أَنْفَقَ مَالَهُ عَلَى النَّعْفِ وَالطُّلُولِ[1]

قَالَ الأصْمَعِيُّ: النَّعْف: ما ارتفع عن الوادي إِلَى الأرض وليس بالغليظ، وأُنْشِدَ للفرزدق[2] [الطويل]:

أَلَمْ تَرَ أَنِّي يَوْمَ نَعْفِ سُوَيْقَةٍ بَكَيْتُ فَنَادَتْنِي هُنَيْدَة مَالِيَا

والطُّلول: جمع طَلَلٍ، وَهُوَ ما شَخَص من آثار الديار، والعرب تقول للرجل حَيَّ الله طَلَلك؛ أي: شَخْصك، وأُنْشِدَ للكميت [الوافر]:

أَلَمْ تَرْبَع عَلَى الطَّلَلِ المُحِيلِ بفَيْدَ وَمَا بُكَاؤُكَ بِالطُّلُولِ

ومَعْنَى ذلك: أنه أنفق ماله عَبَثًا بهذه الأشعار التي فيها ذكر النَّعفِ والطَّلَلِ.

١٣٧ - قَولُهُمْ: فِي سِينٍ

معناه: فِي زَعْمِه؛ وهذه كلمةٌ رُومِية إنما تُحْكَى عن عرب الشام؛ لأنهم أخذوها من الروم بمجاوَرَتِهم إياهم.

١٣٨ - قَولُهُمْ: تَوَسَّمْتُ الخَيْرَ فِي وَجْهِهِ

قَالَ الفَرَّاءُ: مَعْنَاهُ: رأيتُ أَثَرَهُ فِي وَجْهِهِ، قَالَ: والوَسْمُ الأثر، وَمِنْهُ سُمِّيَت السِّمة لأنه يوسم بها؛ أي: يؤثر أثرها، قَالَ: ويكون أَيْضًا من الوَسَامَةِ وهي الحُسْن؛ فيكون المَعْنَى: رأيت حسن الخير فِيهِ وفِي وجهه.

ويُقَالُ: رجل وَسِيمٌ قَسِيمٌ إذا كَانَ حَسَنًا.

١٣٩ - قَولُهُمْ: أَعْرَابِيّ قُحٌّ[3]

قَالَ الأصْمَعِيُّ: القُحُّ: الخالصُ، وَهُوَ مأخوذ من قُحاحِ الأرض، وَهُوَ ما ظهر منها ولم يكن فِيهِ نَبْتٌ.

---

(١) العباب الزاخر ٢/٢٥.

(٢) الحماسة البصرية ١/١٠٥.

(٣) أساس البلاغة ١/٣٦٧.

١٤٠ - قَولُهُمْ: أَعْرَابِيٌّ جِلْفٌ[١]

قَالَ الأصْمَعِيُّ: الجِلْفُ: جِلْدُ الشاة والبعير؛ فكأن المَعْنَى: أنه أَعْرَابِيّ بِبَدَوِيّتِهِ وَجَفَائِهِ؛ أي: هُوَ أَعْرَابِيّ بجلده ولم يَتَزَيَّ بِزِيّ أهل الحضر وأخلاقهم، فيكون قد نَزَعَ جلده الذي جاء فِيهِ ولبس غيره، قَالَ: وهذا كقَولهمْ: هَذَا كلام العرب بغُبَارِه؛ أي: لم يتغيَّر عن جِهتِه، وَقَالَ غيره: أصله: من أجَلافِ الشاة المسلوخة بلا قوائم ولا رأس ولا بطن؛ فكأنه جسم فقط؛ أي: ليس يفهم ما يُرَادُ منه.

وَقَالَ اليَمَامِيُّ: جِلْف كُلِّ شيء: قِشْره؛ فكان المَعْنَى فِيهِ: أنه مُتَزَيّ بِزِيّ العرب، مُتَشَبِّه بهم وليس منهم، والأول أصحُّ فِي المَعْنَى.

١٤١ - قَولُهُمْ: هُوَ مَحْدُودٌ

قَالَ الأصْمَعِيُّ: أي: ممنوع من الرِّزْقِ قد حُبِس عنه، وَمِنْهُ قِيلَ للسَّجَّان حَدَّاد، وأَنْشَدَ[٢] [الطويل]:

يَقُــولُ الحَــدَّادُ أَنْــتَ مُعَــذَّبٌ   غَــدَاةَ غَــدٍ أَوْ مُــسْلَمٌ فَقَتِــيلُ

قَالَ: وكل من منع شيئا فقد حَدَّهُ، واحتج ببيت الأعْشَى[٣] [المتقارب]:

فَقُمْــنَا وَلَمَّــا يَــصِحْ دِيكُــنَا   إِلَــى جَــوْنَةٍ عِــنْد حَــدَّادِهَا

أي: صاحبها الذي يمنعها؛ يعني: خمرا.

١٤٢ - قَولُهُمْ: أَكْيَسُ مِنْ قِشَّةٍ[٤]

قَالَ الأصْمَعِيُّ: القِشَّةُ الصغيرة مِنْ أَوْلادِ القِرَدَة.

١٤٣ - قَولُهُمْ: أَخَذَهُ بِرُمَّتِهِ[٥]

قَالَ الأصْمَعِيُّ: الرُّمَّةُ قِطعةُ حَبْلٍ تُشَدُّ فِي رِجْلِ الجَمَلِ، أو فِي عنقه؛ فكَأَنَّ المَعْنَى: أخذه تاما وافيا لم ينتقص ولا غُيّر منه شيء، وأُنْشِدَ لِذِي الرُّمَّة[٦] فِي صفة

---

(١) العباب الزاخر ٣٨٩/١، ولسان العرب ٣٠/٩.

(٢) أمالي القالي ١/ ١٦٣ بلا عزو.

(٣) ديوانه ٥١/١ واللسان (حدد، جون). والجونة، بالفتح: الخابية المطلية بالقار.

(٤) المستقصى في أمثال العرب ٢٩٧/١، وجمهرة الأمثال ١٧٥/٢، ومجمع الأمثال ١٦٩/٢.

(٥) مجمع الأمثال ١٣٣/١.

(٦) ديوانه ٣٣٠/١.

وَدٍّ [الرجز]:

أَشْعَثَ بَاقِي رُمَّةِ التَّقْلِيـدِ

قَالَ: ويُقَالُ: حَبْلٌ أرمام إذا كَانَ قِطعًا، وأَنْشَدَ[١] [الكامل]:

مِـــنْ غَيْـــرِ مَقْلِـــيَةٍ وَإِنَّ حِـــبَالَهَا لَيْـــسَتْ بِأَرْمَـــامٍ وَلا أَقْطَـــاعِ

١٤٤ - قَولُهُمْ: فُلانٌ عُرَّةٌ[٢]

قَالَ الأَصْمَعِيُّ: العُرَّةُ والعَرُّ: الجَرَب؛ فيعني: أنه يَعُرُّ أهله؛ أي: يُلصِق بهم من العيب والدَّنَس كالجرب، ويُقَالُ: قد عَرَّه بكذا إذا رماه به وَدَنَّسَه، وأُنْشِدَ لعلقمة الفحل[٣] [البسيط]:

قَـدْ أَدْبَـرَ العَـرُّ عَـنْهَا وَهُـوَ شَـامِلُهَا مِـنْ نَاصِـعِ القَطِـرَانِ الـصِّرف تَدْسِـيمُ

قَالَ: والعُرّ: بَثْرٌ يخرج فِي الإبل، تزعم العرب أنه إذا خرج بالبعير تُعُمِّدَ بعير يبرك إِلَى جانبه فيكوى، فإذا فعل برأ هَذَا.

وَقَالَ النابغة[٤] [الطويل]:

حَمَّلْتَنِـــي ذَنْـــبَ امْـــرِئٍ وَتَـــرَكْتَهُ كَـذِي العُـرِّ يُكْـوَى غَيْـرُه وَهُـوَ رَاتِـعُ

وَقَالَ غيره: العُرَّة: العذرة؛ فيُرَادُ به: أنه قَذِرٌ دَنِس يُلحِق بأهله من الدَّنَس والقَذَرَ كذلك.

قَالَ الطِّرماحُ[٥] [الرمل]:

---

(١) المفضليات ١/٦١.

(٢) الزاهر ١/١٤٣، وأمثال أبي عكرمة ١/١٠٠.

(٣) ديوانه ١/٥٥.

(٤) ديوانه ١/٤٨.

(٥) ديوانه ١/ ٣٩٥. والشناظي: أطراف الجبال ونواحيها واحدتها شنظوة. والأقن: حفر تكون بين الجبال واحدتها أقنة. وعرة الطير: ذرقه. وصم النعام: ذرقه أيضا.

الطرماح: (١٢٥ هـ / ٧٤٣ م): هو الطِّرمَّاح بن حكيم بن الحكم، من طَيِّئ. شاعر إسلامي فحل، ولد ونشأ في الشام، وانتقل إلى الكوفة فكان معلماً فيها. واعتقد مذهب (الشراة) من الأزارقة (الخوارج). واتصل بخالد بن عبد الله القسري فكان يكرمه ويستجيد شعره. وكان هجاءاً، معاصراً للكميت صديقاً له، لا يكادان يفترقان.

قال الجاحظ: (كان قحطانياً عصبياً).

فِــي شَــنَاظِي أُقُــنٍ بَيْــنَهَا   عُــرَّةُ الطَّيْــرِ كَــصَوْمِ الــنَّعَام

١٤٥ - قَولُهُمْ: صَارَ حَدِيثَ الجَرَادَتَيْن

إذا شُهِرَ أمرُه؛ يُرَادُ بالجَرَادَتَين: قَيْنَتَا معاوية بن بكر، أحد العماليق، وَكَانَ من حديث الجَرَادَتَيْنِ: أن عَادًا لما كَذَّبُوا هودا عليه السلام تَوَالتْ عليهم ثلاث سنوات تهبّ عليهم الرِّيَاحَ من غير مَطَرٍ وَلا سَحَابٍ؛ فَجَمَعُوا من قومهم تِسْعِينَ رجلا، فبعثوا بهم إِلَى مكة لِيَسْتَسْقُوا لَهُم، وَرَأَّسُوا عَلَيْهِم: قَيْلَ بْنَ عِتْر، وَلُقَيْم بْنَ هَزَّال، وَمَرْثَد بْنَ سَعْد بْنَ عُفَيْر، وَكَانَ مُسْلِمًا يكتم إيمانه، وجُلْهُمَةَ بْنَ الخَيْبَرِيّ، وَلُقْمَانَ بْنَ عاد؛ وكانت العرب إذا أصابها جَهْدٌ جاءت إِلَى بيت الله تبارك وتعالى فسألت الله، فيعطيهم الله جَلَّ وَعَزَّ مسألتهم إلا أن يسألوا فسادًا، وَكَانَ أهل مكة إِذْ ذَاكَ العماليق، وهم بنو عمليق بن لاوِذ بن سام بن نوح، وَكَانَ سيِّدَ العماليق يومئذ بمكة معاوية بن بكر؛ فلما قَدِمَ وفدُ عاد نزلوا عليه لأنهم كانوا أخواله وأصهاره؛ فأقاموا عنده شهرا يُكْرِمُهُمْ بغاية الكرامة - وفِي بعض الأحاديث: أقاموا حَوْلا - وكانت عنده جاريتان يُقَالُ لهما الجَرَادَتَان تُغَنِّيَانِهم؛ فَلَهَوْا عن قومهم شهرا، فلما رأى ذلك معاوية من طول مقامهم شُقَّ عليه وَقَالَ: هَلَكَ أَصْهَارِي وَأَخْوَالِي، ما لِعَادٍ خَتَنٌ أَشأمُ مِنِّي، وإن قلتُ لهم شيئا فِي أمرهم تَوَهَّمُوا أن هَذَا بخل مني، فَقَالَ شِعْرًا ودفعه إِلَى الجرادتين تغنيانهم به وَهُوَ [الوافر]:

أَلا يَــا قَــيْلَ وَيْحَــكَ قُــمْ فَهَيْــنِم   لَعَــلَّ اللهَ يَبْعَــثُهَا غَمَامَــا

لِتَــسْقِي آلَ عَــادٍ إِنَّ عَــادًا   قَــدْ أَمْــسَوا لا يُبِيــنُونَ الكَلامَــا

مِــنَ العَطَــشِ الــشَّدِيدِ وَلَــيْسَ نَــرْجُو   لَهَــا الــشَّيْخَ الكَبِيــرَ وَلا الغُلامَــا

وَقَــدْ كَانَــتْ نِــسَاؤهُمُ بِخَيْــرٍ   فَقَــدْ أَمْــسَتْ نِــساؤهُم عَيَامَــى

وَإِنَّ الــوَحْشَ تَأْتِــيهِمْ نَهَــارًا   وَلا تَخْــشَى لِــرَامِيهِمْ سِــهَامَا

وَأَنْــتُم هَاهُــنَا فِــيمَا اشْــتَهَيْتُم   نَهَــارَكُم وَلَــيْلَكُم الــتَّمَامَا

فَقُــبِّحَ وَفْــدُكم مِــنْ وَفْــدِ قَــوْمٍ   وَلا لُقُّــوا التَّحِــيَّةَ وَالــسَّلامَا

فلما غنتهم بهذا الجرادتان قَالَ بعضهم لبعض: يا قوم إنما بعثكم قومكم يتغوَّثُون بكم فقاموا لِيَدْعُوا، وتخلف لُقمان لأنهم لم يُرَئِّسُوه وَرَأَّسُوا قَيْلا فَدَعَوْا الله جَلَّ وَعَزَّ لقومهم، وكانوا إذا دَعَوا أجابهم نداء من السماء أن سَلوا فيُعْطَوْنَ ما

سألوا؛ فدعوا ربهم واستسقوا لقومهم؛ فأنشأ الله لهم ثلاث سحابات: بيضاء، وحمراء، وسوداء، ثُمَّ نَادَى مُنَادٍ من السماء: يا قَيْلُ اختر لنفسك ولقومك من هذه السحائب، فَقَالَ: أما البيضاء فَجَفْل، وأما الحمراء فعَارِض، وأما السوداء فهَطِلَة - ويُقَالُ: فمُطِلَّة - وهي أكثرها ماء فاختارها؛ فناداه منادٍ: قد اخترت لقومك رَمَادًا رِمْدِدا، لا تُبقِي من عادٍ أحدا، لا والدًا ولا ولدًا، وَسَيَّر الله السحابة السوداء التي اختارها قَيْل إِلَى عادٍ، ونودي لُقمان: سل؛ فسأل عُمْرَ ثلاثة أنسر؛ فَأُعْطِيَ ذلك؛ فكان يأخذ فَرْخَ النَّسْر من وَكْره فلا يزال عنده حَتَّى يموت، وَكَانَ آخرها لُبَدٌ، وَهُوَ الذي يُضْرَب به المَثَلُ فيُقَالُ: أكبر من لُبَد، وعُمِّر لُبَدٌ، وفيه يَقُولُ النَّابِغَةُ [البسيط]:

أَضْحَتْ خَلاءً وَأَضْحَى أَهْلُهَا احتَمَلُوا أَخْنَى عَلَيْهَا الذي أَخْنَى عَلَى لُبَدِ

١٤٦ - قَولُهُمْ: أَنَا النَّذِيرُ العُرْيَان[1]

هو رجل من خَثْعَم حَمَل عليه يوم ذي الخَلَصَة عَوْفُ بن عامر بن أبي عَوْف بن عُوَيْف بن مالك بن ذُبيانِ بن ثَعْلَبَة بن عَمْرِو بن يَشْكُر بن علي بن مالك بن نُذَيْر بن قَسْر فقطع يده ويَدَ امرأته، وكانت من بني عُتْوَارة بن عامر بن لَيْث بن بكر بن عبد مَنَاةٍ بن كنانة؛ فكان يَحُضُّ قومه عَلَى بني قَسْر؛ فَضُرِبَ مثلا لكل من حَضَّ عَلَى شيء أو حَذَّرَ، ويُقَالُ: أنه سُلِبَ فَأَتَى قومه عُرْيانًا وجعل يقول: أَنَا النَّذِيرُ العُرْيَان؛ أي: ليس فِي أمري شُبْهَة.

وَقَالَ ابْنُ الكَلْبيُّ: كَانَ من حديث النَّذِير العُرْيَان أن أبا دُؤَادٍ الشاعر كَانَ جارا للمنذر بن ماء السماء، وأن أبا دُؤَادٍ نازع رجلا بالحيرة من بَهْراء يُقَالُ له: رقبة بن عامر بن كعب بن عمرو، فَقَالَ له رَقَبَةُ: صالحني وحالفني.

قَالَ أَبُو دُؤَادٍ: فَمِنْ أين تعيش إيادٌ إِذًا؛ فوالله لولا ما تُصِيب من بَهْرَاء لَهَلَكَتْ، ثُمَّ افترقا عَلَى تلك الحال.

وأن أبا دُؤَادٍ أخرج بنين له ثلاثة فِي تجارة إِلَى الشام، فبلغ ذلك رَقَبَةَ البَهْرَانِيّ، فبعث إِلَى قومه فأخبرهم بما قَالَ له أَبُو دُؤاد عند المنذر، وأخبرهم أن القوم ولد أبي دُؤَادٍ؛ فخرجوا إِلَى الشام فلقوهم فقتلوهم وبعثوا برؤوسهم إِلَى رقبة، فلما أتته

(١) زهر الأكم ١/١٣٧، ومجمع الأمثال ١/١٤٨.

الرؤوس صَنَعَ طعاما كثيرا ثُمَّ أتى المنذر فَقَالَ: قد اصطنعت لك طعاما فأنا أحب أن تتغدى عِنْدِي؛ فأتاه المنذر، وَأَبُو دُؤادٍ معه، قَالَ: فبينا الجفان تُرفَع وتُوضَع إذ جاءته جَفنة عليها أحد رؤوس بني أبي دُؤادٍ، قَالَ: فَقَالَ أَبُو دؤاد: أَبَيْتَ اللَّعن إني جَارُك وقد تَرَى ما صُنِعَ بِي! وَكَانَ رقبة جَارًا للمُنْذِر، قَالَ: فوقع المنذر منهما فِي سَوْءَةٍ، وأمر برقبة فَحَبَسَه، وَقَالَ لأبي دُؤادٍ: ما يُرضِيك؟

قَالَ: أن تبعث بِكَتِيبَتِكَ الشهباء والدَّوْسَر إليهم.

فَقَالَ المنذر: قد فعلت؛ فوجه إليهم بالكتيبتين؛ فلما رأى رقبة ذلك من صنيع المنذر قَالَ لامرأته: وَيْحَكِ الحقي بقومك فأنذريهم؛ فعمدت إِلَى بعض إبل البَهْرَانِي فركبته، ثُمَّ خرجت حَتَّى أتت قومها فتَعَرَّت ثُمَّ قالت: أنا النَّذِيرُ العُرْيَان؛ فأرسلتها مثلا، وعرف القوم ما تريد فصعدوا إِلَى عُلْيَا الشام، وأقبلت الكتيبتان فلم تُصِيبَا منهم أحدا، فَقَالَ المنذر لأبي دُؤادٍ: قد رأيتَ ما كَانَ منهم؛ أَفَيُسْكِتُكَ عَنِّي أَنْ أُعْطِيكَ بكل رأس مائتي بعير؟

قَالَ: نعم؛ فأعطاه ذلك.

وفيه يقول قَيْسُ بن زُهَيْرٍ العَبْسِيّ [الوافر]:

سَـأَفْعَلُ مَـا بَـدَا لِـي ثُـمَّ آوِي إِلَـى جَـارٍ كَجَـارِ أَبِـي دُؤَادِ

وَقَالَ غيره: إنما قالوا: النَّذِيرُ العُرْيَان؛ لأن الرجل إذا رَأَى الغارة قد فَجِئَتْهُم وأراد إِنْذَارَ قومه تَجَرَّد من ثِيَابِهِ وأشار بها ليُعْلِمَ أن قد فَجِئَهم أمرٌ، ثُمَّ صار مثلا لكل أمر تُخاف مفاجأته، وَمِنْ ذَلِكَ قول خُفاف بن نُدْبة يصف فَرَسًا [الكامل]:

نَمِـلٌ إِذَا ضُـفِرَ اللِّجَـامُ كَأَنَّـه رَجُـلٌ يُلَـوِّحُ بالـيَدَينِ سَـلِيبُ

وَقَالَ آخر [الهزج]:

كَـشَخْصِ الـرَّجُلِ العُـرْيَا نِ قَـدْ فُوجِـئَ بِالـرُّعْبِ

وَمِنْهُ قول الآخر [الرجز]:

رَجُـلانِ مِـنْ ضَـبَّةَ أَخْبَـرَانَا أَنَّـا رَأَيْـنَا رَجُـلا عُـرْيَانا

١٤٧ - قَولُهُمْ: أَشْغَلُ مِنْ ذَاتِ النِّحْيَيْنِ[1]

هي امرأة من بني تيم الله بن ثعلبة، كانت تبيع السَّمْنَ فِي الجاهلية، فأتاها خَوَّاتُ بن جُبَيْرٍ الأنصاري يبتاع منها سَمْنًا، فلم ير عندها أحدا فطَمِعَ فيها، فَسَاومَهَا فَحَلَّت نِحْيًا مملوءا فَنَظَر إِلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: أَمْسِكِيهِ حَتَّى أَنْظُرَ إِلَى غَيْرِه، فَقَالَتْ: حُلَّ نِحْيًا آخر فَفَعَل، ونظر إِلَيْهِ فَقَالَ: أُرِيدُ غَيْرَ هَذَا فَأَمْسِكِي هَذَا، ففعلت؛ فَلَمَّا شَغَلَ يَدَيْهَا سَاوَرَهَا فلم تَقْدِر عَلَى دَفْعِه حَتَّى قَضَى مَا أَرَادَ وهرب، فَقَالَ [الطويل]:

وَذاتِ عِيَالٍ وَاثِقِينَ بِنَفْعِهَا ... خَلَجْتُ لَهَا جَارَ استِها خَلَجاتِ

وَشَدَّتْ يَدَيْهَا إذا أَرَدْتُ خِلاطَهَا ... بِنَحْيَيْنِ مِنْ سَمْنٍ ذَوِي عُجَرَاتِ

فَكَانَ لَهَا الوَيْلاتُ مِنْ تَرْكِ سَمْنِهَا ... وَرَجْعَتِهَا صِفْرًا بِغَيْرِ بَتَاتِ

فَشَدَّتْ عَلَى النِّحْيَيْنِ كَفًّا شَحِيحَةً ... عَلَى سَمْنِهَا وَالفَتْكُ مِنْ فَعَلاتِي

ثم أسلم خَوَّات وشهد بدرا، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " يَا خَوَّاتُ كَيْفَ شِرَادُكَ؟ وَتَبَسَّمَ. فَقَالَ: يَا رَسُولَ الله؛ قَدْ رَزَقَ الله جَلَّ وَعَزَّ خَيْرًا؛ وَأَعُوذُ بِالله مِنَ الحَوْرِ بَعْدَ الكَوْرِ ".

وَهَجَا رُجلٌ رَجُلا من بني تيم الله فَقَالَ [الوافر]:

أُنَاسٌ رَبَّةُ النِّحْيَيْنِ مِنْهُم ... فَعُدُّوهَا إذَا عُدَّ الصَّمِيمُ

١٤٨ - قَولُهُمْ: أَنْتَ شَوْلَةَ النَّاصِحَة[2]

كَانَتْ شَوْلَة أَمَةً لعَدْوَانِ رَعْناء، وكانت تنصح لمواليها فتعود نصيحتها وَبَالا لِحُمْقِهَا.

١٤٩ - قَولُهُمْ: يَا عَبَرُ

قَالَ الأَصْمَعِيُّ: مَعْنَاهُ: أَنَّهُ يَأْتِي بِمَا يُعبِر العين؛ أي: يُبكِيهَا.

والعَبْرَةُ: الدَّمْعَةُ.

وَقَالَ غيره: العَبْرُ: الحُزْنُ؛ يُقَالُ: فُلانُ عَبِرٌ وَعَبْرَانُ، وامرأة عَبِرَةٌ، وَعَبْرَى؛ فكأنه

(١) مجمع الأمثال ١/٣٧٦.

(٢) إصلاح المنطق ١/٣٢٢، والمستقصى في أمثال العرب ٢/٨٤، وزهر الأكم ١/١٣٨، ومجمع الأمثال ١/٣٩٨.

غَمٌّ وَحُزْنٌ لأهله.

١٥٠ - قَولُهُمْ: يَا وَتِحُ

مَعْنَاهُ: يَا قَلِيلُ، ويُقَالُ: قَلِيلٌ وَتِحٌ وَوَتَحٌ.

١٥١ - قَولُهُمْ: يَا وَغْدُ

قَالَ الأَصْمَعِيُّ: الوَغْدُ: الضَّعِيفُ؛ ثُمَّ كَثُر حَتَّى قالوا لِكُلِّ قليل وَغْد، وكذلك النَّذْل هُوَ الضعيف، ثُمَّ كَثُر حَتَّى جُعِلَ للبخيل وغيره.

١٥٢ - قَولُهُمْ: يَا مُحَارَفُ

قَالَ الأَصْمَعِيُّ: الذي حُورِف عنه الرِّزْقُ؛ أي: عُدِلَ عنه.

وَقَالَ غيره: المُحَارَفُ: الذي عدلت عنه الحِرْفَةُ، والحِرْفَةُ: التجارة والمعاملة، ومن ذلك قَولُهُمْ: فلان حَرِيفِي وَمُعَامِلِي.

١٥٣ - قَولُهُمْ: هُوَ ذِئبٌ أَمْعَطُ

الأَمْعَطُ: الذي قد تَمَعَّط شَعرُهُ وانجرد، وإنما يكون ذلك فِي الذئب يَأْوِي الغِيَاضَ وبين الشَّجَر، وذلك أَخْبَثُ الذِّئاب لأنه خَمِرٌ يستتر بأي شيء.

١٥٤ - قَولُهُمْ: مَنْ عَزَّ بَزَّ[1]

قَالَ الأَصْمَعِيُّ: يُقَالُ: عَزَّهُ يَعُزُّه عَزًّا، وأُنْشِدَ لجرير [الوافر]:

يَعُزُّ عَلَى الطَّرِيقِ بِمنْكَبَيْهِ ... كَمَا ابتَرَكَ الخَلِيعُ عَلَى القِدَاحِ

وَبَزَّ: سَلَبَ يُقَالُ: بَزَزْتُه ثيابه؛ أي: سلبته؛ فمَعْنَى الكلام: من غلب سلب.

وقالت الخنساء [المتقارب]:

كَأَنْ لَمْ يَكُونُوا حِمًى يُتَّقَى ... إِذِ النَّاسُ إِذْ ذَاكَ مَنْ عَزَّ بَزَّا

والبِزَّةُ: الثياب، والبِزَّةُ أَيْضًا: السلاح.

وَمِنْهُ قَولُهُمْ: فلان حسَنُ البِزَّة؛ أي: حَسَنُ اللِّبَاسِ.

---

(١) معنى المثل: من غلب سلب؛ انظر جمهرة العسكري ٢: ٢٨٨ والزاهر: ١: ٤٥٦ والميداني ٢: ١٧٤ والمستقصى: ٣١٤ واللسان (بزز) والوسيط: ١٥٣ والتلخيص للعسكري: ١٩٥ والخزانة ١: ٣٢٤.

وَقَالَ الشاعر [الوافر]:

أرَجِّلُ جُمَّتِي وَأَجُرُّ ذَيْلِي ... وَيَحْمِلُ بِزَّتِي أُفُقٌ كُمَيْتُ

أُفُقٌ: فرس واسعة، وأول من قَالَ: مَنْ عَزَّ بَزَّ رجلٌ مِنْ طَيِّئ يُقَالُ له جابر بن رألان أَحَدُ بني ثُعَل، وَكَانَ من حديثه: أنه خرج ومعه صاحبان له حَتَّى إذا كانوا بظهر الحيرة، وَكَانَ للمُنْذِر بن ماء السماء يومٌ يركب فِيهِ فلا يلقى أحدا إلا قتله، فَلقِيَ فِي ذلك اليوم جابرا وصاحبيه فأخذتهم الخيل بِالثُّوَيَّةِ؛ فأُتِيَ بهم المنذر، فَقَالَ: اقترِعُوا فَأَيُّكُمْ قرع خَلَّيْتُ سَبِيلَهُ وَقَتَلْتُ البَاقِيين؛ فاقترعوا فقرعهم جابر بن رَألانِ فَخَلَّى سبيله وقتل صاحبيه؛ فلما رآهما يُقَادَانِ ليُقْتَلا قَالَ: مَنْ عَزَّ بَزَّ، وَقَالَ جابر بن رَألانِ فِي ذَلِكَ [الطويل]:

يَا صَاحِ حَيِّ الرَّانِي المُتَرَبِّبا ... وَاقرَأْ عَلَيْهِ تَحِيَّةً أَنْ يَذْهَبَا

يَا صَاحَ أَلْمِمْ إِنَّهَا إِنْسِيَّةٌ ... تُبْدِي بَنَانًا كَالسُّيُورِ مُخَضَّبَا

وَلَقَدْ لَقِيتُ عَلَى الثُّوَيَّةِ آمِنًا ... يَسِقُ الخَمِيسَ بِهَا وَسِيقًا أَحْدَبَا

كَرْهًا أُقَارِعُ صَاحِبَي وَمَنْ يَفُزْ ... مِنَّا يَكُنْ لأخِيهِ بَدْأً مُرْهِبَا

لله دَرِّي يَوْمَ أَتْرُكُ طَائِعًا ... أَحَدًا لأبْعَدَ مِنْهُمَا أَوْ أَقْربَا

فَعرفتُ جَدِّي يَوْم ذَلكَ إِذْ بَدَا ... أَخذُ الجُدُودِ مُشرِّقِينَ وغُرَّبَا

كَرَّ المَنُونَ عَلَيكَ دَهْرًا قُلَّبًا ... كَرَّ الثِّفَالِ بِقَيدِهِ أَنْ يَهْرُبَا

وَلَقَدْ أَرَانَا مَالِكِينَ لِرَأْسِهِ ... نَرْعَى خِزَامَةَ أَنْفِهِ أَنْ تَشْعَبَا

١٥٥ - قولُهُمْ: نَدِمتُ نَدَامَةَ الكُسَعِيِّ(١)

يُقَالُ: إِنَّ الكُسَعِيَّ من بني ثعلبة بن سعد بن ذُبْيانِ، ويُقَالُ: من اليمن.

وَقَالَ الهيثم: فيما أحسب إنه رجل من بني كُسَعَ ثُمَّ أحدُ بني مُحَارِب يُقَالُ له غامد بن الحارث، وَكَانَ يَرْعَى إبلا له بوادٍ كثير العشب والخمط؛ فبينا هُوَ كذلك إذ بَصُرَ بِنَبْعَةٍ فِي صخرة فأعجبته وَقَالَ: ينبغي أن تكون هذه قوسًا، فجعل يَتَعَاهَدُهَا فِي كل يوم ويقوِّمُهَا حَتَّى أدركت قطعها وجَفَّفَهَا؛ فلما جَفَّتْ اتَّخَذَ مِنْهَا قَوْسًا، وأَنْشَأَ يقول [الرجز]:

---

(١) المستقصى في أمثال العرب ٣٦٦/٢، ومجمع الأمثال ١٦٤/٢.

يَـا رَبّ وَفِّقْنِـي لِـنَحْتِ قَوْسِـي فَإِنَّهَـا مِـنْ لَذَّتِـي لِنَفْـسِي
وَانفَـعْ بِقَوْسِـي وَلَـدِي وَعِرْسِـي أَنحتُهَا صَـفْرَاءَ مِـثْلَ الـوَرْسِ
صَلْدَاءَ لَيْسَتْ كَقِسِيِّ النُّكْسِ

ثم دهنها وخطمها بوتر، ثُمَّ عمد إِلَى بُرايتِهَا فَجَعَل مِنْهَا خمسة أَسْهُمٍ، وجعل يُقلِّبُهَا فِي كَفِّهِ ويقول [الرجز]:

هُـنَّ وَرَبِّـي أَسْـهُمٌ حِـسانُ تَلَـذُّ لِلرَّامِـي بِهَـا البَـنَانُ
كَأَنَّمَـا قَـوَّمَهَا مِيـزَانُ فَأَبْـشِرُوا بِالخِـصْبِ يَـا صِـبْيَانُ
إِنْ لم يَعُقْنِي الشُّؤْمُ والحِرْمَان

ثم خرج حَتَّى أتى قُتْرةً عَلَى موارد حُمُرٍ فكمن فيها؛ فمر به قطيعٌ منها، فرمى عَيْرًا منه فأصابه فَأَمْخَطَهُ السهم؛ أي: انتظمه، فجازه وأصاب الجبل فأورى نارا فظن أنه أخطأه، فأنشأ يقول [الرجز]:

أَعُـوذُ بِـالله العَزِيـزِ الـرَّحْمَنِ مِـنْ نَكَـدِ الجـدِّ مَعًـا وَالحِـرْمَان
مَـا لِـي رَأيـتُ الـسَّهْمَ بَـيْنَ الـصَّوَّان يُـورِي شَـرَارًا مِـثْلَ لَـوْنِ العِقْـيَانِ
فَأُخلِفَ اليومَ رَجَاءَ الصِّبيان

ثم مكث عَلَى حاله؛ فمرَّ به قَطِيعٌ آخر فَرَمَى عَيْرًا منها فأمخطه السَّهْمُ وصنع مثل صَنِيعِ الأول؛ فأنشأ يقول [الرجز]:

لا بَـارَكَ الـرَّحْمنُ فِـي رَمْـي القَتَـرْ أَعُـوذُ بِالخَالِـقِ مِـنْ شَـرِّ القَـدَرْ
أَمَّخَـطَ الـسَّهْمُ لإِرْهَـاقِ الـضَّرَر أَمْ ذَاكَ مِـنْ سُـوءِ احتِـيَالٍ وَنَظَـر

ثم مكث عَلَى حاله، فَمَرَّ به قَطِيعٌ آخر فَرَمَى عَيْرًا فَأَمْخَطَه السهم وصنع مثل صنيع الأول فأنشأ يقول [الرجز]:

مَـا بَـالُ سَـهْمِي يُـوقدُ الحباحِـبَا قَـدْ كُـنتُ أَرْجُـو أَنْ يَكُـونَ صَـائِبَا
وَأَمْكَـنَ العَيْـرُ وَأَبْـدَى جَانِـبا وَصَـارَ رَأْيِـي فِـيهِ رَأْيًـا خَائِـبا

ثم مكث عَلَى حاله؛ فَمَرَّ به قَطِيعٌ آخر فَرَمَى عَيْرًا فأَمْخَطه السَّهمُ وَصَنَعَ مثل صنيع الأوَّل، فأنشأ يقول [الرجز]:

أَبَعْدَ خَمْسٍ قَدْ حَفِظْتُ عَدَّها أَحْمِلُ قَوْسِي وَأُرِيدُ رَدَّهَا
أَخْزَى الإِلَهَ لِينَهَا وَشَدَّهَا والله لا تسلَمُ مِنِّي بَعْدَهَا
وَلا أُرَجِّي مَا حَيِيتُ رِفْدَهَا

ثم عَمَد إِلَى القوس فضرب بها حَجَرًا فكسرها، ثُمَّ بات، فلما أصبح نظر فإذا الحمر مُطَرَّحةٌ حوله مُصَرَّعة، وأَسْهُمه بالدم مُضَرَّجَة؛ فَنَدِم عَلَى كسر القوس؛ ثُمَّ شَدَّ عَلَى إبهامه فقطعها، وأنشأ يقول [الرجز]:

نَدمْتُ نَدَامَةً لَوْ أَنَّ نَفْسِي تُطَاوِعُنِي إِذًا لَقَطَعْتُ خَمْسِي
تَبَيَّنَ لِي سَفاهُ الرَّأْيِ مِنِّي لَعَمْرُ أَبِيكَ حِينَ كَسَرْتُ قَوْسِي

١٥٦ - قَوْلُهُمْ: أَعَزُّ مِنْ كُلَيْبِ وَائِلٍ[(١)]

هو كُلَيْب بن ربيعة، واسمه وائل، وَكَانَ سيد ربيعة، وكانت رِياسةُ مُضَرَ وربيعة له، وَكَانَ قد بلغ من عِزِّه: أنه إذا مَرَّ بِرَوْضَةٍ أعجبته أو غَدِيرٍ كَنَّعَ كُلَيْبًا ثُمَّ رَمَى بِهِ هُنَاكَ، فلا يَسْمع عُواء ذلك الكُلَيْب أحد فيقرب ذلك الموضع؛ فكان يُقَالُ: أَعَزُّ مِنْ كُلَيْبِ وَائِلٍ؛ ثُمَّ غلب الكُلَيْب عَلَى اسمه فقِيلَ: أَعَزُّ من كُلَيْبٍ.

١٥٧ - قَوْلُهُمْ: أَشْأَمُ مِنَ البَسُوسِ[(٢)]

هي البَسوسُ بنت مِنْقَر الفُقَيميَّة خَالَةُ جَسَّاس بن مُرَّة قاتل كُلَيْب، وَكَانَ من حديث ذلك: أنه كَانَ للبسوس جارٌ من جَرْم يُقَالُ له سعد بن أبي شُمَيْس، وكانت له ناقة يُقَالُ لها سراب، وَكَانَ كُلَيْب بن ربيعة قد حَمَى أرضًا من أرض العالية فِي أُنُفِ الرَّبِيعِ؛ فلم يكن يَرْعَاهُ أحد إلا إبل جَسَّاس بسبب الصِّهْر بينهما، وذلك أن جليلة بنت مُرَّةَ أخت جَسَّاس كانت تحت كُلَيْبٍ، فخرجت سراب ناقة الجرْميّ فِي إبل جَسَّاسٍ تَرْعَى فِي حِمَى كُلَيْبٍ، ونظر إليها كُلَيْب فأنكرها فَرَمَاهَا بِسَهْمٍ فاختلَّ ضِرعها فولَّت تَشْخَبُ دمًا ولبنًا حَتَّى بَركت بِفَناءِ صَاحِبهَا؛ فلما نظر إليها صرخ

---

(١) جمهرة الأمثال ٢/٦٥، ومجمع الأمثال ٢/٤٢.

(٢) المثل: أشأم من البسوس (أو أشأم من سراب) في جمهرة العسكري ١: ٥٥٦ والدرة الفاخرة ١: ٢٣٦، ٢٣٧، والوسيط: ٤٦ وفصل المقال: ٥٠٤ والميداني ١: ٢٥٤ والمستقصى: ٧٢ واللسان (بسس) وثمار القلوب: ٣٠٧ والأغاني ٥: ٣٠.

بالـذُّلِ، فخـرجت جارتـه البَسُوس فأقبلت حَتَّى نظرت إِلَى الـناقة؛ فلمـا رأت مَـا بِهَـا ضـربت يـدها عَلَى رأسـها ونـادت: وَاذُلاه؛ ثُـمَّ أنـشأت تقـول وجَـسَّاسٌ يَـسْمَعُ [الطويل]:

لَعَمْـرُكَ لَـوْ أَصْـبَحْتُ فِـي دَارِ مِنْقَـرٍ   لَمَـا ضِـيمَ سَـعْدٌ وَهُـوَ جَـارٌ لأَبْيَاتِـي
وَلَكِنَّنِـي أَصْـبحتُ فِـي دَارِ غُـرْبَةٍ   مَتَى يَعْدُ فِيهَا الذِّئب يَعْدُ عَلَى شَاتِي
فَـيَا سَـعْدُ لا تَغْـرُر بِنَفْسِكَ وَارتَحِـل   فَإِنَّـكَ فِـي قَـوْمٍ عَـنِ الجَـارِ أَمْـوَاتِ
وَدُونَـكَ أَذْوَادِي فَإِنِّـي عَـنْهُمُ   لَـرَاحِلَةٌ لا يُفْقِدُونِـي بُنَيَّاتِـي

فلما سمع جَسَّاسٌ قولها سكَّنها وَقَالَ: أيتها المرأة ليُقْتَلَنَّ غدا جَمَلٌ هُوَ أعظم عَقْرًا من ناقة جَارِكِ، ولم يزل جَسَّاسٌ يتوقَّع غِرَّة كُلَيْبٍ حَتَّى خرج كُلَيْبُ لا يخاف شيئا، وَكَانَ إذا خرج تباعد فِي الحي، فبلغ جَساسًا خروجه، فخرج عَلَى فرسه وأخذ رمحه، واتّبعه عمرو بن الحارث فلم يُدْرِكْه حَتَّى طعن كُلَيْبًا فَدَقَّ صُلْبَه ثُمَّ وقف عليه، فَقَالَ كليب: يَا جَسَّاسُ أَغِثْنِي بِشَرْبَةٍ من ماء، فَقَالَ جَسَّاسُ: تَرَكْتَ الماء وراءك، وانصرف عنه؛ ولَحِقَهُ عمرو فَقَالَ لعمرو: أَغِثْنِي بشربة ماء فنزل إِلَيْهِ فأجهز عليه فقِيلَ [البسيط]:

المُـسْتَجِيرُ بِعَمْـرو عِـنْدَ كُـرْبَتِهِ   كَالمُـسْتَجِيرِ مِـنَ الرَّمْـضَاءِ بِالـنَّارِ

وأقبل جَسَّاسٌ يركُض حَتَّى هَجَمَ عَلَى قومه؛ فنظر أبوه إِلَيْهِ ورُكبتُه بادية، فَقَالَ لمن حوله: لقد أَتَاكُم جَسَّاسٌ بِدَاهِيةٍ.

قالوا: ومن أين تعرف ذلك؟

قَالَ: لظهور رُكْبَتِهِ؛ فإني لا أعلم أنها بدت قبل يومها؛ ثُمَّ قَالَ: ما وراءك يا جَسَّاسُ؟

فَقَالَ: والله لقد طَعَنْتُ طَعْنَةً لتجْمِعَنَّ منها عَجَائِز وَائلٍ رَقَصًا.

قَالَ: وَمَا هِيَ ثَكِلَتْكَ أُمُّك؟

قَالَ: قتلتُ كُلَيْبًا.

قَالَ أبوه: بِئْسَ لعَمْرُ الله ما جنيت عَلَى قومك!

قَالَ جَسَّاسُ [الوافر]:

تَأَهَّـب عَـنْكَ أُهْـبَة ذِي امتِـنَاعِ   فَـإِنَّ الأَمْـرَ جَـلَّ عَـنِ التَّلاحِـي

فَإِنِّـي قَـدْ جَنَـيتُ عَلَـيْكَ حَـرْبًا ... تَغـصّ الـشَّيخَ بِالمَـاءِ القَـرَاحِ

فأجابه أبوه [الوافر]:

فَـإِنْ تَـكُ قَـدْ جَنَـيْتَ عَلَـيَّ حَـرْبًا ... فَـلا وَانٍ وَلا رَثّ الـسِّلاحِ

سَـأَلْبس ثَـوْبهَا وَأَذُبُّ عَنِّـي ... بِهَـا يَـوْمَ المَذَلَّـةِ وَالفِـضَاحِ

ثُمَّ قَوَّضُوا الأَفْنِية وَجَمَعُوا النّعَم والخيل وأزمعوا الرحيل، وَكَانَ هَمَّامُ بن مُرَّة أخو جَسَّاس نَدِيمًا لمُهَلْهِلِ بن ربيعة أخي كُلَيْبٍ؛ فبعثوا جارية لهم إِلَى هَمَّامٍ لتُعْلِمَه الخَبَرَ، وأمروها أن تُسِرَّهُ من مهلهل، فأتتهما الجارية وهما عَلَى شرابهما فَسَارَّت هَمَّامًا بالذي كَانَ من الأمر؛ فلما رأى ذلك مُهَلْهِل سأل هَمَّامًا عَمَّا قَالَت الجارية، وَكَانَ بينهما عَهْدٌ أَلا يَكْتُمَ أحدهما صاحبه شيئا، فَقَالَ له: أخبرتني الجارية أن أخي قتل أخاك.

فَقَالَ مهلهل: أخوك أضيق استا من ذلك، وسكت همام، وأقبلا عَلَى شرابهما فجعل مُهَلْهِل يشرب شُرْبَ الآمِن، وهمام يشرب شرب الخائف، فلم تُلْبِثِ الخَمْرُ مُهَلْهِلا حَتَّى صرعته، فانسلَّ هَمَّام فأتى قومه وقد تَحَمَّلُوا فتحمَّلَ معهم، وظهر أمر كُلَيْبٍ؛ فلما أصبح مهلهل إذا هُوَ بالنساء يصْرُخْن عَلَى كُلَيْبٍ، فَقَالَ: مَا دَهاكُنَّ؟

قُلْنَ: العُظْمُ مِنَ الأمرِ؛ قَتَلَ جَسَّاسُ كُلَيْبًا، ونشب الشرُّ بين تَغْلِبَ وَبَكْرٍ أربعين سنة كلها تكون لِتَغْلبِ عَلَى بَكْرٍ، وَكَانَ الحارث بن عُبَادٍ البكري قد اعتزل القوم، فلما استحرَّ القتل فِي بَكْرٍ اجتمعوا إِلَيْهِ وقالوا: قد فَنِيَ قَومُك؛ فأرسل إِلَى مهلهل ببُجَيْرٍ ابنه فَقَالَ له: قل أَبُو بُجَيْرٍ يُقرئك السلام، ويقول لك قد عَلِمتَ أني اعتزلت قومي لأنهم ظلموك وَخَلَّيْتُكَ وإياهم، وقد أدركت وِتْرَك، فَأَنْشُدُكَ الله فِي قومك فأتى بُجَيْرٌ مُهَلْهِلا وَهُوَ فِي قومه فأبلغه الرسالة، فَقَالَ: ومن أنت يا غلام؟

قَالَ: بجير بن الحارث بن عباد فقتله، ثُمَّ قَالَ: بُؤ بشِسْع كُلَيْبٍ، فلما بلغ فِعْلَه الحارث قَالَ [الخفيف]:

قَـرِّبَا مَـرْبِط الـنَّعَامَةِ مِنِّـي ... لَقِحَـتْ حَـرْبُ وَائـلٍ عَـنْ حِـيَالِ

لَـمْ أَكُـنْ مِـنْ جُـنَاتِهَا عَلِـمَ الله ... وَإِنِّـي بِحَـرِّهَا الـيَوْمَ صَـالِي

لا بُجَيْـرٌ أَغْنَـى فَتِـيلا وَلا رَهْـطُ ... كُلَـيْبٍ تَزَاجَـرُوا عَـنْ ضَـلالِ

ثُمَّ جمع قومه فالتقى هُوَ وبنو تَغْلِب عَلَى جبلٍ يُقَالُ له قِضَّةُ فقتلهم وهزمهم،

ولم يقوموا لِبَكْرٍ بَعْدَهَا.

١٥٨ - قَولُهُمْ: أَجْسَرُ مِنْ قَاتِلِ عُقْبَةَ(١)

قَالَ أَبُو عمرو القُعَيْنِيّ: هُوَ عقبة بن سلم من بني هُنَاءَة، من أهل اليمن، صاحب دار عقبة بالبصرة، وَكَانَ أَبُو جعفر وَجَّهه إِلَى البحرين، وأهل البحرين ربيعة، فقتل من ربيعة قتلا فاحشا؛ فانضم إِلَيْهِ رجل من عبد القَيْس فلم يزل معه سنين، وعُزِل عُقْبَة فدخل بغداد ودخل العَبْدِيّ معه؛ فكان عُقْبَةُ واقِفًا عَلَى باب المهدي بعد موت أبي جعفر فشدَّ عليه العبديُّ بسكين فوجأه فِي بطنه فمات عُقْبَة، وأُخِذَ العبديُّ فأدخل عَلَى المهدي فَقَالَ: ما حَمَلَك عَلَى ما فعلت؟

قَالَ: إنه قتل قَوْمِي وقد ظفرتُ به غير مرة إلا أني أحببتُ أن يكون أمره ظاهرا حَتَّى يعلم الناس أَنِّي أدركتُ ثَأْري منه، فَقَالَ المهدي: إن مثلك لأهل أن يُستَبْقى؛ ولكني أكره أن يجترئ الناس عَلَى القُوَّادِ، فَأَمِرَ به فضُرِبَتْ عُنُقُه، ويُقَالُ: إن الوجأة وقعت فِي شَرَجة مِنْطَقة عقبة؛ فجعل المهدي يُسَائِل العَبْدِيّ والعبديُّ يَبْكي إِلَى أن دخل داخل فَقَالَ يا أمير المؤمنين: مات عُقْبَةُ، فَضَحِكَ العبدي فَقَالَ المهدي: مِمَّ كُنْتَ تَبْكِي؟

قَالَ: من خوف أن يعيش؛ فلما مات أيقنت أني أدركت ثأري.

فَقَالَ الناس: أَجْسَرُ مِنْ قَاتِلِ عُقْبَةَ.

١٥٩ - قَولُهُمْ: جَاءَ بِخُفَّي حُنَيْنٍ(٢)

قَالَ الشَّرْقِيُّ بْنُ القَطَّامِيّ: كَانَ هاشم بن عبد مناف رجلا كثير التقلب فِي أحياء العرب فِي التجارات والوِفادات إِلَى الملوك، وَكَانَ نُكَحَةً، وَكَانَ قد أوصى أهله متى أتوا بمولود معه علامة قد أعطاهم إياها أن يقبلوه، وتكون علامة قبولهم إياه أن يكسوه ثِيابًا وَخُفًّا.

قَالَ: فتزوج هاشم من حيٍّ من اليمن وارتحل عنهم؛ فوُلِدَ له غلام فَسَمَّاهُ جده حُنَيْنًا ثُمَّ حمله إِلَى قريش؛ فلما قَرُبَ مِنْهُم أَرْسَلَ الغلام ومعه رجل من أهله فسأله

(١) المستقصى في أمثال العرب ١/١٤٩، ومجمع الأمثال ١/١٨٤.

(٢) المستقصى في أمثال العرب ٢/١٠٠، وزهر الأكم ١/٢٦٨، ومجمع الأمثال ١/٢٩٣.

عن عبد مناف، أو المطلب؛ فَدُلَّ عَلَيْهِ، فأتاه فَقَالَ: إن هَذَا الغلام ابن هاشم، فسأله عن العلامة فلم يكن عنده شيء، فلم يقبله وَرَدَّهُ إِلَى أهله، فلما أقبل الغلام راجعا نظر إِلَيْهِ جده فَقَالَ: جَاءَ بِخُفَّي حُنَيْن؛ أي: جَاءَ بِخُفَّيْهِ خَائِبًا لم يُقْبَل فتُخْلَعَا ويُلْبَس مكانهما؛ فضرب مثلا لكل خائب.

وَقَالَ أَبُو اليَقْظَانِ: كَانَ حُنَيْن ادُّعِي إِلَى أسد بن هاشم بن عبد مناف فأتى عبد المطلب وعليه خُفَّانِ أَحْمَرَانِ، فَقَالَ: يَا عَمَّ أنا ابنُ أَسَدِ بن هاشم، فَقَالَ له عبد المطلب: لا وثياب هاشم! ما أَعْرِف شَمائلَ هاشم فيك فارجع.

فقالوا: رَجَع حُنَيْنٍ بِخُفَّيْهِ؛ فصار مثلا لمن طلب حاجة؛ فإذا رُدَّ عن حاجته قِيلَ: رَجَعَ بِخُفَّيْ حُنَيْن.

وَقَالَ أَبُو عَمرو القُعَيْنِيّ: هُوَ حُنَين بن بَلُّوغ العبادي من أهل دومة الكوفة، وهي النجف وَهُوَ الذي يقول [المنسرح]:

أَنَـــا حُنَـــيْنٌ وَمَنْزِلِـــي الــنَّجَفُ لَــيْسَ خَلِيلِــي بِالــبَاخِلِ الــصَّلِفُ

وإنما ضُرِبَ به المثل لأن قوما من أهل الكوفة دعوه لِيُغَنِّيَهم فمضوا به إِلَى بعض الصحارى، فلما سكر ضربوه وسلبوه ثيابه فلم يبق عليه إلا خُفَّاه، فلما صحا أقبل إِلَى أهله عُرْيانا عليه خُفَّاه، فقالوا: جاء حُنَيْن بِخُفَّيْهِ؛ فَضُرِبَ مثلا لكل خائب أو خاسر.

١٦٠ - قَولُهُمْ: جَاءَ بِرَأْسِ خَاقَانَ[1]

هو مَلِك من ملوك الترك كَانَ فيما حُكِيَ يَلِي أَرْمِينِيَّةَ، وَكَانَ يُقَالُ له خاقان، وَكَانَ قتل الجَرَّاح بن عبد الله عامل هشام بن عبد الملك عَلَى أَرْمِينِيَة وَأَذْرَبِيجانِ، وأفسد تلك الناحية؛ فوجه إِلَيْهِ هشامٌ سعيد بن عمرو الحَرَشِيّ، وَكَانَ مسلمة صاحب الجيش؛ فأوقع سعيد بِخَاقَانِ فهزم أصحابه، وقتله واحتزَّ رأسه ووجَّه به إِلَى هشام، فَسُرَّ بذلك المسلمون، وضربوا به المثل.

(١) المستقصى في أمثال العرب ١/١٠١، ومجمع الأمثال ١/١١٦.

١٦١ - قَولُهُمْ: أَخَذْنَا فِي التَّطْرِيقِ، وَطَرَّقَ عَلَيْنَا[1]

قَالَ الأَصْمَعِيُّ: يُرَادُ بذلك التَّكَهُّنُ وَتَخْمِينُ الشيء، وَهُوَ مأخوذ من الطَّرْق، وَهُوَ ضرب الحصا بعضه عَلَى بعض ثُمَّ يُتفاءل ويُزْجر عليه، وأُنْشِدَ للبيد [الطويل]:

لَعَمْـرُكَ مَـا تَـدْرِي الطَّـوارِقُ بِالحَـصَا وَلا زَاجِـرَاتُ الطَّيْـرِ مَـا اللهُ صَـانِعُ

١٦٢ - قَولُهُمْ: فُلانٌ لا يُصْطَلَى بِنَارِهِ[2]

قَالَ ابْنُ الأعْرَابِيِّ: يَعْنِي بذلك: لا تُقْرَبُ نَاحِيتُه ولا سَاحَتُه ولا يُطْمَع فيما وراء ظَهْرِه من عزته ومنعته، وليس يَعْنِي أنه بخيل ولكنه عَزيزٌ ممتَنِع.

١٦٣ - قَولُهُمْ: صَبْرًا عَلَى مَجَامِرِ الكِرَامِ[3]

أول من قاله يسارُ الكواعب، وَكَانَ من حديثه: أنه كَانَ عبدا أسود يَرْعَى لأهله إبلاً ضخْمَة، وَكَانَ معه عَبْدٌ يُرَاعِيهِ، وإن أهله مرُّوا سائرين يوما بحذاء إبله، وكانت إبله ترتع فِي روضة مُعْشِبة، فعمد إِلَى لَقُوحٍ من لِقاحِهِ قد دَرَّت عَلَى ولدها فحلبها فِي عُلْبة له حَتَّى مَلأَهَا، ثُمَّ أقبل يمشي بهَا وَكَانَ أفج الرِّجْلَيْنِ حَتَّى أتى بها بنت مولاه يَسْقِيهَا وهي راكبة عَلَى الجمل، فنظرت إِلَى رجليه فَتَبَسَّمَتْ ثُمَّ شربت وجزته خيرا؛ فانطلق فرحا حَتَّى إذا أتى صاحبه فَقَصَّ عليه القصة، فَقَالَ له: اسخَر بِنَفْسِكَ ولا تَسْخَر ببنات الأحرار فَقَالَ: والله لقد دَحِكَتْ يُرِيدُ: ضَحِكَتْ إِلَيَّ دُحْيكَ؛ لا أُخَيِّبُها؛ فلما بَاتَا كُسِرَ لهما حِوارٌ سَمِين، فَقَالَ له رفيقه: تعال عَاوِنِّي عَلَى هَذَا الحِوار حَتَّى نَطْبُخَه، فَقَالَ: ما أشغلني عنك اعمله أنت؛ فقام فحلب فِي عُلْبَته فملأها، ثُمَّ إنه أتى ابنة مَوْلاهُ فنبَّهَهَا إِلَى العلبة فاستيقظت فشربت من العُلْبَةَ حاجتها، ثُمَّ إنها اضطجعت وَجَلَس موازيًا لها، فقالت: ما جاء بك؟

قَالَ: ما أعلمك ما جاء بي!

قالت: والله ما أعلم ما جاء بك، وَظَنَّتْ أنه قد أذنب ذنبا فجاء لتطلب إِلَى مولاه، فَقَالَ: لا وَلَّ؛ يُرِيدُ: والله؛ ما خَفَا عليك ما جاء بي؛ يُرِيدُ خَفِيَ.

---

(١) الزاهر ١/٣٤٤.

(٢) الزاهر ٢/٨٤.

(٣) المستقصى في أمثال العرب ٢/١٣٩، ومجمع الأمثال ١/٣٩٣.

قالت: فَأي شيءٍ هو؟

قَالَ: ذاك دُحِيك الذي دَحِكْتِ إِلَيَّ.

قالت: حَيَّاكَ الله؛ وذهبت إِلَى سَفَط لها فأخرجته وأخرجت منه بخورا ودُهْنًا طَيِّبَ الريح وأخذت مُوسَى كانت تَحفّ بها الشعر معها، ودعت بِمِجْمَرَةٍ فيها نار، ثُمَّ وضعت البخور عليها ووضعتها تحته، وتطأطأت كأنها تُصْلِح البخور، وعمدت إِلَى مَذَاكره فقطعتها بالموسى؛ فَلَمَّا أَحَسَّ بحرارة الحديد قَالَ: صَبْرًا عَلَى مَجَامِر الكِرَام؛ ثُمَّ أَوْمَأَتْ إِلَى أنها تدهنه وقالت: إن هَذَا دُهنٌ طيب إلا أن فِيهِ حرارة فَتَصبَّر عليها حَتَّى تبرد فإن ريحك الآن ريح الإبل، ثُمَّ أَشَمَّته الدُّهن عَلَى المُوسَى، ثُمَّ رفعتها فوضعتها بين عينيه فاستَلَبَتْ بها أنفه، ثُمَّ فعلت بأذنيه مثل ذلك، وقالت: قُمْ يَابن الخبيثة؛ فأتى صاحبه، فلما رآه قَالَ: أَمُقْبِلٌ أَنْتَ أَمْ مُدْبِر.

فَقَالَ: أَخْزَاكَ الله! أَوَ قَدْ عَمِيَ قلبك إذ لم تكن ترى أنفا ولا أذنين؟ أَوَ مَا رأيتَ وباصةَ العينين؟

قَالَ: قَدْ قُلْتُ يا يسار: كُلْ لَحْمَ الحوار، واشرب من لبن العِشَار، وَإِيَّاكَ وبناتِ الأحْرَارِ.

١٦٤ - قَولُهُمْ: طَلَّحْ عَلَيْهِ

قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ وغيره: مَعْنَاهُ: كَرَّرَ عليه المسألة وغيرها، وأَلَحَّ حَتَّى أتعبه فصيره بمنزلة الطِّلْحِ والطَّلِيح من الإبل، وَهُوَ الذي قد مَنّه السير وَهَزَلَهُ، وأَنْشَدَ [الرجز]:

قُلْتُ لِعَنْسٍ قَدْ وَنَتْ طَلِيحُ

وَقَالَ الأَصْمَعِيُّ: والطِّلْح أَيْضًا: الرجل التَّعِبُ الكَالّ، وأُنْشِدَ للحُطَيْئة فِي صِفَةِ إبل [الطويل]:

إِذَا نَامَ طِلْحُ أَشْعثُ الرَّأْسِ دُونَهَا ... هَدَاهُ لَهَا أَنْفَاسُهَا وَزَفِيرُهَا

يعني: بِالطِّلْحِ الرَّاعِي.

١٦٥ - قَولُهُمْ: قَنْطَرت عَلَيْنا[1]

مَعْنَاهُ: طَوَّلْتَ وَأَقَمْتَ لا تَبْرَحُ، وأصل ذلك مِنْ قَولِهِمْ: قَنْطَر الرجل إذا أقام

(١) الزاهر ١/٢٨٦.

الحضر والقُرَى وترك البَدْو؛ حكى ذلك ابن الأعْرَابِيُّ، وَقَالَ غيره: قنطر الرجلُ أطال إقامته فِي أي موضع كَانَ، وأَنْشَدَ [الرجز]:

إِنْ قُلْتُ سِيرِي قَنْطَرَت لا تَبْرَحُ ... وَإِنْ أَرَدْتُ مُكْثَهَا تَطَوَّحُ

يَا لَيت قَدْ عَاجَلَهَا الذُّرَحْرَحُ

١٦٦ - قَولُهُمْ: هُوَ يَتَعَلَّى عَلَى الله تَعَالَى

قَالَ أَبُو السَّمْحِ، وَأَبُو صالح الخُزَاعِيّ: يَتَعَلَّى: يبالغ فِي اليمين، وأَنْشَدَ فِي ناقةٍ [الرجز]:

قَالَ جَمِيلٌ وتَعَلَّى بِقَسَم ... بِذِمَّةٍ يَوْمَ وَفَاءِ بِالذِّمَمْ

إِنْ تَرْجِعِي وَأَنْتِ تقلِينَ الرِّمَمْ ... وَتُتْرَكِي جَاشِعَةً مِنَ النَّعَمْ

وَقَالَ الأَصْمَعِيُّ: يَتَأَلَّى عَلَى الله؛ أي: يحلف؛ من الألية وهي اليمين، وأُنْشِدَ للأخطل [الطويل]:

شَرِبْتُ وَلاقَانِي لِحِلِّ أَلِيَّتِي ... قِطَارٌ تَرَوَّى مِنْ فِلَسْطِينَ مُثْقَلُ

١٦٧ - قَولُهُمْ: طَرِيدٌ شَرِيدٌ[1]

الطَّرِيدُ: المطْرُودُ صُرِفَ من فَعِيل إِلَى مفعول، كما قالوا: قتيلٌ؛ أي: مَقْتُولُ.

والشَّرِيدُ: الهَارِبُ، يُقَالُ: شَرَدَ البَعيرُ إذا هَرَبَ.

وَقَالَ الأَصْمَعِيُّ: الشريد: المُفْرَد، وَقَالَ اليَمَامِيُّ مثله، وأُنْشِدَ للأَحَيْمِر السَّعْدِيّ [الطويل]:

تَرَاهُ أَمَامَ النَّاجِيَاتِ كَأَنَّهُ ... شَرِيدُ نَعَامٍ شَذَّ عَنْهُ صَوَاحِبُهْ

١٦٨ - قَولُهُمْ: خَاتَلْتُهُ

قَالَ الأَصْمَعِيُّ، وابن الأَعْرَابِيُّ: المُخاتلة: المَشْي للصيد قليلا قليلا فِي خُفْيةٍ لِئَلا يسمع حِسًّا؛ ثُمَّ صار كذلك فِي كل ما وُرِّيَ وعُمِّي عَلَى صاحبه.

وأَنْشَدَ الأَصْمَعِيُّ [الوافر]:

حَنَتْنِي حَانِيَاتُ الدَّهْرِ حَتَّى ... كَأَنِّي خَاتِلٌ يَدْنُو لِصَيْدِ

---

(١) الزاهر ١/٣٦٠.

أي: قد كبرت فمشيي ضعيف كما يمشي مُخاتل للصيد، وَأَنْشَدَنِي اليَمَامِيُّ لنفسه [الطويل]:

كَــرَجْعَةِ أَنْفَــاسِ الحَبِــيبِ لَثَمْــتُه بِغَفْلَــةِ عَــيْنٍ مِــنْ رَقِــيبٍ يُخاتِلُــه

أي: يَتَغَفَّله.

١٦٩ - قَوْلُهُمْ: مَنْ أَشْبَهَ أَبَاهُ فَمَا ظَلَم[١]

قَالَ الأَصْمَعِيُّ: مَعْنَاهُ: ما وَضَع الشَّبَهَ فِي غَيْرِ مَوْضِعِهِ.

وأَنْشَدَ الطُّوسِيُّ [الطويل]:

أَقُــولُ كَمَــا قَــدْ قَــالَ قَبْلِــي عَــالِمٌ بِهِــنَّ وَمَــنْ أَشْــبَهَ أَبَــاهُ فَمَــا ظَلَــم

قَالَ الأَصْمَعِيُّ: وَأَصْلُ الظلم وضع الشيء فِي غير موضعه؛ يُقَالُ: ظَلَمَ الأرض المطر إذا جاء فِي غير وقته، أو خَدَّ فيها خَدًّا فِي غير موضعه، وأَنْشَدَ [الطويل]:

وَصَــاحِبُ صِــدْقٍ لَــمْ تَنَلْنِــي أَذَاتُــه ظَلَمْــتُ وَفِــي ظُلْمِــي لَــهُ عامِــدًا أَجْــرُ

يَعْنِي بالصاحب: وَطَبَ اللبن سَقَى ما فِيهِ قبل أن يَرُوب.

١٧٠ - قَولُهُمْ: أَخَذْنَا فِي تُرَّهَاتِ البَسَابِسِ[٢]

قَالَ الأَصْمَعِيُّ: التُّرَّهَاتُ: الطُّرقُ الصغار المتشعِّبةُ من الطريق الأعظم، البسابس جمع بسبس، وَهُوَ الصحراء الواسعة لا شيء فيها.

ويُقَالُ: بَسْبَسٌ وَسَبْسَب، والمَعْنَى: فِي غير القصد، والطريق الذي ينتفع بالذهاب إِلَيْهِ، كقَولهمْ: يَتَعلَّل بِالأَبَاطِيلِ.

١٧١ - قَولُهُمْ: هُوَ يَتَجَهَّمُنِي

قَالَ الأَصْمَعِيُّ: مَعْنَاهُ: يُغْلِظ لِي فِي القول، وَهُوَ مأخوذ مِنْ قَولِهِمْ: رَجل جَهْم الوَجْهِ؛ أي: غليظه، وأُنْشِدَ لجرير [البسيط]:

إِنَّ الــزِّيَارَةَ لا تُرْجَــى وَدُونَهُــمْ جَهْــمُ المُحَــيَّا وَفِــي أَشْــبَالِهِ غَــضَفُ

والمُحَيَّا: الوَجْه.

---

(١) المستقصى في أمثال العرب ٢/٣٥٢، ومجمع الأمثال ٢/٣٠٠.

(٢) المستقصى في أمثال العرب ١/٤٤٣، ومجمع الأمثال ٢/٤٠٨.

١٧٢ - قَولُهُمْ: أَشْأَمُ مِنْ طُوَيْسٍ[(١)]

قَالَ الكَلْبِيُّ: طُوَيْس مُخَنَّث كَانَ بِمَكَّةَ، بلغ من شُؤْمِهِ أنه وُلِدَ يَوْمَ مات النَّبِيّ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَقعَدَ يَوْمَ مَاتَ أَبُو بَكْرٍ، وَأَسْلِمَ الكُتَّاب يَوْمَ قُتِلَ عُمَرَ.

١٧٣ - قَولُهُمْ: أَطْمَعُ مِنْ أَشْعَبٍ[(٢)]

هُوَ أَشْعَبُ بن جُبَيْرٍ مَوْلَى عبد الله بن الزبير، من أهل المدينة، وكُنْيَة أَشْعَبُ أَبُو العلاء، وَكَانَ طَمَّاعًا.

حَدَّثَنِي أبِي قَالَ: كُنَّا عند أَبِي السمراء وعنده أَبُو عُبَيْدَةَ فيما أظن فتذكرنا أمر أشعب، فسأل أَبُو السمراء أبا عُبَيْدَةَ: ما بلغ من طمع أشعب، فَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ: اجتَمَعَ عليه غِلْمَان من غِلْمَانِ المدينة يعابثُونَه، وَكَانَ مَزَّاحًا ظَرِيفًا مغنِّيًا، فآذاه الغلمان، فَقَالَ لهم: إن فِي دار بني فلان عُرْسًا فانطلقوا إِلَى ثَمَّ فهو أَنْفع لَكُمْ؛ فانطلق الغلمان وتركوه، فلما مضوا قَالَ: لَعَلَّ ما قلتُ لهم من ذلك حق؛ فمضى فِي إثرهم نحو الموضع الذي وصفه للغلمان فلم يجد شيئا وظفر به الغلمان هناك.

١٧٤ - قَولُهُمْ: وَضَعَهُ عَلَى يَدِ عَدْلٍ

قَالَ ابْنُ الكَلْبِيُّ: هُوَ عَدْلُ بن جَزْء بن سَعْد العشيرة، كَانَ عَلَى شُرَط تُبّعٍ، وَكَانَ تُبّعٌ إذا أراد قَتْلَ رجل دفعه إِلَيْهِ؛ فَضُرِبَ به المَثَلَ فِي كل ما خُشِيَ عليه.

١٧٥ - قَولُهُمْ: عَرْقَلَ عَلَيْهِ[(٣)]

قَالَ الأَصْمَعِيُّ، أو غيرُه: العَرْقَلَةُ: التَّعْوِيجُ، وبه سُمِّي عَرْقَلُ بن الخَطيم.

١٧٦ - قَولُهُمْ: حَوَّقَ عَلَيْهِ[(٤)]

قَالَ: التَّحْوِيقُ: الإِدَارَةُ؛ أُخِذَ من حُوقِ الذَّكر، وَهُوَ مَا دَارَ حَوْلَ الكَمرة، قَالَ: وَمَعْنَاهُ شبيه بِمَعْنَى: عَرْقَلَ عَلَيْهِ.

---

(١) زهر الأكم ١/٤٣٣، ومجمع الأمثال ١/٢٥٨.

(٢) المستقصى في أمثال العرب ١/٢٢٤، ومجمع الأمثال ١/٤٣٩.

(٣) المعجم الوسيط ٢/٥٩٦.

(٤) المعجم الوسيط ١/٢٠٨.

١٧٧ - قَولُهُمْ: ضَرَبَ عَلَيْهِ سَايَةً[1]

قَالَ الفَرَّاءُ، أَوْ غيره: مَعْنَاهُ: طَرِيقٌ؛ أي: جَعَلَ لِمَا يُرِيدُ أن يفعله به طريقا، وهي فَعْلَة من سَوَّيت، كَانَ الأصل فيها سَوْيَة، فلما اجتمع واو وياء، وسبق الأول منهما بالسكون صَارَتَا ياء شديدة فكانت سَيَّة؛ فاستثقلوا ياءين فحولوا إحداهما ألفا لفتحة ما قبلها كما قالوا دَاوِيَّة وأصلها دويَّة، وكذلك كلما استثقلوا شيئا قلبوا بعضه ألفا أو ياء كما قالوا دينار، وأصله دِنَّار؛ فاستثقلوا النونين فقلبوا إحداهما ياء لكثرة ما قبلها، ألا ترى أنك إذا جمعت قلت دنانير فعادت النونان فِي الجمع وذهبت الياء.

وَقَالَ اليَمَامِيُّ: سَايَة أصلها الهمز، يُقَالُ: سَاءَةً، وَمَعْنَاهُ: أنه فعل به ما يؤدي إِلَى مكروهه والإساءة به.

١٧٨ - قَولُهُمْ: أَخَذَهُ بِحَذَافِيرِهِ[2]

أي: بأجمعه، والواحد حِذْفار.

قَالَ الأَصْمَعِيُّ، أو غيره: هُوَ الجانب والناحية من الشيء.

وَقَالَ أَبُو عمرو، وَأَبُو عُبَيْدَةَ: الحِذْفارُ: الرأس، وأُنْشِدَ لذي اللحية الأَوْدِي يصف روضة [المتقارب]:

خُضَاخِضَة بِخَضِيعِ السِّيُولِ قَدْ بَلَغَ المَاء حِذْفَارَهَا

١٧٩ - قَولُهُمْ: مِسْكٌ بَحْتٌ[3]

قَالَ الأَصْمَعِيُّ وغيره: هُوَ الخالص الذي لا يَشُوبُه شيء.

وَقَالَ الشاعر [الوافر]:

أَلا مَنَعَتْ ثُمَالَةُ بَطْنَ وَجٍّ بِجُرْدٍ لَمْ تُبَاحَتْ بِالضَّرِيع

بطن وج: وادٍ.

وجرد: خيل، والضَّرِيعُ نبت لا يُنجع ولا يُغْنى؛ فيعني: أنها لم تُطْعَم ذلك خالصا بَحْتًا.

---

(١) المحكم والمحيط الأعظم ٥٣٨/٨.

(٢) أمالي القالي ١١٦/١.

(٣) الزاهر ٤١٠/١.

١٨٠ - قَولُهُمْ: وَلَوْ بِقرْطي مَارِيَةَ[1]

قَالَ ابْنُ الكَلبيُّ: هي مارية بنت ظالم بن وهب بن الحارث بن معاوية بن ثور بن مُرْتع الكندية، وهي أم الحارث الأعرج ملك غسان بن الحارث الأكبر بن عمرو بن عَدِيّ بن حُجْر، وهي أخت هِنْد الهنود امرأة آكل المُرار الكندي، وفيها يقول حسان بن ثابت حين وصف ملوك جَفْنَةَ [الكامل]:

أَوْلادُ جَفْـــنَةَ حَـــوْلَ قَبْـــرِ أَبِـــيهِمُ   قَبْــرَ ابْــنَ مَارِيَــةَ الأعَــفِّ الأفْــضَلُ

فمَعْنَى الكلام: أي: بالشيء العزيز الذي لا يُقْدرَ عليه ولا يُوصل إِلَيْهِ.

١٨١ - قَولُهُمْ: أَسْبَلَ عَلَيْهِ[2]

قَالَ أَبُو عمرو أو غيره: أكثر كلامه، قَالَ: وَهُوَ مأخوذ من السبل، وَهُوَ المطر، وأُنْشِدَ لابن هَرْمَة [الطويل]:

وَعِـــرْفَانَ أَنِّـــي لا أُطِـــيقُ زِيالَهَـــا   وَإِنْ أَكْثَـــرَ الوَاشِـــيّ عَلَـــيَّ وَأَسْـــبَلا

وَقَالَ جَرِيرُ فِي سَبَل المَطَرِ [الكامل]:

لَــمْ أَلْــقَ مِــثْلكَ بَعْــدَ عَهْــدِكَ مَنْــزِلا   فَــسقيت مِــنْ سَــبَل الــسِّماكِ سِــجَالا

١٨٢ - قَولُهُمْ: تَعَايَرَ فُلانٌ

قَالَ الأَصْمَعِيُّ: أَصْلُ ذَلِكَ فِي السِّبابِ، يُقَالُ: تَعَايَرَ بنو فلان إذا تَذَاكَرُوا العار بينهم، وَقَالَ غيره: تَعَايَرَ من العيارة وَأَصْلُهَا الانفِلاتُ وتخلية الإنسان لا يُرْدَع عن الشيء، وَمِنْهُ: فُلانٌ عَيَّار؛ وَهُوَ مأخوذ مِنْ عَارَت الدابة تَعِير إذا انفلَتَتْ.

١٨٣ - قَولُهُمْ: الشَّاذِبُ[3]

قَالَ الأَصْمَعِيُّ: هُوَ العَارِي مِنَ الخَيْرِ؛ مأخوذ مِنْ شَذَبِ النَّخْلَة.

يُقَالُ: قَدْ شَذَّبْتُ النخلة إذا قطعت كَرانيفَهَا وَعَرَّيْتها مِنْهَا.

وأَنْشَدَ فِي صِفَةِ الفَرَسِ [الكامل]:

أَمَّـــا إِذَا اســـتَقبَلْته فَكَأَنَّـــهُ   فِــي العَــيْنِ جِــذْعٍ مِــنْ أَوَالَ مُــشَذَّبُ

---

(١) زهر الأكم ١/١٢٨، وجمهرة الأمثال ٢/٣٢٦، ومجمع الأمثال ١/٢٣١.

(٢) الزاهر ١/٤١٧.

(٣) الزاهر ٢/٨١.

وَإِذَا اعتَرَضْـتَ بِـهِ استَوَتْ أَقْطَـارُهُ وَكَأَنَّـــــه مُــــستدبِرًا مُتَــــصَوِّبُ

وَقَالَ غيره: الشَّاذِبُ: المتروك المُخَلَّى لا يُلْتَفَتُ إِلَيْهِ، وَهُوَ مَأْخُوذٌ مِنْ شَذَب النَّخْلَة، وَهُوَ مَا سَقَطَ عَنْهَا مِنْ لِيفٍ أَوْ سَعَف.

١٨٤ - قَولُهُمْ: لِكُلِّ سَاقِطَةٍ لاقِطَةٌ[1]

قَالَ الأَصْمَعِيُّ، وغيره: السَّاقِطَةُ الكلمة التي يسقط بها الإنسان؛ أي: لكل كلمة يُخطئ بها الإنسان من يحفظُهَا فيَحْملُها عنه.

ويُقَالُ: تكلم فَلانٌ فما سقط بِحَرْفٍ وما أَسْقَط حرفا؛ أي: لم يخطئ.

واللاقِطَةُ: أراد: لاقطًا؛ أي: آخِذًا حَامِلا؛ فأدخل الهاء لمكان ساقطة لإزواج الكلام.

وَقَالَ الفَرَّاءُ: يُدْخَل الهاء فِي وصف المذكر فِي المدح والذم؛ فأما عَلَى جهة المدح فيُرَادُ به الدَّاهِية، من ذلك قَولُهُمْ: فُلانٌ عَلامةٌ وَنَسَّابةٌ، وأما الذم فَيُرَادُ به البهيمة كقَولهمْ: هِلْبَاجَة وَفَقَاقةٌ.

١٨٥ - قَولُهُمْ: تَجُوعُ الحُرَّة وَلا تَأْكُلُ بِثَدْيِيهَا[2]

أي: لا تَهْتِك نَفْسَهَا وَتُبْدِي مِنْهَا ما لا ينبغي أن تبديَه، أَوَّلُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ الحارث بن سليل الأسدي، وَكَانَ زَارَ علقمة بن خصفة الطائيّ، وَكَانَ حَلِيفًا له؛ فنظر إِلَى ابنته الزَّبَّاء وكانت من أجمل أهل زمانها فَأُعْجِبَ بها فَقَالَ: أتيتُك خَاطِبًا وقد يُنْكَح الخَاطِبُ، ويُدْرِك الطَّالِب، ويُمْنَح الرَّاغِب، فَقَالَ له علقمة: أنت كُفْؤٌ كريم، يُقْبَلُ منك الصَّفو، ويُؤْخَذُ منك العَفْو، فأقم نَنْظُر فِي أَمْرِكَ، ثُمَّ انكَفَأَ إِلَى أُمِّهَا فَقَالَ: إن الحارث بن سَليل سيد قومه حسبًا ومنصِبًا وبيتًا، وقد خَطبَ إلينا الزَّبَّاء فلا ينصرفن إلا بحاجته، فقالت امرأته لابنتها: أَيُّ الرِّجَالِ أَحَبُّ إليك؛ الكَهْلُ الجحْجَاحُ الوَاصِلُ المَيَّاح أم الفَتَى الوَضَّاح؟

قَالَتْ: لا؛ بَلِ الفتى الوَضَّاح.

قَالَتْ: إن الفَتَى يُغِيرُك، وإن الشيخ يَمِيرُك، وليس الكهل الفاضل، الكثير النائل

---

(١) جمهرة الأمثال ٢/٢٠٧، ومجمع الأمثال ٢/١٩٣.

(٢) المستقصى في أمثال العرب ٢/٢٠، وزهر الأكم ١/١٦٦، وجمهرة الأمثال ١/٢٦١، ومجمع الأمثال ١/١٢٢.

كالحدث السن، الكثير المَنِّ.

قالت: يا أماه!

إِنَّ الفَتَاةَ تُحِبُّ الفَتَى كَحُبِّ الرِّعَاءِ أَنِيقَ الكَلا

قالت: أيْ بُنَيَّة؛ إن الفتى شديد الحِجاب، كَثِيرُ العِتَابِ.

قالت: إن الشيخ يُدَنِّس ثِيابِي، ويُبْلِي شبابي، ويُشْمِتُ بِي أَتْرَابِي.

فلم تَزَلْ بِهَا أُمُّهَا حَتَّى غلبتها عَلَى رَأْيِهَا، فتزوجها الحارث عَلَى خمسين ومائة من الإبل وخادم وألف درهم؛ فابتنى بها ثُمَّ رحل بها إِلَى قومه؛ فبينا هُوَ ذات يوم جالس بفناء قبته وهي إِلَى جانبه إذ أقبل شبابٌ من بني أسد يَعْتَلِجُونَ؛ فتنفست صُعَدَاء ثُمَّ أَرْخَتْ عينيها بالبكاء، فَقَالَ لها: ما يُبْكِيكِ؟

قالت: ما لي وللشيوخ الناهضين كالفُروخ.

فَقَالَ لها: ثَكِلَتْكِ أُمُّكِ؛ تجوع الحُرَّة ولا تأكل بِثَدْيِيها؛ فذهبت مثلا، أما وأبيك لَرُبَّ غَارةٍ شهدتُها، وَسَبِيةٍ أَرْدَفْتُها، وخَمْرٍ شَرِبتُها؛ فَالحَقِي بِأَهْلِك فلا حاجة لِي فِيكِ، وَقَالَ [البسيط]:

تَهَزَّأَتْ أَنْ رَأَتْنِي لابِسًا كِبَرًا وَغَايَةُ النَّاسِ بَيْنَ المَوْتِ وَالكِبَرِ
فَإِنْ بَقِيتِ لَقِيتِ الشَّيْبَ رَاغِمَةً وَفِي التَّعَرف مَا يَمْضِي مِن العِبَرِ
فَإِنْ يَكُنْ قَدْ عَلا رَأْسِي وَغَيَّرَهُ صَرْفُ الزَّمانِ وَتَغْيِيرٌ مِنَ الشَّعَرِ
فَقَدْ أَرُوحُ لِلَذَّاتِ الفَتَى جَذِلا وَقَدْ أُصِيبُ بِهَا عَيْنًا مِنَ البَقَرِ
عَنِّي إِلَيْكَ فَإِنِّي لا يُوَافِقُنِي عُورُ الكَلامِ وَلا شُرْبٌ عَلَى كَدَرِ

١٨٦ - قَولُهُمْ: الصَّيْفَ ضَيَّعْتِ اللَّبَنَ(١)

قَالَ الأَصْمَعِيُّ: مَعْنَاهُ: تَرَكْتِ الشيء فِي وقته وطلبته فِي غير وقته.

وَقَالَ اليَمَامِيُّ: مَعْنَاهُ: تَركتِ الشيء وَهُوَ مُمكن، وطلبته فِي غير وقت إمكانه.

وَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ: أَوَّلُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ عمرو بن عمرو بن عدس، وَكَانَ قد تَزَوَّج دَخْتَنُوس من بعد كبر؛ فكان ذات يوم نائما فِي حجرها فجخف وسال لُعابه فَتَأَفَّفت،

(١) المثل في فصل المقال: ٣٥٧، ٣٥٩، والميداني ٢: ١٠ وجمهرة العسكري ١: ٥٧٥، والمستقصي: ١٢١ والزاهر ٢: ٢٣٥ والوسيط: ٤٨ والشربشي ٥: ١٣٦. ويروى أيضاً " الصيف ضيحت اللبن " بالحاء بدل العين يريد: الصيف أفسدت اللبن.

فانتبه وهي تَتَأَفَّف فَقَالَ: أتحبين أن أطلقك؟

قالت: نعم؛ فطلقها فتزوجها فتى حسن الوجه، ففجئتهم غارةٌ والفتى نائم، فجاءت دَخْتَنُوس فأنبهته وقالت: الخيل؛ فجعل يضرط وَهُوَ يقول: الخيل الخيل حَتَّى مات، فقِيلَ: أَجْبَنُ من المَنْزُوفِ ضَرِطًا، وَسُبِيَتْ دَخْتَنُوس، وبلغ عمرو بن عمرو الخبر، فركب فِي طلبهم فلحقهم وقاتلهم حَتَّى استنقذ جميع ما أخذ واستنقذ دَخْتَنُوس فردها إِلَى أهلها، ثُمَّ أصابتهم سنة فبعثت دَخْتَنُوس بجاريتها إِلَى عمرو بن عمرو وقالت: قولي له: نحتاج إِلَى اللبن فابعث لنا لَقْحة؛ فلما أخبرت الجارية عمرا برسالة دَخْتَنُوس قَالَ لها: قولي لها: الصَّيْفَ ضَيَّعْتِ اللَّبنَ؛ فذهبت مثلا، وبعث إليها بلقحة.

١٨٧ - قَولُهُمْ: قَدْ عِيلَ صَبْرُهُ

قَالَ الأصْمَعِيُّ: عِيلَ صَبْرُهُ: غُلِبَ.

ويُقَالُ: عَالَنِي الأمرُ إذا غلبني، وأنشدني اليمامي [الطويل]:

فَفِي قُرْبِهَا بُرْئِي وَلَسْتَ بِوَاجِدٍ أَخَا سَقَمٍ إلا بِمَا عَالَهُ طَبَّا

وَقَالَ غيره: عِيلَ صَبْرهُ: رفع، يُقَالُ: عَالَتِ الفريضة إذا ارتفعت.

١٨٨ - قَولُهُمْ: حَاطِبُ لَيْلٍ(١)

أي: يَجْمَع كل شيء يحتاج إِلَيْهِ وما لا يحتاج إِلَيْهِ كالذي يحطب ليلا؛ أي: يجمع الحطب فهو لا يدري ما يَجْمَع.

١٨٩ - قَولُهُمْ: تَقِيس المَلائِكَةَ إِلَى الحَدَّادِينَ(٢)

الحَدَّادُونَ: السَّجَّانُونَ، ويُقَالُ لكل مانع: حَدَّاد.

وَقَالَ الشاعر فِي صفة محبوس بقتل [الطويل]:

يَقُولُ لِيَ الحَدَّادُ أَنْتَ مُعَذَّبٌ غَدَاةَ غَدٍ أَوْ مُسْلَمٌ فَقَتِيلُ

أي: السَّجَّان.

وَقَالَ الأعْشَى [المتقارب]:

---

(١) المستقصى في أمثال العرب ١/١٩٣، ومجمع الأمثال ١/٢١٦.

(٢) جمهرة الأمثال ١/٢٦٧، ومجمع الأمثال ١/١٣٦.

فَمِلْنَا وَلَمَّا يَصِحْ دِيكُنَا   إِلَى جَوْنَةٍ عِنْدَ حَدَّادِهَا

يَعْنِي: خَمْرًا، وَحَدَّادُهَا: صاحبها الذي يمنعها، ومَعْنَى الكلام: تُشبه خَزَنَةُ جَهَنَّم بالسجانين من الناس.

ويُقَالُ: إِنَّ أَصْلَ هَذَا المثل: أنه لما نزلت هذه الآية: ﴿عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ﴾ [المدثر:٣٠]، قَالَ رجل من كفار قريش من بني جُمَح يُكْنَى أبا الأشدَّين: أنا أكفيكم ثمانية عشر واكفوني واحدا. وَقَالَ بعضهم: قَالَ إني أكفيكم سبعة عشر واكفوني اثنين، فَقَالَ رجل سمع كلامه: تقيس الملائكة إِلَى الحدَّادِينَ؛ فأنزل الله جَلَّ وَعَزَّ: ﴿وَمَا جَعَلْنَا أَصْحَابَ النَّارِ إِلا مَلائِكَةً﴾ [المدثر: ٣١].

١٩٠ - قَولُهُمْ: مَا فَعَلْتُه أَصْلا[1]

أي: تَجَنَّبْتُهُ عَلَى علمٍ ومعرفة؛ من الأصالة هي جَوْدَةُ الرأي والعقل.

١٩١ - قَولُهُمْ: لأُرِيَنَّكَ الكَوَاكِبَ بِالنَّهَارِ[2]

أي: لألقينك فِي شدّةٍ يظلم عليك النهار لها حَتَّى ترى الكواكب؛ وإنما هَذَا مَثَلٌ فِي الشِّدَّةِ.

وَقَالَ طَرَفةُ بن العبد [الرمل]:

إِنْ تُنَوِّلْه فَقَدْ تَمْنَعُه   وَتُرِيهِ النَّجْمَ يَجْرِي بِالظُّهُرْ

١٩٢ - قَولُهُمْ: احتَلَطَ[3]

أي: بالغ فِي غضبه واجتهد، وَهُوَ مأخوذ مِنْ قَولِهِمْ: قد أَحْلَطَ إذا اجتهد فِي الأمر وبالغ فِيهِ.

وَقَالَ الرَّاجِزُ [الرجز]:

وَالحَافِرُ الشَّرِّ مَتَى يَسْتَنْبِطُه   يَرْجِعْ ذَمِيمًا وَجِلا وَيُحْلِطُهُ

أي: يُجْهِدُه.

وَقَالَ ابْنُ أَحْمَرُ [الطويل]:

---

(١) التعاريف ١/٧٠.

(٢) المعاني الكبير ١/٢١٩، وشرح القصائد السبع ١/٤٥٨، الوسيط في الأمثال ١/١٩٠.

(٣) الزاهر ٢/٨٣.

فَأَلْقَى التِّهَامِي مِنْهُمَا بلَطاتِه وَأَحْلَطَ هَذَا لا أَرِيمُ مَكَانِيَا

أي: اجتهد في اليمين.

١٩٣ - قَولُهُمْ: مَنْ حَبَّ طَبَّ[1]

يُقَالُ: أحبَّ وَحبَّ بمَعْنَى واحد، وطَبَّ: فَطِنَ واحتال، والطِّبُّ: الفطنة والحِذق، وَمِنْهُ سُمِّيَ الطبيب لعِلْمه وَحذقه، وأَنْشَدَ [الطويل]:

فَهَلْ لَكُمُ فِيهَا إِلَيَّ فَإِنَّنِي طَبِيبٌ بِمَا أَعْيَا النَّطَاسِيَّ حِذْيَما

فمَعْنَى الكلام: من أَحَبَّ أحسن أن يحتال؛ فكان فَطِنًا لِمَنْ يُحِب.

١٩٤ - قَوْلُهُم: خَطَرَ بِبَالِي[2]

قَالَ الأَصْمَعِيُّ: خطَرَ: ضَرَبَ، وَهُوَ مِن خَطْرِ البعير بذنبه، والبال: الفكرة، وَقَالَ غيره: البال: الهَمُّ؛ أي: كَانَ مِنْ هَمِّي.

وأما قَولُهُمْ: نَاعِمُ البال قَالَ الأَصْمَعِيُّ: البال: الحال، وَقَالَ غيره: البال: المَعِيشَة.

١٩٥ - قَولُهُمْ: استَأْصَلَ الله شَأْفَتَه[3]

قَالَ الفَرَّاءُ: الشَّأْفَةُ: الأصل، وَقَالَ: الشَّأْفَةُ: بَثْرٌ يكون فِي العَقِب أَيْضًا.

وَقَالَ الأَصْمَعِيُّ: الشَّأْفَةُ: النماء والارتفاع؛ أي: قلع الله نماءه وارتفاعه.

١٩٦ - قَولُهُمْ: قَدْ صَرَّحَ بِكَذَا

قَالَ الأَصْمَعِيُّ: مَعْنَاهُ: أخلصه ولم يشبه بشيء، وَمِنْهُ الصريح فِي اللبن، وَهُوَ الذي قد ذَهَبَتْ رِغْوَتُهُ وَخَلُصَ، وَكَذَلِكَ الصَّرِيحُ فِي النَّسَبِ: الخالِصُ الصحيح الذي ليس فِيهِ غِشٌّ.

١٩٧ - قَولُهُمْ: مِنْ دُونِ ذَا يَنْفُق الحِمَارُ[4]

زعم الشَّرْقِيُّ بن القَطَّامِيّ، أو غيره: أن إِنْسَانًا أراد بَيْعَ حمارٍ له فَقَالَ للمُشَوِّر

---

(١) جمهرة الأمثال ٢/٢٢٨، ومجمع الأمثال ٢/٣٠٢.

(٢) لسان العرب ٤/٢٤٩.

(٣) أدب الكاتب ١/١٤٠، والمستقصى في أمثال العرب ١/١٥٦، والزاهر ٢/٤٠.

(٤) الأمثال لابن سلام ١/١٣٠، ومجمع الأمثال ١/٢٤٦.

أَطْرِ حِمَارِي ولك عليَّ جُعْلٌ؛ فلما دخل به السوق قَالَ له المُشَوِّرُ: هَذَا حِمَارُكَ الذي كنت تَصِيدُ عليه الوحش؟

قَالَ له الرجل: من دُونِ ذَا يَنْفُق الحِمَارُ.

١٩٨ - قَولُهُمْ: فَعَلَ ذَلِكَ عَمْدًا

أي: قَصْدًا؛ يُقَالُ: عَمَدْتُ للشيء أَعْمِدُ لَهُ إذا قصدته، وَمِنْهُ: قَتْلُ العَمْدِ.

وَقَالَ الراجز [الرجز]:

عَمْــدًا فَعَلْــتُ ذَاكَ بَــيْدَ أَنِّــي   إِخَــالُ إِنْ هَلَكْــتُ أَنْ تُرِنّــي

١٩٩ - قَولُهُمْ: خَرَجْنَا نَتَنَزَّهُ[1]

قَالَ الأَصْمَعِيُّ: النُّزْهَةُ: التَّبَاعُد من المياه والبساتين، وَمِنْهُ: فلان يُنَزِّه نفسه عن كذا؛ أي: يُبَاعِدها عنه، قَالَ: وهذا مما غَلِطُوا فِيهِ فوضعوه فِي غير موضعه، وَقَالَ غيره: يعنى بالنزهة: التباعد عن البيوت والخروج عنها إِلَى مواضع المياه والبساتين.

٢٠٠ - قَولُهُمْ: جَمَّشْتُ فُلانًا

والتَّجْمِيشُ يُرَادُ بِهِ المِزَاحُ، قَالَ الأَصْمَعِيُّ: أصل ذلك: أنهم كانوا يقولون فلان جَمَّاش؛ أي: يطلب الحِرَ الجمِيش وَهُوَ المخلوق، قَالَ: وَهُوَ مِمَّا وُضِع غير موضعه، وأَنْشَدَ [المتقارب]:

وَلَــيْتَ بِفَخْــذَيْكِ ذَا زَرْنَــبٍ   جَمِيــشًا يُــرَكِّنُ لِلْفَيْــشَلِ

٢٠١ - قَولُهُمْ: فُلانٌ ذَرِبُ اللِّسَانِ[2]

قَالَ الأَصْمَعِيُّ: أَصْلُ الذرب: فَسَادُ اللِّسَانِ وسوء لفظه، قَالَ: وَهُوَ مِنْ قَولِهِمْ: ذَرِبَتْ مِعدتُه إذا فسدت، وأَنْشَدَ [الكامل]:

وَلَقَــدْ طَوَيْــتُكُمْ عَلَــى بَلَلاتِكُــم   وَعَلِمْــتُ مَــا فِــيكُمْ مِــنَ الأَذْرَابِ

وَقَالَ غيره: الذَّرَب: حِدَّةُ اللِّسَانِ.

(١) إصلاح المنطق ١/٢٧٨، ولسان العرب ١٣/٥٤٨.

(٢) الزاهر ١/٢٤٣.

٢٠٢ - قَولُهُمْ: خَضَعَ لَهُ

أي: ذَلَّ، قَالَ الأصْمَعِيُّ: أصل الخضوع تَذْلِيَةُ الرأس للنَّازِلَة تنزل بالإنسان فينكِّس لَهَا، يُقَالُ من ذلك: ظَبْيٌ أَخْضَعَ لأنه يُطَأْطِئ رَأْسَه فِي عَدْوِهِ.

قَالَ مُتَمِّمُ بْنُ نُوَيْرَة يَصِفُ فَرَسًا [الطويل]:

فَكَأَنَّهُ فَوْتَ الجَوَالِبِ جَانِئًا رِئْمٌ تُضَايِقُه كِلابٌ أَخْضَعُ

٢٠٣ - قَولُهُمْ: كَرَّاتُ الكُمَيْتِ

قَالَ ابْنُ الكَلبيُّ وغيره: أَوَّلُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ مالك بْنُ الرَّيْبِ المَازني فِي بيتٍ له، وَهُوَ [الوافر]:

سَيُغْنِينِي المَلِيكُ وَنَصْلُ سَيْفِي وَكَرَّاتُ الكُمَيْتِ عَلَى التِّجَارِ

٢٠٤ - قَولُهُمْ: زَوَّرَ عَلَيْهِ

قَالَ الأَصْمَعِيُّ: التَّزْوِيرُ: إصلاح الكلام وَتَهْيِئَتُهُ، وَمِنْهُ حديث عُمَر يوم سَقِيفَة بني ساعدة حين اختلف الأنصار عَلَى أبي بكر: قد كُنتُ زَوَّرْتُ فِي نفسي مقالة أقوم بها بين يدي أبي بكر؛ فجاء أَبُو بكر فما ترك شيئا مما كنت زَوَّرْتُه إلا تكلم به.

وَقَالَ أَبُو زيد: التَّزْوِيرُ والتَّزوِيقُ واحد، وَمِنْهُ المُزَوَّر، وَهُوَ المُصْلَحُ المُحَسَّنُ من الكلام والخط.

وَقَالَ خالد: التَّزْوِيرُ: التَّشْبِيه، وَقَالَ غيره: التَّزْوِيرُ: فِعْلُ الكَذِبِ وَالبَاطِل، وَهُوَ من الزُّورِ، والزُّورُ: الكَذِب الباطل.

٢٠٥ - قَولُهُمْ: فُلانٌ قَبَّانٌ[١]

قَالَ الأَصْمَعِيُّ، وغيره: العرب يقولون قَفَّان لأنهم ليس فِي كلامهم باء عَجَمية فَأَعْرَبُوهُ، وَهُوَ مُسْتَقْصَى مَعْرِفة الشيء يعمل به الإنسان، وَمِنْهُ حديث عُمَر حين قَالَ له حذيفة: إنك تستعين بالرَّجُلِ الذي فِيهِ، فَقَالَ عُمَرُ: أستعمِلُه لأَسْتَعِينَ بِقُوَّتِه ثُمَّ أكون عَلَى قَفَّانِه.

وَقَالَ ابْنُ الأَعْرَابِيِّ: القَفَّان: الأمين، وَهُوَ مُعَرّب، أصله قَبَّان.

(١) الزاهر ١/٤٢٠.

وَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ: هُوَ الرئيس الذي يتبع أمر الرجل ويُحَاسِبه، ولهذا سُمِّيَ الميزانُ قَبَّانًا.

٢٠٦ - قَولُهُمْ: رَجُلٌ فَقِيرٌ

قَالَ الأَصْمَعِيُّ: الفقير الذي له بُلْغَةٌ من عَيْشٍ، والمسكين: الذي لا بُلْغَةَ له، قَالَ الله جَلَّ وَعَزَّ: ﴿إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ﴾ [التوبة: ٦٠].

وَقَالَ الرَّاعِيُ [البسيط]:

أَمَّا الفَقِيرُ الَّذِي كَانَتْ حَلُوبَتُهُ وَفْقَ العِيَالِ فَلَمْ يُتْرَكْ لَهُ سَبَدُ

٢٠٧ - قَولُهُمْ: فُلانٌ فِيهِ دُعَابَةً

قَالَ أَبُو عمرو: الدُّعَابَةُ: المِزَاحُ والعَبَثُ، وَمِنْهُ قَولُهُمْ: دَاعَبْتُ فُلانًا؛ أي: مَازَحْتُه.

٢٠٨ - قَولُهُمْ: هُوَ كَلِفٌ بِكَذَا

قَالَ الأَصْمَعِيُّ، وغيره: الكَلَفُ: شِدَّةُ الحُبِّ والمبالغة فِيهِ، وأَنْشَدَ [الكامل]:

فَتَيَقَّنِي أَنْ قَدْ كَلِفْتُ بِكُمْ ثُمَّ افعَلِي مَا شِئْتِ عَنْ عِلْمِ

٢٠٩ - قَولُهُمْ: هُوَ مِلطٌ[1]

قَالَ الأَصْمَعِيُّ: المِلْطُ: الذي لا نَسَبَ له، وَهُوَ مأخوذ مِنْ قَولِهِمْ: امَّلَطَ رِيشُ الطائر إذا سَقَطَ؛ فأما الخِلْط فالمُخْتَلِط النسب.

وَقَالَ بعضهم: الخِلْطُ: وَلَدُ الزِّنَا.

٢١٠ - قَولُهُمْ: لَيْسَتْ لَهُ طَلالَةٌ[2]

قَالَ الأَصْمَعِيُّ: الطَّلالَةُ: الحُسْنُ والماء.

وَقَالَ أَبُو عمرو: الطَّلالَةُ: الفَرَحُ والسرور، وأُنْشِدَ لبعض الأَزْدِ [الوافر]:

فَلَمَّا أَنْ نَبَهْتُ وَلَمْ أُعَايِنْ سِوَى رَحْلِي ضَحِكْتُ بِلا طَلالَهْ

أي: بلا فرح.

وَقَالَ ابْنُ الأَعْرَابِيّ: الطَّلالَةُ: الهَيْئَةُ الحَسَنَةُ؛ كأنه مأخوذ من النَّبْتِ المَطْلُول،

---

(١) أدب الكتاب لابن قتيبة ١/٩٣.

(٢) الزاهر ١/٤٠٧، ولسان العرب ١١/٤٠٥.

وَهُوَ الذي أصابه الطلُّ.

٢١١ - قَولُهُمْ: هُوَ خَجِلٌ، وَقَدْ خَجِلَ الرَّجُلُ

قَالَ أَبُو عمرو: الخَجَلُ: الكَسَلُ والتَّوانِي، وتركُ الحَرَكَةِ عن طلب الرزق وغيره، ثُمَّ جعل فِي الانقطاع عن الكلام والخصر.

وَقَالَ غيره: الخَجَلُ: أن يَبْقَى الإنسان بَاهِتًا مُتَحَيِّرًا دَهِشًا، وأُنْشِدَ لِلكُمَيْت [المتقارب]:

وَلَمْ يَدْقَعُوا عِنْدَ مَا نَابَهُمْ لِوَقْعِ الحُرُوبِ وَلَمْ يَخْجَلُوا

أي: لَمْ يَخْضَعُوا لِلْحُرُوبِ ولم يَبْقَوْا فيها بَاهِتِينَ كالإنسان المُتَحَيِّر.

وَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ: خَجِلَ: بَطِرَ، قَالَ: ومَعْنَى لَمْ يَخْجَلُوا: لَمْ يَبْطَرُوا ولم يَأْشَرُوا، قَالَ: ومن ذلك حَدِيثُ النَّبِيِّ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حين قَالَ للنِّسَاءِ: " إِنَّكُنَّ إِذَا جُعْتُنَّ دَقِعْتُنَّ، وَإِذَا شَبِعْتُنَّ خَجِلْتُنَّ "[1].

وَقَالَ ابْنُ الأَعْرَابِيِّ: الدَّقَعُ: سُوءُ احتمال الفقْرِ، وَالخَجَلُ: سُوءُ احتمال الغِنَى.

وقَولُهُمْ: قَعَدَ عَلَى الدَّقْعَاءِ؛ أي: عَلَى التُّرَاب.

٢١٢ - قَولُهُمْ: أَوْلَمَ فُلانٌ وَكُنَّا فِي وَلِيمَةٍ

قَالَ الفَرَّاءُ: الوَلِيمَةُ: طَعَامُ الإمْلاكِ، وأما طعام الزِّفَافِ فإنه العُرْس، وطعامُ الوِلادَة الخُرْس، وَطَعامُ حَلْقِ الرأسِ العقيقة، وَطَعَامُ الخِتَانِ العَذِيرَة، وَطَعَامُ بناء الدار الوَكِيرَة، وَطَعَامُ القَادِمِ مِنْ سَفَرٍ النَّقِيعَةُ، والدعوة التي يَتَّخِذهَا الإنسان لأصحابه المَأْدُبَة.

وأَنْشَدَ [الرجز]:

كُلُّ الطَّعَامِ تَشْتَهِي رَبِيعَة الخُرْس والإعْذَار وَالنَّقِيعَة

وأُنْشِدَ لِمُهَلْهِل [الكامل]:

إِنَّا لَنَضْرِب بِالسّيُوفِ رُؤوسَهم ضَرْبُ القُدَارِ نَقِيعَةَ القُدَّامِ

---

(١) غريب الحديث ١/١١٩، ومن غريب الحديث: ((خجلت)): أراد الكسل والتوانى لأن الخجل يسكت ويسكن ولا يتحرك وقيل الخجل ها هنا: الأشر والبطر من خجل الوادى: إذا كثر نباته وعشبه. ((دقعتن)): الدقع الخضوع فى طلب الحاجة، مأخوذ من الدقعاء، وهو التراب: ومعناه: لصقتن به.

القُدَّار: الجزَّار، والنَّقِيعَةُ: النَّاقة التي يَنْحَرهَا القادم للطعام يَتَّخِذُه، والقُدَّامُ: جمع قَادِمْ.

وَقَالَ دُكَيْنُ [الرجز]:

تَجَمَّـعَ الـنَّاسُ وَقَالُـوا عُـرْسُ إذَا قِـصاعٌ كَالأكُـفِّ مُلْـسُ
فَفُقِئَتْ عَيْـنٌ وَفَاظَتْ نَفْسُ

وأَنْشَدَ أبي فِي المَأْدُبَةِ [البسيط]:

قَالُـوا ثَلاثـاؤه خِـصْبٌ وَمَأْدُبَـةٌ وَكُـلُّ أَيَّامِـهِ يَـوْمُ الـثُّلاثَاءِ

وَقَالَ الهُذَلِي يَصِفُ عُقَابًا [الطويل]:

كَأَنَّ قُلُوبَ الطَّيْرِ فِي جَوْفِ وَكْرِهَا نَوَى القَسْب يُلْقَى عِنْدَ بَعْضِ المآدِبِ

المآدِبُ: جَمْعُ مَأْدَبَةٍ.

٢١٣ - قَولُهُمْ: احتَشَمَ الرَّجُلُ(١)

قَالَ الأَصْمَعِيُّ، وابن الأَعْرَابِيُّ: احتَشَمَ: انقَبَضَ، والاحتشام: الانقباض، وأنشدا، أو أحدهما [الوافر]:

لَعَمْـرُكَ إنَّ قُـرْصَ أَبِـي مُلَـيْلٍ لَـبَادِي اليُـبْسِ مَحْـشُومُ الأكِـيلِ

أي: ينقبض مَنْ يريد أكله لبُخْلِ صاحبه، وَقَالَ بعضهم: الأكِيلُ: الضَّيْفُ الذي يأكُل معه.

٢١٤ - قَولُهُمْ: عَقَدَهُ بِأَنْشُوطَةٍ(٢)

قَالَ ابْنُ الأَعْرَابِيّ: الأَنْشوطَةُ: العُقْدَةُ التي تَنْحَلُّ بِجَذْبَةٍ وَاحِدَةٍ، وَهُوَ مأخوذ من البئر النَّشُوط، وهي التي تخرج دَلْوُها بِجَذْبةٍ أَوْ جَذْبَتَيْن.

٢١٥ - قَولُهُمْ: نَحْنُ فِي أَشْرَاطِ القِيَامَةِ(٣)

قَالَ الأَصْمَعِيُّ وغيره: أَشْرَاطُ القِيَامَةِ: عَلامَاتُها، وَمِنْهُ قَولُهُمْ: اشترطت عليه كذا

---

(١) الزاهر ٤١٣/١.

(٢) جمهرة الأمثال ٥٩/٢.

(٣) الزاهر ٣٠١/١.

وكذا؛ أي: جعلت ذلك علامة بيني وبينه، ومن هَذَا سُمِّيَت الشرط لأنهم جعلوا لأنفسهم علامات يُعْرَفُون بِهَا، وَمِنْهُ قول أَوْسِ بن حَجَر، ووصف رجلا تَدَلَّى من رأس جَبَلٍ بِحَبْلٍ إِلَى نَبْعَةٍ ليقطعها فينحَتَ منها قَوْسًا [الطويل]:

فَأَشْرَطَ فِيهَا نَفْسَهُ وَهُوَ مُعْلِمٌ وَأَلْقَى بِأَسْبَابٍ لَهُ وَتَوَكَّلا

يُرِيدُ: أنه جعل نفسه عَلَمًا لذلك الأمر.

٢١٦ - قَوْلُهُمْ: رَبَعْتُ الحَجَرَ[1]

قَالَ الأَصْمَعِيُّ، وغيره: الرَّبْعُ الإِشَالَةُ بِاليدِ، وَمِنْهُ حديث النَّبِيِّ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "أَنَّهُ مَرَّ بِقَوْمٍ يَرْبَعُونَ حَجَرًا "[2]؛ أي: يُشِيلُونَه.

٢١٧ - قَوْلُهُمْ: رَجُلٌ بَاسِلٌ[3]

قَالَ الأَصْمَعِيُّ، وغيره: البَاسِلُ: المرّ، والبسالة: المَرَارَةُ؛ وقد بسل الرجل؛ أي: صار مُرًّا.

وَقَالَ الفَرَّاءُ: الباسل الذي حَرَّمَ عَلَى قِرْنه الدُّنُوّ منه، من البَسْلِ، وَهُوَ الحَرَام. قَالَ الشاعر [الطويل]:

أَجَارَتُكُمْ بَسْلٌ عَلَيْنَا مُحَرَّم وَجَارَتُنَا حِلٌّ لَكُمْ وَحَلِيلُهَا

فأما رَجُلٌ بَازِلٌ فإنه الكامل القُوّة الشديد، وَهُوَ مأخوذ من بُزولِ البعير وَهُوَ خروج نَابِه، وذلك بعد تِسعِ سنين تأتي عليه، وَهُوَ أقوى ما يكون، قَالَ: وَهُوَ بمنزلة القارح من الخيل وذوات الحَافِرِ.

٢١٨ - قَوْلُهُمْ: رَجُلٌ شَهْمٌ[4]

قَالَ أَبُو طالب: قَالَ أَبِي فِيمَا أَحْسب: سألت الأَصْمَعِيَّ عن الشَّهْمِ فَتَرَدَّدَ فِي نفسه ساعة، ثُمَّ قَالَ: هُوَ الذَّكِيُّ الحَاد النَّفْسِ الذي كَأَنَّهُ مُرَوَّع مِنْ حِدَّةِ نفسه قَالَ: وَهُوَ من الناس وغيرهم بمنزلةٍ، وأُنْشِدَ للمخبل السعدي يصف ناقة [الكامل]:

وَإِذَا رَفَعْتَ السَّوْطَ أَفْزَعَهَا تَحْتَ الضُّلُوعِ مُرَوَّعٌ شَهْمُ

---

(١) الزاهر ١/٤٠٣، والمعاني الكبير ١/١٢٩.

(٢) أخرجه البزار في البحر الزخار (٧٢٧٠)، وأبو نعيم في معرفة الصحابة (٥٥٧٢).

(٣) الزاهر ١/٣٠٢.

(٤) أساس البلاغة ١/٢٥٠، والزاهر ١/١٠٥.

يَعْنِي: قَلْبهَا.

وَقَالَ الفَرَّاءُ: الشَّهْمُ: الذي لا تلقاه إلا حَمُولا طَيِّبَ النَّفْسِ بما يُحَمَّل، من الرِّجَالِ وَالإبلِ.

٢١٩ - قَولُهُمْ: فِي أَي حَزَّةٍ[1]

قَالَ الأصْمَعِيُّ: الحَزَّةُ: الوقت والحين، وأَنْشَدَ [الكامل]:

وَرَمَيْتُ فَوْقَ مُلاءَةٍ مَحْبُوكَةٍ ... وَأَبَنْتُ لِلأشْهَادِ حَزَّةَ أَدَّعِي

أي: وقت ذلك تبين فعلي.

٢٢٠ - قَولُهُمْ: إِنِّي لأَرْبَأُ بِكَ عَنْ كَذَا[2]

قَالَ الأصْمَعِيُّ: مَعْنَاهُ: إني لأَرْفَعُكَ عَنْهُ.

قَالَ: وَيُقَالُ: أَرْبَأَ لِي السَّبُعُ أي أَشْرَف، وَهُوَ مأخوذ مِنَ الرَّبَإ، وَهُوَ الارتفاع والشَّرَف.

٢٢١ - قَولُهُمْ: أَرْبَى عَلَيَّ فِي القَوْلِ

قَالَ الأصْمَعِيُّ، وغيره: مَعْنَاهُ: أَشْرَفَ عَلَيَّ وَزَادَ.

وَمِنْهُ: الرِّبَا فِي المُعَامَلَةِ؛ لأنه يزيد عَلَى ماله، وَهُوَ مأخوذ مِنَ الرَّبْوَةِ، وَهُوَ ما ارتفع من الأرض، يُقَالُ: عليك بذلك الرَّبْوِ وَالرَّبْوَةِ، ومن ذلك قَولُهُمْ: قد رَبَا السَّويقُ إذا انتفخ وارتفع، وكذلك الرَّبْو الذي يصيب الإنسان؛ إنما هُوَ انتفاخ وَنَفَسٌ.

٢٢٢ - قَولُهُمْ: صَبَغُونِي عِنْدَكَ

قَالَ الأصْمَعِيُّ، وَابْنُ الأعْرَابِيُّ: يُقَالُ: صَبَغْتُ الرجل بِعَيْنِي وَبِيَدِي إذا أشرتُ إِلَيْهِ؛ فيُقَالُ: أَشَارُوا إِلَيَّ عندك؛ أي: أَعْلَمُوكَ أَنِّي أصلحُ لما قصدتني به، كقَولهمْ: وَضَعُونِي عَلَى يَدَيْكَ، وكقَولهم: دَسُّوكَ إِلَيَّ.

وَمَنْ قَالَ: صَبَغُوني فِي عينك؛ يَعْنِي: غُيِّرت فِي عينك حَتَّى قَصَدْتَنِي بما تعلم أَنَّه لا يذهبُ عليَّ.

---

(١) الزاهر ١/٢٩٨.

(٢) الزاهر ١/٢٩٩، والعباب الزاخر ١/١١٨..

٢٢٣ - قَولُهُمْ: عِنْدَ جُهَيْنَةَ الخَبَرُ اليَقِينُ[1]

قَالَ خَالِدُ بن كُلْثُوم: هُوَ جُهَيْنَةَ يَهُودِيّ مِنْ أَهْلِ تَيْمَاءَ، كَانَ نازلا فِي بني صِرْمَة بن مرَّةَ، وَكَانَ ناس من بني سَلامان بن سَعْد أخي عُذْرَة، حُلَفَاء لبني صِرْمَة نزولا فيهم، وكانت الحُرقة وهي حُمَيْس بن عامر بن مُودَعة بن جُهَيْنَة حُلَفَاء لبني سَهْم بن مُرَّة نزولا فيهم، وَكَانَ فِي بني سَهْمٍ خمَّارٌ يهودي من أهل وادي القُرَى يُقَالُ له: غُصَيْن بن حَيّ، وَكَانَ أهل بيت من بني عبد الله بن غَطَفَان يُقَالُ لهم: بَنُو جَوْشَن يُتَشَاءَمُ بهم فِي بني صِرْمَة، ففُقِدَ رجلٌ منهم يُقَالُ له: خُصَيْل؛ فكانت أخته تسأل عنه الناس؛ فجلس ذات يوم أخٌ للمفقود فِي بيت اليهودي الذي فِي بني سهم يبتاع خمرا، ومرَّت أختُ المفقود تسأل عنه، فَقَالَ الخَمَّارُ [الوافر]:

تُسائِلُ عَنْ خُصَيْلٍ كُلَّ رَكْبٍ ... وَعِنْدَ جُهَيْنَةَ الخَبَرُ اليَقِينُ

يعني: اليهوديّ الذي فِي بَنِي صِرْمة، فَقَالَ له أخوه: نَشَدْتُك الله هل تعلم من أخي علما؟

فَقَالَ: لا؛ ثُمَّ تَمَثَّلَ اليهوديُّ ببيت آخر فَقَالَ [الطويل]:

لَعَمْرُكَ مَا ضَلَّتْ ضَلال ابن جَوْشَنٍ ... حَصاةٌ بِلَيْلٍ أُلْقِيَتْ وَسْطَ جَنْدَل

فتركه حَتَّى أمسى ثُمَّ أتاه فقتله، فَقَالَ [الطويل]:

طَعَنْتُ وَقَدْ كَادَ الظَّلامُ يُجِنُّنِي ... غُصَيْن بن حَيّ فِي جِوَارِ بَنِي سَهْمِ

فَأَتَى الحصين بن الحُمَام وَهُوَ سيد بني سَهْم يومئذ فقِيلَ له: إن جارك اليهودي قد قُتِل، قَتَلَهُ ابْنُ جَوْشَن وَهُوَ فِي بني صِرْمة.

قَالَ: فاذهبوا إِلَى جَارِهِم اليَهُودِيّ فاقتلوه؛ فانطلقوا فقتلوا اليهودي، فقتلت بنو صِرْمة ثلاثة من الحُرَقَة؛ فبلغ الحُصَينُ فقالوا: اذهبوا فاقتلوا من جِيرَانهم ثلاثة؛ فجاءت بنو سَهْمٍ فقتلوا من بني سَلامان ثلاثة؛ فجاءت بنو صِرْمة إِلَى الحصين وكانوا أكثر من بني سَهْم بكثير فقالوا: قتلتَ من جيراننا ثلاثة؟

قَالَ: نعم؛ قتلتم يهودينا فقتلنا يهوديكم، وقتلتم من جيراننا ثلاثة فقتلنا من

---

(١) أدب الكاتب ٣٢٨/١، وجمهرة الأمثال ٤٠/٢، والدرة الفاخرة ٣/٢، وفصل المقال ٢٩٥، والوسيط ١٢٠، ومجمع الأمثال ٣١٩/٢، والمستقصى ١٦٩/٢، واللسان ١٩/١٣، ١٠١/١٣ (جفن، جهن).

جيرانكم ثلاثة، وبيننا وبينكم رحم ماسّة فلا نَشُطّ عليكم؛ تأمرون جيرانكم فيرتحلون ونأمر جيراننا فيرتحلون، وَقَالَ فِي ذلك الحصين بن الحُمام [الكامل]:

يَـا أَخَوَيْـنَا مِـنْ أَبِينَا وَأُمِّنَا ... دَعَـا أَخَوَيْنَا مِـنْ قُضَاعة يَذْهَبَا

فَـإِنْ أَنْتُم لَـمْ تَفْعَلُـوا وَأَبَيْتُمْ ... فَـلا تعلقـونَا مَـا كَـرِهْنَا فَنَغْضَبَا

وَيُرْوَى: فلا تَعْنُفونَا.

وَقَالَ بعضهم: جُفَيْنَة بن معاوية بن سلامان، وَكَانَ قتل رجلا من الحُرَقة يُقَالُ له: غُصَيْن بن عامر، وكُنْيَتُه أَبُو السَّبَّاقِ فَغَبِي قتله، ثُمَّ إِنَّهُم ظَهَرُوا عليه، فَقَالَ الحُصَيْن للحُرَقة: اذهبوا فاقتلوا رَجُلا مِنْ بَنِي مُعَاوِيَةَ بن سعد - رجع إِلَى الحديث الأول - قَالَ: فَأَبَتْ بَنُو صِرْمَة أن يقولوا لجيرانهم ترحلون، وأجمعوا عَلَى قتال بني سهم - وكانت بنو سعد بن ذبيان قد أجلبت عَلَى بني سهم - مع بني صِرْمَة وأجلبت معهم محارب بن خَصَفَة؛ فساروا إليهم ورئيسهم حُمَيْضَةَ بن حَرْمَلَة الصِّرْمي، ونكصت عن الحُصَيْنِ بن الحُمام قبيلتان من بني سهم وخذلتاه، وهما: عَدوان بن وائلة بن سهم، وعَبْدُ غُنْم بن وائلة؛ ولم يكن معه إلا بنو وائلة بن سهم؛ فساروا إليهم فلقيهم الحُصين ومن معه بِدَارَةِ مَوْضُوع فظفر بهم وهزمهم، وقتل منهم فأكثر؛ فَفِي ذلك يقول فِي كلمته [الطويل]:

فَـلا غَـزْو إلا يَـوْمَ جَـاءَتْ مُحَـارِبٌ ... يَقُـودُونَ أَلْفَـا كُلّهـمْ قَـدْ تَكَتَّـبَا

مَوَالِـي مَوَالِيـنَا لِيَـسْبُوا نِـسَاءَنَا ... أَثَعلَـبَ قَـدْ جِئْـتُمْ بِنَكْـرَاءِ ثَعْلَـبَا

وَقَالَ فِي قصيدة له أخرى [الطويل]:

فَـيَا أَخَوَيْـنَا مَـنْ أَبِينَا وَأُمِّنَا ... إِلَـيْكُم وَعِـنْدَ اللهِ وَالـرَّحِمِ العُـذْر

أَلا تَقْـبَلُونَ النِّـصْفَ مِـنَّا وَأَنْـتُم ... بَـنُو عَمِّـنَا لا بَـلَّ هـامَكُمُ القَطْـرُ

سَـنَأْبَى كَمَـا تَأْبَـوْنَ حَتَّـى تُلِينَكُمْ ... صَـفَائِحُ بُـصْرَى وَالأَسِـنَّةُ وَالأَصْـرُ

٢٢٤ - قَولُهُمْ: فُلانٌ عَظِيمُ المَؤُونَة[١]

قَالَ الفَرَّاءُ: المَؤُونة من الأين، وَهُوَ التَّعب والشدة، فَكَأَنَّ المَعْنَى: أنه عظيم التَّعَبِ وَالمَشَقَّة فِي الإنفاق عَلَى من يَعُول، وَكَانَ أصله مَأْيُنَة، فالياء حرف إعراب،

---

(١) الزاهر ١/٢٢٤.

والضمة حرف إعراب، فَاستَثْقَلُوا إِعْرَابًا عَلَى إِعْرَابٍ، فنقلوا الضمة عن الياء إِلَى ما قبلها وهي الهمزة؛ فانضمت الهمزة وبقيت الياء ساكنة فانقلبت واوا لانضمام ما قبلها كما قَالَ أَبُو جُنْدُب الهُذَلِيّ [الطويل]:

وَكُنْتُ إِذَا جَارِي دَعَا لِمَضُوفَةٍ ... أُشَمِّر حَتَّى يُنْصُفَ السَّاقَ مِئْزَرِي

كان الأصل: مَضْيُفَة؛ أي: أمر ينزل به من الضِّيافَة، والياء حرف إعراب، والضمة حرف إعراب فاستثقلوا ذلك؛ فنقلوا الضمة إِلَى الضاد وبقيت الياء ساكنة فانقلبت واوًا للضمة التي قبلها، قَالَ: وتكون مَفْعُلة من الأوْن وَهُوَ الدعة والسكون.

وَقَالَ الرَّاجِزُ [الرجز]:

غَيَّر يَا بِنْتَ الحُلَيْسِ لَوْنِي ... مَرُّ اللَّيَالِي وَاخْتِلافُ الجَوْنِ

وَسَفَرٌ كَانَ قَلِيلَ الأَوْنِ

أي: الرَّاحَة وَالدَّعَة؛ فَكَأَنَّ المَعْنَى: أن قيامه يُسَكِّن عياله ويُوَدِّعهم، وَكَانَ الأصل مَأْوُنة؛ فالواو حرف إعراب والضمة حرف إعراب فاستثقلوا إعرابًا عَلَى إعراب، فنقلوا الضمة إِلَى الهمزة فصارت مَؤُونة، قَالَ: وتكون أَيْضًا فَعُولَة مِنْ مُنْتُ القوم إذا قُمت بأمورهم، هُمِزَت الواو لما انضَمَّت لأنهم يستثقلون الضمة - عَلَى الواو فَهُمِزَتْ لتحتمل الضمة - كما قالوا: هُوَ قَؤُول للخير، وَهُوَ مِنْ قَالَ يَقُول لَمَّا انضمت الواو هُمِزَتْ، ومثله: رجل صَؤُول مِنْ صَالَ يَصُولُ.

وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُ امرئ القيس [الطويل]:

ويُضْحِي فَتِيتُ المِسْكِ فَوْقَ فِرَاشِهَا ... نَؤُومُ الضُّحَى لَمْ تَنْتَطِق عَنْ تَفَضُّل

فَقَالَ: نَؤُوم، وَهُوَ مِنَ النَّوْمِ لِمَا أَعلمْتُك.

٢٢٥ - قَوْلُهُمْ: صَاحَتْ عَصَافِيرُ بَطْنه[1]

إذا جَاعَ.

قَالَ الأَصْمَعِيُّ: العَصَافِيرُ: الأمْعاءُ.

وَقَالَ أَبُو عَمْرو: العَصَافِيرُ: ما اضطَرَبَ عند الجُوعِ والفَزَعِ مثل الأمعاء والأحشاء والقلب وما أشبهها.

(١) مجمع الأمثال ١/٤٠٢، وأساس البلاغة ١/٣١٢.

وَقَالَ مُثَقِّبٌ العَبْدِيّ [السريع]:

فَـنُخِبَ القَلْـبُ وَمَـارَتْ بِـهِ مَـوْر عَـصَافِير حَـشَى المُـرْعَدِ

مَارَتْ به؛ أي: اضطربت به؛ يَعْنِي: أذنه، يقول: سمعتْ حِسًّا اضطربت منه.

٢٢٦ - قَولُهُمْ: فِي نَفْسِي مِنْ كَذَا حَزَازَةٌ

قَالَ الأَصْمَعِيُّ: حُرْقَةٌ وَغَمٌّ.

وأَنْشَدَ الشَّمَّاخُ [الطويل]:

فَلَمَّا شَـرَاهَا فَاضَـت العَـيْنُ عَبْـرَةً وَفِـي الـنَّفْسِ حَـزَّازٌ مِـنَ الـوَجْدِ حَامِزُ

٢٢٧ - قَولُهُمْ: حَلَبَ الدَّهْرَ أَشْطَرَه[1]

قَالَ الأَصْمَعِيُّ: أَتَتْ عَلَيْهِ كُلّ حَالٍ من شِدَّةٍ وَرَخَاءٍ؛ كَأَنَّهُ استخرج دَرَّةَ الدَّهْر فِي كُلِّ حَالاتِهِ، وأُنْشِدَ للَقِيطِ بن يَعْمُر الإِيَادِيّ [البسيط]:

مَـا انفَـكَّ يَحْلُـب دَرَّ الدَّهْـرِ أَشْـطُرَهُ يَكُـونُ مُتَّـبِعًا طَـوْرًا وَمُتَّـبَعَا

٢٢٨ - قَولُهُمْ: نَعَشَهُ الله[2]

قَالَ الأَصْمَعِيُّ: مَعْنَاهُ: رَفَعَهُ الله بعد خُمولٍ، قَالَ: وَمِنْهُ سُمِّي النَّعْشُ نَعْشًا لأنه يُرْفَع عليه الميّت، ومن ذلك: انتَعَشَ الرَّجُل إذا استَغْنَى بَعْد فَقْرٍ أو قَوِيَ بَعْدَ ضَعْفٍ، وَقَالَ غيره: نَعَشَهُ الله؛ أي: جَبَرَهُ الله وَأَحْيَاهُ.

٢٢٩ - قَولُهُمْ: جَانَبْتُ فُلانًا وَبَيْنَنَا جِنَابٌ

قَالَ الأَصْمَعِيُّ: أَصْلُ المُجَانَبَة: المُقَاطَعَةَ؛ يُقَالُ: قَدْ تَجَانَب القوم إذا تَقَاطَعُوا

---

(١) إصلاح المنطق ٣٧٨/١، والمستقصى في أمثال العرب ٦٤/٢، وجمهرة الأمثال ٣٤٦/١، ومجمع الأمثال ١٩٥/١.

(٢) إصلاح المنطق ٢٢٥/١، وأدب الكاتب ٣٧٤/١، وتثقيف اللسان ١٨٠/١، وتقويم اللسان ١/ ١٧٨، وتصحيح التصحيف ١٣٣/١، والصحاح (نعش) ١٠٢١/٣.

وحكى أبو عبيد في الغريب المصنف (١٣٣/ب) عن الكسائي: "نعشه الله وأنعشه" لغتان. وفي أفعال السرقسطي ١١٨/٣، ابن القطاع ٢١٣/٣ "أنعشه" لغية. قال ابن دريد في الجمهرة (نعش) ٨٧١/٢: "ولا تلتفت إلى قول العامة: أنعشه، فإنه لم يقله أحد". وفي شرح موطئة الفصيح ٤٧٥ احتجاج واسع لفصاحة "أنعشه". وينظر: العين ٢٥٩/١، والمجمل ٨٧٥/٢، والمحيط ٢٩٠/١، والمحكم ٢٣٠/١ (نعش).

وَتَجَنَّبْتُ كذا؛ أي: تَرَكْتُه؛ فَمَعْنَاهُ: تقاطعنا الأخذ؛ فلا آخذ منه شيئا ولا يأخذ مِنّي شيئًا.

٢٣٠ - قَوْلُهُمْ: لِلشَّيءِ غَايَةً

قَالَ الأصْمَعِيُّ، أو غيره: مَعْنَاهُ: مُنْتَهَى ذلك الجِنْسِ، وَهُوَ مأخوذ من غاية السَّبْقِ، وهي قَصَبَةٌ أو غيرها توضع فِي الموضع الذي تكون المُسابقةِ إِلَيْهِ ليأخذها السابق؛ فمَعْنَى غاية؛ أي: قد بَلَغَ أَقْصَى مُنْتَهَاهُ.

وَقَالَ بعضهم: الغايَة: العَلامة؛ فيُرَاد: أنه علامةٌ فِي ذلك الجنس؛ وَهُوَ مأخوذ من غاية الحَرْبِ، وهي الراية والعلامة التي تُجْعَل للقوم يُقَاتِلُونَ ما دامت واقفةً، وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُ الشَّمَّاخِ [الوافر]:

إِذَا مَــا رَايَــةٌ رُفِعَــتْ لِمَجْــدٍ تَلَقَّاهَــا عَــرَابَةُ بِاليَمِــينِ

ويُقَالُ للخِرْقة التي يُعَلِّقهَا الخَمَّار عَلَى بَابِه إذا جَلَب الخمر أو كَانَ عِنْدَه غَايَة، وهي من ذلك لأنها علامة أن عنده خمرا.

وَقَالَ عَنْتَرَةُ يَصِفُ رَجُلا [الكامل]:

رَبِــذٌ يَــدَاهُ بِالقِــدَاحِ إِذَا شَــتَا هَــتَّاك غَايَــاتِ الــتِّجَارِ مُلَــوَّمُ

أي: يشتري جميع ما عندهم فَيَهْتِكُونَ تلك الخِرَق إذ لم يَبْقَ عِنْدهم شَيء.

٢٣١ - قولُهُمْ: جَاءَنَا بِطَرْفَةٍ وَبِشَيءٍ طَرِيفٍ

قَالَ الأصْمَعِيُّ: مَعْنَاهُ: جَاءَنَا بِالشَّيءِ مُحْدَثًا لم يكن عندنا، وَأَحْدَثَ مَا لَمْ نَعْرِفه، وَهُوَ مأخوذ من الطِّرْف والطَّارِف، وَهُوَ ما استَطْرَفْتَه لنفسك واستحدثته من مالٍ تكتسبه.

والتَّلِيدُ وَالتَّالِدُ: ما كَانَ عند الرجل مما وَرِثه عن آبائه.

وَقَالَ مَالِكُ بن الرَّيْبِ [الطويل]:

وَأَصْــبَحَ مَالِــي مِــنْ طَــرِيفٍ وَتَالِــدٍ لِغَيْــرِي وَكــانَ المَــالُ بِــالأمْسِ مَالِــيَا

٢٣٢ - قَولُهُمْ: لا يُزَايِلُ سَوَادِي بَيَاضَكَ[1]

قَالَ الأصْمَعِيُّ: السَّوَادُ: الشَّخْصُ، والبياض: الشَّخْصُ؛ والمَعْنَى: لا يُزَايِلُ

---

(١) الزاهر ١/٢١٣، وفي أمثال أبي عكرمة ١/٧١: (لا يفارق سوادي سوادك).

شَخْصِي شَخْصَكَ، وأُنْشِدَ لِبَعْضِ الرُّجَّازِ فِي صفة دَلْوٍ [الرجز]:

تَمَلَّئِي مَا شِئْتِ ثُمَّ صُبِّي ... إِلَى سَوادٍ نَازِحٍ مُكِبِّ

٢٣٣ - قولُهُمْ: مَرَّ يَكْسَعُ

قَالَ الأَصْمَعِيُّ: الكَسْعُ سرعة المَرِّ، ويُقَالُ: كَسَعْتُهُ بِكَذَا إذا جعلته تَابِعًا له ومُذْهِبًا له، وأنشدني أبي، أو غيره فِي صفة أيام العجوز [الكامل]:

كَسَع الشِّتَاءِ بِسَبْعَةٍ غُبْرِ ... أَيَّامَ شَهْلَتِنَا مِنَ الشَّهْرِ

فَإِذَا مَضَتْ أَيَّامُ شَهْلَتِنَا ... صِنٌّ وَصِنَّبْرٌ مَعَ الوَبْرِ

وَبآمِرْ وَأَخِيهِ مُؤْتَمِرٍ ... وَمُعَلِّلٍ وَبمُطْفِئِ الجَمْرِ

ذَهَبَ الشِّتَاءُ مُوَلِّيًا هَرَبًا ... وَأَتَتْكَ مُوقِدَةٌ مِنَ النَّجْرِ

٢٣٤ - قَولُهُمْ: فُلانٌ ظَرِيفٌ[1]

قَالَ الأَصْمَعِيُّ، وَابْنُ الأَعْرَابِيُّ: لا يَكُونُ الظَّرْف إلا فِي اللسان؛ أي: هُوَ بَلِيغٌ جَيِّدُ النُّطْقِ، وَمِنْ ذَلِكَ حديث عمر بن الخطاب: (إِذَا كَانَ اللِّصُّ ظَرِيفًا لَمْ يُقْطَعْ)؛ أراد: أنه يكون له لِسانٌ يحتج فيدفع عن نفسه، وَقَالَ غيرهما: الظرف: حُسْنُ الوَجْهِ وَالهَيْئَةِ.

٢٣٥ - قَولُهُمْ: مَوَاعِيدُهُ مَوَاعِيدُ عُرْقُوبٍ[2]

قَالَ هِشَامُ بْنُ الكَلْبِيُّ: هُوَ عُرْقُوب بن مَعْبَد بن أُسِيد بن شُعْبَة بن خَوَّات بن عَبْشَمْس بن سعد بن زَيْد بن مَنَاةٍ بن تميم، قَالَ: وَقَالَ ابْنُ الكَلْبِيُّ: ليس هَذَا بشيء؛ إنما هُوَ رجل من الأمم الماضية لا يُثْبَتُ، وبنو سعد يقولون: هُوَ مِنَّا، والله أعلم.

وَقَالَ خالد: عرقوب رجل من الأوْسِ أو الخَزْرَج، سأله ابنُ عَمٍّ له أن يُعْرِيَه نخلة، والإعْرَاءُ: أن يجعل له حَمْلَهَا سنة؛ فوعده ذلك، فأتاه وقد حملت النخلة وصار حَمْلُهَا بُسْرًا؛ فجاءه يسأله ما وَعَدَه فَقَالَ: دَعْهَا تُرْطِب؛ فتركه حَتَّى إذا أَرْطَبَتْ أتاه فسأله إياها، فَقَالَ: دَعْهَا حَتَّى تَقِبَّ؛ فَمَضَى الرجل لِمِيعَادِهِ، فأتاه عُرقوب لَيْلا فَصَرَمها سِرًّا من الرجل، فضُرِبَ به المثل فِي إخلاف الوعد، فَقَالَ كَعْبُ بْنُ زُهَيْرٍ

---

(١) البصائر والذخائر ١/ ٢٥١.

(٢) المعجم الوسيط ٢/ ٥٩٦.

[البسيط]:

كَانَتْ مَوَاعِيدُ عُرْقُوبٍ لَهَا مَثَلا ... وَمَا مَوَاعِيدُهَا إلا الأبَاطِيلُ

٢٣٦ - قَولُهُمْ: غَفَرَ اللهُ لَهُ

قَالَ الأصْمَعِيُّ: مَعْنَاهُ: سَتَرَ الله عَلَيْهِ ذُنُوبه وَمَحَاهَا، قَالَ: ويُقَالُ اصبُغ ثَوْبَكَ فَهُو أَغْفَرُ لِلْوَسَخِ؛ أي: أَسْتَرُ لَهُ.

٢٣٧ - قَولُهُمْ: مَحَّصَ اللهُ ذُنُوبَهُ

قَالَ أَبُو عمرو: مَعْنَاهُ: أَذْهَبَهَا الله عنه وَكَشَفَهَا، وأَنْشَدَ فِي صِفَةِ لَيْلٍ [الكامل]:

حَتَّى بَدَتْ قَمْرَاؤُه وَتَمَحَّصَتْ ... ظَلْمَاؤُه وَرَأَى الطَّرِيقَ المُبْصِرُ

٢٣٨ - قَولُهُمْ: حَتَّى أَشْفِي قَرَمِي

قَالَ الأصْمَعِيُّ: أَصْلُ القَرَمِ: شِدَّةُ شَهْوَةِ اللَّحْمِ، قَالَ: ويُقَالُ: هُوَ قَرِمٌ إِلَى اللحم وَجَائِعٌ إِلَى الخُبْز، وَعَطْشان إِلَى الماء، وَعَيْمان إِلَى اللبن، وَقَطِمٌ إِلَى النكاح، وَظَمْآن إِلَى الشراب وإلى الماء أَيْضًا، وأُنْشِدَ للحُطَيْئَة [الطويل]:

سَقَوا جَارَك العَيْمَانَ لَمَّا تَرَكْتَه ... وَقَلَّصَ عَنْ بَرْدِ الشَّرَابِ مَشَافِرَه

وأَنْشَدَ فِي صِفَةِ نَاقَةٍ [الكامل]:

وَجْنَاءَ ذَعْلَبَةً مُذَكَّرَة ... زَيَّافَةٌ بِالرَّحْلِ كَالقَطِمِ

٢٣٩ - قَولُهُمْ: نَامَ نَوْمَةَ عَبُّودٍ(١)

قَالَ أَبُو مسلم مُحَمَّدُ بْنُ شُعَيْبِ الحَرَّانيّ: إنه عبد أسود، وَكَانَ من حَدِيثِهِ فيما يرفعه عن مُحَمَّد بن كعب القُرَظِيّ أَنَّ رَسُولَ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " إِنَّ أَوَّلَ النَّاسِ دُخُولا الجَنَّةَ لَعَبْدٌ أَسْوَدُ "؛ يعني: عَبُّودًا.

قَالَ: وذلك أَنَّ الله عَزَّ وَجَلَّ بَعَثَ نبيًا إِلَى أَهْلِ قَرْيَةٍ فلم يؤمن به أَحدٌ إلا ذلك الأسود، وَأَنَّ قومه احتفروا له بِئرًا فصيروه فيها وأَطْبَقُوا عليه صخرة؛ فكان ذلك الأسود يخرج فَيَحْتَطِبُ ويبيع الحطب ويشتري به طعامًا وشرابًا، ثُمَّ يأتي تلك الحفرة فيعينه الله تعالى عَلَى تلك الصَّخْرَة فيرفعُهَا وَيُدْلِي إِلَيْهِ ذلك الطعام

(١) مجمع الأمثال ٢/٣٣٦.

والشراب، وأن ذلك الأسود احتطب يَوْمًا ثُمَّ جلس يستريح، فضرب بنفسه الأرض بِشِقِّهِ الأيسر فنام سَبْعَ سنين، ثُمَّ هَبَّ من نَوْمِهِ فقام، ثُمَّ ضرب بنفسه الأرض بِشِقِّهِ الأيمن فنام سبع سنين، ثُمَّ هَبَّ مِنْ نَوْمِهِ وَهُوَ لا يَرَى أنه نام إلا ساعة من نهار؛ فحمل حُزْمَته فَأَتَى القرية فَبَاعَ حطبه، ثُمَّ أتى الحُفْرَةَ فلم يَجِد النَّبِيَّ فيها، وقد كَانَ بَدَا لقومه فِيهِ فأخرجوه؛ فَكَانَ يسأل عن الأسود فيقولون: لا نَدْرِي أين هُوَ؛ فَضُرِبَ بِهِ المَثَل لكل مَنْ نَامَ نَوْمًا طَويلا.

٢٤٠ - قَولُهُمْ: هُوَ يَتَحَدَّاهُ بِكَذَا

قَالَ الأَصْمَعِيُّ: يَتَحَدَّاه: يُبَادِرُه، والتَّحَدِّي: المُبَادَرَة.

وأُنْشِدَ للقيط الإيَادِيّ [البسيط]:

مُسْتَنْجِدٌ يَتَحَدَّى النَّاسَ كُلَّهُمُ ... لَوْ قَارَعَ النَّاسَ عَنْ أَحْسَابِهِمْ قَرَعَا

وَقَالَ غيره: يَتَحَدَّى: يَتَعَمَّد.

٢٤١ - قَولُهُمْ: هُوَ يَتَحَيَّنُ فُلانًا

قَالَ الأَصْمَعِيُّ: مَعْنَاهُ: يَنْظُر حين غَفْلَته؛ أي: وَقْتَهَا، قَالَ: ويُقَالُ: قَدْ تُحِيِّنَت النَّاقَةُ إذا جُعِلَ لِحَلْبِهَا وقت معلوم، وأَنْشَدَ فِي صِفَةِ نَاقَةٍ [الطويل]:

إِذَا أُفِنَتْ أَرْوَى عِيَالِكَ أَفْنُهَا ... وَإِنْ حُيِّنَتْ أَرْبَى عَلَى الوَطْبِ حِينُهَا

قَالَ: وَالأَفْنُ: أن تُحلَب فِي كل وقتٍ، لا يكون لها وَقْتٌ مَعْلُومٌ.

٢٤٢ - قَولُهُمْ: هُوَ يَتَنَغَّر وَيَتَنَاغَرُ[1]

قَالَ الأَصْمَعِيُّ: مَعْنَاهُ: يَغْلِي جَوْفُهُ غَيْظًا وَغَمًّا، وهُوَ مأخوذ من نَغْرِ القِدْرِ وَهُوَ غَلَيَانِهَا وَفَوَرَانِهَا، يُقَالُ: نَغَرت القِدْر تَنْغَرَ نَغْرًا وَنَغِرَتْ تَنْغَرُ؛ وَمِنْهُ حديث عَلِيٍّ رَضِيَ الله عَنْهُ: (أَنَّ امرأةً جَاءَتهُ فقالت: إنَّ زَوْجِي يَطأُ جَارِيَتِي. فَقَالَ عَلِيٌّ: إنْ كُنتِ صَادِقَةً رَجَمْنَاهُ، وَإِنْ كُنتِ كَاذِبَةً جَلَدْنَاكِ. فَقَالَت المرأةُ: رُدُّونِي إِلَى أَهْلِي غَيْرَى نَغِرَة)؛ أي: يَغْلِي جَوْفِي غَيْظًا.

ويُقَالُ: تَنَغَّرَ عليه إذا تَوَعَّدَه.

---

(١) الزاهر ١/٣٨٩.

٢٤٣ - قَولُهُمْ: عَدَا طَوْرَهُ[1]

قَالَ الأَصْمَعِيُّ: مَعْنَاهُ: جَاوَزَ قَدْرَه، ويُقَالُ: عَدَا كَذَا إذا جَازَه.

وَقَالَ زُهَيْرُ [البسيط]:

كَـأَنَّ رِيقَـتَهَا بَعْـدَ الكَـرَى اغْتُـبِقَتْ مِـنَ طَـيِّبِ الـرَّاحِ لَمَّـا يَعْـدُ أَنْ عَـتُقَا

أي: لم يَجُزْ ذاك، قَالَ: وكل شيء سَاوَى شيئا فِي طُوله فهو طَوْرُه وطُوارُه.

٢٤٤ - قَولُهُمْ: هُوَ المَوْتُ الأَحْمَرُ[2]

قَالَ الأَصْمَعِيُّ: فِيهِ قولان: يُقَالُ: الموت الأحمر والأسود؛ يشبَّه بلون الأسد؛ أي: كَأَنَّه أسدٌ يَهوي إِلَى صاحبه.

قَالَ: ويكون مِنْ قَولِهِم: وَطْأَةٌ حمراء إذا كانت طَرِيَّةً لم تَدْرُس بعد؛ فَكَأَنَّ مَعْنَاهُ: الموت الجديد الطَّرِي.

وأُنْشِدَ لِذِي الرُّمَّة [الطويل]:

عَلَـى وَطْـأَةٍ حَمْـرَاءَ مِـنْ غَيْـرِ جَعْـدَةٍ ثَنَـى أُخْـتَهَا فِـي غَـرْزِ كَـبْدَاءِ ضَـامِرِ

وَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ: مَعْنَى قَولُهُمْ: الموت الأحمر: هُوَ أن يَسْمَدِرَّ بَصرُ الرجل من الهَوْل فَيَرَى الدنيا فِي عينيه حمراء وسوداء.

وأُنْشِدَ لأَبِي زُبَيْدٍ الطَّائِيّ فِي صِفَةِ الأسد [الطويل]:

إِذَا عَلِقَـــتْ قِـــرْنًا أَظَافِيـــرُ كَفِّـــه رَأَى المَـوْتَ فِـي عَيْنَـيْهِ أَسْـوَدَ أَحْمَـرَا

٢٤٥ - قَولُهُمْ: هُوَ حَسَنُ السَّمْتِ

قَالَ أَبُو عَمرو الفَرّاء: السَّمْتُ: القَصْدُ، ويُقَالُ: اسْمُتْ لِكَذَا؛ أي: اقصِدْ له.

وَقَالَ الأَصْمَعِيُّ: السَّمْتُ: الهَيْئَةُ، والسَّمْتُ: الطَّرِيقُ؛ وَكَأَنَّ المَعْنَى: هُوَ حَسَنُ الهَيْئَةِ وَالطَّرِيقَةِ.

---

(١) مختار الصحاح ١/٤٠٣.

(٢) الزاهر ١/٤٢٧.

٢٤٦ - قَولُهُمْ: حَكَمَ الله بَيْنَنَا[١]

قَالَ الأَصْمَعِيُّ: أَصْلُ الحُكُومةِ: رَدُّ الرجل عن الظُّلْمِ، وَمِنْهُ سُمِّيت حَكَمَةُ اللِّجَامِ لأنها تَرُدّ الدَّابَّةَ.

وَمِنْهُ قَوْلُ لَبِيد [المنسرح]:

أَحْكَمُ الجِنْثِيُّ عَنْ عَوْرَاتِهَا كُلَّ حِرْبَاءٍ إِذَا أُكْرِهَ صَلّ

يصف دِرْعًا، والجِنْثِيّ: السيف؛ أي: رَدَّ السيفَ عن عورات الدِّرْع، وهي فُرَجُها والخَلَلُ الذي فيها؛ كل حِرْبَاءٍ أراد: المسمارَ الذي تُسَمَّر به الحَلَقُ.

٢٤٧ - قَولُهُمْ: حَمِيَ الوَطِيسُ[٢]

قَالَ الأصْمَعِيُّ وغيره: الوَطِيسُ: حِجارةٌ مُدَوَّرَةٌ؛ فإذا حَمِيَتْ لم يُمْكِن أحدا أن يَطَأَ عليها؛ فيُضْرب ذلك مثلا إذا اشتدَّ، وَيُرْوَى: " أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رُفِعَتْ لَهُ الأَرْضُ يَوْمَ مُؤْتَةَ فَرَأَى مُعْتَرَكُ القَوْمِ، فَقَالَ: حَمِيَ الوَطِيسُ "[٣].

قَالَ اليَمَامِيُّ: ويُقَالُ: طِس الشَّيْء؛ أي: أَحْمِ الحِجَارَة وَضَعْهَا عليه. ولم يذكر الأَصْمَعِيّ للوطيس واحدة، وَقَالَ غيره: واحدتُها وَطِيسَة.

وَقَالَ أَبُو عمرو: الوَطِيسُ: شيء مثل التَّنُّور يُخْتَبَر فِيهِ، يُشَبَّه حَرُّ الحرْبِ به، ويُقَالُ: إنه التَّنُّور بعَيْنِهِ.

٢٤٨ - قَولُهُمْ: قَدْ أَنْصَفَ القَارَةَ مَنْ رَامَاهَا[٤]

القارة: قبيلة من كِنَانة، هم أَرْمَى العرب فدعتهم قبيلة إِلَى المُرَامَاةِ؛ فقِيلَ: قد أنصف القارَةَ مَنْ رَامَاهَا.

قَالَ المفضّل الضَّبِّيُّ: القَارَةُ: بَنُو الهون بن خُزَيْمَة بَنْ مُدْرِكَةَ بن إلياس بن مُضَر قَالَ: وكانت من أَرْمَى العَرب؛ فَرَمَى رَجلٌ من جُهَيْنَةَ رَجُلا منهم فقتله؛ فَرَمَى رَجلٌ منهم رجلا من جهينة، فَقَالَ قائل منهم: قد أنصف القارة من راماها؛ فَأَرْسَلَهَا مَثَلا.

(١) لسان العرب ١٢/١٤٠.

(٢) المستقصى في أمثال العرب ١/٢٩٧، وزهر الأكم ١/٢٠١، ومجمع الأمثال ٢/١٠٤.

(٣) أخرجه ابن عساكر من طريق ابن عائذ (٢٣٨/١٦).

(٤) جمهرة العسكري ١: ٥٥ (بحذف قد)، وفصل المقال ١/٢٠٤ والميداني ٢: ٣١ واللسان (قور) والوسيط ١/١٣٥ ويروى: انصف القارة من راداها - وهي المراماة بالحجارة.

٢٤٩ - قَولُهُمْ: فَعَلْتُهُ زَمَمَا

الزَّمَمُ: قُبَالةُ الشيء وتُجاهُهُ؛ وَحَكَى ابن الأعْرَابِيِّ عن بعض الأعراب: لا والذي وَجْهِي زَمَمَ قِبْلَتِه؛ أي: بِحِذَائِهَا.

وأَنْشَدَ غيره [المنسرح]:

لَـمْ أَمْـشِ فِـيمَا أَتَيْـتُهُ خَمَـرًا لَكِنَّنِـي قَـدْ أَتَيـتُهُ زَمَمَـا

فمَعْنَى الكَلَامُ: أَنِّي أَفْعَلُ الشَّيء مواجهةً لك ولا أُسَايرُك فِيهِ.

٢٥٠ - قَولُهُمْ: قَدْ رَطَّلَ شَعْرَهُ

أي: قد أَرْسَلَهُ، مِنْ قَولِهِمْ: رَجُلٌ رَطِلٌ إذا كَانَ مُسْتَرْخِيًا لَيِّنَ المَفَاصِلِ.

٢٥١ - قَولُهُمْ: قَدْ شَاطَ بِدَمِهِ

مَعْنَاهُ: ذهب به باطلا؛ أي: عَرَّضَهُ للهَلكة. ويُقَالُ: شَاطَ بِدَمِهِ وَأَشَاطَ دَمَهُ؛ أي ذهب به بَاطِلا، وشاط الدَّمُ نَفْسُه.

وَقَالَ الأعْشَى [البسيط]:

قَـدْ نَطْعَـنُ العَيْـرَ فِـي مَكْـنُونِ فَائِلِـهِ وَقَـدْ يَـشِيطُ عَلَـى أَرْمَاحِـنَا الـبَطَلُ

٢٥٢ - قَولُهُمْ: سَكْرَانُ مَا يُبِتُّ[1]

قَالَ الفَرَّاءُ: مَعْنَاهُ: ما يقطع أمرًا مِنْ سُكْرِه، قَالَ: ويُقَالُ: أَبْتَتُّ عليه القضاء وَبَتَتُّه.

وَقَالَ الأصْمَعِيُّ: سَكْرَانُ مَا يَبُتُّ.

ويُقَالُ: بَتَتُّ عليه القضاء لا غير، ومن ذلك صدقة بَتَّةٌ بَتْلَة؛ أي: مقطوعة لا رَجْعَةَ لَهُ فِيهَا، وَمِنْهُ: الطلاق ثلاثا بَتَّة؛ أي: لا رَجْعَةَ لَهُ فِيهَا.

٢٥٣ - قَولُهُمْ: مِنْ مَالِ جَعْدٍ وَجَعْدٌ غَيْرُ مَحْمُودِ[2]

أَوَّلُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ جَعْدُ بْنُ الحُصَيْنِ الحَضْرَمِي أَبُو صَخْرٍ بن الجَعْد الشاعر، وَكَانَ قد أَسَنَّ فتفرق عنه بَنُوهُ وأهله، وبقيت جَارِيةٌ سَوْدَاء تَخْدُمُهُ فعلقت فتى من الحيّ يُقَالُ له: عرابة؛ فجعلت تنقل إِلَيْهِ ما فِي بيت جَعْدٍ؛ ففطن بها فَقَالَ [البسيط]:

أَبْلِـغْ لَـدَيْكَ بَنِـي عَمِّـي مُغَلْغَلَـةً عَمْـرًا وَعَـوْفًا وَمَـا قَوْلِـي بِمَـرْدُودِ

---

(١) أدب الكاتب ١/١٤٦، والزاهر ١/٤٠٥.

(٢) المستقصى في أمثال العرب ٢/٣٥٢، ومجمع الأمثال ٢/٣٠٨.

بِـأَنَّ بَيْتِـي أَمْـسَى فَـوْقَ دَاهِـيَةٍ ... سَـوْدَاءُ قَـدْ وَعَدَتْنِـي شَـرَّ مَوْعُـودِ
تُعْطِـي عَـرَابَةَ بِالكَفَّـيْنِ مُجْتَـنِحًا ... مِـنَ الخَلُـوقِ وَتُعْطِينِـي عَلَـى العُـودِ
أَمْـسَى عَـرَابَةُ ذَا مَـالٍ وَذَا وَلَـدٍ ... مِـنْ مَـالِ جَعْـدٍ وَجَعْـدٌ غَيْـرُ مَحْمُـودِ

٢٥٤ - قَولُهُم: أَذْكَرْتَنِي الطَّعْنَ وَكُنتُ نَاسِيًا

أَوَّلُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ رُهْم بن حَزْن الهِلالي، وَكَانَ انتقل بأهله وماله من بلده يريد بلدا آخر، فاعترضه قوم مِنْ بَنِي تَغْلِبٍ فعرفوه وَهُوَ لا يعرفهم، فقالوا له: خَلِّ مَا مَعَكَ وانْجُ. قَالَ لهم: دُونَكُم المال ولا تعرَّضوا للحُرُم. فَقَالَ لَهُ بعضهم: إن أردتَ أن نفعل ذلك فَأَلْقِ رُمْحَكَ. فَقَالَ: وإن معي لَرُمْحًا! فَشَدَّ عليهم، فَجَعَلَ يَقْتُلُ واحدًا واحدًا وَهُوَ يَرْتَجِزُ [الرجز]:

رُدُّوا عَلَـى أَقْـرَبِهَا الأَقَاصِـيَا ... إِنَّ لَهَـا بِالمَـشْرَفِيِّ حَادِيَـا
ذَكَّرْتَنِي الطَّعْنَ وَكُنتُ نَاسِيًا

٢٥٥ - قَولُهُمْ: رُبَّ رَمْيَةٍ مِنْ غَيْرِ رَامٍ[1]

أَوَّلُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ الحَكَمُ بن عَبد يَغُوثٍ المِنْقَرِيّ، وَكَانَ أَرْمَى أَهْلِ زَمَانِه، وَأَنَّه آلَى يَمِينًا لَيَذْبَحَنَّ عَلَى الغَبْغَبِ، ويُقَالُ: لَيَدِجَنَّ مَهَاةً، فحمل قوسه وَكِنَانَتَه فلم يصنع شيئاً يومه ذلك؛ فَرَجَعَ كَئِيبًا حزينًا وَبَاتَ ليلته عَلَى ذلك؛ ثُمَّ خَرَجَ إِلَى قومه فَقَالَ: ما أنتم صَانِعُونَ؟ فإني قَاتِلُ نَفْسِي أَسَفًا إِنْ لَمْ أَذْبحها اليَوْمَ، أو قَالَ: أَدِجُهَا اليوم! فَقَالَ له الحُصَيْنُ بن عَبْد يَغُوثٍ أخوه: يا أخي؛ دِجْ مَكَانَها عشرًا من الإبل، ويُقَالُ: اذبح ولا تَقْتُل نفسك. قَالَ: لا، واللاتِ وَالعُزَّى لا أظلم عاتِرَةً وأترك النَّافِرَة. فَقَالَ له ابنه مُطْعِم بن الحَكَم: يَا أَبَهْ احمِلْنِي مَعَك أَرْفِدْك. فَقَالَ له أبوه: وما أحمل من رَعِشٍ وَهِلٍ جَبَانٍ فَشِلٍ؛ فضحك الغلام وَقَالَ: إن لم تر أوداجها تُخَالِطُ أمشاجها فاجعلني وداجها؛ فانطلقا فإذا هما بمهاةٍ فرماها الحَكَمُ فأخطأها، ثُمَّ مَرَّتْ أخرى فرماها الحَكَمُ أَيْضًا فَأَخْطَأَهَا، ثُمَّ عرضت ثالِثَةٌ فَقَالَ ابنه: يَا أَبَهْ أَعْطِنِي القَوْسَ فأعطاه فرماها فلم يُخْطِئْها، فَقَالَ أبوه: رُبَّ رَمْيَةٍ مِنْ غَيْرِ رَامٍ؛ فَذَهَبتْ مَثَلًا.

---

(١) زهر الأكم ٢٨١/١، وجمهرة الأمثال ٤٩١/١، ومجمع الأمثال ٢٩٩/١.

٢٥٦ - قولُهُم: الدَّالُّ عَلَى الخَيْرِ كَفَاعِلِه[1]

أَوَّلُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ اللُّجَيْجُ بن شُنَيْفٍ اليَرْبُوعِيّ؛ وَكَانَ غدا يَوْمًا فِي طلب القَنص فَعَرض له عَيْر فَأَكَبَّ عليه يطلبه، وَأَمْعَنَ فِي ذلك حَتَّى انتهى إِلَى أرض مُوحِشَة لا يعرفها، فَكَأَنَّهُ أَنْكَرَهَا وفتر عن الطلب؛ فبينا هُوَ كذلك إذ رأى رجلا قاعدًا عَلَى أَكَمةٍ أَسْوَدَ أَزَبّ أَعْمَى فِي أطمارٍ له، وبين يديه فِرَاشٌ مِنْ ذَهَبٍ وَجَوْهرٍ لم ير مثله؛ فدنا منه اللُّجيجُ ليتناول مما بين يديه فلم يقدر عَلَى ذلك، فَقَالَ للأعمى: يا هَذَا؛ ما الذي أَرَى بين يديك؛ أَهُوَ لك أَمْ لِغَيْرِكَ؟

قَالَ: وَفِيمَ سُؤَالِكَ عَمَّا لم يُكسِبْك إياه كاسب، ولم يَهَبْه لك واهِب.

قَالَ: إن الذي أَرَى لعجب.

قَالَ له الأَعْمَى: أعجبُ مِمَّا ترى سؤالك عَمَّا ليس لك؛ أَتُحبُّ أن يأخذ إبلك من لو شاء قتلك؟!

قَالَ: لا؛ ولكن أخبرني أَجَوَادٌ فتُرْجَى أم بَخِيلٌ فتُقْصَى؟

قَالَ الأعمى: إنما يَعْطِي الجوادُ ماله، وليس هَذَا المال لي، ولكنه لرجل لا بد أن يَصِل إِلَيْهِ.

قَالَ اللُّجَيجُ: ومن الرجل؟

قَالَ: سعد بن خَشْرَم بن شمام، وَهُوَ فِي حي بني مالك بن هلال فَاعدِلْ عَنِّي واطلب سَعْدًا تُصِبْ جَدًّا وَعَيْشًا رَغَدًا؛ فإنَّ الدَّالَّ عَلَى الخَيْرِ كَفَاعِلِهِ؛ فَأَرْسَلَهَا مَثَلا.

فانصرف اللُّجَيْجُ لأهله وقد استُطِيرَ فؤاده مما رأى؛ فدخل خِبَاءَه ونعس فنام مغموما لا يدري من سعد بن خَشْرم؛ فأتاه آتٍ فِي مَنَامِهِ فَقَالَ له: يَا لُجَيْج إن شمامًا فِي حي من بني شيبان من بني مُحَلّم؛ فهناك فاطلب غِنَاكَ فقد أَتَاكَ فوق مُنَاكَ؛ فانبعث اللُّجيج من مَنَامِهِ فاستَوَى عَلَى راحلته، فَأَتَى بَنِي شيبان؛ فسأل عن بني مُحَلِّم، ثُمَّ سأل عن سعد بن خَشْرَم بن شمام؛ فقِيلَ له: هَذَا أبوه، فأتاه وَهُوَ عند خِبَائه فسلَّم عليه، ثُمَّ سأله عن ابنه سعد فَقَالَ: انطلق يطلب اللُّجَيج بن شُنَيْفٍ اليَرْبُوعِيّ، وذلك أَنَّ آتيًا أَتَاهُ فِي المنام فَقَالَ له: إن لك مَالا فِي نَوَاحِي أرض بني

---

(١) المستقصى في أمثال العرب ١/٣١٨، وجمهرة الأمثال ١/٤٥٣، ومجمع الأمثال ١/٢٦٨.

يَرْبُوعٍ لا يعلمه إلا اللُّجَيْج، فَقَالَ: أنا اللُّجَيْج، ثُمَّ أدبر وَهُوَ يقول [الطويل]:

أَيَطْلُبنِـي مَـنْ قَـدْ عَنَانِـي طِلابُـه فَـيَا لَيْتَنِـي أَلْقَـاكَ سَـعْدَ بـن خَـشْرَمِ

أَتَـيْتَ بَنِـي يَـرْبُوعٍ يَـا سَـعْدَ طَالِبِـي وَقَـدْ جِـئتُ كَـي أَلْقَـاكَ آلَ مُحَلَّـمِ

ثم سار حَتَّى دَنَا مِنْ مَحَلَّتِهِ فاستقبله سعد، فَقَالَ له اللُّجَيْج: أيها الراكب؛ هل لقيت سعد بن خَشْرَمَ فِي حيّ يَرْبُوعٍ؟

قَالَ: أنا سعد؛ فهل تَدُلَّ عَلَى اللُّجَيْج بن شُنَيْفٍ اليَرْبُوعيّ؟

قَالَ: أَنَا هُوَ؛ فَحَيَّاه وَتَسَاءَلا؛ فَقَالَ له اللُّجَيجُ: أَتَيْتُكَ مِنْ أرضٍ نائيةٍ؛ أَسْرِي مَعَ السارية لأخبرك بِالدَّاهِية فِي أرض العالية.

قَالَ سَعْدُ: هاتِ لأمِّكَ الخَيْرَ؛ اصدقنِي خَبَرَك، أَتَّبعْ أَثَرَك، وأَسُرَّ نَفَرَك، وَتَحْمَد سَفَرَك.

قَالَ: أَدُلُّكَ عَلَى الرَّغِيبَة.

قَالَ سَعْدُ: الدَّالُّ عَلَى الخَيْرِ كَفَاعِلِهِ؛ فوافق قوله قول الأعمى، فأخبره الخبر، وانطلقا حَتَّى أَتَيَا الرجل وَهُوَ قاعدٌ فِي مَكَانِهِ، فَقَالَ لَهُ اللُّجَيجُ: هَذَا سَعْدُ بن خَشْرَم، فَأَعْطِهِ ماله ولا تَظْلِم.

فَقَالَ له: نعم؛ اقبض مالك، فأقبلا بالمال، وأعطى سعدٌ اللُّجَيْجَ مِنَ المَالِ حُكْمَه.

٢٥٧ - قَولُهُمْ: لَوْ تُرِكَ القَطَا لَنَامَ[1]

أَوَّلُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ حذام ابنة الديان، وذلك أن عاطس بن خلاج بن سهم بن شمر بن ذي الجناح سار إِلَى أبيها فِي حِمْيَر وَخَثْعَم وجُعْفِيّ وَهَمْدَان، فلقيهم الدَّيَّان فِي أربعة عشر حيا من أحياء اليمن؛ فاقتتلوا قتالا شديدا ثُمَّ تحاجزوا، وإن الديَّان خرج تحت ليلة وأصحابه هُرَّابًا؛ فساروا يومهم وليلتهم ثُمَّ عسكروا، فأصبح عاطس فغدا لقتالهم فإذا الأرض منهم بَلاقِع، فجرَّد خيله فِي الطلب؛ فانتهوا إِلَى عسكر الدَّيَّان ليلا، فلما كانوا قريبا منهم أثاروا القطا فمرَّت بأصحاب الدَّيَّان، فخرجت حذام ابنة الدَّيَّان إِلَى قومها فقالت [الوافر]:

(١) زهر الأكم ١٣٩/١، وجمهرة الأمثال ١٥٩/٢، والزاهر ٢٢٧/٢.

أَلا يَـا قَوْمَـنَا ارتَحِلُـوا وَسِـيرُوا فَلَـوْ تُـرِكَ القَطَـا لَـيْلا لَـنَامَا

أي: أن القَطَا لو تُرِكَ ما طَارَ فِي هذه الساعة، وقد أتاكم القوم؛ فلم يلتفتوا إِلَى قولها وأَخْلَدُوا إِلَى المضاجع لِمَا نَالَهم من الكلال؛ فقام دَيْسَم بن طارق فَقَالَ بصوتٍ عَالٍ [الوافر]:

إِذَا قَالَـت حَـذامِ فَـصَدِّقُوهَا فَـإِنَّ القَـولَ مَـا قَالَـتْ حَـذامِ

وحكى أَبُو عُبَيْدَةَ: أنه سَمِعَ ابن الكَلْبِيّ يقول: إن هَذَا البيت لِلُجَيْمِ بن صَعْبٍ وَالِدِ حَنِيفَةَ وَعِجْل ابني لُجَيْم، وكانت حَذامِ امرأته، وثار القوم فلجأوا إِلَى وادٍ كَانَ منهم قريبا واعتصموا به حَتَّى أصبحوا وامتنعوا منهم.

٢٥٨ - قَولُهُمْ: لا مَاءَكِ أَبْقَيْتِ وَلا حِرَكِ أَنْقَيْتِ(١)

أَوَّلُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ الضَّبُّ بن أَرْوَى الكلاعِي، وذلك أنه خرج تَاجِرًا من اليمن إِلَى الشام، فسار أَيَّامًا ثُمَّ حاد عن أصحابه فبقي مُفْرَدًا فِي تِيهٍ من الأرض، حَتَّى سقط إِلَى قوم لا يَدْرِي مَنْ هُمْ؛ فسأل عنهم فَأُخْبِرَ أنهم هَمْدَان، فَنَزَلَ بهم وَكَانَ طَرِيرًا طَرِيفًا؛ وأَنَّ امرأة منهم يُقَالُ لها: عَمْرَة بنت سُبَيْعٍ هَوِيَتْه وَهَوِيَهَا؛ فخطبها الضَّبُّ إِلَى أهلها، وكانوا لا يُزَوِّجُونَ إِلا شَاعِرًا أَوْ عَائِفًا أو عَالِمًا بعيون الماء؛ فسألوه عن ذلك فلم يعرف منه شيئا فَأَبَوْا تَزْوِيجَهُ؛ فلم يزل بهم حَتَّى أَجَابُوه فَتَزَوَّجَهَا، ثُمَّ إن حَيًّا مِنْ أحياء العرب أَرَادُوا الغَارَةَ عليهم فَتَطَيَّرُوا بِالضَّبِّ فَأَخْرَجُوهُ وامرأته وهي طَامِثٌ، فانطلقا ومع الضَّبِّ سِقاء من الماء، فساروا يوما وليلة وأمامهما عين يَظُنَّانِ أنهما يُصبِحَانِهَا، فقالت له: ادفع لي هَذَا السقاء حَتَّى أَغْتَسِلَ فقد قاربنا العَيْن، فدفع إليها السقاء فاغتسلت بما فِيهِ ولم يَكْفِها، ثُمَّ صبحا العين فوجداها نَاضِبةً وأدركها العطش، فَقَالَ الضَّبُّ: لا ماءك أَبقَيْتِ ولا حِرَك أَنْقَيْتِ! ثُمَّ استظَلا بشجرة حِيال العين، فأنْشأَ الضَّبُّ يقول [المنسرح]:

تَـالله مَـا طَلَّـةٌ أَصَـابَ بِهَـا بَعْـلا سِـوايَ قَـوارِعُ العَطْـبِ
كَـيْمَا يَكُـونُ الفُـؤَادُ مُـضْطَرِبًا وَيَكْتَـسِي مِـنْ عَـزَائِهِ قَلْبِـي
وَأَيُّ مَهْـرٍ يَكُـونُ أَثْقَـلَ مِـنْ مَّـا طَلَـبُوهُ مِنِّـي عَلَـى الـضَّبِّ

---

(١) المستقصى في أمثال العرب ٢/٢٦٦، وجمهرة الأمثال ٢/٣٩٣، ومجمع الأمثال ٢/٢١٧.

أَنْ يَعرِفَ المَاءَ تَحْتَ صُمٍّ صَفًا أَوْ يُخْبِرَ النَّاسَ مَنْطِقَ الخُطَبِ
أَخْرَجَنِي قَوْمُهَا بِأَنَّ رَحًى دَارَتْ بِشُؤْمٍ لَهَا عَلَى القُطْبِ

فلما سَمِعَت امرأته ذلك فَرِحَتْ وقالت: ارجع إِلَى القوم فإنك شاعر؛ فانطلقا راجعين؛ فلما وصلا خرج القوم إليهما، فَقَالَ الضَّبُّ: إني شاعر؛ فتركوهما.

٢٥٩ - قَولُهُم: انْصُرْ أَخَاكَ ظَالِمًا أَوْ مَظْلُومًا(١)

أَوَّلُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ جُنْدَبُ بن العَنْبر بن عمرو بن تميم، وَكَانَ رَجُلا دَمِيمًا فَاحِشًا، وَكَانَ شُجاعًا، وأنه جلس، وسعد بن زيد مَناةَ يشربان، فلما أخذ الشراب فيهما قَالَ جُنْدَب لسعد وَهُوَ يُمَازِحُه: يا سعد؛ شُرْبُ لبن اللِّقَاح، وطُولُ النِّكَاحِ أَحَبُّ إليك من الكِفَاحِ، وَدَعْسِ الرِّمَاحِ، وَرَكْضِ الوَقاح؟

قَالَ سعد: والله إني لأعْمِلُ العامل، وَأَنْحَرُ البَازِلَ، وَأُسْكِتُ القَائِلَ.

قَالَ جُنْدَبُ: إنك لَتَعْلَمُ أنك لو فَزِعْتَ دَعَوْتَنِي عَجِلا، وما ابتغيت لي بَدَلا، ولرأيتني بطلا؛ فغضب سعد، وَأَنْشَأَ يقول [الخفيف]:

هَلْ يَسُودُ الفَتَى إِذَا قَبُحَ الوَجْـ ـهُ وَأَمْسَى قِرَاهُ غَيْرُ عَتِيدِ
وَإِذَا النَّاسُ فِي النَّدِيِّ رَأَوْهُ نَاطِقًا قَالَ قَوْلَ غَيْرِ سَدِيدِ

فَأَجابه جُنْدَبُ [الخفيف]:

لَيْسَ زَيْنُ الفَتَى الجَمَالَ وَلَكِنْ زَيْنُهُ الضَّرْبُ بالحُسَامِ التَّلِيدِ
إِنْ يَجُدْكَ الفَتَى فَذَاكَ وَإِلا رُبَّمَا ضَنَّ باليَسِيرِ العَتِيدِ

قَالَ سَعْدٌ، وَكَانَ عائفًا: أما والذي أحلفُ بِهِ لتَأْسِرَنَّكَ ظَعِينَةٌ بين القرية والرقينة، ولقد أَخْبَرَنِي طَيْرِي أنه لا يُغِيثُكَ غيرِي، وَتَفَرَّقَا عَلَى ذلك، فغبرا حينًا ثُمَّ إن جُنْدَبًا خرج عَلَى فرسٍ له يطلب القَنِيص؛ فأتى أَمَةً لِبَنِي تميم يُقَالُ: إن أَصْلَهَا من جُرْهُم، فَقَالَ: لَتُمَكِّنِنِّي مَسْرُورةً، أو لَتُقْهرِنَّ مَجْبُورة.

قالت: مَهْلا؛ فَإِنَّ المرء من نُوكِهِ يشرب من سِقاءِ لم يُوكِه؛ فنزل عن فرسه ودنا منها، فقبضت عَلَى يديه بيد واحدة فلم يقدر عَلَى أن يتحرك، ثُمَّ كَتَفَتْهُ بعنانِ فَرَسِهِ وَرَاحَتْ بِهِ مَعَ غَنَمِهَا وَهِيَ تَحْدُو بِهِ وَتَقُولُ [الرجز]:

(١) المستقصى في أمثال العرب ٣٩٢/١، ومجمع الأمثال ٣٣٢/٢.

لا تَأْمَـــنَنَّ بَعْـــدَهَا الـــوَلائِدَا فَـــسَوْفَ تَلْقَـــى بَاسِـــلا مُـــوارِدَا

وَحَيَّةً تُضْحِي بِحق رَاصِـدَا

فمرَّ سعد فِي إبله فَقَالَ: يا سعد أغثني.

فَقَالَ سَعْدٌ: إن الجبان لا يُغِيث!

فَقَالَ جُنْدَبٌ:

يَــا أَيُّهَــا المَــرْءُ الكَــرِيمُ المَــشْكُومْ انْــصُرْ أَخَــاكَ ظَالِمًــا أَوْ مَظْلُــومْ

فأقبل عليه سعد فأطلقه، وَقَالَ: لولا أن يُقَالَ قتل امرأة لقتلتك.

قالت: كَلا لم يكن ليكْذِبَ طَيْرُك، ويَصْدُقَ غيرك.

قَالَ: صدقت، وَيُرْوَى عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم أَنَّهُ قَالَ: " انصُرْ أَخَاكَ ظَالِمًا أَوْ مَظْلُومًا. قِيلَ: يَا رَسُولَ الله؛ هَذَا نَنْصُرُهُ مَظْلُومًا، فَكَيْفَ نَنْصُرُهُ ظَالِمًا؟ فَقَالَ: تَرُدُّهُ عَنِ الظُّلْمِ "[١].

٢٦٠ - قَولُهُمْ: كِلاهُمَا وَتَمْرًا[٢]

قَالَ ذلك رجل مَرَّ بإنسانٍ وبين يديه زُبْد وَسَنام وَتَمْر، فَقَالَ له الرجل: أَنِلْنِي مِمَّا بين يديك، قَالَ: أَيَّمَا أَحَبُّ إليك زُبْدٌ أم سنام؟

فَقَالَ الرجل: كِلاهُمَا وَتَمْرًا.

ويُقَالُ: إن الذي قَالَ ذلك عَمْرُو بن حُمْرَانِ الجَعْدِيّ، وَكَانَ فِي إبلٍ لأبيه يرعاها، فَمَرَّ به رجل قد جَهَدَهُ العطش والجوع وبين يدي عمرو زُبْدٌ وَتَمْرٌ وَقُرْصٌ، فَقَالَ الرجل: أطعمني من زُبْدِك أَوْ قُرصِكَ.

فَقَالَ عمرو: كِلاهُمَا وَتَمْرًا، ثُمَّ قَرَاهُ وَسَقَاهُ.

---

(١) أخرجه البخاري ١٦٨/٣ (٢٤٤٤)، ومسلم ١٩/٨ (٢٥٨٤) (٦٢)، وأبو داود (٤٨٨٤)، وأحمد ٣٠/٤، والبخاري في " التاريخ الكبير " ٣٧٤/١، ويعقوب بن سفيان في " المعرفة " ٣٠٠/١، وفي إسناده مقال.

(٢) جمهرة الأمثال ١٤٧/٢، ومجمع الأمثال ١٥١/٢.

٢٦١ - قَولُهُمْ: أَنْفُكَ مِنْكَ وَإِنْ كَانَ أَجْدَعُ[1]

أَوَّلُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ قُنْفُذ بن جَعْوَنَةَ المازِنِيّ للرَّبيع بن كعب المَازِنيّ، وذلك: أن الرَّبيعَ دَفَعَ فَرَسًا كَانَ قد أَبَرَّ عَلَى الخيل كَرَمًا وَجَوْدَة إِلَى أخيه كُمَيْشٍ ليأتي به أهله، وَكَانَ كُمَيْش أَنْوَكَ مشهورا بالحُمْقِ؛ ومنهم كَانَ رجل من بني مالك يُقَالُ له: قُرَاد بن جَرْمٍ قدم عَلَى أصحاب الفرس ليُصِيبَ منهم غِرَّة فَيَأْخُذَه، وَكَانَ داهية فمكث فيهم مُقيمًا لا يعرفون نَسَبَهُ ولا يُظْهِرُ من أَمْرِهِ، فلما نظر إِلَى كُمَيْش راكبًا للفرس ركب ناقته ثُمَّ عارضه فَقَالَ: يا كُمَيْش هل لك فِي عانةٍ لم أَرَ مثلها سِمَنًا ولا عِظَمًا، وَعَيْرٍ مَعَهَا من ذَهَبٍ؟! فأما الأُتُن فَتَرُوح بِهَا إِلَى أهلك فتملأ قُدُورَهم وتُفَرِّح صدورهم، وأما العَيْرُ فلا افتقار بعده.

فَقَالَ كُمَيْشُ: فكيف لنا به؟

قَالَ: أنا لك به؛ ليس يُدْرَكُ إِلا عَلَى فَرَسِكَ هَذَا.

قَالَ: فَدُونَكَهُ.

قَالَ: نعم؛ فَأَمْسِكْ أَنْتَ عَلَيّ رَاحِلَتِي؛ فركب قُرادُ الفرس وَقَالَ: انتظرني فِي هَذَا المكان.

قَالَ: نعم، ومضى؛ فلما تَوَارَى أَنْشَأَ يقول [الرجز]:

ضَيَّعتَ فِي العَيْرِ ضَلالا مُهْرَكا   لِتُطْعِمَ الحَيَّ جَمِيعًا خَيْرَكَا
فَسَوْفَ تَأْتِي بِالهَوَانِ أَهْلَكَا   وَقَبْلَ هَذَا مَا خَدَعْتُ الأَنْوَكَا

فلم يزل كُمَيْشُ ينتظره حَتَّى الليل؛ فلما لم يره انصرف إِلَى أهله وَقَالَ فِي نفسه: إن سألني أخي عن الفرس قلت تَحَوَّلَ ناقة؛ فلما رآه أخوه الربيع قَالَ: أين الفرس؟

قَالَ: تَحَوَّل ناقة.

قَالَ: فما فعل السَّرْج، وَعَرَفَ أنه خُدِعَ قَالَ: لَمْ أَذْكُر السَّرْج فاطلب لَهُ عِلَّة، فضربه الربيع ليقتله. فَقَالَ له قُنْفُذ بن جَعْوَنَةَ: الْهِ عَمَّا فَاتَكَ؛ فإن أَنفَكَ مِنْكَ وَإِنْ كَانَ أَجْدَعُ؛ فَذَهَبَتْ مَثَلا.

وقدم قُرَادُ بن جَرْم عَلَى قومه بالفرس، وَقَالَ فِي ذلك [الطويل]:

---

(١) زهر الأكم ١/١٤٠، ومجمع الأمثال ١/١٢١، والأمثال العربية ١/١٢٥.

رَأَيْــتُ كُمَيْــشًا نُــوكُهُ لِــيَ نَافِــعٌ وَلَــمْ أَرَ نُــوكًا قَــبْلَ ذَلِــكَ يَــنْفَعُ
يُــؤَمِّلُ عَيْــرًا مِــنْ نُــضَارٍ وَعَــسْجَدٍ فَهَــلْ كَــانَ فِــي عَيْــرٍ كَــذَلِكَ مَطْمَــعُ
وَقلـتُ لَـهُ أَمْسِكْ قَلُوصِـي وَلا تَـرِمْ خِــدَاعًا لَــهُ وَذُو المَكَايِــدِ يَخْــدَعُ
فَأَصْــبَحَ يَرْمِــي الخَافِقَــيْنَ بِطَــرْفِهِ وَأَصْــبَحَ تَحْتِــي ذُو أَفَانِــينَ جُرْشُــعُ
أَبَــرَّ عَلَــى الجُــرْدِ العَنَاجِــيجِ كُلِّهَــا فَلَــيْسَ وَلَــوْ أَقْحَمْــتَهُ الوَعْــرَ يَخْــشَعُ

٢٦٢ - قَولُهُمْ: زُرْ غِبًّا تَزْدَدْ حُبًّا[1]

أَوَّلُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ مُعَاذُ بن صِرْمِ الخُزَاعِيّ، وكانت أُمُّه مِنْ عَكٍّ وَكَانَ فَارِسَ خُزَاعَة، وَكَانَ يُكْثِرُ زيارة أخواله فاستفاد منهم فرسا وأتى به قومه، فَقَالَ له رجل من قومه يُقَالُ له: جُحَيْش بن سَوْدَةَ، وَكَانَ عَدُوًّا: أَتُسَابِقُنِي عَلَى أنه من سَبَقَ صاحبه أخذ فرسه؟ فَسَابَقَه معاذ وأخذ فرس جُحَيْش؛ وأراد أن يغيظه فطعَنَ أَيْطَلَ الفَرَس بالسَّيْفِ فسقط، فَقَالَ جُحَيْش: لا أُمَّ لَكَ، قتلت فَرَسًا خيرًا منك ومن وَالِدَيْك؛ فرفع مُعاذُ السيف فضرب مَفْرِقَه فقتله، ثُمَّ لَحِقَ بِأَخْوَالِه، وبلغ الحيَّ ما صنع؛ فَرَكِبَ أَخٌ لِجُحَيْشٍ وابن عَمٍّ له فَلَحِقَاه، فَشَدَّ عَلَى أحدهما فَطَعَنَهُ فقتله، وَشَدَّ عَلَى الآخر فضربه بالسيف فقتله، وَقَالَ فِي ذلك [الطويل]:

ضَــرَبْتُ جُحَيْــشًا ضَــرْبَةً لا لَئِــيمَةً وَلكِــن بِــصَافٍ ذِي طَــرَائِقَ مُــسْتَكّ
قَــتَلْتُ جُحَيْــشًا بَعْــدَ قَــتْلِ جَــوَادِهِ وَكُنتُ قَدِيمًا فِي الحَوَادِثِ ذَا فَتْكِ
قَــصَدتُ لِعَمْــرو بَعْــدَ بَــدْرٍ بِــضَرْبَةٍ فَخَــرَّ صَــرِيعًا مِــثْلَ عَاتِــرَةِ النُّــسْكِ
لِكَــيْ يَعْلَــمَ الأَقْــوَامُ أَنِّــي صَــارِمٌ خُــزَاعَةُ أَجْـدَادِي وَأَنْمِـي إِلَـى عَـكِّ
فَقَدْ ذُقْتَ يَا جَحْشَ بْنَ سَوْدَةَ ضَرْبَتِي وَجَرَّبْتَنِي إِنْ كُنْتَ مِن القَتْلِ فِي شَكِّ
تَــرَكْتُ جُحَيْــشًا ثَاوِيًــا ذَا نَــوَائِحٍ خَـضِيبَ دَمٍ جَارَاتُـه حَـوْلَه تَبْكِـي
تُــرِنَّ عَلَــيْهِ أُمُّــهُ بِانْــتِحابِهَا وَتَقْشِرُ جِلْدَي مَحْجَرَيْهَا مِنَ الحَكِّ
لِيَــرْفَعَ أَقْــوَامًا حُلُولِــيَ فِــيهِمُ وَيُــزْرِي بِقَــوْمٍ إِنْ تَــرَكْتُهُم تَرْكِـي
وَحِضْنِي سَرَاةُ الطِّرْفِ وَالسَّيْفُ مَعْقِلِي وَعِطْرِي غُبارُ الحَرْبِ لا عَبَقُ المِسْكِ
تَتُوقُ غَـداةَ الـرَّوْعِ نَفْسِي إِلَـى الوَغَـى كَتَوْقِ القَطَا يَسْمُو إِلَى الوَشَلِ الرَّكِّ

---

(١) المستقصى في أمثال العرب ٢/١٠٩، وزهر الأكم ١/٣٢٢، ومجمع الأمثال ١/٣٢٢.

وَلَسْتُ بِرِعْدِيدٍ إِذَا رَاعَ مُعْضِلٌ وَلا فِي نَوَادِي القَوْمِ بِالضَّيِّقِ المَسْكِ
وَكَمْ مَلِكٍ جَدَّلْتُه بِمُهَنَّدٍ وَسَابِغَةٍ بَيْضَاءَ مُحْكَمَةِ السَّكِّ

فأقام فِي أخواله زمانا؛ ثُمَّ خرج مع بني خاله فِي جماعة من فتيانهم يتصيَّدُونَ، فَحَمَلَ معاذ عَلَى عَيْرٍ فلحقه ابن خال له يُقَالُ له الغضبان، فَقَالَ: خَلِّ عَنِ العَيْر.

قَالَ: لا، ولا نَعْمَةَ عَيْنٍ.

قَالَ الغضبان: أما والله لو كَانَ فيك خَيْرٌ ما تركت قومك.

فَقَالَ مُعَاذُ: زُرْ غِبًّا تَزْدَدْ حُبًّا؛ فَأَرْسَلَهَا مَثَلا، ثُمَّ أتى قومه فَأَرَادَ أَهْلُ المقتول قَتْلَهُ، فَقَالَ لهم قَوْمُهُ: لا تقتلوا فَارِسَكُمْ وَإِنْ ظَلَمَ؛ فَقَبِلُوا مِنْهُ الدِّيَةَ.

٢٦٣ - قَولُهُمْ: مَنْ يَرَ يَوْمًا يُرَ بِهِ[1]

أَوَّلُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ كَلْحَبُ بْنُ شُؤْبُوبُ الأَسَدِيّ، وَكَانَ خَبًّا عَاتِيًا، وَكَانَ يُغير عَلَى طَيِّئٍ وحده، وأن حَارِثَةَ بْنَ لأمٍ الطَّائِيّ دَعَا رَجُلا من قومه يُقَالُ له: عِتْرِم فَقَالَ له: أَمَا تَسْتَطِيعُ أن تَكْفِيَنِي هَذَا الخبيث؟

فَقَالَ: بلى؛ ثُمَّ أرسل عَشَرَةَ عُيونًا عَلَيه فَعَلِمُوا مَكَانَهُ وانطلق إِلَيْهِ الرجل فِي جَمَاعَةٍ فوجدوه نَائِمًا فِي ظِلِّ أَراكةٍ وفرسه مشدودٌ عِنْدَهُ؛ فَنَزَلَ إِلَيْهِ الرَّجُلَ وَمَعَهُ آخر، فأخذ كل واحد منهما بِإِحْدَى يَدَيْهِ فانتبه فَزِعًا؛ فنزع يده من مُمْسكهَا وقبض عَلَى حَلْقِ الآخر فقتله، وبادر الباقونَ إِلَيْهِ فأخذوه وَشَدُّوهُ وَثَاقًا، فَقَالَ لهم ابن المَقْتُول، وَهُوَ حَوْذَةُ بْنُ عِتْرِم: دَعُونِي أَقْتُله كَمَا قَتَلَ أبي.

قالوا: حَتَّى نَأْتِي حارثة؛ فأبى.

فقالوا: والله لَئِنْ قتلته لَنقتلنَّكَ به، وأتوا به حارثة بن لأم فَقَالَ له حارثة: يا كَلحبُ إن كنت أسيرا فطالما أَسَرْت.

فَقَالَ كَلْحَبُ: مَنْ يَرَ يَوْمًا يُرَ بِهِ؛ فَأَرْسَلَهَا مَثَلا.

فَقَالَ حَوْذَةُ لِحَارِثَةَ: أعطني أقتله بأبي.

فَقَالَ: دُونَكَهُ؛ وجعلوا يتكلمون وَهُوَ يعالج كتافه حَتَّى انحَلَّ، ثُمَّ وَثَبَ عَلَى رِجْلَيْهِ يحاضرهم وَتَواثَبُوا عَلَى الخيل واتَّبعُوه فَأَعْجَزَهُم؛ فَقَالَ حَوْذَةُ فِي

---

(١) المستقصى في أمثال العرب ٣٦٢/٢، وجمهرة الأمثال ٢٧٢/٢، ومجمع الأمثال ٤٠٣/٢.

ذَلِكَ [الطويل]:

إِلَـى اللهِ أَشْـكُو أَنْ أَؤُوبَ وَقَـدْ ثَـوَى قَتِــيلا وَأَوْدَى سَــيِّدُ القَــوْمِ عِثْــرِمُ
فَمَــاتَ ضَــيَاعًا هَكَــذَا بِــيَدِ امــرِئٍ لَئِــيمٍ فَلَــوْلا قِــيلَ ذُو الوِتْــرِ مُعْلَــمُ

فبلغ ذلك كَلْحبًا فَقَالَ [الطويل]:

أَحَــوْذَةُ إِنْ تَفْخَــرْ وَتَــزْعُمْ بِأَنَّنِــي لَئِــيمٌ فَمِنِّــي عِثْــرِمُ اللَّــؤمِ أَلأَمُ
فَأُقْسِمُ بِالبَـيْتِ المُحـرَّمِ مِـنْ مِنًـى أَلِــيَّةَ بَــرٍّ صَــادِقٍ حِــينَ يُقْــسِمُ
لَـضَبٌّ بِقَـاعِ الأَرْضِ حَلْفَـةَ مُقْـسِمٍ صَــدُوقٍ وَيَــرْبُوعِ الفَــلا مِــنْكَ أَكْــرَمُ
تُوَاعِدُنِــي بِالمُنْكِــرَاتِ وَإِنَّنِــي صَــبُورٌ عَلَــى مَـا نَـابَ جَلْـدٌ عَرَمْـرَمُ
فَـإِنْ أُفْـنَ أَوْ أَعْمَـرْ إِلَـى وَقْـتِ مُـدَّةٍ فَإِنِّي ابْنُ شُؤبُوب الجسورُ الصَّلْخَدَمُ

٢٦٤ - اقْلِبْ قَلاب[١]

هَذَا مَثَلٌ يُضْرَبُ للرجل تكون منه سَقْطَةً فَيَتَدَارَكُهَا بأن يَقْلِبُهَا عن جِهَتِهَا، وَيَصْرِفهَا عَنْ مَعْنَاهَا، وَهُوَ فِي حَدِيثِ عُمَر رَضِيَ الله عَنْهُ، قَال أَبُو النَّدَى في أَمْثَالِهِ: يُقَال: أَحْمَقَ مِنْ عَدِي بن جَنَابٍ؛ وَهُوَ أَخُو زُهَيْرٍ بن عَدِي بن جَنَابٍ، وَكَانَ زُهَيْرُ وَفَّادًا عَلَى المُلوك؛ وَفَدَ عَلَى النُّعْمَانِ وَمَعَهُ أَخُوهُ عَدِي، فَقَالَ النُّعْمَان: يَا زُهَيْرُ إِنَّ أُمِّي تَشْتَكِي فَبِمَ يَتَدَاوَى نِسَاؤُكُم؟

فَالتفتَ عَدِي، فَقَال: دَوَاؤُهَا الكَمْرَة.

فَقَالَ النُّعْمَانُ لِزُهَيْرٍ: مَا هَذِهِ؟

فَقَال: هِيَ الكَمْأَةُ أَيُّهَا الأَمِيرُ.

فَقَالَ عَدِي: اقْلِبْ قَلاب مَا هِيَ إِلا كَمْرَة الرِّجَالِ.

٢٦٥ - قَولُهُمْ: قَدْ يَضْرِطُ العَيْرُ وَالمِكْوَاةُ فِي النَّارِ[٢]

أَوَّلُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ عُرْفَطَة بن عَرْفَجة الهِزَّانِيُّ، وَكَانَ سَيِّدُ بَنِي هِزَّان، وَكَانَ الحُصَيْنُ بن نَبيت العُكْلِيّ سَيِّدُ بني عُكْل؛ فكان كل واحد منهما يغير عَلَى صاحبه؛

(١) جمهرة العسكري ١: ١٥١ والميداني ٢: ٢٨ والمستقصي: ١١٤ واللسان (قلب).

(٢) جمهرة العسكري ٢: ١٢٣ وفصل المقال: ٤٣٢ والميداني ٢: ٢٨ والحيوان ٢: ٢٥٧ ((العير يضرط)). والخزانة ٤: ٣٨٨ والعذري: ١٤٥.

فإذا أسرت بنو عُكْلٍ من بني هِزَّان أسيرًا قتلوه، وإذا أَسَرَتْ بنو هِزَّانٍ منهم أَسيرًا فَدَوه؛ فقدم رَاكِبٌ لِبَنِي هِزَّان عليهم فَرَأى ما يَصْنَعُونَ فَقَالَ لهم: لَمْ أَرَ قَوْمًا ذَوِي عَدَدٍ وَعُدَّةٍ وَجَلَدٍ وَثَرْوَة يلجئون إِلَى سيد لا ينقض بهم وِتْرًا؛ أَرَضِيتُمْ أَنْ يَفْنَى قَومُكم رَغْبَةً فِي الدِّيَة، والقوم مثلكم تؤلمهم الجراح وَيَعَضُّهم السلاح؛ فَكَيْفَ تُقْتَلُونَ وَيَسْلَمون؟ وَوَبَّخَهُم تَوْبِيخًا عَنِيفًا وَأَعْلَمَهُمْ أَنَّ قَوْمًا مِنْ بني عُكْل خرجوا فِي إِبلٍ لَهُمْ، فاخرجوا إليهم؛ فخرجوا فأصابوهم فاستاقوا الإبل وأسروهم، فلما قَدِمُوا مَحَلَّتَهُم قالوا لهم: هَلْ لَكُمْ فِي اللِّقَاحِ، والأَمَةُ الرَّدَاحِ، والفَرَسُ الوَقَّاحِ؟

قَالُوا: لا؛ ثُمَّ ضَرَبُوا أَعْنَاقَهُم، وبلغ عُكْلا الخبر فساروا يريدون الغارة عَلَى بَنِي هِزَّان، وَنَذِرَتْ بهم بَنُو هِزَّان فالتقَوا فَاقتَتَلُوا قِتَالا شَدِيدًا حَتَّى فَشَت الجِرَاحُ، وقُتِل رجل من بَنِي هِزَّانٍ وَأُسِرَ رجلان من عُكْل، وانهزمت عُكْل فَقَالَ عُرْفُطَة لِلأَسِيرَيْنِ: أَيُّكُمَا أَفْضَلُ لأقتله بصاحبه؟ وعسى أن نُفَادِي الآخر، فجعل كل واحد منهم يُخْبر أن صاحبه أكرم منه؛ فأمر بقتلهما جميعا، فقدم أحدهما ليُقْتَل وجعل الآخر يَضْرِط فَقَالَ عُرْفُطَة: قَدْ يَضْرِط العَيْر وَالمِكْوَاةُ فِي النَّارِ؛ فَأَرْسَلَهَا مَثَلا.

ويُقَالُ: إنَّ أَوَّلَ من قاله مُسَافِر بن أَبي عَمرو بن أُمَيَّةَ بن عبد شمس، وَكَانَ من حديثه: أنه كَانَ يَهْوَى هِنْدًا بِنْت عُتْبَةَ وكانت تَهْوَاهُ، فقالت: إن أهلي لا يُزَوِّجُونَنِي منك لأنك مُعْسِر؛ فَلَوْ وَفدتَ إِلَى بعض الملوك لَعَلَّك تُصيب مالا فَتَتَزَوَّجَنِي! فرحل إِلَى الحِيرَةَ وَافِدًا إِلَى النُّعْمَانِ؛ فَبَينَمَا هُوَ مُقِيمٌ عنده إذ قَدِمَ عليه قادم من مَكَّةَ فسأله عَنْ خَبَرِ أَهْلِ مَكَّةَ بعده؛ فأخبره بأشياء كَانَ فيها: أَنَّ أَبَا سُفْيانَ تَزَوَّج هِنْدًا؛ فَطُعِنَ مِنَ الغَمِّ، فأمر النعمان به أن يُكْوَى؛ فأتاه الطبيب بِمَكاوِيهِ فجعلها فِي النار ثُمَّ وضع مِكْواةً منها عليه، وَعِلْجٌ من عُلوجِ النُّعْمَانِ واقف؛ فلما رآه يُكْوَى ضَرَط، فَقَالَ مُسَافِرٌ: قَدْ يَضْرِطُ العَيْر وَالمِكْوَاةُ فِي النَّارِ.

ويُقَالُ: إن الطَّبِيبَ ضَرَطَ؛ وهذا الخبر رَوَاهُ أَبُو الحَسَن الدِّمَشْقِي.

٢٦٦ - قَولُهُمْ: لَنْ تَعْدَم الحَسْنَاءُ ذَامًّا[١]

أَوَّلُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ حُبَّى بنت مالك بن عمرو العدوانية وَكَانَتْ جميلة؛ فَسَمِع

---

(١) الزاهر ١٢/٢، والعقد الفريد ٢٧٩/١.

بِجَمَالِهَا مَالِكُ بن غَسَّان فَخَطَبَهَا وَحَكَّم أَبَاهَا فِي مَهْرِهَا؛ فلما حَمَلها قالت أُمُّهَا لِنِسْوَتِهَا: إن لنا عند المُلامَسةِ رَشْحَةً لها هَنَّة؛ فإذا أردتُنَّ إدخالها عَلَى زوجها فَمَسِّحْنَ أَعْطَافِهَا بِمَا فِي أَصْدَافِهَا؛ فلما أَرَدْنَ ذَلِكَ بِهَا أَعْجَلَهُنَّ زَوجها عَنْ تَطْيِيبِهَا، فَوَجَدَ مِنْهَا رُوَيْحَةً؛ فلما أصبح قَالَ له أصحابه: كَيْف رَأَيْتَ طَرُوقَتَك؟ قَالَ: لَمْ أَرَ كالليلة لولا رُوَيْحَةً أَنْكَرْتُهَا. فَقَالَتْ هِيَ مِنْ خَلْفِ السِّتْرِ: لَنْ تَعْدَم الحَسْنَاءَ ذَامًّا؛ فَأَرْسَلَتْهَا مَثَلا.

٢٦٧ - قَوْلُهُمْ: تَرَى الفِتْيَانَ كَالنَّخْلِ وَلا تَدْرِي مَا الدَّخْلُ[(١)]

أَوَّلُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ عَثْمَة بنت مَطْرُود البَجَلِيَّة؛ فكانت ذَاتَ عَقْلٍ وَرَأْيٍ مُسْتَمَع فِي قَوْمِهَا، وكانت لها أخت يُقَالُ لها: خَوْد؛ ذَاتُ جَمَالٍ وَعَقْلٍ، وإن سبعة إخوةٍ من بني عَامِدٍ، بَطنٌ مِنَ الأَزْدِ خَطَبُوا خَوْدًا إِلَى أَبِيهَا، أَتَوهُ وعليهم الحُلَل اليَمَانِيَّةُ وتحتهم النجائب، فقالوا: نحن بنو مالك بن عُقَيْلَةَ ذِي النَّحْيَيْنِ، فَقَالَ لهم: انزلوا عَلَى الماء؛ فباتوا عَلَى الماء ليلتهم، ثُمَّ أَصْبَحُوا غَادِينَ فِي تلك الحُلل والهيئة ومعهم رَبِيبةٌ لهم يُقَالُ لها: الشَّعْثَاءُ كَاهِنَةٌ؛ فَمَرُّوا بِوَصِيدهَا يَتَعرَّضُونَ لَهَا وكلهم وَسيم جَمِيلٌ، وخرج أبوها فجلسوا إِلَيْهِ فَرَحَّبَ بهم، فقالوا: بَلَغَنَا أن لك ابنة وَنَحْنُ شَبَابٌ كَمَا تَرَى، كُلّنا نَمْنَعُ الجَانِبَ، وَنَمْنَحُ الرَّاغِبَ، فَقَالَ أبوها: كُلّكُم خِيَارٌ؛ فأقيموا نَرَ رأينا، ثُمَّ دَخَلَ عَلَى بنته فَقَالَ: ما ترين؟ فقد أتاك هؤلاء القوم، فقالت: أَنْكِحْنِي عَلَى قَدْرِي وَلا تُشْطِط فِي مهري؛ فإن تُخْطِئنِي أَحْلامُهُمْ لا تُخْطِئُنِي أَجْسَامُهم؛ لعلي أُصِيبُ وَلَدًا وَأُكْثِر عَدَدًا؛ فخرج أبوها فَقَالَ: أَخْبِرُونِي عَنْ أَفْضَلِكُم.

قَالَتْ رَبِيبَتُهُمُ الشَّعْثَاءُ الكَاهِنَةُ: اسمع أُخْبِرُك عنهم؛ هُمْ إخوة، كلهم إسوة؛ أما الكَبِيرُ فَمَالِكُ، جَرِيءُ فَاتِكُ، يُتْعِبُ السَّنَابِكُ، وَيَسْتَصْغِرُ المَهَالِكُ؛ وَأَمَّا الذي يَلِيهِ فَالغَمْرُ، بَحْرُ غَمْرُ، يَقْصُر دونه الفَخْر، نَهْدٌ صَقْرٌ؛ وَأَمَّا الذي يَلِيه فَعَلْقَمَة، صَلِيبُ المَعْجَمَة، مَنِيعُ المَشْتَمَة، قَلِيلُ الجُمْجُمة؛ وأما الذي يَلِيهِ فَعَاصِمٌ، سَيِّدٌ نَاعِمٌ، جَلْدٌ صَارِمُ، أَبِي حَازِمِ، جَيْشُه غَانِمْ، وَجَارُه سَالِمٌ؛ وَأَمَّا الذي يَلِيه فَثَوَّابٌ، سَرِيعُ الجَوابِ، عَتِيد الصَّوَابِ، كَرِيمُ النِّصابِ، كَلَيْثِ الغَابِ؛ وَأَمَّا الذي يَلِيهِ فَمُدْرِكُ، بَذُولٌ لا

(١) المستقصى في أمثال العرب ٢/٦٢، وزهر الأكم ١/٢٧٨، وجمهرة الأمثال ١/٢٧١، ومجمع الأمثال ١/١٣٧.

يَمْلِك، عَزُوفٌ عَمَّا يَتْرُك، يُغنِي وَيُهْلِك؛ وَأَمَّا الذي يَلِيه فَجَنْدَلُ، لِقَرْنِه مُجَدِّل، مُقِلٌّ لِمَا يحمل، يُعْطِي وَيَبْذُل، وَعَنْ عَدوهِ لا ينكل؛ فشاورت أختها فِيهِم، فَقَالَتْ أختها عَثْمَة: تَرَى الفِتْيَانَ كَالنَّخْلِ وَمَا يُدْرِيكِ مَا الدَّخْلُ؛ اسمعي مني كلمة: إنَّ شَرَّ الغريبة يُعْلَن وخيرها يُدْفَن؛ أنكِحِي فِي قومك ولا تغررك الأجسام؛ فلم تقبل منها، وبعثت إِلَى أبيها: أَنْكِحْنِي مُدْرِكًا؛ فَأَنْكَحَهَا أبوها عَلَى مَائة نَاقَةٍ وَرُعَاتِها، وَحَمَلَهَا مُدْرِك فلم تلبث عنده إلا قليلا حَتَّى صَبَّحَتْهم فوارس من بني مالك بن كنانة فاقتتلوا ساعة، ثُمَّ إن زوجها، وإخوته، وبني عامد انكشفوا فَسَبُوهَا فيمن سبوا؛ فبينا هي تسير إذ بكت فقالوا: ما يبكيك؛ أعَلَى فراق زوجك؟

قالت: قَبَّحَهُ الله.

قَالُوا: لقد كَانَ جَميلا.

قالت: قَبَّحَ الله جَمَالا لا نَفْع معه؛ إنما أبكي عَلَى عصياني أختي، وقولها: تَرَى الفِتْيَانَ كَالنَّخْلِ وَمَا يُدرِيكَ مَا الدَّخْلُ، وأخبرتهم كيف خَطَبُوهَا.

فَقَالَ لها رَجُلٌ منهم يُكْنَى أَبَا نُواسٍ، شاب أسود، أفوه مُضطَرِبُ الخَلْقِ: أَتَرْضِينَ بِي عَلَى أن أَمْنَعَكِ مِنْ ذِئَابِ العَرَبِ؟

فَقَالَتْ لأصحابه: أَكَذَلِكَ هُوَ؟

قالوا: نعم؛ إنه مَعَ مَا تَرَيْن لَمَنِيعُ الحَلِيلة، وَتَتَّقِيهِ القَبِيلَةُ.

قَالَتْ: أَجْملُ جَمَالٍ، وَأَكْمَلُ كَمَالٍ؛ قد رضيتُ به؛ فَزَوَّجُوهَا إِيَّاهُ.

٢٦٨ - قَولُهُمْ: جَوِّعْ كَلْبَكَ يَتْبَعْكَ[1]

أَوَّلُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ مَلِكٌ مِنْ مُلُوكِ حِمْيَر، كَانَ عنيفا عَلَى أهل مَمْلَكَتِه، يغصبهم أموالهم، ويسلبهم ما فِي أيديهم، وكانت الكهنة تخبره أنهم سيقتلونه فلا يحفل بذلك، وأن امرأته سمعت أصوات السُّؤَّال فقالت: إني لأَرْحَمُ هؤلاء لما يَلْقَوْنَ من الجَهْدِ ونحن من العَيْشِ الرَّغْد، وإني لأَخَافُ أن يكونوا عليك سِبَاعًا وقد كانوا لدينا أَتْبَاعًا!

فرد عليها: جَوِّعْ كَلْبك يَتْبعُكَ؛ فأرسلها مثلا.

---

(١) المستقصى في أمثال العرب ١/١٥٠، وزهر الأكم ١/١٦٧، ومجمع الأمثال ١/١٦٥.

فلبث بذلك زَمَانًا ثُمَّ أغزاهم فَغَنِمُوا ولم يَقْسِم فيهم شيئا، فلما خرجوا من عنده قالوا لأخيه وَكَانَ أميرهم: قد تَرَى مَا نَحْنُ فِيهِ من هَذَا الجَهْدِ ونحن نكْرَهُ خروج المُلْكِ منكم أهل البيت إِلَى غيركم، فساعدنا عَلَى قَتْلِ أخيك واجلس مكانه، وَعَرَف بغيه واعتداءه عليهم فأجابهم إِلَى ذلك؛ فَوَثَبُوا عليه فقتلوه؛ فَمَرَّ بِهِ عَامِرُ بن جَذِيمَة وَهُوَ مقتول، وقد سمع بقوله: جَوِّعْ كَلْبَكَ يَتْبعُكَ، فَقَالَ: رُبَّمَا أَكَلَ الكلب مُؤَدِّبَه إذا لم يَنل شِبَعه؛ فَأَرْسَلَهَا مَثَلا.

٢٦٩ - قَوْلُهُمْ: إِيَّاكَ أَعْنِي وَاسمَعِي يَا جَارَةَ[1]

أَوَّلُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ سَهْلُ بْنُ مَالِكٍ الفزاريّ، وذلك: أنه خرج يومئذ فَمَرَّ ببعض أحياء طيئ؛ فسأل عن سيد الحي فقِيلَ له: حَارِثَةَ بن لأم؛ فَأَمَّ رحله فلم يُصِبْه شَاهِدًا، فقالت له أخته: انزل فِي الرُّحْبِ والسعة؛ فنزل فأكرمته وألطفته، ثُمَّ خرجت من خِبَاءٍ إِلَى خِبَاءٍ فرأى أجمل أهل دَهْرِهَا وأكملهم، وَكَانَتْ عُقَيلَةُ قومها وَسَيِّدَةُ نِسَائِهَا؛ فوقع فِي نفسه منها شيء، فَجَعَل لا يَدْرِي كيف يُرْسِلُ إليها ولا مَا يُوَافِقُهَا من ذلك؛ فجلس بفناء الخباء يَوْمًا وهي تسمع كلامه وَهُوَ ينشد [الرجز]:

يَا أُخْتَ خَيْرِ البَدْوِ وَالحَضَارَة كَيْفَ تَرَيْنَ فِي فَتَى فَزَارَة

أَصْبَحَ يَهْوَى حُرَّةَ مِعْطَارَة إِيَّاكَ أَعْنِي وَاسْمَعِي يَا جَارَة

فلما سمعت قوله عَرِفَتْ أنه إِيَّاهَا يَعْنِي، فقالت: ماذا بقول ذي عَقْل أريب، ولا رأي مُصِيب، وَلا أَنِفٍ نجيب؛ فأقم ما أقمت مُكَرَّما، ثُمَّ ارتحل إذا شئت مُسَلَّما؛ فاستحيا من قولها وَقَالَ: ما أردت مُنْكَرًا واسوأتَاهُ.

قالت: صدقت؛ وكأنها استحيت من تَسَرُّعِهَا إِلَى تُهْمَتِهِ.

فارتحل فَأَتَى النُّعْمَانَ فَحَبَاه وأكرمه؛ فلما رجع نزل عَلَى أخيها، فبينما هُوَ مقيم عندهم تَطَلَّعَت إِلَيْهِ نفسُها وَكَانَ جميلا؛ فأرسلت إِلَيْهِ: أَنِ اخطبني إن كانت لك فِي يوما من الدهر حاجة؛ فإني سريعة إِلَى ذلك؛ فخطبها وَتَزَوَّجَها وَسَارَ بِهَا إِلَى قَوْمِهِ.

---

(١) زهر الأكم ١٥٨/١، وجمهرة الأمثال ١٢٦/١، ومجمع الأمثال ١٤٩/١.

٢٧٠ - قَولُهُمْ: قَطَعَ الله دَابِرَهُ[1]

قَالَ الأَصْمَعِيُّ، وغيره: الدَّابِرُ: الأصل؛ أي: أَذْهَبَ الله أَصْلَهُ.

وَقَالَ الشَّاعِرُ [الطويل]:

فِدًى لَكُمَا رِجْلَيَّ أُمِّي وَخَالَتِي ... غَدَاةَ الكُلابِ إِذْ تُجَز الدَّوَابِرُ

أي: يُقْتَلُ القَوْمُ فتذهب أُصولُهم فَلا يَبْقَى لَهُمْ أَثَرٌ.

٢٧١ - قَولُهُمْ: حَابَيْتُ فُلانًا[2]

قَالَ الأَصْمَعِيُّ: مَعْنَاهُ: خَصَصْتُه بِالمَيْلِ.

وَقَالَ زُهَيْرُ [الطويل]:

أُحَابِي بِهِ مَيْتًا بِنَخْلٍ وَأَبْتَغِي ... وِدَادَكَ بِالقَوْلِ الذِي أَنَا قَائِلُ

أي: أَخُصُّ بِهَذَا القول، وأظنه مَأخوذًا مِنَ الحَبْوَة، وَهُوَ ما خُصَّ به الإنسان من العَطِيَّة، ويقال: مَعْنَى حَابَيْتُ؛ أي: مِلْتُ إِلَى الرَّجُلِ واتصلت به، وَهُوَ مأخوذ من حَبِيَ السَّحَاب، وَهُوَ مَا دَنَا بَعْضُه إِلَى بَعْضٍ.

قَالَ أَوْسٌ [الطويل]:

وَأَبْيَضَ عَسَّالا كَأَنَّ اهتِزَازَهُ ... تَلأَلُؤ بَرْقٍ فِي حَبِيٍّ تَكَلَّلا

٢٧٢ - قَولُهُمْ: اقتُلُونِي وَمَالِكًا[3]

أَوَّلُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ عَبْدُ الله بن الزُّبَيْرِ، وذلك: أَنَّهُ عَانَقَ الأَشْتَرَ النَّخَعِيّ فَسَقَطَا إِلَى الأرض، واسم الأَشْتَر مَالِكٌ؛ فَنَادَى عَبْدُ الله بْنُ الزُّبَيْر: اقتلوني وَمَالِكًا؛ فَضُرِبَ بِهِ المَثَلَ لِكُلِّ مَنْ أَرَادَ بصاحبه مَكْروهًا وإن نَالَهُ منه ضرر.

٢٧٣ - قَولُهُمْ: العَاشِيَةُ تُهِيجُ الآبِيَةُ[4]

أَوَّلُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ يزيد بن رُوَيْم الشَّيْبَانِيّ جَدّ حَوْشَب بن يَزِيد بن الحارث بن يَزِيد بن رُوَيْم، وحديث ذلك فيما قَالَ المفضل الضَّبِّيُّ: زَعَمُوا أَنَّ السُّلَيْكَ ابن

---

(١) المعاني الكبير ٢٣١/١، ولسان العرب ٢٦٨/٤.

(٢) خزانة الأدب ٥٠٦/٩.

(٣) مجمع الأمثال ١٠٥/٢، والعباب الزاخر ٤٢٦/١.

(٤) فصل المقال ٥١٦/١، والميداني ١:٣٠٧ وجمهرة العسكري ٢: ٥٧ وجمهرة ابن دريد ٣: ١٥٩ والمستقصى: ١٣٣ والحيوان ٥: ٢١٢ والزاهر ٢: ٢٣٢.

السُّلَكَة خَرَجَ يُرِيدُ أن يُغِيرَ فِي ناسٍ من أصحابه؛ فَمَرَّ عَلَى بني شيبان فِي ربيع والنَّاس مُخْصِبونَ؛ فإذا هُوَ ببيتٍ قد انفرد من البيوت عظيم، فَقَالَ لأصحابه: كُونُوا إِلَى مكان كَذَا حَتَّى آتي هَذَا البيت فلعلي أُصيبُ لَكُم خَيْرًا.

قالوا: افعل؛ فانطلق وقد أَمْسى وَجَنَّ عليه الليل؛ فإذا البيت بيت يزيد بن رُوَيْم، وإذا الشيخ وامرأته بفناء البيت؛ فأتى السُّلَيْك البيت من مُؤخَّره فدخل؛ فلم يلبث أن أَرَاحَ ابنٌ له إبله، فلما أراحها غضب الشيخ وَقَالَ لابنه: هَلا عَشَّيْتَها ساعة من الليل.

قَالَ ابنه: إنها آبية.

قَالَ له: العاشِيَةُ تَهِيجُ الآبية؛ فَأَرْسَلَهَا مَثَلا، ونفض يده فِي وجوهها فرجعت إِلَى مَرْتَعَها، وَتَبِعَهَا الشيخ حَتَّى مالت لأدْنَى رَوْضَةٍ فرتعت فيها، وجلس الشيخ عندها لِتَتَعَشَّى وَتَبِعَهُ السُّلَيْك؛ فلما وجده مُغْتَرًّا خَتَله من ورائه ثُمَّ ضربه فأطار رأسه، وصاح بالإبل وطردها؛ فلم يشعر أصحابه - وقد ساء ظنهم وَتَخَوَّفُوا عليه - إلا بالسُّليك يَطردهَا.

وَقَالَ السُّلَيْكُ فِي ذلك [الطويل]:

وَعاشِيَةٍ رُجِّ بِطَانٍ ذَعَرْتُها ... بِصَوْتِ قَتِيلٍ وَسْطَهَا يَتَسَيَّفُ
كَأَنَّ عَلَيْهِ لَوْنَ بُرْدٍ مُحَبَّرٍ ... إذَا مَا أَتَاهُ صَارِخٌ مُتَلَهِّفُ
فَبَاتَ لَهُ أَهْلٌ خَلاء فِنَاؤُهُمْ ... وَمَرَّتْ لَهُمْ طَيْرٌ فَلَمْ يَتَعَيَّفُوا
وَكَانُوا يَظُنُّونَ الظُّنُونَ وَصُحْبَتِي ... إِذَا مَا عَلَوا نَشْزًا أَهَلُّوا وَأَوْجَفُوا
وَمَا نِلْتُهَا حَتَّى تَصَعْلَكْتُ حِقْبَةً ... وَكُنتُ لأَسْبَابِ المَنِيَّةِ أَعْرِفُ
وَحَتَّى رَأَيْتُ الجُوعَ بِالصَّيْفِ ضَرَّنِي ... إِذَا قُمتُ يَغْشَانِي ظِلالٌ فَأُسْدِفُ

٢٧٤ - قَوْلُهُمْ: البَيْعُ مُرْتَخَصٌ وَغَالٍ[١]

أَوَّلُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ أُحَيْحَةَ بن الجُلاحِ الأَوْسِي سَيِّدَ يَثْرِبْ، وَكَانَ سبب ذلك: أَنَّ قَيْسَ بن زُهَيْر بن جذيمة العَبْسِي أَتَاهُ، وَكَانَ له صديقًا لما وقع الشرُّ بينه وبين بني عامرٍ وخرج إِلَى المدينة لِيَتجَهَّز لقتالهم حيث قتل خالد بن جعفر زُهَيْر بن جذيمة، فَقَالَ قَيْسٌ لأُحَيْحَةَ: يا أبا عمرو نُبِّئتُ أَنَّ عندك دِرْعًا ليست بيثرب دِرْعٌ مِثْلُهَا؛ فإن

---

(١) مجمع الأمثال ١/١١٩.

كانت فَضْلا فَبِعْنِيهَا أو فَهبهَا لِي.

قَالَ: يَا أَخَا بَنِي عَبْسٍ؛ لَيْسَ مِثْلِي يَبِيعُ السِّلاحَ ولا يفضل عنه، وَلَوْلا أَنِّي أكره أن أَسْتَلِيمُ إِلَى بني عامر لوهبتها لك ولحملتك عَلَى سوابق خيلي، ولكن اشترها بابن لَبُون؛ فإن البيع مُرتَخَصٌ وَغَالٍ؛ فأرسلها مثلا.

فَقَالَ له قيس: وما تكره من استلامتك إِلَى بني عامر؟

قَالَ: كَيْفَ لا أَكْره ذلك، وخالد بن جعفر الذي يقول [الطويل]:

إِذَا مَـا أَرَدتَ العِـزَّ فِـي آل يَثْـرِبٍ ... فَـنَادِ بِـصَوْتٍ يَـا أُحَـيْحَةَ تُمْـنَعِ

رَأَيْـنَا أَبَـا عَمْـرو أُحَـيْحَةَ جَـارُهُ ... يَبِـيتُ قَرِيـرَ العَـيْنِ غَيْـرَ مُـرَوَّعِ

وَمَـنْ يَأْتِـه مِـنْ خَائِـفٍ يَنْسَ خَـوْفَهُ ... وَمَـنْ يَأْتِـه مِـنْ جَائِـعِ الـبَطْنِ يَـشْبَعِ

فَـضَائِلُ كَانَـتْ لِلجُـلاحِ قَدِيمَـةٌ ... وَأَكْـرِمْ بِفَخْـرٍ مِـنْ خِـصَالِكَ أَرْبَـعِ

فَقَالَ قَيْسٌ: يا أبا عمرو ما عليك بعد هَذَا من لَوْمٍ؛ فلها عنه، ثُمَّ عاوده فَسَاوَمَهُ فغضب أُحَيْحَةُ وَقَالَ له: بِتْ عِندِي؛ فَبَاتَ عنده فَلَمَّا شربا تَغَنَّى أُحَيْحَة، وَقَيْسٌ يَسْمَعُ [الوافر]:

أَلا يَـا قَـيْسُ لا تَـسُمَنَّ دِرْعِـي ... فَمَـا مِثْلِـي يُـسَاوَمُ بِالـدُّرُوعِ

فَلَـوْلا خُلَّـةٌ لأَبِـي جُـزَيءٍ ... وَأَنِّـي لَـسْتُ عَـنْهَا بِالنَّـزُوعِ

لأُبْـتَ بِمِـثْلِهَا عَـشْرٍ وَطِـرْفٍ ... لَحُـوقِ الإطْـلِ جَـيَّاشٍ تَلِـيعِ

وَلَكِـنْ سَـمِّ مَـا أَحْبَـبْتُ فِـيهَا ... فَلَـيْسَ بِمُنْكِـرٍ عَـيْنَ البُـيوعِ

فَمَـا هِـبَةُ الـدُّرُوعِ أَخَـا بَغِـيضٍ ... وَلا الخَـيْلِ الـسَّوَابِقِ بِالـبَدِيعِ

٢٧٥ - قَولُهُمْ: زَيْنَبُ سُتْرَة[1]

أَوَّلُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ ابن رُهَيْمَة المَدَنِيّ الشاعر لزينب بنت عِكْرمة بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام المخزومي.

وَقَالَ بعضهم: هي زينب بنت عبد الله بن عكرمة، وكانت عَجُوزًا كبيرة ولها جَوارٍ مُغَنِّيَات، وَكَانَ ابن رُهَيْمَةَ، واسمه مُحَمَّد وَهُوَ مَوْلًى لخالد بن أسيد يَتَعَشَّق بعض جَوَارِيهَا، وَيُشَبِّبُ بها ويُغَنِّيه يونس الكاتب، ويُلْقِيه على جوارِيها فَتُسَرُّ لذلك

(١) مجمع الأمثال ٣١٩/١.

وتَصِلُهما وتكسوهما، فمن قوله فيها [الرمل]:

أَقْصَدْتِ زَيْنَبُ قَلْبِي بَعْدَ مَا ذَهَبَ البَاطِلُ مِنِّي وَالغَزَلْ

وَلَهَا يَقُولُ [الخفيف]:

إِنَّمَا زَيْنَبُ الهَوَى وَهِيَ الهَمُّ والمَنَى

وله فيها عِدَّةُ أَشْعَارٍ؛ ثُمَّ إن زينب حَجَبَتْها لشيء بَلَغهَا، فَقَالَ ابْنُ رُهَيْمَةَ [الكامل]:

وَجَدَ الفُؤَادُ بِزَيْنَبَا وَجْدًا شَدِيدًا مُتْعِبَا

أَمْسَيْتُ مِنْ كَلَفٍ بِهَا أُدْعَى الشَّقِيَّ المُشْهَبَا

وَلَقَدْ كَنَيْتُ عَنِ اسمِهَا عَمْدًا لِكَيْ لا تَغْضَبَا

وَجَعَلْتُ زَيْنَبَ سُتْرَةً وَكَتَمْتُ أَمْرًا مُعْجَبَا

فصار كل من أَوْمأ إِلَى شيء وَهُوَ يريد غيره يقول: زَيْنَبُ سُتْرَةٌ.

٢٧٦ - قَوْلُهُمْ: هُوَ يَسْحَرُ بِكَلامِهِ(١)

مَعْنَاه: يُعَلِّل وَيَخْدَعُ.

وَقَالَ مُحَمَّد بن سلام الجُمَحِيُّ: سألت يونس عن قَوْلِ الله تعالى: ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مِنَ الْمُسَحَّرِينَ﴾ [الشعراء: ١٥٣]، فَقَالَ: مِنَ المُعَلَّلِينَ.

وأَنْشدَ لامرىء القَيْسِ [الوافر]:

عَصَافِيرٌ وَذِبَّانٌ وَدُودٌ وَنُسْحَرُ بِالطَّعَامِ وَبِالشَّرَابِ

وَقَالَ لَبِيدُ [الطويل]:

فَإِنْ تَسْأَلِينَا فِيمَ نَحْنُ فَإِنَّنَا عَصَافِيرُ مِنْ هَذَا الأَنَامِ المُسَحَّرِ

نَحُلُّ بِلادًا كُلَّهَا حُلَّ قَبْلَنَا وَنَرْجُو الفَلاحَ بَعْدَ عَادٍ وَحِمْيَرِ

والسِّحْرُ أَيْضًا: الاستهْوَاءُ وَذَهَابُ العقل.

والسِّحْرُ: صَرفُ الإنسان عن الشيء إِلَى غيره؛ يُقَالُ: سَحَرْتُه عَنْ كَذَا؛ أَي: صَرَفْتُه عَنْهُ؛ وَقَالَ الله جَلَّ وَعزَّ: ﴿فَأَنَّى تُسْحَرُونَ﴾ [المؤمنون: ٨٩]؛ أي: تُصْرَفُون.

---

(١) الزاهر ١/١٨٢.

٢٧٧ - قَولُهُمْ: أَخَذَتْهُ الأَخْذَةُ

قَالَ الفَرَّاءُ: الأَخْذَةُ السِّحْر، وَمِنْهُ قَولُهُمْ: فِي يَدِه أُخْذَة؛ أي: حِيلَة يَسْحَر بِهَا.

٢٧٨ - قَولُهُمْ: مَنْ يَشْتَرِي سَيْفِي، وَهَذَا أَثَرُهُ[1]

أَوَّلُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ الحارث بن ظَالِم، وذلك: أن خالد بن جعفر بن كِلابٍ لما قَتَلَ زُهَيْر بن جَذِيمَة بن رواحة العَبْسِي ضاقت به الأرض، وَعَلِمَ أن غَطَفَانَ غير تاركته، فخرج حَتَّى أَتَى النُّعْمانَ فاستجار به فأجاره، ومعه أخوه عُتْبَةَ بن جعفر، ونَهَضَ قَيْسُ بْنُ زُهَيْر فاستعَدَّ لمحاربة بني عامر، وهجم الشتاء، فَقَالَ الحارث بن ظالم: يا قَيْسُ؛ أنتم أعلَمُ وَحَرْبَكُم؛ فإني راحل إِلَى خالد حَتَّى أقتله.

فَقَالَ له قَيْسٌ: يا حارث قد أجَارَهُ النُّعْمَان.

فَقَالَ الحارث: لأَقْتُلَنَّه ولو كَانَ فِي حجْرِه.

وَكَانَ النعمان قد ضرب عَلَى خالدٍ وأخيه قُبَّة وأمرهما بحضور طعامه ونِدَامِهِ؛ فأقبل الحارث ومعه تابعٌ له من بني مُحارِب، فَأَتَى باب النعمان فاستأذن فأَذِنَ له النُّعْمَانُ وَفرِحَ به؛ فدخل الحارث وَكَانَ من أحسن الناس حديثا وَأَعْلَمهم بِأَيَّامِ العَرَبِ؛ فأقبل النُّعْمَانُ عليه بوجهه وحديثه، وبين يديه تَمْرٌ يأكلون منه؛ فلما رأى خالد إقبال النُّعْمَان عَلَى الحارث غاظه فَقَالَ: يا أبا ليلى ألا تشكرني؟

فَقَالَ: فِيمَ ذَا؟

قَالَ: قتلتُ زُهيرًا فصرت بعده سيد غطفان؛ وفِي يد الحارث تمرات فاضطربت يده وجعل يُرْعَد ويقول: أأنت قتلته، والتمر يسقط من يده؛ وَنَظَرَ النُّعْمانُ إِلَى مَا بِهِ من الزَّمَع، فنخص خالدا بِقَضِيبِهِ وَقَالَ: هَذَا يَقْتُلكَ؛ فافترق القوم، وَبَقِيَ الحارث عند النعمان، وَأَشْرَج خالد قُبَّتَه عليه وعَلَى أخيه وَنَامَا، وانصرف الحارث إِلَى رحله؛ فلما هَدَأَتِ العيون خرج الحارث بِسَيْفِهِ شاهره حَتَّى أَتَى قُبَّة خالد فهتك شَرْجَها بِسَيْفِه، ودخل فَرَأَى خَالِدًا نائما وأخوه إِلَى جَنْبِهِ، فأيقظ خالدا فاستوى قائما، فَقَالَ له الحارث: يا خالد؛ أَظَنَنْتَ أن دم زُهَيرٍ كَانَ سائغا لك، وعلاه بسيفه حَتَّى قتله،

---

(١) المستقصى في أمثال العرب ٣٦٣/٢، وجمهرة الأمثال ٢٥٧/٢، ومجمع الأمثال ٢٥٧/٢.

وانتبه عُتْبَة أخوه، فَقَالَ له الحارث: لئن نَبَسْتَ لألْحِقَنَّكَ بِهِ؛ وانصرف الحارث فركب فرسه ومضى عَلَى وَجْهِهِ، وَخَرَجَ عُتْبَةُ صَارِخًا حَتَّى أَتَى باب النُّعْمَانِ فَنَادَى: يَا سُوءَ جِوارَاه.

فَأُجِيبَ: لا رَوْعَ عليك.

فَقَالَ: دَخَل الحارث عَلَى خالد فقتله وَأَخْفَرَ الملك جواره؛ فوجه النُّعْمَان فِي أثره بفوارس، فَلَحِقُوه سَحَر، فعطف عليهم فقتل منهم جماعة، وكثروا عليه؛ فجعل لا يَقْصِد لجماعة إلا فَرَّقَهَا، ولا لفارسٍ إلا قتله، وَهُوَ يرتجز [الرجز]:

أَنَـا أَبُـو لَيْلَـى وَسَـيْفِيَ المَغْلُـوبْ   مَـنْ يَـشْتَرِي سَـيْفِي وَهَـذَا أَثَـرُهُ

فأرسلها مثلا، وارتدع القوم عنه وانصرفوا إِلَى النُّعْمَانِ.

المَغْلُوب: المَشْدُود بالعِلْبَاء لئلا يضطرب السيف.

والعلباء: العصبة الصفراء التي تكون فِي العنق، وهما العلباوان.

٢٧٩ - قَولُهُمْ: قَدْ كَانَ ذَاكَ مَرَّةً فَاليَوْمَ لا[١]

أَوَّلُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ فاطمةُ بنت مُرٍّ الخَثْعميَّة، وَكَانَ من حديثها فيما ذكر هشام بن الكلبي عن رجال خَثْعَمْ، قالوا: كانت فاطمة بنت مُرٍّ بِمَكَّةَ، وكانت قد قرأت الكتب، فأقبل عبد المطلب ومعه ابنه عبد الله يريد أن يُزوّجه من آمنة بنت وهب بن عبد مَنَاف بن زُهْرَةَ بن كِلاب؛ فَمَرَّ عَلَى فاطمة فرأت نور النبوة فِي وجه عبد الله فقالت له: من أنت يا فتى؟

قَالَ: أنا عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم.

فقالت له: هل لك أن تقع عَلَيَّ وَأُعْطِيك مائة من الإبل؟

فَقَالَ [الرجز]:

أَمَّـا الحَـرَامُ فَالمَمَـاتُ دُونَـهُ   وَالحِـلُّ لا حِـلَّ فَأَسْـتَبِينَهُ

فَكَيْفَ بِالأَمْرِ الـذِي تَنْوِينَه

وَمَضَى مع أبيه فَزَوَّجه آمنة، وظل عندها يومه وليلته؛ فاشتملت بِالنَّبِيِّ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ثُمَّ انصرف وقد دعته نفسه إِلَى الإبل؛ فأتاها فلم ير منها حِرْصًا، فَقَالَ

---

(١) نهاية الأرب ٤٣/١٦.

لها: هَلْ لَكِ فِيمَا قُلْتِ لِي؟

فقالت: قَدْ كَانَ ذَاكَ مَرَّةً فاليوم لا؛ فَأَرْسَلَتْهَا مَثَلا.

ثُمَّ قالت: أَيُّ شيء صنعت بَعْدِي؟

قَالَ: زَوَّجني أبي آمنة بنت وَهْبٍ فكنتُ عندها.

فقالت: رأيت فِي وَجْهِكَ نور النبوة فأردتُ أن يكون بي، وَأَبَى الله أن يضعه إلا حيث أَحَبَّ؛ وقالت فاطمة فِي ذلك [الطويل]:

بَنِي هَاشِمٍ قَدْ غَادَرَتْ مِنْ أَخِيكُمْ ... أَمَيْنَةُ إِذْ للبَاهِ يَعْتَلِجَانِ

كَمَا غَادَرَ المِصْبَاحُ بَعْدَ خُبُوئِهِ ... فَتَائِلَ قَدْ مِيثَتْ لَهُ بِدِهَانِ

وَمَا كُلُّ مَا يَحْوِي الفَتَى مِنْ نَصِيبِهِ ... بِحَزْمٍ وَلا مَا فَاتَهُ بِتَوانِ

فَأَجْمِلْ إِذَا طَالَبْتَ أَمْرًا فَإِنَّهُ ... سَيَكْفِيهِ جَدَّانِ يَصْطَرِعَانِ

وقالت أَيْضًا فِي ذلك [الكامل]:

إِنِّي رَأَيْتُ مُخِيلَةً نَشَأَتْ ... فَتَلألأتْ بِحَنَاتِمِ القَطْرِ

لله مَا زُهْرِيَّةٌ سَلَبَتْ ... ثَوْبَيْكَ مَا اسْتَلَبَتْ وَمَا تَدْرِي

٢٨٠ - قَوْلُهُمْ: حَدِيثُ خُرَافَةَ[1]

هو رجل من عُذْرَةَ، ذكر يزيد بن هارون عن عبد السلام بن صالح بن كثير قَالَ: حَدَّثَنَا ثَابِتُ البُنَانِيّ قَالَ: كَانَ رَسُولُ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُحَدِّثُ نِسَاءَهُ فَقَالَ فِي حَدِيثِهِ: " إِنَّهُ كَانَ فِيمَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ رَجُلٌ كَانَتْ لَهُ أُمٌّ، وَكَانَتْ لَهُ امرَأَةٌ لَهَا أُمٌّ، فَقَالَتْ لَهُ امرَأَتُهُ: لا أَرْضَى حَتَّى تُحَوِّلَنِي عَنْ أُمِّكَ؛ فَحَوَّلَهَا عَنْهَا، فَكَانَ يَتَحَدَّثُ إِلَى أُمِّه مِنَ اللَّيْلِ، ثُمَّ يَأْتِي امرَأَتَهُ؛ فَلَمَّا رَجَعَ مِنْ عِنْدِ أُمِّهِ ذَاتَ لَيْلَةٍ أَتَى أُمَّهُ آتِيَانِ فَقَالا لَهَا: أَيَّتُهَا المَرْأَةَ هَلْ عِنْدَكِ مِنْ مَنْزِلٍ؟ هَلْ عِنْدَكِ مِنْ عَشَاءٍ؟ قَالَتْ: مَرْحَبًا بِكُمَا ادخُلا. قَالَ: فَقَالا لَهَا: مَا هَذِهِ الأَصْوَاتُ التِي تُسْمَعُ حَوْلَ بَيْتَكِ؟ قَالَ: وَمَا حَوْلُ بَيْتِهَا مِنْ شَيءٍ غَيْرَ أَنَّهَا أَرَادَتْ أَنْ تُؤْنِسَهُمَا، فَقَالَتْ: هَذِهِ أَصْوَاتُ إِبِلٍ لَنَا وَشَاةٍ. فَقَالَ أَحَدُهُمَا لِصَاحِبِهِ: أُعْطِيَ مُتَمَنٍّ مَا تَمَنَّاهُ. قَالَ: فَغَدَا عَلَيْهَا ابْنُهَا فَقَالَ: يَا أُمَّتَاهُ مَا هَذَا الذِي

---

(١) زهر الأكم ١/١٨٥.

أَرَى؟ فَحَدَّثَتْهُ حَدِيثَ الرَّجُلَيْنِ اللَّذَيْنِ أَتَيَاهَا؛ فَانطلَقَ الرَّجُلُ فَحَدَّثَ بِهِ امرأَتَهُ، فَحَدَّثَتْ بِهِ المَرْأَةُ أُمَّهَا فَقَالَتْ: لا وَالله؛ وَلَكِنَّهُ نظَر إِلَى المَنْزِلِ الصَّالِحِ فَأَنْزَلَ بِهِ أُمَّهُ، وَنظَر إِلَى المَنْزِلِ السُّوءِ فَأَنْزَلَكِهِ، فَقُولِي لَهُ: وَالله لا أَرْضَى حَتَّى تُحَوّلَنِي إِلَى مَنْزِلِ أُمّكَ، وَتُحَوّلَ أُمّكَ إِلَى مَنْزِلِي؛ فَأَتَى أُمَّهُ فَحَدَّثَهَا، فَقَالَتْ: نَعَمْ؛ يَا بُنَيَّ افعَلْ. فَفَعَلَ فَأَتَاهُمَا آتِيَانِ لِلْمَرْأَةِ وَأُمّهَا بَعْدَ رَقْدَةٍ مِنَ اللَّيْلِ، فَقَالا: هَلْ مِنْ قِرًى؟ هَلْ لَكِ مِنْ مَنْزِلٍ؟ فَقَالَتَا لَهُمَا: لا؛ وَرَاءَكُمَا؛ مَا عِنْدَنَا إِلا حَنْظَلاتٌ فِي سَلَّتِنَا. فَقَالا: مَا هَذِهِ الأَصْوَاتُ اللاتِي حَوْلَ بَيْتِكُمَا؟ قَالَتَا: أَصْوَاتُ سِبَاعٍ وَجِنٍّ، لَوْ قَدْ ذَهَبْتُمَا دَخَلَتْ عَلَيْنَا فَأَكَلَتْنَا. قَالَ: فَقَالَ أَحَدُهمَا: أُعْطِيَ مُتَمَنٍّ مَا تَمَنَّى وَإِنْ كَانَ شَرًّا؛ فَلَمَّا مَضَيَا دَخَلَتْ عَلَيْهِمَا السِّبَاعُ فَأَكَلَتْهُمَا. فَقَالَ نِسَاءُ رَسُولِ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: يَا رَسُولَ الله كَأَنَّ هَذَا حَدِيثُ خُرَافَةَ. فَقَالَ: إِنَّ خُرَافَةَ كَانَ رَجُلا مِنْ عُذْرَةَ سَبَتْهُ الجِنُّ فَكَانَ فِيهِمْ زَمَانًا يَسْمَعُ وَيَرَى، ثُمَّ رَجَعَ إِلَى النَّاسِ فَكَانَ يُحَدّثُهُمْ بِمَا رَأَى فِي الجِنّ مِنَ العَجَائِبِ؛ فَكَانَ النَّاسُ إِذَا سَمِعُوا حَدِيثًا عَجَبًا قَالُوا: كَأَنَّ هَذَا حَدِيثُ خُرَافَةَ ".

وذكر إسماعيل بن أبانٍ الوَرَّاق قَالَ: حدثنا زياد بن عبد الله البَكَّائِي، عن عبد الرحمن بن القاسم، عن أبيه القاسم بن عبد الرحمن قَالَ: سألت أبي عن حديث خُرَافَة، وعن كثرة ذِكْرِ الناس له، فَقَالَ: إن له حديثا عجبًا، ثُمَّ قَالَ: بَلَغَنِي أن عَائشَةَ قَالَتْ للنَّبِيّ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " يَا نَبِيَّ الله حَدِّثْنِي بِحَدِيثِ خُرَافَةَ. فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: رَحِمَ الله خُرَافَةَ؛ إِنَّهُ كَانَ رَجُلا صَالِحًا، وَإِنَّهُ أَخْبَرَنِي أَنَّهُ خَرَجَ ذَاتَ لَيْلَةٍ فِي بَعْضِ حَاجَاتِهِ، فَبَيْنَا هُوَ يَسِيرُ إِذْ لَقِيَهُ ثَلاثَةُ نَفَرٍ مِنَ الجِنّ فَأَسَرُوهُ - أَوْ قَالَ: فَسَبَوْهُ - فَقَالَ وَاحِدٌ مِنْهُمْ: نَعْفُو عَنْهُ. وَقَالَ آخَرُ: نَقْتُلُهُ. وَقَالَ آخَرُ: نَسْتَعْبِدهُ. فَبَيْنَمَا هُمْ يَتَشَاوَرُونَ فِي أَمْرِه إِذْ وَرَدَ عَلَيْهِمْ رَجُلٌ فَقَالَ: السَّلامُ عَلَيْكُمْ. فَقَالُوا: وَعَلَيْكَ السَّلامُ. قَالَ: مَا أَنْتُم؟ قَالُوا: نَفَرٌ مِنَ الجِنّ أَسَرْنَا هَذَا، فَنَحْنُ نَتَشَاوَرُ فِي أَمْرِهِ. فَقَالَ: إِنْ حَدَّثْتُكُم بِحَدِيثٍ عَجَبٍ أَتُشْرِكُونَنِي فِيهِ؟ قَالُوا: نَعَمْ. قَالَ: إِنّي كُنْتُ رَجُلا مِنَ الله بِخَيْرٍ، وَكَانَتْ لله عَلَيَّ نِعْمَةٌ فَزَالَتْ وَرَكِبَنِي دَيْنٌ، فَخَرَجْتُ هَارِبًا؛ فَبَيْنَا أَنَا أَسِيرُ إِذْ أَصَابَنِي عَطَشٌ شَدِيدٌ فَصِرْتُ إِلَى بِئْرٍ، فَنَزَلْتُ لأَشْرَبَ فَصَاحَ بِي صَائِحٌ مِنَ البِئْرِ: مَهْ؛ فَخَرَجْتُ وَلَمْ أَشْرَبْ. فَغَلَبَنِي العَطَشُ فَعُدتُ؛ فَصَاحَ: مَهْ؛ فَخَرَجْتُ وَلَمْ أَشْرَبْ. ثُمَّ عُدْتُ الثَّالثَةَ فَشَرِبْتُ وَلَمْ أَلْتَفِتْ إِلَى الصَّوْتِ، فَقَالَ قَائِلٌ

مِنَ البِئْرِ: اللهُمَّ إِنْ كَانَ رَجُلا فَحَوّلهُ امرَأةً، وَإِنْ كَانَت امرَأةٌ فَحَوّلهَا رَجُلا؛ فَإِذَا أَنَا امرَأةٌ؛ فَأَتَيْتُ مَدِينَةً قَدْ سَمَّاهَا، نَسِيَ زِيَادٌ اسمَهَا، فَتَزَوَّجنِي رَجُلٌ فَوَلَدْتُ لَهُ وَلَدَيْنِ؛ ثُمَّ إِنَّ نَفْسِي تَاقَتْ إِلَى الرُّجُوعِ إِلَى مَنْزِلِي وَبَلَدِي، فَمَرَرْتُ بِالبِئْرِ التِي شَرِبْتُ مِنْهَا فَنَزَلتُ لأشْرَب، فَصَاحَ بِي كَمَا صَاحَ فِي المَرَّةِ الأوْلَى فَلَمْ أَلْتَفِتْ إِلَى الصَّوْتِ وَشَرِبْتُ، فَقَالَ: اللهُمَّ إِنْ كَانَ رَجُلا فَحَوّلْهُ امْرَأةً، وَإِنْ كَانَت امْرَأةٌ فَحَوّلْهَا رَجُلا، فَعُدتُ رَجُلا كَمَا كُنْتُ؛ فَأَتَيْتُ المَدِينَةَ التِي أَنَا مِنْهَا؛ فَتَزَوَّجْتُ امرَأَةً فَوَلَدَتْ لِي وَلَدَيْنِ؛ فَلِي ابْنَانِ مِنْ ظَهْرِي وَابْنَانِ مِنْ بَطْنِي. فَقَالُوا: سُبحَانَ الله إِنَّ هَذَا لَعَجَبٌ! أَنْتَ شَرِيكنَا فِيهِ؛ فَبَيْنَمَا هُمْ يَتَشَاورُونَ فِيهِ إِذْ وَرَدَ عَلَيْهِمْ ثَوْرٌ يَطِيرُ، فَلَمَّا جَاوَزَهُمْ إِذَا رَجُلٌ بِيدِهِ خَشَبَةٌ يُحْضِرُ فِي أَثَرِه؛ فَلَمَّا رَآهُمْ وَقَفَ عَلَيْهِمْ فَقَالَ: مَا شَأْنُكُمْ؟ فَرَدُّوا عَلَيْهِ مِثْلَ مَرَدِّهِمْ عَلَى الأوَّلِ. فَقَالَ: إِنْ حَدَّثْتُكُمْ أَعْجَبَ مِنْ هَذَا أَتُشْرِكُونِي فِيهِ؟ قَالُوا: نَعَمْ. قَالَ: كَانَ لِي عَمٌّ وَكَانَ مُوسِرًا، وَكَانَتْ لَهُ ابنةٌ جَمِيلَةٌ، وَكُنَّا سَبْعَةَ إِخْوَةٍ؛ فَخَطَبَهَا رَجُلٌ، وَكَانَ لَهُ عِجْلٌ يُرَبِّيهِ، فَأَفْلَتَ العِجْل وَنَحْنُ عِنْدَهُ، فَقَالَ: أَيُّكُمْ رَدَّهُ فَابنَتِي لَهُ؛ فَأَخَذتُ خَشَبَتِي هَذِهِ وَاتَّزَرْتُ ثُمَّ أَحْضَرتُ فِي أَثَرِهِ وَأَنَا غُلامٌ، وَقَدْ شِبْتُ؛ فَلا أَنَا أَلْحَقُه وَلا هُوَ يَنْكُل. فَقَالُوا: سُبحَانَ الله إِنَّ هَذَا لَعَجَبٌ! أَنْتَ شَرِيكُنَا فِيهِ؛ فَبَينَا هُمْ كَذَلِكَ إِذْ وَرَدَ عَلَيْهِمْ رَجُلٌ عَلَى فَرَسٍ لَهُ أُنْثَى، وَغُلامٌ لَهُ عَلَى فَرَسٍ رَائِعٍ فَسَلَّمَ كَمَا سَلَّمَ صَاحِبَاهُ وَسَأَلَ كَسُؤَالِهِمَا؛ فَرَدُّوا عَلَيْهِ كَمَرَدّهِمْ عَلَى صَاحِبَيْهِ. فَقَالَ: إِنْ حَدَّثْتُكُمْ بِحَدِيثٍ أَعْجبُ مِنْ هَذَا أَتُشْرِكُونَنِي فِيهِ؟ قَالُوا: نَعَمْ؛ فَهَاتِ حَدِيثَكَ. قَالَ: كَانَتْ لِي أمّ خَبِيثَةٌ، ثُمَّ قَالَ لِلْفَرسِ الأنْثَى التِي تَحْتَهُ أَكَذَاكَ هُوَ؟ فَقَالَتْ بِرَأْسِهَا: نَعَمْ؛ وَكُنَّا نَتَّهِمُهَا بِهَذَا العَبْدِ، وَأَشَارَ إِلَى الفَرَسِ الذِي تَحتَ غُلامِهِ، ثُمَّ قَالَ لِلْفَرَسِ أَكَذَاكَ؟ فَقَالَ بِرَأْسِهِ: نَعَمْ؛ فَوَجَّهْتُ غُلامِي هَذَا الرَّاكِبُ عَلَى الفَرَسِ ذَاتَ يَوْمٍ فِي بَعْضِ حَاجَاتِي فَحَبَسَتْهُ عِنْدَهَا؛ فَأَغْفَى فَرَأَى فِي مَنَامِهِ كَأَنَّهَا صَاحَتْ صَيْحَةً، فَإِذَا هِيَ بِجُرَذٍ قَدْ خَرَجَ، فَقَالَتْ لَهُ: امخُرْ فَمَخَرَ، ثُمَّ قَالَتْ: اكرُرْ فَكَرَر؛ ثُمَّ قَالَتْ ازرَعْ فَزَرَعَ، ثُمَّ قَالَتْ: احصُدْ فَحَصَدَ، ثُمَّ قالت: دُسْ فَدَاسَ، ثُمَّ دَعَتْ بِرَحَى فَطَحَنَتْ بِهَا قَدَحُ سَوِيقٍ؛ فَانتَبَهَ الغُلامُ فَزِعًا مُرَوّعا، فَقَالَتْ لَهُ: ائتِ بِهَذَا مَوْلاكَ فَاسقِهِ إِيَّاهُ؛ فَأَتَى غُلامِي فَحَدَّثَنِي بِمَا كَانَ مِنْهَا، وَقَصَّ عَلَيَّ القِصَّةَ؛ فَاحتَلْتُ لَهُمَا جَمِيعًا حَتَّى سَقيتهُمَا القَدَحَ، فَإِذَا هِيَ فَرَسٌ أُنْثَى وَإِذَا هُوَ فَرَسٌ ذَكَرٌ؛ أَكَذَاكَ؟ فَقَالا بِرَأْسَيْهِمَا: نَعَمْ، فَقَالُوا:

يَا سُبْحَانَ الله إنَّ هَذَا أَعْجَبُ شَيءٍ سَمِعْنَاهُ! أَنْتَ شَرِيكُنَا فِيهِ؛ فَأَجْمَعُوا رَأْيَهُم فَأَعْتَقُوا خُرَافَةَ؛ فَأتَى النَّبِيّ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم فَأَخْبَرَهُ بِهَذَا الخَبَرَ ".

٢٨١ - قَولُهُمْ: لا تُعَلِّمَ اليَتِيمَ البُكَاءَ[١]

أَوَّلُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ زُهَيْرُ بْنُ جَنَابِ الكَلْبِيّ، وَكَانَ من حَدِيثِهِ: أَنَّ عَلْقَمَةَ جِذْل الطِّعان بن فِرَاسِ بن غَنْم بن ثَعْلَبَة بن مالك بن كِنَانَةٍ بْنِ خُزَيْمَةَ، أَغَارَ عَلَى بني عبد الله بن كنانة بن بَكْرٍ بن كَلْب، وهم بعُسْفَان؛ فقتل عبد الله بن هُبَلَ، وَعَبْدَةَ بْنَ هُبَلَ، ومالك بن عُبَيْدَةَ، وصُرَيْمَ بْن قَيْسٍ بن هُبَل، وَأسر مالك بن عبد الله بن هُبل، قَالَ: فَلَمَّا أُصِيبُوا وَأَفْلَتَ مَنْ أَفْلَتَ أَقْبَلَتْ جَارِيَةٌ مِنْ بَنِي عَبْدِ الله بن كِنانَة من كلب، فقالت لِزُهَيْرٍ ولم يشهد الوقعة: يَا عَمَّاهُ، مَا تُرَى فَعَلَ أَبِي؟

قَالَ: وَعَلَى أَيّ شَيءٍ كَانَ أَبُوكِ؟

قَالَتْ: عَلَى شَقَّاء وَمَقَّاء، طَوِيلَةُ الأَنْقَاءِ، تَمَطَّقُ بِالعَرَق تَمَطُّقَ الشَّيْخ بِالمَرَقِ.

قَالَ: نَجَا أَبُوكِ.

ثُمَّ أَتَتْهُ أُخْرَى فَقَالَتْ: يَا عَمَّاهُ! وما تُرَى فَعَلَ أَبِي؟

قَالَ: وَعَلَى أَيّ شَيءٍ كَانَ أَبُوكِ؟

قَالَتْ: عَلَى طَوِيلٍ بَطنُهَا، قَصيرٍ ظَهْرُهَا، هَادِيهَا شَطْرُهَا، يَكُبُّهَا حُضْرُها.

قَالَ: نَجَا أَبوكِ.

ثُمَّ أَتَتْهُ بِنْتُ مِالِكٍ بن عُبَيْدَةَ بن هُبَل، فقالت: يا عَمَّاه! ما تُرَى فَعَلَ أبي؟

قَالَ: وَعَلَى أَيّ شَيءٍ كَانَ أبوك؟

قَالَتْ: عَلَى الكزَّةِ الأنُوح التِي يَكفيها لَبَنُ لَقُوح.

قَالَ: هَلَكَ أَبُوكِ.

قَالَ: فَبَكَتْ.

فَقَالَ رَجُلٌ: مَا أَسْوَأُ بُكَاهَا.

فَقَالَ زُهَيْرُ: لا تُعَلِّم اليَتِيمَ البُكَاء.

الشَّقَّاء: الطَّويلَةُ، والمَقَّاءُ: إتباع؛ يُقَالُ: أَشَقُّ أَمَقُّ.

---

(١) مجمع الأمثال ٢/٢٣٦.

قَالَ: الكَزَّةُ: الضَيقَة مخارِج النَّفَسِ، والأَنُوح: التي تَنِحُّ من الكرب.

قَالَ: وَالنِّقيُ المُخُّ، والنقي: كل عَظْمٍ فِيهِ مخ.

٢٨٢ - قَوْلُهُمْ [البسيط][1]:

قَـدْ قِـيلَ ذَلِـكَ إِنْ حَقًّـا وَإِنْ كَـذِبًا فَمَـا اعـتِذَارُكَ مِـنْ شَـيءٍ إِذَا قِـيلا

أَوَّلُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ - فيما زعم بن الكلبي - النُّعْمَانُ بن المنذر؛ وَكَانَ من حديثه: أن وَفْدَ بني عامر قَدِمُوا النعمان بن المنذر فِي بعض حوائجهم، ومعهم لبيد بن ربيعة غُلامًا صَغيرًا فخلّفوه فِي رحالهم ودخلوا عَلَى النعمان، فَوجَدُوا الرَّبيع بن زيادٍ العَبْسيّ عنده؛ فجعل الربيع يهزأُ بهم ويسخر منهم، فغاظهم ذلك ورجعوا إِلَى رِحَالِهِمْ فوضعوا غداءهم، فَقَالَ بعضهم لبعض: ما رأيتم ما لَقِينَا من أخي بني عبس؟! فاستفظعوا ذلك.

فَقَالَ لهم لُبَيدُ: إذا دخلتم غدا عَلَى النعمان فأدخلوني معكم.

قالوا: أَوَ عِنْدَكَ خَيرٌ؟

قَالَ: سَتَرَوْنَ.

فانطلقوا به معهم؛ فاستأذنوا عَلَى النعمان فأذن لهم والربيع مع النعمان يأكل تمرا وزبدا.

فَقَالَ لبيد: أبيت اللعن؛ إن رأيت أن تأذن لي فِي الكلام؟

فأذن له، فأَنْشَدَ [الرجز]:

مَهْـلا أَبَـيْتَ اللَّعْـنَ لا تَأْكُـلْ مَعَـه ... إِنَّ اسـتَهُ مِـنْ بَـرَصٍ مُلَمَّعَـه

وَإِنَّـهُ يُـدْخِلُ فِـيهَا إِصْـبَعَه ... يُـدْخِلُهَا حَتَّـى يُـوَارِي أَشْـجَعَه

كَأَنَّمَا يَطْلُبُ شَيْئًا ضَيَّعَـه

فَأَفَّفَ النعمان ورفع يده، وَقَالَ: كُفَّ؛ ويلك يا ربيع! إني أحسبك كما ذكر.

قَالَ: لا؛ والذي يُصْلِح الملك ما أنا كذلك، إن الغلام لكاذب، فأذن لي فأرحل رِكَابي، فَأَذِنَ له؛ فقام الربيع مغضبا وَهُوَ يقول [الطويل]:

---

(١) المستقصى في أمثال العرب ١٩٢/٢، وجمهرة الأمثال ١١٨/٢، ومجمع الأمثال ١٠٢/٢.

لَـئِنْ رَحَلْـتُ رِكَابِـي إِنَّ لِـي سَـعَةً مَـا مِـثْلُهَا سَـعَةٌ عَرْضًـا وَلا طُـولا
وَلَـوْ جَمَعْـتَ بَنِـي لَخْـمٍ بِأَسْـرِهِمُ لَـمْ يَعْدِلُـوا رِيـشَةً مِـنْ رِيـشِ قِتْمِـيلا

وَيُرْوَى: شَمويلا.

فأجابه النُّعْمَانُ [الطويل]:

سَـجِّحْ بِـرَحْلِكَ عَنِّـي حَيْـثُ شِـئْتَ وَلا تُكْثِـر عَلَـيَّ وَدَعْ عَـنْكَ الأَبَاطِـيلا
فَقَـدْ رُمِـيتَ بِـدَاءٍ لَـسْتَ غَاسِـلَهُ مَـا جَـاوَرَ النِّـيلَ يَـوْمًا أَهْلُـه النِّـيلا
قَـدْ قِـيلَ ذَلِـكَ إِنْ حَقًّـا وَإِنْ كَـذِبًا فَمَـا اعـتِذَارُكَ مِـنْ شَـيءٍ إِذَا قِـيلا

فَذَهَبَتِ الكَلِمَةُ مَثَلا.

٢٨٣ - قَولُهُمْ: رُبَّ أَكْلَةٍ تَمْنَعُ أَكَلاتٍ[1]

أَوَّلُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ عامر بن الظَّرِب العَدْواني، وَكَانَ من حَدِيثِهِ: أنه كَانَ يدفع الناس فِي الحج، فرآه ملك من ملوك غَسَّان، فَقَالَ: لا أترك هَذَا العدواني حَتَّى أُذِلَّه؛ فلما رجع ذلك الملك إِلَى منزله أرسل إِلَيْهِ: أُحبُّ أن تَزُورني فَأَحْبُوكَ وَأُكْرِمَك وأتخذك خَلِيلا؛ فأتاه قومه فقالوا: تَفِدُ وَيَفِدُ معك قومُك فَيُصِيبونَ فِي جَنْبِك وَيَتَّجِهُون بِجَاهِكَ؛ فَخَرَجَ وأخرج معه نفرا من قومه؛ فلما قدم بلاد الملك أكرمه وأكرمَ قومه، ثُمَّ انكشف له رَأْيُ الملك، فجمع أصحابه وَقَالَ: الرَّأْيُ نَائِمٌ والهَوَى يَقظَان؛ ومن أجل ذلك يَغْلِبُ الهَوَى الرَّأْيَ؛ عَجِلْتُ حين عَجِلْتُم، ولن أعود بعدها؛ إنا قد تورَّطْنَا بلاد هَذَا الملك فلا تَسْبِقُوني بِرَيْثِ أمرٍ أقيم عليه، ولا بعَجَلة رَأْيٍ أَخِفُّ معه؛ فإن رأيي لكم.

فَقَالَ قومه: قد أكرمنا كما تَرَى، وبعد هَذَا ما هُوَ خير منه.

فَقَالَ: لا تعجَلُوا فإن لكل عام طعاما، وَرُبَّ أَكْلَةٍ تَمْنَعُ أَكَلاتٍ؛ فمكثوا أياما، ثُمَّ أرسل إِلَيْهِ الملك فتحدث معه، ثُمَّ قَالَ الملك: إني قد رأيت أن أجعلك الناظر فِي أمور قَوْمِي، فَقَالَ له: إني لي كَنْزَ علم لستُ أعلم إلا به تركته فِي الحيّ مدفونًا، وإن قومي أَضِنَّاء بي فاكتب لي سِجِلا بجباية الطريق فيرى قومي طَمَعًا تطيب به أنفسهم، فَأَسْتَخْرِج كَنْزِي وأرجع إليك وَافِرًا؛ فكتب له بما سأل، وجاء إِلَى أصحابه فَقَالَ:

---

(١) جمهرة الأمثال ١/٤٩١، ومجمع الأمثال ١/٢٩٧.

ارتحلوا حَتَّى إذا أَدْبَرُوا قالوا: لم نَرَ كاليوم وافِدَ قَوْمٍ أَقَلَّ ولا أبعد من نوالٍ!

فَقَالَ: مَهْلا فليس عَلَى الرِّزْقِ فَوْت، وغَنِم من نجا من الموت. ومن لم يَرَ باطنا يَعِشْ وَاهِنًا؛ فلما قدم عَلَى قومه لم يَعُد.

٢٨٤ - قَولُهُمْ: مَا عِنْدَهُ طَائِلٌ وَلا نَائِلٌ[1]

قَالَ الأَصْمَعِيُّ، وغيره: الطَّائِلُ: من الطَّوْل وَهُوَ الفضل، والنَّائِلُ: من النَّوال وَهُوَ العَطِيَّةُ؛ فالمَعْنَى: ما عنده فَضْلٌ ولا جُود، وَقَالَ غيره: الطائل: الفضل من قولك: قد طَالَ فلان فلانا إذا زاد عليه فِي طُولِه، والنَّائِلُ: البُلُوغُ، وَهُوَ من قولك: نِلْتُ كذا؛ أي: بلغت؛ فالمَعْنَى: ما عنده فَضْلٌ ولا بُلْغة.

٢٨٥ - قَولُهُمْ: رُبَّ أَخٍ لَمْ تَلِدهُ أُمّكَ[2]

رُبَّ حرفٌ جَارٌ يدل على الكثرة والقِلَّة معا، أو على إحداهما فقط أو أكثر، أو لا يدل على شيء منهما إلا بالقرائن خِلافٌ شهير في النحو لا نطيل بذكره ولا بشواهده، والأخ معروف وفيه لغات معروفة.

وأصلُ المَثَل: أنَّ لُقْمَانَ بن عاد رَأَى مع امرأة رجلا يُلاعِبُهَا وتُلاعِبه خاليين، ومعهما صبي صغير يبكي وهما مُقْبِلانِ على شأنهما لا يكترثان به، فَقَالَ لها: مَنِ الرَّجُل؟

قَالَتْ: أخي.

فَقَالَ حِينَئِذٍ: رُبَّ أخٍ لَمْ تَلِدْهُ أُمّكَ! تَكْذِيبًا لها في دعواها؛ يُقَالُ: إنه أخوك في الصداقة والمودة لا بالقرابة والنسب.

وقريب من هذه الحكاية ما حُكِيَ عن بعضهم: أنه دخل عليه رجل نصراني ومعه فتى وسيم من أهل مِلَّتِهِ فقال له: من هذا الفتى؟

فَقَالَ: بعض إخواني.

فَأَنْشَدَ حِينَئِذٍ [الطويل]:

دَعَتْنِي أَخَاهَا أم عمرو وَلَمْ أَكُنْ   أَخَاهَا وَلَمْ أَرْضَعْ لَهَا بِلِبَانِ

---

(١) مجمع الأمثال ٢/٢٧٥.

(٢) زهر الأكم ١/٢٨٠، وجمهرة الأمثال ١/٤١٨.

دَعَتْنِي أَخَاهَا بَعْدَ مَا كَانَ بَيْنَنَا مِنَ الأَمْرِ مَا لا يَصْنَعُ الأَخَوَانِ

وقال أيضاً في معنى هذا المثل:رُبَّ بَعيدٍ أقربُ مِنْ قريبٍ، وقالوا: القريب من قرب نفعه، وقالوا: القريب من تقرب لا من تنسب.

وَقَالَ حَبِيبُ [الكامل]:

وَلَقَدْ سَبرتُ النَّاسَ ثُمَّ خَبرتهُمْ وَبَلَوتُ مَا وَصَفُوا مِنَ الأَسْبَابِ

فَإِذَا القَرَابَةُ لا تُقربُ قَاطِعًا وَإِذَا المَوَدَّةُ أَقْرَبُ الأَنْسَابِ

وَقَالَ ابْنُ هَرْمَة في نحو هذا [الكامل]:

هَشٌّ إِذَا نَزَلَ الوُفُودُ بِبَابِهِ سَهْلُ الحِجَابِ مُؤَدَّبِ الخِدَامِ

فَإِذَا رَأَيْتَ شَقِيقَهُ وَصَدِيقَهُ لَمْ تَدْرِ أَيُّهُمَا أَخُو الأَرْحَامِ

وَقَالَ غَيْرُه [البسيط]:

ذُو الودِّ مِنِّي وَذُو القُرْبَى بِمَنْزِلَةٍ وَإِخْوَانِي أُسْوَةٌ عِنْدِي لِخِلانِي

أَحِبَّةٌ جَاوَرت آدَابَهُمْ أَدَبِي فَهُمْ وَإِنْ فَرَّقُوا فِي الأَرْضِ جِيرَانِي

أَرْوَاحُنَا فِي مَكَانٍ وَاحِدٍ وَغَدَتْ أَجْسَامُنَا بِعِرَاقٍ أَوْ خَرَاسَانِ

وَقَالَ حَبِيبٌ أيضاً [الكامل]:

أَوْ نَفْتَرِقُ نَسَبًا يُؤَلِّفُ بَيْنَنَا أَدَبٌ أَقَمْنَاهُ مَقَامَ الوَالِدِ

٢٨٦ - قَولُهُمْ: رُبَّ سَاعٍ لِقَاعِدٍ[1]

يُقَالُ: إِنَّ أَوَّلُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ النَّابِغَةُ الذُّبْيَانِي، وَكَانَ قد وَفَد إِلَى النُّعْمَانِ بن المُنْذِر وُفُودٌ من العرب فيهم رجل من بني عبس، يُقَالُ له شَقِيق، فمات عنده، فلما حَبَا النُّعمانُ الوفود بَعَثَ إِلَى أهل شقيق بِمِثْلِ حَباء الوَفْد، فَقَالَ النَّابِغَةُ حين بَلَغَهُ ذَلِكَ: رُبَّ سَاعٍ لِقَاعِدٍ.

وَقَالَ النعمان [الطويل]:

أَبْقَيْتَ لِلْعَبْسِيّ فَضْلا وَنِعْمَةً وَمَحْمَدَةً مِنْ بَاقِيَاتِ المَحَامِدِ

حِبَاء شَقِيقٍ فَوْقَ أَعْظُمِ قَبْرِه وَمَا كَانَ يُحْبَى قَبْرُ وَافِدِ

أَتَى أَهْلَهُ مِنْهُ حِباءٌ وَنِعْمَةٌ وَرُبَّ امْرِىءٍ سَاعٍ لآخَرِ قَاعِدِ

---

(١) المستقصى في أمثال العرب ٢/٩٥، وزهر الأكم ١/٢٨١، ومجمع الأمثال ١/٢٩٩.

٢٨٧ - قَولُهُمْ: يَا حَبَّذَا الإمَارَة وَلَوْ عَلَى الحِجَارَة[١]

قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ: أول ما قِيلَ ذلك للحجاج بن عَتيقِ الثَّقَفِي، وَكَانَ زياد بن أبيه وَلاه بناء دار الإمارة بالبصرة والمسجد الجامع بها؛ فظهرت له أموال وحال لم تكن، فقِيلَ: حبذا الإمَارة وَلَوْ عَلَى الحِجَارَة.

وَقَالَ مُصْعَبُ بن عبد الله الزُّبَيْرِيّ: إنما قَالَ ذلك عبد الله بن خالد بن أُسَيْد بن أبي أمية، وَقَالَ لابنه: ابن لي دارًا بمكة واتخذ فيها منزلا لنفسك ففعل؛ فدخل عبد الله الدار فإذا فيها منزل قد أجاده وَحَسَّنَه بالحجارة المنقوشة، فَقَالَ: لِمَنْ هَذَا المنزل؟

فَقَالَ: هَذَا المنزل الذي أعطيتني.

فَقَالَ عبد الله: حَبَّذَا الإمَارَة وَلَوْ عَلَى الحِجَارَة.

٢٨٨ - قَولُهُمْ [الرجز][٢]:

أَوْسَعْتَهُمْ سَبًّا وَأَوْدَوا بِالإِبِلِ

أَوَّلُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ كَعْبُ بن زُهَيْر بن أبي سُلْمَى، وَكَانَ الحارث بن وَرْقَاء الصَّيْدَاويّ أغار عَلَى بني عبد الله بن غطفان فاستاق إبل زُهيرٍ وراعيه يسارا فَقَالَ زُهَيرٌ في ذلك قَصِيدَتَهُ [البسيط]:

بَـانَ الخَلِـيطُ وَلَـمْ يَـأْوُوا لِمَـنْ تَـرَكُوا ... وَزَوَّدك اشــــتِيَاقًا أَيَّـــــةً سَــــــلَكُوا

وبعثها إِلَى الحارث فلم يرد عليه الإبل فَهَجَاه، فَقَالَ كَعبٌ: أوسعتهم سَبًّا، وأودوا بالإبل.

٢٨٩ - قَولُهُمْ: نَفْسُ عِصَامٍ سَوَّدَتْ عِصَامَا[٣]

هو عِصام بن شَهْبَر الجَرْميّ، وَكَانَ قد غلب عَلَى أَمرِ النُّعْمَانِ بن المُنْذِر، ولم يَكُنْ لآبائه شَرَف فشرُفَ بنفسه، فقِيلَ له ذلك، فَقَالَ النَّابِغَةُ [الرجز]:

---

(١) مجمع الأمثال ٢/٤١٨.

(٢) المستقصى في أمثال العرب ١/٤٣١، وجمهرة الأمثال ١/١١٦، ومجمع الأمثال ٢/٣٦٣.

(٣) فصل المقال: ١٣٧ - ١٣٨ وجمهرة العسكري ٢: ٣١٢ والميداني ٢: ١٩٢ والمستقصى: ٣١٩ واللسان (عصم) والعقد ٣: ٩٣ وثمار القلوب: ١٣٦ والوسيط: ١٧٢، ١٥٨.

نَفْـــسُ عِـــصَامٍ سَـــوَّدَتْ عِـــصَامَا وَعَلَّمَـــــتْهُ الكَـــــرَّ وَالإقْـــــدَامَا

وَجَعَلَتْـــه مَلِكًا هُمَامًا

٢٩٠ - قَولُهُمْ: لا فِي العِيرِ وَلا فِي النَّفِيرِ[1]

أَوَّلُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ أَبُو سفيان بن حرب، وذلك: أنه أقبل بعير قُرَيشٍ، وَكَانَ رَسُولُ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ تَحَيَّنَ انصرافها من الشام فندب المسلمين للخروج معه، وأقبل أَبُو سفيان حَتَّى دنا من المدينة وقد خاف خوفا شديدا، فَقَالَ لمَجْدِي بن عمرو: هل أحسست من أحد من أصحاب محمد؟

فَقَالَ مَجْدي: ما رأيتُ من أحد أنكره إلا راكبين أتيا هَذَا المكان، وأشار له إِلَى مُناخِ عَديّ، وَبَسْبَس عَيْنَي رَسُولِ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ فأخذ أبو سفيان أبعارا من أبعار بعيريهما ففتَّها فإذا هي نوى، فَقَالَ عَلائِفُ يَثْرِب: هذه عيون مُحَمَّد، فضرب وجوه عِيرِه فساحل بها وترك بدرا يسارا، وقد كَانَ بعث إِلَى قريش حين فصل من الشام يخبرهم بما يخاف مِنَ النَّبِيّ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم؛ فأقبلت قريش من مكة، فأرسل إليهم أَبُو سفيان يخبرهم أنه قد أحرز العير ويأمرهم بالرجوع، فَأَبَتْ قريش أن ترجع، ورجعت بنو زهرة من ثنية لَفْتٍ، عدلوا إِلَى الساحل منصرفين إِلَى مَكَّةَ، فصادفهم أَبُو سفيان فقال: يا بني زُهْرَةَ؛ لا فِي العِيرِ وَلا فِي النَّفِيرِ!

قالوا: أنت أرسلت إِلَى قريش أن ترجع، ومضت قريش إِلَى بدر فوافقهم النَّبِيُّ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فأظفره الله بهم، ولم يشهد بدرا من المشركين من بَنِي زُهْرَةَ أَحد.

٢٩١ - قَولُهُمْ: كُسَيْرُ وَعُوَيْرُ[2]

أَوَّلُ من قاله أُمَامَةُ بنت نُشْبَة بن مُرَّة، وَكَانَ تزوجها رجل من غَطَفَان أَعْوَر يُقَالُ له: خَلَف بن رَوَاحة، فمكثت عنده زمانا حَتَّى ولدت خَمْسَة، ثُمَّ نَشَزَتْ عليه ولم تصبر فَطَلَّقَهَا، ثُمَّ إن أباها وأخاها خرجا فِي سفر لهما فلقيهما رجل من بني سُليم

(١) المستقصى في أمثال العرب ٢/٢٦٤، وجمهرة الأمثال ٢/٣٩٩.

(٢) جمهرة الأمثال ٢/١٥١، ومجمع الأمثال ٢/١٤٧.

يُقَالُ له: حارثة بن مُرَّة؛ فخطب أمامة، وأحْسَنَ العطيَّةَ فزوجاها منه، وَكَانَ أعرج مَكْسُورُ الفَخِذِ؛ فلما دخلت عليه رأته مَحْطُوم الفخذ فقالت: كُسَيْر وَعُوَيْر؛ وَكُلٌّ غَيْرُ خَيْرٍ؛ فَضُرب قَولُهَا مَثَلا.

٢٩٢ - قَولُهُمْ: بَقِيَ شَدُّهُ[١]

يُقَالُ: إنه كَانَ فِي الزَّمَنِ الأول فيما يُحْكَى عن البهائم: هِرٌّ قد أَفْنَى الجِرْذَان، فاجتمع الباقون فقالوا: نريد أن نحتال بهذا الهِرِ بحيلةٍ، فإنه قد أَفْنَانَا؛ فاجتمع رأيهم عَلَى أن يُعَلَّق فِي عنقه جُلْجُل؛ فإذا سمعوا صوته حَذِرُوه؛ فجاءوا بالجُلْجُل وَشَدُّوه بالخيط؛ فلما فعلوا ذلك قالوا: مَنْ يَشْدُده فِي عُنْقِه؟

فَقَالَ بعضهم: بَقِيَ شَدُّه، وقد قِيلَ فِي ذلك [الرجز]:

إلا امْرَأً يَعْقدُ خَيْطَ الجُلْجُل

٢٩٣ - قَولُهُمْ: خَلا لَكَ الجَوَّ فَبِيضِي وَاصفِرِي[٢]

أَوَّلُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ طَرَفَة بن العبد، وَهُوَ يومئذ صغير، وذلك: أن عمه كَانَ قد حَمَلَه معه فِي بعض أسفاره، فنزل عَلَى ماء لهم، وَكَانَ عليه قَنابِرُ، فمضى طرفة بفخٍّ فنصبه للقَنابِر وقعد عَامَّةَ يومِه لم يَصِدْ شيئا، ونَفَرت القنابرُ من ذلك الموضع، فَقَالَ [الرجز]:

قَاتَلَكُنَّ الله مِنْ قَنَابِرِ مُهْتَدِياتٍ بِالفَلا نَوَافِرِ
فَلا سُقِيتُنَّ مَعِينَ المَاطِرِ

ثم انتزع فَخَّه من التراب ورجع إِلَى عمه؛ فلما تَحَمَّلُوا نظر طَرَفَةُ إِلَى القنابر تلتقط حَبًّا كَانَ ألقاه لهنَّ فَقَالَ [الرجز]:

يَا لَكِ مِنْ قُبَّرَةٍ بِمَعْمَرِ خَلا لَكِ الجَوُّ فَبِيضِي وَاصْفِرِي
وَنَقِّرِي مَا شِئْتِ أَنْ تُنَقِّرِي

---

(١) مجمع الأمثال ١/١٠٠.

(٢) الأمثال لابن سلام ١/١٤٧، والمستقصى في أمثال العرب ٢/٧٥، وزهر الأكم ١/١٦٠.

٢٩٤ - قولُهُمْ: كَانَ وَبَالا عَلَيْهِ

الوَبَالُ: الدَّاءُ.

قَالَ لُبِيدُ [الوافر]:

رَعَــوْهُ مَـــرْبَعًا وَتَـــصَيَّفُوه   بِـــلا وَبَـــاءٍ سُـــمِّيَ وَلا وَبَـــالِ

١٩٥- قولُهُمْ: مَا كَانَ نَوْلُكَ أَنْ تَفْعَل ذَاكَ[1]

قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ: النَّوْلُ وَالنَّوَالُ: الصَّلاحُ.

وَقَالَ الأَخْفَشُ: النَّوْلُ وَالنَّوَالُ: الحَظُّ وَالعَطِيةُ.

وَقَالَ لُبِيدُ [الوافر]:

وَقَفْـتُ بِهِـنَّ حَتَّـى قَـالَ صَـحْبِي   جَـــزِعْتَ وَلَـــيْسَ ذَلِـــكَ بِالـــنَّوَالِ

قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ: ليس ذلك بصلاح لك.

وَقَالَ الأخفش: ليس ذلك بحظٍّ وغنيمة لك.

وَقَالَ غيرهما: النَّوَال: الصَّوَابُ.

وأُنْشِدَ لِلبُيدِ أَيْضًا [الكامل]:

فَدَعِـي المَلامَــةَ وَيْـبَ غَيْـرِكِ إِنَّـهُ   لَـيْسَ الـنَّوالُ بِلَـوْمِ كُـلِّ كَـرِيمِ

وهذا يحتمل المعاني الثلاثة.

٢٩٦ - قَولُهُمْ: حَسِيبُكَ الله[2]

أي: مُحاسِبُك عَلَى مَا تَفْعَلُ، والحسيب: الذي يَتولَّى الحساب.

وَقَالَ المُخَبَّل السَّعْدِي [الطويل]:

فَـلا تُـدْخِلَنَّ الدَّهْـرَ قَبْـرَكَ حُـوبَةً   يَقُـومُ بِهَـا يَـوْمًا عَلَـيْكَ حَـسِيبُ

أي: يُحَاسِبُك بِهَا الله جَلَّ وَعَزَّ.

٢٩٧ - قَولُهُمْ: هُوَ غَلِقٌ

أي: كثير الغضب، والغلق: الغضب.

قَالَ عمرو بن شَأْس [الطويل]:

(١) الزاهر ١/٣٩٤.

(٢) الزاهر ١/١٦٠.

وَأَغْلَـقُ مِـنْ دُونِ امـرِىءٍ إِنْ أَجَـزْته فَـلا تُبْتَغَـى عَـوْرَاتُه غَلَـقَ القُفْـلِ

أي: أضيق فِي غضبي، ويُقَالُ: الغَلِقُ: الضَّيِّقُ الخُلُقِ العَسِرِ الرّضَى.

٢٩٨ - قَولُهُمْ: قام عَلَى طَاقَةٍ

أي: عَلَى أَقْصَى مَا يُمْكِنُه من الهيئة، والطاقة: القوة عَلَى الشيء، وَهُوَ الطَّوْق أَيْضًا.

وَمِنْهُ قَولُهُمْ: مَا لِي بِهِ طَاقَةً؛ أي: قوة.

٢٩٩ - قَولُهُمْ: الإيغَارُ

معناه: الموضع الذي يُمْنَعُ من دُخوله؛ وَهُوَ مأخوذ من قولك: أَوْغَرْتُ الماء، وَهُوَ: أن تُغلِيَه حَتَّى لا يَقْدِر أحدٌ أن يَضَعَ يَدَهُ فِيهِ.

٣٠٠ - قَولُهُمْ: هُوَ جَزْلٌ

معناه: هُوَ قَوِيٌّ عَلَى مَا يُكَلَّفُه، وأصل ذلك الحطب الجزل، وَهُوَ القَوِيُّ الغليظ.

وَمِنْهُ: أجزل الله له العَطِيَّة؛ أي: وَفَّرَهَا.

٣٠١ - قَولُهُمْ: سَرَد الحَدِيث، وَلا تَسْرُد عَلَيْنَا[1]

السَّرْدُ: أن تجيء به ولاء فِي نسق واحد، وأصل ذلك من سَرْدِ الدِّرْعِ، وَهُوَ أن تُحْكِمهَا وتجعل نظام حَلَقِها ولاء غير مختلف.

وَقَالَ لَبِيدُ [الكامل]:

صَـنَعَ الحَدِيـدَ مُحَافِظًـا أَسْـرَادَهُ لِيـنَالَ طُـولَ العَـيْشِ غَيْـرَ مَـرُومِ

ويكون السَّرْد من الخرز، يُقَالُ: سَرَد يَسْرُد إذا خَرَز، والمسرَدُ: الإشفى، والسِّرَاد: السَّير الذي يُخْرَزُ به.

وَقَالَ لَبِيدُ [الوافر]:

يَـشُكُّ صِـفاحَهَا بِالـرَّوْقِ شَـزْرًا كَمَـا خَـرَجَ الـسِّرَادُ مِـنَ الـنِّقَالِ

٣٠٢ - قَولُهُمْ: اعتَذَرْتُ إِلَى فُلانٍ

الاعتذار: قَطْعُ الرجل عن حاجته، أو قطعُه عَمَّا أمسك فِي قلبه، وأصله قَولُهُمْ: اعتذرت المياه إذا انقطعت.

---

(١) المحكم ٤٤٨/٨، ولسان العرب ٢١١/٣.

وَقَالَ لُبَيدٌ [الوافر]:

شُهورُ الصَّيْفِ وَاعتذَرتْ عَلَيْهِ نِطَافُ الشيِّطين مِنَ السِّمالِ

ويُقَالُ: الاعتذار: مَحْوُ أثر الطلب، أو محو أثر الموجدة، مِنْ قَولِهِمْ: قد اعتذرت المنازل إذا دَرَست.

قَالَ ابْنُ أَحْمَرُ [البسيط]:

أَوْ كُنْتَ تَعْرِفُ آيَاتٍ فَقَدْ جَعَلت أَطْلالُ إلْفِكَ بِالوَرْكَاءِ تَعْتَذِرِ

٣٠٣ - قولُهُمْ: فُلانٌ بَغَّاءُ

مَعْنَاهُ: متَّهَم بسوءة مَقْرُوف بها، والبِغَاء بالكسر: التُّهمة؛ وَمِنْهُ قَوْلُ الله جَلَّ وَعَزَّ: ﴿وَلا تُكْرِهُوا فَتَيَاتِكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ﴾ [النور: ٣٣].

وَقَالَ لُبَيدُ يصف بقرة تطلبُ وَلَدَها [المنسرح]:

قَدْ آثَرتْ قِرْفَةَ البِغَاءِ وَقَدْ كَانَتْ تُرَاعِي مُلَمَّعًا شَبَبَا

القِرْفَة: التُّهمة، يقول: آثرت تَتَبُّع المواضع التي تَتَّهِم أن يكون أُصِيبَ بها عَلَى ثَوْرِهَا الملمَّع.

والبُغاءُ بِالضَّمِّ: الطَّلَبُ، وَقَالَ عمرو بن بَرَّاقة الهَمْدَاني [الكامل]:

لا يَمْنَعَنَّكَ مِنْ بُغَا ءِ الخَيْرِ تَعْلاقُ التَّمَائِمِ

٣٠٤ - قَولُهُمْ: وَمِنَ اللَّجَاجَة مَا يَضُرّ وَيَنْفَع[1]

أَوَّلُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ الأسْعَر بن حُمْرَان الجُعْفِي؛ وَكَانَ راهنَ على مُهْرٍ له كَرِيم فَعَطِب، فَقَالَ [الكامل]:

أَهْلَكْتُ مُهْرِي فِي الرِّهَانِ لَجَاجَةً وَمِنَ اللَّجَاجَةِ مَا يَضُرُّ وَيَنْفَعُ

٣٠٥ - قَولُهُمْ: مَا وَرَاءَكَ يَا عِصَامُ[2]

أَوَّلُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ - فِيمَا ذكر عَوانةُ بن الحكم - الحارِثُ بن عمر ملك كِنْدَة، وذلك: أنه لَمَّا بلغه جمال بنت عوف بن مُحَلِّم وكمالها وشدة عقلها دعا عند ذلك امرأة من كِنْدَة يُقَالُ لها عصام ذات عقل ولسان وأدب، فَقَالَ لها: إنه قد بلغني جمال

---

(١) مجمع الأمثال ٢/٣١٠.

(٢) الأمثال لابن سلام ١/١٣٨، والمستقصى في أمثال العرب ٢/٣٣٤، ومجمع الأمثال ٢/٢٦٢.

ابنة عَوْفٍ وكمالها، فاذهبي حَتَّى تَعْلَمِي لي عِلْمَها؛ فمضت حَتَّى انتهت إِلَى أُمِّهَا، وهي أمامةُ بنت الحارث، فأعلَمَتْها ما قدمت له، فأرسلت إِلَى ابنتها: أَيْ بُنَيَّة! هذه خالتُكِ أتتك لتنظر إليك، فلا تستتري عنها بشيء إن أرادت النظر من وجهٍ أو خُلُقٍ، وناطقيها إن استَنْطَقَتْكِ؛ فدخلت إليها فنظرت إِلَى ما لم يُرَ مثله قَطّ؛ فخرجت من عندها وهي تقول: تَرَكَ الخِداع من كَشَف القناع؛ فأرسلتها مَثَلا.

ثُمَّ انطلقت إِلَى الحارث؛ فلما رآها مُقْبِلة قَالَ: ما وراءك يا عصام؟

قالت: صَرَّح المَحْضُ عن الزُّبْدَة؛ رأيت جَبْهَةً كالمرآة المَصْقُولَة يَزِينُها شَعْرٌ حالِكٌ كأذناب الخيل، إن أَرْسَلَتْه خلته سلاسل، وإن مَشَطَتْه قلت: عَناقِيدُ جلاها الوابل، وحاجبين كأنهما خُطَّا بقلم، أو سُوِّدا بحُمَم، تَقَوَّسا عَلَى مثل عين الظَّبْيَة العَبْهَرة، بينهما أَنْفٌ كحَدِّ السَّيْفِ المصقول، حَفَّتْ به وَجْنَتَانِ كالأرْجُوان فِي بياضٍ كالجمان، شُقَّ فِيهِ كالخاتم لذيذ المبسم، فِيهِ ثنايا غُرٌّ، ذات أُشُرٍ، تُقَلِّب فِيهِ لسانا بفصاحةٍ، وبيانٍ بعقلٍ وافرٍ، وجوابٍ حاضرٍ، تلتقي دونه شفتان حَمَّاوان تَحْلُبان رِيقًا كالشهد، ذلك فِي رقبةٍ بيضاء كالفضة رُكِّبَتْ فِي صَدْرٍ كصدر تِمْثَال دُمْيَة، وعَضُدانِ مُدْمَجان، يَتَّصِل بهما ذِراعان، ليس فيهما عَظْمٌ يُمَسّ ولا عِرْقٌ يُجَسّ، رُكِّبت فيهما كَفَّان دقيق قصبهما، ليِّن عصبهما، يعقد إن شئت منهما الأنامل؛ نَتَأَفى ذلك الصدر ثديان كالرمانتين يَخْرِقَان عليها ثيابها، تحت ذلك بطن طُوِي كطيِّ القباطي المُدْمَجَة، كُسِيَ عُكنا كالقراطيس المدرجة، تحيط تلك العُكن بُسرَّة كالمدهن المَجْلُوّ، خلف ذلك ظهر فِيهِ كالجداول، ينتهي ذلك إلى خَصْرٍ لولا رحمة الله لانبَتَر، لها كفل يُقْعِدُها إذا قامت، ويُقيمها إذا قعدت، كأنه دِعْصُ الرمل لَبَّدَه سقوط الطَّل، تحملها فخذان لَفَّاوانِ كأنهما قُفِلتَا عَلَى نَضَدِ جُمَان، تحتهما ساقان خدلتان كالبَرْدِيَّتَينِ شيبتا بشعر أسود كأنه حَلَقُ الزَّرَد، يحمل قدمان كخدو اللسان؛ فتبارك الله مع صِغَرِهما كيف يُطيقان ما فوقهما؟!

فأرسل الملك إِلَى أبيها فخطبها فزوَّجه إيَّاهَا، وبعث بصداقها فَجُهِّزَتْ؛ فلما أرادوا أن يحملوها إِلَى زوجها قالت لها أُمُّها: أَيْ بُنَيَّة! إن الوصية لو تركت لفضلٍ فِي أدب تركت ذلك منك، ولكنها تذكرة للغافل وَمَعُونَةٌ للعاقل؛ ولو أن امرأة استغنت عن الزوج لِغِنَى أبويها وشِدَّةُ حاجتهما إليها كُنْتِ أَغْنَى الناس عنه، ولكن

للرجال خُلِقْنَا ولنا خُلِقُوا. أَيْ بُنَيَّةَ! إنك فارقت الحواء الذي منه خرجت، وخَلَّفْتِ العُشَّ الذي فِيهِ دَرَجْتِ إِلَى وكر لم تعرفيه، وَقَرِين لم تألفيه، فأصبح بملكه إياك عليك رقيبا ومَلِيكًا، فكوني له أَمَةً يكُن لك عبدا وشَيكًا. يَا بُنَيَّةَ! احملي عني عشر خصال تكن لك ذُخرًا وذِكرًا؛ الصحبة بالقناعة، والمعاشرة بحسن السمع والطاعة، والتعاهد لموقع عينيه، والتَّفَقُّد لِمَوْضِعِ أنفه، فلا تقع عيناه منك عَلَى قبيح، ولا يَشُمُّ منك إلا طيب الريح، والكحل أحسن الحسن الموجود، والماء أطيب الطيب المفقود، والتعاهد لوقت طعامه، والهدو عنه حين منامه؛ فإن حرارة الجوع مَلْهَبَةٌ، وَتَنْغِيصُ النوم مَغْضبةٌ، والاحتفاظ ببيته وماله، والإرعاء عَلَى نفسه وحشمه؛ فإن الاحتفاظ بالمال حُسْنُ التقدير، والإرعاء عَلَى العيال والحشم حُسْنُ التَّدْبِير، ولا تُفْشِي له سِرًّا، ولا تعصي له أمرا، فإنك إن أَفْشَيتِ سِرَّهُ لم تأمني غدره، وإن عَصَيْتِ أمره أَوْغَرْتِ صدره، ثُمَّ اتَّقِي مع ذلك الفرح إن كَانَ تَرِحًا، والاكتئاب عنده إن كَانَ فَرِحًا؛ فإن الخصلة الأولى من التَّقْصِير، والثانية من التَّكْدِير؛ وكوني أشدَّ ما تكونين له إعظاما أشد ما يكون لك إكراما، وأشد ما تكونين له موافقة أطول ما يكون لك مرافقة، واعلمي أنك لا تَصِلين إِلَى ما تحبين حَتَّى تُؤْثِرِي رِضَاهُ عَلَى رِضَاكِ، وهواه عَلَى هواك فيما أحببت وكرهت. والله جَلَّ وَعَزَّ بخير لك.

فَحُمِلَتْ إِلَيْهِ فعظم موقعها منه، وولدت له الملوك السبعة الذين ملكوا بعده أمر اليمن.

ويُقَالُ: إن أول من قاله النابغة الذبياني لعصام بن شهبر حاجب النعمان، وَكَانَ النعمان قد اعتلَّ، فأتاه النابغة ليعوده فحجبه عِصامٌ، فَقَالَ النابغة [الوافر]:

فَإِنِّي لا أَلُومُكَ فِي دُخُولِي وَلَكِنْ مَا وَرَاءَكَ يَا عِصَامُ

٣٠٦- قَولُهُمْ: بَعْرَةٌ؛ عِنْدَ الشَّيء يُتَهاوَنُ بِهِ[1]

أَصلُ ذلك: أَنَّ نِسَاءَ الجاهلية كَانَ إِحْدَاهُنَّ إذا مات عنها زوجها اعتدَّت عليه سنة لا تخرج من بيتها؛ فإذا تَمَّ الحَوْلُ فَمَرَّ كلب رَمَته بِبَعْرَة ثُمَّ خرجت من بيتها، وإنما تفعل ذلك لتُرِي الناس أن إقامتها حَوْلا بعد زوجها أهون عليها من بَعْرَةٍ يُرْمَى

(١) محاضرات الأدباء ٤٢٢/١، والعباب الزاخر ٨٦/١.

بها كلب، ثُمَّ كثر ذلك حَتَّى جُعِلَ مَثَلا فِي كل ما يتهاون به، وقد رُوِيَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "أَنَّ امرَأَةً تُوفِّيَ عَنْهَا زَوْجُهَا فَاشتَكَتْ عَيْنَهَا؛ فَأَرَادُوا أَنْ يُدَاوُوهَا، فَسُئِلَ النَّبِيُّ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ ذَلِكَ فَقَالَ: قَدْ كَانَتْ إِحْدَاكُنَّ تَمْكُثُ فِي بَيْتِهَا الحَوْلَ، فَإِذَا كَانَ الحَوْلُ فَمَرَّ كَلْبٌ رَمَتْه بِبَعْرَة ثُمَّ خَرَجَتْ؛ أَفَلا أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا؟! "[1].

وقد ذكرت الشعراء هذه الإقامة، فمن ذلك قَوْلُ لُبَيْدُ [الكامل]:

وَهُــــمْ رَبِـــيعٌ لِلْمُجَـــاوِرِ فِـــيهِمْ والمُــــرمِلاتُ إِذَا تَطَـــاوَل عَامُهـــا

٣٠٧ - قَولُهُمْ: مَيْمُونُ النَّقِيبَةِ[2]

أي: الطلعة، وأصل النقيبة: اللون والصورة، ويُقَالُ: هُوَ حسن النقيبة والنِّقَابِ؛ أي: الصورة واللون، وإنما سُمِّيَ النِّقَابُ الذي تلبسه المرأة بذلك لأنه يَسْتُر نِقَابَهَا؛ أي: لَوْنُها بِلَوْنِه.

ويُقَالُ: يُرَادُ بالنقيبة: المفاجأة؛ مِنْ قَولِهِمْ: لقيت فلانا نِقَابًا إذا فاجأك من غير أن تَطْلبه.

ويُقَالُ: النَّقِيبَةُ: المُخْتَبَرُ؛ يُقَالُ: نَقَّبْتُ عن خبره، ونَقَبْتُ بالتَّخفيف والتَّشديد إذا بحثتُ عن خَبَرِهِ، وَمِنْهُ قَوْلُ الله جَلَّ وَعَزَّ: ﴿فَنَقَّبُوا فِي الْبِلادِ هَلْ مِنْ مَحِيصٍ﴾ [ق: ٣٦]؛ أي ابحثوا عن ذلك.

وَقَالَ الشاعر فِي النقيبة [البسيط]:

آبِـي الهَـضِيمَةِ مَـيْمُونَ النَّقِيـبِةِ مِعْـ ـناق الوسـيقة ماضـي الهَـمّ مُنْـشَمِرُ

٣٠٨ - قَوْلُهُمْ: كَانَ ذَاكَ بَيْضَةَ العُقْرِ

العُقْر هَاهُنَا استعقَامُ الرَّحم فلا تَحْمِلْ، وزعم جماعة من العلماء: أنه يعني ببيضة العُقْر: بيضة الديك، وذلك: أن الديك يبيض فِي عُمره بيضة واحدة، فيضرب ذلك مثلا لكل من فعل فعلة واحدة لم يضف إليها أخرى.

وَقَالَ الخليل بن أحمد: إِنَّما سُمِّيَتْ بيضةُ الديك بيضة العُقْر لأنه تُمْتَحَنُ بها

---

(١) التمهيد لابن عبد البر (ج١٧/ص٣١٣).

(٢) لسان العرب ١/٧٦٥.

الجارية فيعلم حالها فِي العُقْر، وهذا قول لا يُعْقَل، ولا أعلم أحدا قاله غيره.

٣٠٩ - قَولُهُمْ: تَعِسَت العَجَلَةُ[١]

أَوَّلُ من قاله فِنْدٌ مولى عائشة بنت سعد بن أبي وَقَّاص، وَكَانَ أحد المُغَنِّين المُحْسِنين، وَكَانَ يجمع الرجال والنساء، وله يقول ابن قَيْس الرُّقَيَّات [الخفيف]:

قُـــلْ لِفِـــنْدٍ يُـــشَيِّع الأظْعَانَـــا طَالَمَـــا سَـــرَّ عَيْـــشَنَا وَكَفَانَـــا

وكانت عائشة أرسلته يأتيها بنار، فوجد قوما يخرجون إِلَى مصر فخرج معهم، فأقام بها سنة، ثُمَّ قدم فأخذ نارا وجاء يعدو فَعَثَر وَتبدَّد الجَمْر، فَقَالَ: تَعِسَت العَجَلَةُ، وفيه يَقُولُ الشاعر [الرمل]:

مَـــا رَأَيْـــنَا لِغُـــرَابٍ مَـــثَلا إِذْ بَعَثْـــنَاهُ يَجِـــي بِالمـــشْمَلَة

غَيْـــرَ فِـــنْدٍ أَرْسَـــلُوهُ قَابِـــسًا فَـــثَوَى حَـــوْلا وَسَـــبَّ العَجَلَـــة

٣١٠ - قَولُهُمْ: العَصَا مِنَ العُصَيَّةِ[٢]

أَوَّلُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ الأفْعَى الجُرْهُمِي، وَكَانَ من حديث ذلك: أن نِزارًا لما حضرته الوفاة جمع بنيه مُضَرَ، وإِيَادًا، وَرَبِيعةَ، وَأَنْمَارًا، فَقَالَ: يا بني! هذه القبة الحمراء، وكانت من أدم لمضر، وهذا الفرس الأدهم والخباء الأسود لربيعة، وهذه الخادم وكانت شمطاء لإياد، وهذه البدرة والمجلس لأنمار يجلس فِيهِ؛ فإن أشكل عليكم كيف تقتسمون فأتوا الأفعى الجُرْهَمي ومنزله بنجران؛ فتشاجروا فِي مِيراثِه فتوجهوا إِلَى الأفعى الجُرْهُمي؛ فبينا هم فِي مسيرهم إِلَيْهِ إذ رأى مُضَرُ أثر كَلأ قد رُعِيَ فَقَالَ: إن البعير الذي رَعَى هَذَا الأعور، قَالَ ربيعة: إنه لأزْوَر.

قَالَ إياد: إنه الأبتر، قَالَ أنمار: إنه لشرود؛ فساروا قليلا فإذا هم برجل يضع جمله، فسألهم عن البعير، فَقَالَ مضر: هُوَ أعور؟

قَالَ: نعم.

قَالَ ربيعة: هُوَ أزور؟

قَالَ: نعم.

---

(١) المستقصى في أمثال العرب ١/١٢٣، وزهر الأكم ١/٨٠، ومجمع الأمثال ١/١٣٩.

(٢) المستقصى في أمثال العرب ١/٣٣٤، وجمهرة الأمثال ٢/٤٠، ومجمع الأمثال ١/١١٥.

قَالَ إياد: هُوَ أبتر؟

قَالَ: نعم.

قَالَ أنمار: هُوَ شَرُودٌ؟

قَالَ: نعم؛ وهذه والله صفة بعيري فدُلُّوني عليه.

قالوا: والله ما رأيناه.

قَالَ: هَذَا والله الكذب. وتعلق بهم وَقَالَ: كيف أصدقكم وأنتم تصفون بعيري بصفته؟

فساروا حَتَّى قدموا نجران، فلما نزلوا نادى صاحب البعير: هؤلاء أصحاب جَمَلِي، وَصَفُوا لي صفته، ثُمَّ قالوا: نره؛ فاختصموا إِلَى الأفعى، وَهُوَ يومئذ حكم العرب؛ فَقَالَ الأفعى: كيف وصفتموه ولم تروه؟

قَالَ مضر: رأيته قد رَعَى جانبا وترك جانبا فعلمت أنه أعور.

قَالَ ربيعة: رأيت إحدى يديه ثابتة الأثر والأخرى فاسدة فعرفت أنه أزور؛ لأنه أفسده بشدة وطئه.

قَالَ إياد: عرفت أن أبتر باجتماع بعره، ولو كَانَ ذيالا لمصع به.

قَالَ أنمار: عرفت أنه شرود؛ لأنه كَانَ يرعى فِي المكان الملتف نبته ثُمَّ يجوزه إِلَى أَرَقَّ منه وأخبث نبتا، فعلمت أنه شرود.

فَقَالَ للرجل: ليسوا بأصحابك فاطلب بعيرك؛ ثُمَّ سألهم: من أنتم؟

فأخبروه؛ فرَحَّبَ بهم؛ ثُمَّ أخبروه بما جاء بهم، فَقَالَ: أتحتاجون إلي وأنتم كما أرى؟! ثُمَّ أنزلهم فذبح لهم شاة، وأتاهم بخمر، وجلس لهم الأفعى حيث يرى، ويسمع كلامهم.

فَقَالَ ربيعة: لم أرَ كاليوم لَحْمًا أطيب منه لولا أن شاته غُذِّيَتْ بلبن كلبة.

قَالَ مضر: لم أر كاليوم خمرا أطيب منه؛ لولا أن حبلته نبتت عَلَى قبر.

فَقَالَ إياد: لم أَرَ كاليوم رجلا أسرى منه لولا أنه ليس لأبيه الذي يُدْعَى له.

فَقَالَ أنمار: لم أَرَ كَاليَوْم كلاما أنفع فِي حاجتنا منه، وَهُوَ يسمع كلامكم.

فَقَالَ: ما هؤلاء إلا شياطين، ثُمَّ دعا القَهْرَمَان فَقَالَ: ما هذه الخمر وما أمرها؟

قَالَ: هي حبلة غرستها عَلَى قبر أبيك.

وَقَالَ للراعي: ما أمر هذه الشاة؟

قَالَ: هي عناق أرضعتها بلبن كلبة، وكانت أمها ماتت، ولم تكن فِي الغنم شاة ولدت غيرها، ثُمَّ أَتَى أُمَّهُ فَقَالَ لها: اصْدُقِينِي مَنْ أَبِي؟

فأخبرته أنها كانت تحت ملك كثير المال وَكَانَ لا يولد له، قالت: فخفت أن يموت ولا ولد له فيذهب الملك، فأمكنت من نفسي ابن عم له كَانَ نازلا عليه فولدتك؛ فرجع إليهم فقصوا عليه قصتهم وأخبروه بما وَصَّى به أبوهم، فَقَالَ: ما أشبه القُبَّة الحمراء من مال فهو لمُضَر؛ فذهب بالدنانير والإبل الحمر، فسميت مضر الحمراء.

وأما صاحب الفرس الأدهم والخباء الأسود فله كل شيء أسود، فصارت لربيعة الخيل الأدهم، فقِيلَ: ربيعة الفرس. وما أشبه الشمطاء فلإياد، فصارت له الماشية البلق فسميت إياد الشمطاء، وقضى لأنمار بالدراهم والأرض؛ فصدروا من عنده عَلَى ذلك.

وَقَالَ الأفعى: إن العصا من العُصَيّة، وإن خشينا من أخشن، ومساعدة الخاطل تعد من الباطل؛ فأرسلهم مثلا.

والعصا من العُصَيَّة مَعْنَاهُ: تكون عُصَيَّة ثُمَّ تَكْبُر، والمَعْنَى: أن الأمر الصغير يكون كبيرا؛ فليس ينبغي للإنسان أن يَحْقر أمرا فإنه لا يدري ما يكون عَوَاقِبُه.

ومثله قول الحارث بن وَعْلَة الجَرْمِي [الكامل]:

لا تَأْمَنَنَّ قَوْمًا وَتَرْتَهُم ... وَبَدَأْتَهُمْ بِالغَشْمِ وَالظُّلْمِ

أَنْ يَأْبِرُوا نَخْلا لِغَيْرِهِم ... وَالشَّيءُ تَحْقِرُه وَقَدْ يَنْمِي

وَحَكَى أَبُو الحسن الأسَديّ: أن العُصَيَّة فرس كانت كريمة فنتجت مُهْرًا جَوادًا فَسُمِّيَ العَصَا، وخرج جَوادًا، فقِيلَ: العصا من العُصَيَّة، ولم أسمع به إلا عنه، والأول المعروف.

٣١١ - قَولُهُمْ: عَبِيدُ العَصَا[1]

أَوَّلُ من قِيلَ له ذلك بنو أسد، وَكَانَ سبب ذلك: أن ابنا لمعاوية بن عمرو بن

---

(١) المستقصى في أمثال العرب ٣٩٨/٢، والأمثال العربية ١٤٦/١.

معاوية حَجَّ فَفُقِد، فاتُّهِم رجل من بني أسد يُقَالُ له: حِبال بن نصر بن غاضرة؛ ويُقَالُ: إن غاضرة من السكون، فأخبر بذلك الحارث، فأقبل حَتَّى وَرَدَ تِهَامَةَ أيام الحج، وبنو أسد بها فطلبهم فهربوا منه؛ فأمر مناديا يُنَادِي: من آوَى أسديا فَدَمُه جُبار.

فقالت بنو أسد: إنما قتل صاحبكم حِبال بن نصر بن غاضرة من السُّكُون؛ فانطلقوا بنا إِلَى الملك حَتَّى نخبره؛ فإن قتل الرجل فهو منهم، وإن عفا فهو أعلم؛ فخرجوا بحبال إِلَيْهِ فقالوا: قد أتيناك بطلبتك، فأخبره حبال بمقالتهم فعفا عنه، وأمر بقتلهم؛ فَقَالَتْ له امرأة من كِنْدَة من بني وهب بن الحارث يُقَالُ لها: عُصَيَّة، أخوالها بنو أسد: أَبَيْتَ اللَّعْنَ هَبْهُمْ لِي فإنهم أخوالي، قَالَ: هُمْ لَك؛ فأعتقتهم فقالوا: إنا لا نأمن إلا بأمان الملك؛ فأعْطَى كل واحد منهم عصا، وبنو أسد يومئذ قليل؛ فأقبلوا إِلَى تِهَامة ومع كل رجل منهم عصا؛ فلم يزالوا بتهامة حَتَّى هلك الحارث، فأخرجهم بنو كنانة من مكة، وسُمُّوا عبيد العصا بعُصَيَّة التي عتقتهم، وبالعصا التي أخذوها.

قَالَ الحارث بن ربيعة بن عامر بن صعصعة يهجو رجلا منهم [الكامل]:

اشدُدْ يَدَيْكَ عَلَى العَصَا إنَّ العَصَا ... جُعِلَتْ أَمَارَتُكُمْ بِكُلِّ سَبِيلِ
إِنَّ العَصَا إِنْ تُلْقِهَا يَا ابْنَ استِهَا ... تُلْقَى كَفَقْعٍ بِالفَلاةِ مَحِيلُ

وَقَالَ عُتْبَةُ بن الوَغْلِ لأبي جَهْمَة الأسدي [الكامل]:

أَعَتِيقَ كِنْدَةَ كَيْفَ تَفْخَر سَادِرًا ... وَأَبُوكَ عَن مَجْدِ الكِرَامِ بِمَعْزِلِ
إِنَّ العَصَا لا دَرَّ دَرُّكَ أَحْرَزَتْ ... أَشْيَاخَ قَوْمِكَ فِي الزَّمَانِ الأَوَّلِ
فَاشكُرْ لِكِنْدَةَ مَا بَقِيتَ فِعَالَهُمْ ... وَلَتكْفُرَنَّ اللهَ إِنْ لَمْ تَفْعَلِ

٣١٢ - قَولُهُمْ: عِنْدَ الصَّبَاحِ يَحْمَدُ القَوْمُ السُّرَى[1]

أَوَّلُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ خالد بن الوليد؛ لَمَّا بعث إِلَيْهِ أَبُو بكر وَهُوَ باليمامة: أَنْ سِرْ إِلَى العراق؛ أراد سُلوك المفازة، فَقَالَ له رَافِعُ بن عمرو الطَّائِيّ: قد سَلَكْتُهَا فِي الجاهلية، وهي خمسٌ للإبل الواردة، ولا أظنك تَقْدِر عليها إلا أن تَحْمِل الماء،

(١) الأمثال لابن سلام ١/١٣١، والمستقصى في أمثال العرب ٢/١٦٨، وجمهرة الأمثال ٢/٤٢، ومجمع الأمثال ٢/١٣.

قَالَ: فَتَحمَّل من الماء شيئا كثيرا، واشترى مائة شَارِفٍ فَعَطَّشهَا ثُمَّ سقاها الماء حَتَّى رَوِيتَ، ثُمَّ كَبَتَهَا وَكَعَم أَفْوَاهَهَا، ثُمَّ سلك المفازة حَتَّى إذا مَضَى يَوْمَان وخاف العطش عَلَى الناس والخيل، وَخَافَ أن يَذْهَب ما فِي بُطون الإبل، نَحرَهَا فاستخرج ما فِي بطونها من الماء فسقى الناس والخيل ومضى؛ فلما كَانَ فِي الليلة الرابعة قَالَ رافع: انظروا هل ترون سِدرًا عِظامًا؛ فإن رأيتموه وإلا فهو الهلاك، فنظر الناس فرأوا السدر فأخبروه، فكَبَّر وَكَبَّر الناس، ثُمَّ هجموا عَلَى الماء فَقَالَ خالد [الرجز]:

لله دَرُّ رَافِعٍ أَنَّى اهتَدَى فَوَّزَ مِنْ قُرَاقِرٍ إِلَى سُوَى
عِنْدَ الصَّبَاحِ يَحْمَدُ القَوْمُ السُّرَى وَتَنْجَلِي عَنْهُمْ غَيَابَاتُ الكَرَى

٣١٣ - قَولُهُمْ: رَقَّنَ عَلَيْهِ

معناه: أنْقَطَ عليه نُقْطَة أو عَلَّم عليه علامة؛ يُقَالُ ذلك فِي الحرف الذي يُعَلَّم عليه ثُمَّ جُعِلَ ذلك مثلا فِي كل أمر يُئِسَ منه؛ مَعْنَاهُ: أَيِس منه؛ أي: قد ضُرِبَ عليه، وأصل التَّرْقِينِ: نَقْطُ الكتاب وما أشبهه، ويُقَالُ: جاء مُرْتَقِنًا بِالزَّعْفَرَانِ؛ أي: عليه آثاره والنُّقطُ منه.

وَقَالَ رُؤْبَة [الرجز]:

دَارٌ كَرَقْمِ الكَاتِبِ المُرَقِّنِ بَيْنَ نَقَى المُلْقَى وَبَيْنَ الأَجْؤُنِ

٣١٤ - قَولُهُمْ: قَصِيرَةٌ مِنْ طَوِيلَةٍ[1]

قَالَ ابْنُ الأَعْرَابِيِّ: يُعْنَى بذلك: تمرة من نخلة؛ فالقصيرة: التمرة، والطويلة: النخلة.

٣١٥ - قَولُهُمْ: مَا كُلُّ سَوْدَاءَ تَمْرَةٌ، وَلا كُلُّ بَيْضَاءَ شَحْمَةٌ[2]

أَوَّلُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ عامر بن ذُهْل بن ثَعْلَبَة، أخو شَيْبَان بن ذُهْل، وكانت أُمُّهما لما مات ذُهْل تزوَّجت سعد بن مالك بن ضَبَّة، وذهبت بابنيهما معها؛ فلمَّا ولدت له ذُهْلا رجع شيبان وعامر إِلَى قومهما، فوجدا عَمَّهُمَا قيس بن ثعلبة قد أكل مالهما؛

(١) القاموس المحيط ١/٥٩٦.

(٢) زهر الأكم ١/١٤١، وجمهرة الأمثال ٢/٢٨٧، والأمثال العربية ١/١٥٨.

فوثب عليه عامر يخنقه ليقتله، فَقَالَ قيس: يا ابن أخي؛ دَعْنِي فَإِنَّ الشُّحَّ مَثْواة؛ فَأَرْسَلَها مَثَلا.

فَقَالَ عامر: مَا كُلُّ سَوْدَاءَ تَمْرَةٌ، وَلا كُلُّ بَيْضَاءَ شَحْمَةٌ، وتركه.

٣١٦ - قَولُهُمْ: أَبِي يَغْزُو وَأُمِّي تُحَدِّثُ[١]

قَالَ ابن الأعْرَابِيُّ: ذكروا أَنَّ رجلا قَدِمَ من غزاة، فأتاه جيرانه يسألونه عن الخبر، فجعلت امرأته تقول: قُتِلَ من القوم كذا؛ وأُسِرَ كَذَا، وجُرِحَ كذا، فَقَالَ ابنها متعجبا: أبي يَغْزُو وَأُمِّي تُحَدِّث.

٣١٧ - قَولُهُمْ: اللَّيْلُ أَخْفَى لِلْوَيْلِ[٢]

أَوَّلُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ سَارِيةُ بن عُوَيمر بن أبي عَدِيّ العُقَيلي، وَكَانَ سبب ذلك: أن توبة بن الحُمَيّر شَهِدَ بني خفاجة، وبني عوف وهم يختصمون عند هَمَّام بن مطرف العُقَيلي، وَكَانَ مروان بن الحكم استعمله عَلَى صدقات بني عامر؛ فضرب ثَوْرُ بن أبي سمعان بن كعب العُقَيْلِي تَوْبَة بن الحُمَيّر بِجُرْز، وَعَلَى توبة دِرْعٌ وبَيْضَة، فجرح أنف البَيْضَة وَجْهَ تَوْبَة؛ فأمر هَمَّام بن مطرف بثور فَأُقِعَد بين يَدي تَوْبَة وَقَالَ: خذ حَقَّكَ يا تَوْبَة.

فَقَالَ تَوْبَة: ما كَانَ هَذَا إلا عن أَمْرِك، وما كَانَ ثور لِيُقْدِم عَلَيَّ عند عيرك، وانصرف ولم يقتص منه وَهُوَ يقول [الرجز]:

إِنْ يُمْكِنِ الدَّهْرُ فَسَوْفَ أَنْتَقِم ... أَوْ لا فَإِنَّ العَفْوَ أَدْنَى لِلْكَرَم

ثم إن تَوْبَة بلغه أن ثَوْرًا قد خرج فِي نَفَرٍ من أصحابه يريد ماء لهم يُقَالُ له: جِرْبِزْ، أو جُرْبُزْ بتثليث؛ فتبعهم توبة فِي أناس من أصحابه حَتَّى ذكر له أنهم عند رجل من بني عامر بن عُقَيْل يُقَالُ له: ساريةُ بن عُوَيْمر بن أبي عَدِيّ، وَكَانَ صديقا لتوبة، فَقَالَ توبة: لا أطرقهم وهم عند سارية؛ فَوَكَّل بِتَفَقُّدهم رجلين من أصحابه حَتَّى يَخْرُجوا، وَقَالَ سارية للقوم وقد أرادوا أن يخرجوا من عنده مُصْبِحين: ادَّرِعوا الليل فإنه أخفى لِلْوَيْل، ولست آمن عليكم توبة وَقَالَ: لقد اغتررت من الرجلين،

(١) مجمع الأمثال ١/١٤٩، والأمثال العربية ١/١١٣.

(٢) المستقصى في أمثال العرب ١/٣٤٣، وجمهرة الأمثال ٢/١٨١، ومجمع الأمثال ٢/١٩٣.

وإني لأعلم أنهم لن يُصْبِحوا بهذا البلد، فاستضاء آثارهم بأن أَوْقَد نارًا؛ فإذا هُوَ بآثار القوم؛ فخرج توبة فِي أَثَرِهِم مُسْرِعًا حَتَّى أتى قرُون بَقَر، وَهُوَ موضع فِيهِ سَمُر، فَغَشِيهُم؛ فلما رأوا ذلك صَفُّوا رِجَالَهُمْ وزحف إليهم توبة؛ فارتمى القوم، ثُمَّ إن توبة قَالَ لأخيه عبد الله: تَرّس لي فإني قد رأيت ثورًا يكثر رَفْع التُّرْس عسى أن أوافِقَ منه عند رفعه التُّرس مَرْمًى فأرميه ففعل؛ فرماه فأصابه عَلَى حلمة ثديه فصرعه، وغشُوا القوم فوضعوا فيهم السلاح حَتَّى أَثْخَنُوهم؛ ومضى توبة حَتَّى طرق سارية بن عُوَيْمِر من الليل فَقَالَ: إنا قد تركنا رَهْطًا من قومك بالسَّمُرَاتِ من قُرون بقر فَأَدْرِكُوهم؛ فمن كَانَ حَيًّا فعالجوه، ومن كَانَ ميتا فَأَجِنُّوه، ثُمَّ انصرف، ولحق سارية بالقوم فاحتملهم وقد مات ثَوْرُ بن أبي سمعان، وهذا الخبر جَرَّ قَتْل توبة.

٣١٨ - قَولُهُم: عَنْقَاءُ مُغْرِبٌ[1]

قَالَ ابْنُ الكَلْبِي: كَانَ لأهل الرَّسّ نَبِيٌّ يُقَالُ له: حنظلة بن صفوان، وَكَانَ بأرضهم جبل يُقَالُ له: دَمْخٌ مَصْعَدَهُ فِي السماء مِيلٌ؛ فكانت تنتابه طائرة كأعظم ما يكون لها عُنُقٌ طويلة من أحسن الطير، فيها من كُلِّ لون، وكانت تقع مُنْتَصِبَة؛ فكانت تكون عَلَى ذلك الجبل تَنْقَضُّ عَلَى الطير فتأكلها؛ فجاعت ذات يوم وأعوزها الطير فَانقَضَّت عَلَى صَبِيّ فذهبت به، فَسُمِّيَت عنقاء مُغْرِب بأنها تُغْرِب بكل ما أخذته؛ ثُمَّ إِنَّها انقَضَّت عَلَى جَارِيَةٍ حين ترعرعت فأخذتها فضمتها إِلَى جناحين لها صغيرين سِوَى جناحيها الكبيرين ثُمَّ طارت بها؛ فشكوا ذلك إِلَى نبيهم، فَقَالَ: اللهم خُذْهَا واقطع نَسْلَهَا وَسَلِّط عليها آفةً، فأصابتها صَاعِقَةٌ فاحترقت؛ فضربتها العرب مَثَلا فِي أشعارها.

وَأُنْشِدَ لِعَنترةَ بن الأخرس الطائي فِي مَرْثِيَّة خالد بن يزيد بن معاوية [الطويل]:

لَقَـدَ حَلَّقَـتْ بِالجَـوّ فَـتْخَاءُ كَاسِـرٌ كَعَـنْقَاءِ دَمْـخٍ حَلَّقَـتْ بِالحَـزَوَّرِ

فَمَـا إِنْ لَهَـا بَـيْضٌ فَيُعْـرَفَ بَيْـضُهَا وَلا شِـبْهُ طَيْـرٍ مُـنْجِدٍ أَوْ مُغَـوِّر

---

(١) المستقصى في أمثال العرب ٢/١٥٠، وزهر الأكم ١/٩٧.

٣١٩ - قَولُهُمْ: مَا يَقْدِرُ عَلَى هَذَا مَنْ هُوَ أَعْظَمُ حَكَمَةً مِنْكَ[1]

الحَكَمة: القَدر والمنزلة؛ ومن ذلك حَدِيثُ عُمَر بن الخطاب: (إِنَّ العَبْدَ إِذَا تَوَاضَعَ رَفَعَ الله حِكْمَتَهُ، وَقَالَ: انتَعِشْ نَعَشَكَ الله وَإِذَا تَكَبَّرَ وَعَدَا طَوْرَه وَهَصَهُ الله جَلَّ وَعَزَّ إِلَى الأَرْضِ).

٣٢٠ - قَولُهُمْ: بِهِ نَظْرَةٌ

النَّظْرَةُ: إِصَابةٌ من الشيطان؛ وَمِنْهُ حَدِيث النَّبِيّ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَدْ رَأَى فِي بَيْتِ أُمّ سَلَمَةَ جَارِيَةً بِهَا سَفْعَةٌ، فَقَالَ: " إِنَّ بِهَا نَظْرَةً فاستَرْقُوا لَهَا "[2].

والسَّفْعَةُ كَالنَّظْرَةِ، وَقَالَ الأَصْمَعِيُّ فيما أحسب: يُقَالُ: بِهِ نَظْرَةٌ، وَبِهِ رَدَّة؛ أَي: قُبْحٌ.

وَقَالَ الطِّرِمَّاح فِي صفة نَحْل [الطويل]:

مُخَصَّرَةُ الأَوْسَاطِ عَارِيَةُ الشَّوَى وَبِالهَامِ مِنْهَا نَظْرَةٌ وَشُنُوعُ

ويُقَالُ: النَّظْرَةُ: العَيْبُ.

قَالَ الرَّاجِزُ [الرجز]:

وَأَنَا سَيْفٌ مِنْ سُيوفِ الهِنْدِ مَا شِئْتَ إلا نَظْرَةٌ فِي غِمْدِي

أي: عَيْبٌ.

٣٢١ - قَولُهُمْ: شَيْخٌ فَانٍ[3]

أي: هَرِمٌ، وَالفَنَاءُ هَاهُنَا: الهَرَم، وَمِنْهُ حَدِيثُ عمر أنه قَالَ: (حِجَّةٌ هَاهُنَا، ثُمَّ احدِج هَاهُنَا حَتَّى تَفْنَى)؛ يَحُضُّ عَلَى الغزو ويُفَضِّلُه عَلَى الحج بعد حِجَّةِ الإِسلام.

وَقَالَ لَبِيدُ [الطويل]:

حَبَائِلُهُ مَبْثُوثَةٌ لِسَبِيلِهِ وَيَفْنَى إِذَا مَا أَخْطَأَتْهُ الحَبَائِلُ

يُرِيدُ بالحبائل: أَسْبابُ المَوْتِ؛ يقول: إذا أَخْطَأَهُ المَوْتُ هَرم.

(١) أساس البلاغة ١/٩٤.

(٢) أخرجه مسلم (٢١٩٩)، وأبو يعلى في مسنده (٦٩١٨)، والطبراني في مسند الشاميين (١٧٤٥).

(٣) أساس البلاغة ١/٣٥٩، والزاهر ٢/٢٤.

٣٢٢ - قَولُهُمْ: قَمْقَمَ الله عَصَبَهُ[١]

قَالَ ابْنُ الأعْرَابِيِّ، أو غيره: مَعْنَاهُ: قَبَّضَ الله عَصَبهُ وَجَمَعَ بعضه إِلَى بَعْضٍ؛ وَهُوَ مأخوذ من القَمْقام وَهُوَ الجيش يُجْمَع من هَاهُنَا وَهَاهُنَا حَتَّى يَعْظُمْ، والقمقام فِي غير هَذَا: البَحْرُ، والقَمْقامُ: السَّيِّدُ، والقَمْقام: صِغَار القِرْدَانِ.

٣٢٣ - قَولُهُمْ: فُلانٌ يَسْبَعُ فُلانًا[٢]

أي: يَرْمِيه بِالقَوْلِ الرَّدِيء، وَهُوَ مَأْخُوذٌ مِنْ قَولِهِمْ: سَبَعْتُ الذِّئبَ وغيره إذا رميته بِسَهْمِكَ.

وَقَالَ غيره: سَبَعْتُه؛ أي: قُلْتُ فِيهِ ما يَذْعَرُه ويُجْزَعُ منه، وَهُوَ مأخوذ مِنْ قَولِهِمْ: سَبَعْتُ الوحش؛ أي: ذَعَرْتُهَا؛ تقول: ذَعَرْتُه كما يَذْعَرُه السَّبُع.

وَقَالَ الطِّرِمَّاح يصف ذئبا [الطويل]:

فلَمَّا عَوَى لَفْتَ الشِّمَالِ سَبَعْتُه كَمَا أَنَا أَحْيَانًا لَهُنَّ سَبُوعُ

٣٢٤ - قَولُهُمْ: بَكَى الصَّبِيُّ حَتَّى فَحَمَ[٣]

قَالَ ابْنُ الأعْرَابِيِّ: مَعْنَاهُ: بَكَى حَتَّى انقطع بُكَاؤُه من كَثْرَةِ مَا بكى.

ويُقَالُ: فَحَمَ وَأَفْحِمَ إذا انقطع؛ وَمِنْهُ قَولُهُمْ: نَاظَرْتُه حَتَّى أَفْحَمْتُه، ولهذا قِيلَ للذي لا يقول الشِّعْرَ: مُفْحَم؛ لأنه انقطع عن قول الشِّعْرِ.

ويُقَالُ: مَعْنَى فَحَم؛ أي: كَمِدَ واسوَدَّ وَجْهُه مِنْ كَثْرَةِ البُكَاءِ.

٣٢٥ - قَولُهُمْ: رَزَحَ فُلانٌ[٤]

أي: ذهب ما فِي بدنه وَضَعُفَ.

قَالَ الفَرَّاءُ، وَغَيرُهُ: هُوَ مَأْخُوذٌ مِنْ قَولِهِمْ: رَزَح البعير إذا هُزِل حَتَّى لا يكون به نُهوضٌ، فشُبِّه الرجل الذي ضَعُف حَتَّى لا يَقْدِرَ عَلَى النُّهُوضِ بذلك، وَهُوَ كَقَولهِمْ: لَصِقَ بِالأَرْضِ.

وَقَالَ الطِّرِمَّاحُ [المتقارب]:

---

(١) أدب الكاتب ١/١٤٠، ومجمع الأمثال ٢/١٠٦.

(٢) الزاهر ١/٤٣٠.

(٣) أدب الكاتب ١/١٤٥، وإصلاح المنطق ١/٢٥٠.

(٤) الزاهر ٢/٢٥.

إِذَا القَــرْمُ بَــادَرَ دِفءَ العَــشِيّ وَرَاحَــتْ طَــرُوقَتُه رَازِحَــه

وَقَالَ غير الفَرَّاءِ: الرَّازِحُ مأخوذ من المَرْزَح وَهُوَ المُطْمَئِن من الأرض؛ فَكَأَنَّ الضعيف قد لَصِق بذلك ليس يُمْكِنه النّهوض إِلَى مَا عَلا.

وَقَالَ الطِّرِمَّاحُ [الطويل]:

كَـأَنَّ الدُّجَـى دُونَ الـبِلادِ مُـوَكَّلٌ يَـنِمُّ بِجَنْبَـي كُـلِّ علْـوٍ وَمَـرْزَحِ

٣٢٦ - قَولُهُمْ: فُلانٌ وَسِيلَةُ فُلانٍ وَقَدْ تَوَسَّلْتُ بِكَذَا

فالوسيلة: ما تَقَرَّب به الرجل، وَتَوَسَّلْتُ: تَقَرَّبْتُ.

وأصل الوسيلة: العمل الذي يُقَرِّبُ إِلَى الله تعالى؛ يُقَالُ: وَسَل فلان إِلَى ربه؛ أي: عمل عملا يُقَرِّبُه به إِلَيْهِ.

قَالَ الخَلِيلُ: وَسَّل أَيْضًا بالتشديد.

وَقَالَ لَبِيد [الطويل]:

أَرَى النَّاسَ لا يَدْرُونَ مَا قَدْرُ أَمْرِهِمْ بَلَـى كُـلُّ ذِي لُـبٍّ إِلَـى الله وَاسِـلُ

٣٢٧ - قَولُهُمْ: ذَرِيعَتِي إِلَى فُلانٍ كَذَا[1]

أي: ما يُدْنِينِي منه وَيُقَرِّبني إِلَيْهِ.

وأصل الذَّرِيعَةِ: جَمَلٌ يُرْسَل مع الوَحْشِ يَرْعَى معها حَتَّى تَأْنَس به ولا تَنْفُر منه؛ فإذا أراد مُرِيدٌ أن يصطاد الوحش استتر بذلك الجمل، حَتَّى إذا دنا من الوَحشِ رَمَى؛ ثُمَّ جعل كل شيء يُدْنِي من الإنسان ذَرِيعَة، وَقَالَ الرَّاعِي [البسيط]:

وَلِلْمَنِـيَّةِ أَسْـبَابٌ تُقَـرِّبُهَا كَمَـا تُقَـرِّبُ لِلْوَحْـشِيَّةِ الـذُّرُع

ويُقَالُ للجمل: الدَّرِيَّة أَيْضًا.

٣٢٨ - قَولُهُمْ: أَطْنَبَ فِي وَصْفِهِ

قَالَ الأَصْمَعِيُّ، وغيره: مَعْنَاهُ: اجتهد.

ويُقَالُ: أَطْنَبَ فِي عَدْوِه إذا اجتهد فِيهِ؛ وكل ذاهب مجتهد فِي ذهابه فهو مُطْنِب.

ويُقَالُ فِي الفرس: طَنَبٌ، وَهُوَ طولٌ فِي ظهره، وَهُوَ مأخوذ من ذلك.

---

(١) أساس البلاغة ١/١٤٦.

وَقَالَ طُفَيْلٌ [الطويل]:

وَمِنْ بَطْنِ ذِي عَاجٍ رِعَالٌ كَأَنَّهَا جَرَادٌ يُبَارِي وِجْهَةَ الرِّيحِ مُطْنِبُ

٣٢٩ - قَولُهُمْ: لا يَنَامُ وَلا يُنِيمُ[١]

أَوَّلُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ: إلياس بن مُضَر؛ وَكَانَ من حديث ذلك فيما ذكر الكلبي عن الشرقي بن القطامي: أن إبل إلياس نَدَّتْ ليلا فنادى ولده وَقَالَ: إني طالب الإبل عن هَذَا الوجه، وأمر عمرا ابنه أن يطلب فِي وجه آخر، وترك عامرا ابنيه لعلاج الطعام؛ قَالَ: فتوجه إلياس، وعمرو، وانقمع عُمَيْر فِي البيت مع النساء، فقالت ليلى بنت حلوان امرأته لإحدى خادميها: اخرجي فِي طلب أهلك؛ وخرجت ليلى فلقيها عامر محتقبا صيدا قد عالجه؛ فسألها عن أبيه وأخيه، فقالت: لا علم لي بهما، وأتى عامر المنزل، وَقَالَ للجارية: قُصي أثر مولاك. فلما وَلَّتْ قَالَ لها: تَقَرْصَعِي؛ فلم يلبثوا أن أتاهما الشيخ وعمرو ابنه قد أدرك الإبل، فوضع لهم الطعام، فَقَالَ إلياس: السَّلِيمُ لا يَنَامُ وَلا يُنِيمُ؛ فأرسلها مثلا.

وقالت ليلى امرأته: والله إن زِلْتُ أُخَنْدِف فِي طلبكما والهة.

فَقَالَ الشيخ: فأنت خندف.

قَالَ عامر: وأنا والله إن زِلْت دائبا فِي صيد وطبخ.

قَالَ: فأنت طابخة.

قَالَ عمرو: فما فعلت أنا أفضل؛ أدركت الإبل.

قَالَ: فأنت مدركة؛ وسمى عُمَيْرًا قمعة لانقماعه مع النساء فِي البيت؛ فغلبت هذه الألقاب عَلَى أسمائهم.

٣٣٠ - قَولُهُمْ: هُوَ يُؤَلِّبُ عَلَيَّ

أي: يُحَرِّش؛ يُقَالُ: أَلَّبَ عليه تَأْلِيبًا، وقد تجمعوا وَتَأَلَّبُوا عليه إذا اجتمعوا؛ يُحَرِّضُ بعضهم بعضا، وهُمْ إِلْبٌ عليه إذا اجتمعوا.

وَقَالَ طُفَيْلُ [الطويل]:

إِذَا انصَرفْتُ مِنْ عَنَّةٍ بَعْدَ عَنَّةٍ وَجَرْسٍ عَلَى آثَارِهَا كَالمُؤَلَّبِ

---

(١) جمهرة الأمثال ٢/٤١٨، ومجمع الأمثال ١/٣٣٩.

٣٣١ - قَولُهُمْ: حَقَنَ الله دَمَهُ[١]

أي: حَبَسَه فِي جلده وَمَلأه به، وكُلُّ ما ملأت شيئا أو دَسَسْتَهُ فِيهِ فقد حَقَنْتَهُ فِيهِ، ومن هَذَا سُمِّيَت الحُقْنَة، وَقَالَ الشاعر يصف إبلا [الكامل]:

جُـــرْدًا تَحَقَّـــنَتِ النجـــيلَ كَأَنَّمَـــا بِجُلُـــودِهِنَّ مَـــدَارِجُ الأَنْـــبَارِ

أي: أكلت النجيل فملأت به أجوافها، ومن أمثال العرب: يَأْبَى الحَقِينُ العِذْرَة، يُقَالُ ذلك للمعتذر بغير عذر.

قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ: وأصل ذلك: أن رجلا حَقَنَ إِهَالَةً وَشَرَطَ أنها سمن، فلما صُبَّ فإذا هُوَ إهالة، فجعل يقول: أَعْذِرْنِي.

فَقَالَ الرجل: أَبَى الحَقِينُ العِذْرَة.

وَقَالَ غير أبي عُبَيْدَةَ: أصل ذلك: أن رجلا استطعم رجلا فَقَالَ له: ما عندي شيء فَأَعْذِرْنِي؛ وبصر الطالب بِنَحْي سَمْنٍ فِي رحله، فَقَالَ: أَبَى الحَقِينُ العِذْرَة.

٣٣٢ - قَولُهُمْ: شَاعَ الخَبَرُ[٢]

معناه: اتَّصل بِالنَّاسِ فلم يكن عند بعضهم دون بعض؛ وكذلك سَهْمٌ شائع ومُشَاعٌ إذا تفرق فِي جميع الدار وغيرها فاتصل كل جزء منه بكل جزء منها.

وَقَالَ الأَصْمَعِيُّ: أصل ذلك فِي بول الناقة؛ يُقَالُ: إذا قَطَّعَتْ بولها قِطعًا قد أَوْزَغَتْ ببولها؛ فإذا أرسلته إرسالا متصلا شديدا قِيلَ: أشاعت به.

وَقَالَ ذو الرُّمَّةِ [الطويل]:

إِذَا مَـــا دَعَاهَـــا أَوْزَغَـــتْ بَكَـــرَاتُهَا كَإِبْـــزَاغِ آثَـــارِ المُـــدَى فِـــي التَّـــرَائِبِ

وَقَالَ [الطويل]:

أَقَـــامَ بِهَـــا حَتَّـــى اسْـــتَمَرَّتْ حَـــوَامِلٌ وَحَتَّـــى أَشَـــاعَتْ بَـــوْلَهُنَّ الـــرَّوَاجِعُ

٣٣٣ - قَولُهُمْ: حَتَّى أَبُورَ مَا عِنْدَ فُلانٍ[٣]

معناه: حَتَّى أنظر ما عنده.

---

(١) تهذيب اللغة ٤٦١/١.

(٢) الزاهر ٤٣٧/١.

(٣) الزاهر ٤٤٣/١.

قَالَ الأصْمَعِيُّ: وأصل ذلك فِي الناقة: إذا ضربها الفحل فأرادوا أن يعلموا أَلاقِحٌ هِيَ أم لا عرضوها عَلَى الفحل؛ فإن صَحَّ لِقَاحها استكبرت وقطعت بولها، فيُقَالُ منه: بُرْتُ الناقة أَبُورُها بَوْرًا، وبعض العرب يقول: ابترتها.

وَقَالَ مالك بن زُغْبَة البَاهِلِيّ [الطويل]:

بِضَرْبٍ كَآذَانِ الفِرَاءِ فُضُولُه وَطَعْنٍ كَإِيزَاغِ المَخَاضِ تَبُورُهَا

٣٣٤ - قَولُهُمْ: عَلِمَ بِهِ الأَسْوَدُ وَالأَحْمَرُ

قَالَ الأصْمَعِيُّ: الأَحْمَرُ: الأَبْيَضُ.

وَقَالَ أَوْسُ بْنُ حَجَر [المتقارب]:

وَأَحْمَرَ جَعْدًا عَلَيْهِ النُّسور وَفِي ضِبْنِهِ ثَعْلَبٌ مُنْكَسِر

وَمِنْهُ قَوْلُ عَنْتَرَةَ [الرجز]:

كُلُّ امْرِئٍ يَحْمِي حِرَه أَسْوَدَهُ وَأَحْمَرَهُ

٣٣٥ - قَولُهُمْ: دَاهَنَ فُلانٌ[1]

الإدْهَانُ: ترك المُنَاصَحَةِ وإبقاء الرَّجُلِ عَلَى نفسه.

وَحَكَى اللِّحْيَانِي: ما أدهنت إلا عَلَى نفسك؛ أي: ما أبقيت إلا عليها.

وأَنْشَدَ الفَرَّاءُ [الرجز]:

مَنْ لِي بِالمُزَرَّرِ اليَلامِق صَاحِبِ إدْهَانٍ وَأَلْقٍ آلِق

٣٣٦ - قَولُهُمْ: غَثُّكَ خَيْرٌ مِنْ سَمِينِ غَيْرِكَ[2]

أَوَّلُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ معن بن عطية المَذْحِجي، وَكَانَ سبب ذلك: أنه كانت بينهم وبين حَيّ من أحياء العرب حَرْبٌ شديدة؛ فَمَرَّ مَعْن فِي حَمْلَة حملها برجل من حَرْبِهم وَهُوَ صَرِيعٌ فاستغاثه فأغاثه مَعْن وسار به حَتَّى أوصله مأمنه، ثُمَّ عطف أولئك عَلَى مَذْحِج فهزموهم وأسروا مَعْنا وَأَخًا له يُقَالُ له: رَوْقٌ يُضَعَّف؛ فلما انصرفوا إذا صاحب معن الذي نَجَّاهُ وَهُوَ أخو رئيس القوم؛ فَنَادَاهُ مَعْن [الرمل]:

يَا خَيْرَ جَازٍ بِيَدٍ أُولِيتَهَا أَنْجِ مُنَجِّيكَا

(١) الزاهر ١/٤٣٠.

(٢) المستقصى في أمثال العرب ٢/١٦٧، وجمهرة الأمثال ٢/٨١، ومجمع الأمثال ٢/٥٨.

هَـلْ مِـنْ جَـزَاءٍ عِـنْدَكَ الـ ـيَوْمَ لِمَـنْ رَدَّ عَـوَادِيكَا
مِـنْ بَعْـدِ مَـا نَالَـتْكَ بَـالـ ـكَلْمِ لَـدَى الحَـرْبِ غَوَاشِـيكَا

فعرفه صاحبه فقَالَ لأخيه: هَذَا المانُّ عليّ وَمُنْقِذِي بعدما أشرفْتُ عَلَى الموت، فَهَبْه لِي، فوَهَبه لَهُ فخَلَّى سبيله، وَقَالَ: إِنّي أُحِبُّ أن أُضْعِف لك الجزاء، فاختر أسيرًا آخر؛ فاختار مَعْنٌ أخاه رَوْقًا ولم يلتفت إِلَى سيد مَذْحِج وَهُوَ فِي الأَسْرَى، ثُمَّ انطلق فسُئِلَ عن أمرهما، فحدَّث قومه بخبرهما، فَأَنَّبوه وشتموه أن لا يكون أنقذ رئيسهم وترك أخاه الفسل، فقَالَ مَعْنٌ: غَثُّكَ خَيْرٌ مِنْ سَمِينِ غَيْرِكَ.

٣٣٧ - قَولُهُمْ: استَغَثْتُ بِفُلانٍ

أي: استَعنت به، والإغاثة: الإعانة.

وَحَكَى اللَّحْيَانِي عن بعض الأعراب: مات فلان فاستغاثوا عَلَى دَفْنِه بنا؛ أي: استعانُوا بنا، ويُقَالُ: أغثت فلانا وَغوَّثْته؛ أي: أَعَنْتُه.

وَقَالَ الراجز [الرجز]:

يَـا رَبّ أَنْـتَ الـرَّبُّ تُـسْتَغَاثُ لَـكَ الحَـيَاةُ وَلَـكَ المِيـرَاثُ

٣٣٨ - قَولُهُمْ: تَناضَلَ الرَّجُلانِ وَكُنَّا فِي النِّضَالِ

قَالَ الفَرَّاءُ: مَعْنَى النِّضَال: التَّخَاير فِي الرَّمْي، يُقَالُ: تَنَضَّلْت الرجل؛ أي: تَخَيَّرْته، وأَنْشَدَ [البسيط]:

وَفِتْـيَةٍ جُهُـدٍ لِلـزَّادِ جَمْعُهُـمُ سِـقْطٌ تُنُـضِّل مِـنْ عَجْفَـاءِ مِمْغَـالِ

قَالَ: ومن ذلك سمي الرجل بنضلة.

٣٣٩ - قَولُهُمْ: حَتَّى تَزْهَقَ نَفْسه[1]

قَالَ الأَصْمَعِيُّ وغيره: يُقَالُ: زَهَق الحجَرُ إذا نَدَر من تحت أَرْجُلِ الدَّوابِّ وأشباهها؛ فَكَأَنَّ مَعْنَى تَزْهَق نفسه؛ أي: تخرج وَتَنْدُر.

وَقَالَ أُمَيَّة بن أبي عَائِذٍ الهُذَلِي [المتقارب]:

تَهَـادَى قَـوَائِمُهَا جَـنْدلا زَوَاهِـقَ ضَـرْبَ قُـلاةٍ بقَـالِ

(١) الزاهر ٢/١١٥.

٣٤٠ - قَولُهُمْ: رُبَّ عَجَلَةٍ تَهَبُ رَيْثًا[1]

أَوَّلُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ مالك بن عوف بن أبي عمرو بن عَوْفٍ بن محلّم الشيباني، وَكَانَ شيبان بن مالك بن أبي عمرو بن عوف بن محلم شام غيثا فأراد أن يرحل بامرأته جماعة بنت عوف بن أبي عمرو، فَقَالَ له أخوها مالك: أين تظعن بأختي؟

قَالَ: أطلب موقع هذه السحابة.

قَالَ: لا تَفْعَل فإنها رُبَّما خَيَّلَتْ وليس فيها قطر، وأنا أخاف عليك بعض مقانب العرب.

قَالَ: لكني لست أخاف ذلك؛ فمضى وعرض له مروان القرظ بن زِنْباع بن جذيمة العبسي فأعجله عنها، فانطلق بها حَتَّى جعلها بين بناته وأخواته ولم يكشف لها سِترًا.

فَقَالَ مالك بن عوف لشَيْبَان: ما فعلت أختي؟

قَالَ: نَفَتْنِي عنها الرِّمَاحُ.

فَقَالَ مالك: رُبَّ عَجلَة تَهَبُ رَيْثًا، وَرُبَّ فَرُوقَةٍ يُدْعَى لَيْثًا، وَرُبَّ غَيْثٍ لَمْ يَكُنْ غَيْثًا؛ فَذَهبَ قوله مَثَلا.

٣٤١ - قَولُهُمْ: القَيْدُ وَالرَّتْعَةُ[2]

أَوَّلُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ عمرو بن الصَّعِق بن خُوَيْلد بن نُفَيْل بن عمرو بن كِلاب، وكانت شاكِرُ من هَمْدان أسروه فأحسنوا إِلَيْهِ وَرَوَّحُوا عنه، وقد كَانَ يوم فارق قومه نَحِيفًا؛ فهرب من شاكر، فبينا هُوَ بَقِي من الأرض إذ اصطاد أرنبا فاشتواها فلما بدأ يأكل منها أقبل ذئب فأقْعَى منه غير بعيد، فنبذ إِلَيْهِ من شِوَائِه فَوَلَّى به، فَقَالَ عمرو عند ذلك [الطويل]:

لَقَدْ أَوْعَدَتْنِي شَاكِرٌ فَخَشِيتُهَا ... وَمِنْ شِعَب ذِي هَمْدَانِ فِي الصَّدْرِ هَاجِسُ

قَبائِلُ شَتَّى أَلَّفَ الله بَيْنَهَا ... لَهَا جَحَفٌ فَوْقَ المَنَاكِبِ يَابِسُ

وَنَارٍ بِمَوماةٍ قَلِيل أَنِيسُهَا ... أَتَانِي عَلَيْهَا أَطْلَسُ اللَّوْنِ بَائِسُ

---

(١) الأمثال لابن سلام ١/١٤٣، والمستقصى في أمثال العرب ٢/٩٨، وزهر الأكم ١/٢٣٨.

(٢) الأمثال لابن سلام ١/٦٨، والأمثال للضبي ١/١٢٣، والمستقصى في أمثال العرب ١/٣٤١، ومجمع الأمثال ٢/٩٩.

نَـبَذْتُ إِلَـيْهِ حُـزَّةً مِـنْ شَـوائِنَا حَـيَاء وَمَـا فُحْـشِي عَلَـى مَـنْ أُجَـالِسُ
فَوَلَّـى بِهَـا جَـذْلان يَـنْفُض رَأْسَـهُ كَمَـا آض بِالـنَّهْبِ المُغِيـرُ المُخَـالِسُ

فلما وصل إِلَى قومه قالوا: ياعمرو! إِنَّكَ خرجت من عِنْدِنا نَحِيفًا وأنت اليوم بَادِنٌ!

فَقَالَ: القَيْدُ والرَّتْعَةُ؛ فأرسلها مَثَلا.

ومَعْنَى الرَّتْعَة: الخصب، ومن ذلك قَولُهُمْ: هُوَ يرتع فِي كذا؛ أي: هُوَ فِي شيء كثير لا يُمْنَعُ مِنْهُ، فهو مُخْصِب.

٣٤٢ - قَولُهُمْ: غَشَّ فُلانٌ فُلانًا[١]

معناه: أنه عمل له فيما يُحِبُّ شَيْئًا ما يكدِّره، وَهُوَ مأخوذ من الغَشَش وَهُوَ الماء القليل الكدر، وأَنْشَدَ اللِّحْيَانِي [الرجز]:

يَـوْمٌ عَلَـى بِئْـرِ بَنِـي زَيْـدٍ عَطِـش كِـذْنَا مِـنَ الرَّمْـضَاءِ فِـيهِ نَمْـتَحِشْ
قَـدْ كَـانَ فِـي بِئْـرِ بَنِي نَـصْرٍ مَخَـشْ وَمَـشْـرَبٌ يُـرْوَى بِـهِ غَيْـرُ غَـشَشْ

٣٤٣ - قَولُهُمْ: الحُمَّى أَضْرَعَتْنِي لِلنَّوْمِ[٢]

أَوَّلُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ رجل من كلب يُقَالُ له: مُرَيْنٌ، وَكَانَ له أخوان أكبر منه يُقَالُ لهما: مُرارة وَمُرَّة، وَكَانَ مُرَيْن لِصًّا مُغِيرًا يُقَالُ له: الذئب؛ فخرج مُرَارَة يتصيَّد فِي جبل لهم يُقَالُ له: أُبْلَى فاختطفه الجن، وبلغ أهله خبره فانطلق مُرَّةَ فِي أثره حَتَّى إذا كَانَ بذلك الموضع اختُطِفَ، وَكَانَ مُرَيْنٌ غائبا، فلما قدم بلغه الخبر فأقسم لا يشرب خَمْرًا ولا يمس رأسه غسل حَتَّى يطلب بأخويه، فَتَنَكَّب قَوْسَه وأخذ أسهما ثُمَّ انطلق إِلَى ذلك الجبل الذي هلك فِيهِ أخواه، فمكث فِيهِ سبعة أيام لا يرى شيئا، حتى إذا كَانَ فِي اليوم الثامن إذا هُوَ بظليم فرماه فأصابه، واستقلَّ الظليمُ حَتَّى وقع بأسفل الجبل، فلما وجبت الشمس بَصُر بشخص قائم عَلَى صخرة يُنَادِي [الرجز]:

يَـا أَيُّهَـا الرَّامِـي الظَّلِـيمُ الأَسْـوَدُ تَـبَّتْ مَـرَامِيكَ التِـي لَـمْ تُرْشَـدُ

فأجابه مُرَيْن [الرجز]:

---

(١) الزاهر ٢/٨٤.

(٢) المستقصى في أمثال العرب ١/٣١٣، وزهر الأكم ١/٢٠٠، ومجمع الأمثال ١/٢٠٥.

يَـا أَيُّهَـا الهَاتِـفُ فَـوْقَ الـصَّخْرَةِ كَـمْ عَبْـرةٍ هَيَّجْـتَهَا وَعَبْـرَة
بِقَـتْلِكُمْ مُـرَارَةً وَمُـرَّة فَـرَّقْتَ جَمْعًـا وَتَـرَكْتَ حَـسْرَة

فتوارى الجنّي عنه هَويّا من الليل، وأصابت مُرَيْنًا حُمَّى فغلبته عينه، فأتاه الجِنِّي فاحتمله، وَقَالَ له: ما أنامك وقد كنت حَذِرًا، فَقَالَ: الحُمَّى أَضْرَعَتْنِي لِلنَّوْمِ؛ فذهبت مَثَلا.

ثُمَّ أتى به حاضر الجن؛ فلما كَانَ فِي وَجْه الصبح خَلَّى سبيله فَقَالَ مُرَيْنٌ [الوافر]:

أَلا مَـنْ مُـبْلِغ فِتْـيَانَ قَوْمِـي بِمَـا لاقَـيْتُ بَعْـدَهُم جَمِـيعَا
بِأَنِّـي قَـدْ وَرَدْتُ بَنِـي حُبَـيّ وَعَايَـنْتُ المَخَـاوِفَ وَالفَظِـيعَا
غَـزَوْتُ الجِـنَّ أَطْلُـبُهُمْ بِـثَأْرِي لأسْـقِيهُمْ بِـهِ سُـمًّا نَقِـيعَا
تَعَـرَّضَ لِـي ظَلِـيمٌ بَعْـدَ سَـبْعٍ فَأَرْمِـيهِ فَأَتْـرُكهُ صَـرِيعَا
وَكُـنْتُ إِذَا القُـروم تَعَاوَرَتْنِـي جَـرِئَ الـصَّدْرِ مُعْتَـزِمًا مَنِـيعَا
بَنَـى لِـي مَعْـشِري وَجُـدُود صِـدْقٍ بِـذِرْوَة شَـامِخٍ بَيْـتًا رَفِـيعَا
وَعِـزًّا ثَابِـتًا وَظِـلالَ مَجْـدٍ تَـرَى شُـمَّ الجِـبَالِ لَـهُ خُـضُوعَا

٣٤٤ - قَولُهُمْ: لا عِطْرَ بَعْدَ عَرُوسٍ[(١)]

أَوَّلُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ امرأة من عُذْرَة يُقَالُ لها: أسماء بنت عبد الله، وَكَانَ لها زوج من بَنِي عَمِّهَا يُقَالُ له: عَرُوس، فمات عنها، فَتَزَوَّجَهَا رجل من قومها يُقَالُ له: نَوْفَل، وَكَانَ أَعْسَر أَبْخَر بَخِيلا دَمِيمًا؛ فلما أراد أن يَظْعَن بها قَالَتْ له: لو أَذِنْتَ لي فَرَثَيْتُ ابن عمي وَبَكيتُ عِنْد رَمْسِه.

قَالَ: افعلي؛ فَأَنْشَأَتْ تَقُولُ: يا عَرُوسَ الأعْرَاس، يا أَسَدًا عِنْدَ البَاس، مَعَ أشياء ليس يَعْلَمُهَا الناس.

قَالَ نوفل: وَمَا تِلْكَ الأشياء؟

قالت: كَانَ عَنِ الهِمَّةِ غير نَعَّاس، وَيُعْمِل السيف صَبيحات الباس.

ثُمَّ قَالَتْ: يَا عَرُوس الأعراسِ الأزهر، الطَّيِّب الخِيمِ الكريم العُنْصُر؛ مع أشياء

(١) المستقصى في أمثال العرب ١٦٩/١، ومجمع الأمثال ٢١١/٢.

ليس تُذْكَر.

قَالَ: وَمَا تِلْكَ الأشياء؟

قالت: كَانَ عَيُوفًا للخَنَا والمُنْكَر، طَيِّبَ النَّكْهَة غير أَبْخَر، أيْسر غير أَعْسَر؛ فَعَرِفَ أنها تُعرّض به. فلما رحل بها قَالَ: أَيَّتُهَا المرأة ضُمِّي عِطْرَك؛ ونظر إِلَى قَشْوةٍ فيها عِطْرُها مَطْرُوحَةً.

فَقَالَتْ: لا عِطْرَ بعد عَرُوسٍ؛ فَذَهَبَتْ مَثَلا.

٣٤٥ - قَولُهُمْ: خَالِفْ تُذْكَرْ[1]

أَوَّلُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ الحُطيئة، وَكَانَ وَرَدَ الكوفة فلقِي رجلا فسأله عن فتى المِصر نَائِلا، فَقَالَ: عليك بعُتَيْبَة بن النهاس العِجْلي؛ فمضى نحو داره فصادفه، فَقَالَ له: أنت عُتْبَة؟

قَالَ: لا.

قَالَ: أَفَأَنْتَ عَتَّاب؟

قَالَ: لا.

قَالَ: إن اسمك لَشَبيهٌ بذلك.

قَالَ: أَنَا عُتَيْبَة؛ فَمَنْ أَنْتَ؟

قَالَ: أنا جَرْوَل.

قَالَ: ومن جَرْوَل؟

قَالَ: أَبُو مُلَيْكَةَ.

قَالَ: والله ما ازددت إلا جَهْلا بك.

قَالَ: أنا الحُطَيْئَة.

قَالَ: مرحبًا بك.

قَالَ الحُطَيْئَة: فَحَدِّثني عن أَشْعَرِ الناس من هو؟

قَالَ: أنت.

قَالَ الحُطَيْئَة: خَالِفْ تُذْكَرْ؛ بل أَشعرُ مِنِّي الذي يقول [الطويل]:

---

(١) مجمع الأمثال ١/٢٣٢، والأمثال العربية ١/١٤٥.

وَمَنْ يَجْعَلِ المَعْرُوفَ مِنْ دُونِ عِرْضِه يَفِرْه وَمَنْ لا يَتَّقِ الشَّتْمَ يُشْتَمِ
وَمَنْ يَكُ ذَا فَضْلٍ فَيَبْخَلْ بِفَضْلِهِ عَلَى قَوْمِهِ يُسْتَغْنَ عَنْه وَيُذْمَمِ

قَالَ: صَدَقْتَ؛ فما حَاجَتك؟

قَالَ: ثِيابُك هذه؛ فَإِنَّهَا قد أعجبَتْنِي، وَكَانَ عليه مِطْرَف خَزّ، وَجُبَّة خَزٍّ وَعِمَامَةُ خَزٍّ؛ فدعا بثياب فلبسها ودفع ثيابه إِلَيْهِ؛ ثُمَّ قَالَ له: حاجتك أَيْضًا.

قَالَ: مِيرَةُ أهلي من حَبٍّ وَتَمْرٍ، وَكِسْوَتُهم؛ فدعا عَوْنًا له وأمره أن يُمِيرَهُم وَيَكْسُوهم، فَقَالَ الحُطَيْئَة: العَوْدُ أحمد، ثُمَّ خرج وَهُوَ يقول [الطويل]:

سُئِلْتَ فَلَمْ تَبْخَل وَلَمْ تُعْطِ طَائِلا فَسِيَّانِ لا ذَمٌّ عَلَيْكَ وَلا حَمْدُ

٣٤٦ - قَولُهُمْ: ظَلُومٌ غَشُومٌ[١]

الظَّلُومُ: الذي يأخذ ما ليس له؛ وأصل الظُّلْم وَضْعُ الشيء فِي غير موضعه.

وَالغَشُومُ: الذي يَخْبِط الناس ويأخذ كل شيء.

قَالَ الفَرَّاءُ: وَهُوَ مأخوذ من غشم الحاطب، وَهُوَ: أن يَحْتَطِبَ بالليل فيقطع كل ما يَقْدِر عليه من الشجر بغير رُؤيَة، وأَنْشَدَ [الطويل]:

وَقَالَتْ تَجَهَّزْ فَاغْشِم النَّاسَ سَائِلا كَمَا يَغْشِمُ الشَّجْرَاء بِاللَّيْلِ حَاطِبُ

٣٤٧ - قَولُهُمْ: هُوَ عَسُوفٌ

قَالَ الأَصْمَعِيُّ وغيره: العَسْفُ: الأَخْذُ عَلَى غير هِدَايَةٍ بالجُرْأة والإِقْدَامِ، ثُمَّ جُعِلَ ذلك لكل من أقدم عَلَى أخذ ما ليس له بعنف وشِدَّةٍ.

وأنشدنا الفراء لكُثَيِّر عَزَّة يَصِفُ ناقة [الطويل]:

عَسُوفٌ بِأَجْوَازِ الفَلا حِمْيَرِيّة مَرِيشٌ بِذِئْبَانِ السَّبِيبِ تَلِيلها

٣٤٨ - قَولُهُمْ: تَنخ فِي النِّعْمَةِ

أي: طَالَ مَكْثه فيها.

قَالَ الفَرَّاءُ: يُقَالُ: تنخ فِي البلاد يَتْنخ تُنوخًا إذا أقام بها طويلا، وَهُوَ أَتْنَخ بها مِنِّي إذا كَانَ أطول مُقامًا بها منك.

---

(١) الزاهر ٢/٢٧.

٣٤٩ - قَولُهُمْ: نَصَصْتُ الحَدِيثَ إِلَى فُلانٍ[1]

قَالَ الفَرَّاءُ: مَعْنَاهُ: رفعته إِلَيْهِ.

وَنَصَصْتُه عن كذا؛ أي: رفعته فِي المُسَاءَلَةِ واستخرجت ما عنده منه، ويُقَالُ: نَصَصْتُ الناقة فِي السير أَنُصُّهَا نَصًّا؛ أي: رفعتها واستخرجت أقصى ما عندها، والمِنَصَّة من ذلك، وهي ثِيابٌ تُرْفَع لتَقْعُدَ عليها العروس فيُنْظَر إليها.

وَقَالَ عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر [المتقارب]:

وَنُصَّ الحَدِيثَ إِلَى أَهْلِهِ ... فَإِنَّ الأمَانَةَ فِي نَصِّهِ

أي: أَرْفَعهُ إِلَيْهِمْ.

٣٥٠ - قَولُهُمْ: هُوَ ظَلِفُ النَّفْسِ وَمَا أَظْلَفَه لِنَفْسِهِ[2]

أي: يَمْتَنِع من أن يأتي عَيْبًا يَتَدَنَّس به ويبقى أثره عليه.

قَالَ الفَرَّاءُ: ويُقَالُ: أرض ظَلِفَة إذا لم تُؤَدِّ أثرًا، وَقَالَ الشاعر [الوافر]:

أَلَمْ أَظْلِفْ عَلَى الشُّعَرَاءِ عِرْضِي ... كَمَا ظُلِفَ الوَسِيقةُ بِالكُرَاعِ

الكُرَاع: أنف من الحرَّة، فإذا سقيت فيها وسيقة لم يتبين أثرها، فيقول: أمنعُ الشعراء أن ينالوا من عِرْضِي كما يمتنع الكُراع من أن يتبيَّن فِيهِ أثر.

٣٥١ - قَولُهُمْ: هُوَ ضَجِرٌ

قَالَ الأَصْمَعِيُّ وغيره: الضَّجَر: ضِيقُ النَّفْسِ، وَهُوَ مأخوذ مِنْ قَولِهِمْ: مَكَانٌ ضَجْرٌ إذا كَانَ ضَيِّقًا.

وَقَالَ دُرَيْدُ بْنُ الصِّمَّة [الوافر]:

فَإِمَّا تُمْسِ فِي لَحْدٍ مُقِيمًا ... بِمَسهَكَةٍ مِنَ الأَرْوَاحِ ضَجْرِ

٣٥٢ - قَولُهُمْ: فُلانٌ جَيِّدُ القَرِيحَةِ[3]

أي: الاستخراج، وَهُوَ مأخوذ مِنْ قَولِهِمْ: قَرَحْتُ بِئْرًا، واقترحت إذا حفرت فِي موضع لا يوجد فِيهِ الماء فأنبطت ماء، وأَنْشَدَ [الطويل]:

---

(١) الزاهر ١/٢٧٥، وجمهرة اللغة ١/٥٠.

(٢) المعجم الوسيط ٢/٥٧٦.

(٣) الزاهر ٢/١٧، ومقاييس اللغة ٥/٨٣.

وَدَوِيَّـــةٍ مُـــسْتَوْدَعٍ رَذْياتُهَـــا تَـنَائفُ لَــمْ يُقْــرَح بِهِــنَّ مُعِــينُ

٣٥٣ - قَولُهُمْ: مِنْ غَيْرِ خَيْرٍ طَرَحَكَ أَهْلُكَ[1]

يُقَالُ: إنه كَانَ رجلٌ قبيح الوجه دَميمٌ، فأتى عَلَى مَحَلّة قوم قد انتقلوا عنها فوجد فيها مرآة فأخذها، فنظر فيها إِلَى وجهه، فلما رأى قُبحَه طرحها وَقَالَ: مِنْ غَيْرِ خَيْرٍ طَرَحَكَ أَهْلُكَ؛ فَذَهَبَتْ مَثَلا.

٣٥٤ - قَولُهُمْ: ذَهَبَ أَمْسِ بِمَا فِيهِ[2]

أَوَّلُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ ضَمْضَم بن عمرو اليَرْبُوعِي، وَكَانَ هَوَى امرأة فطلبها بِكُلِّ حيلة فَأَبَتْ عليه، وقد كَانَ غر بن ثعلبة بن يربوع يختلف إليها؛ فَاتَّبع ضَمْضَم أثرهما وقد اجتمعا فِي مكان؛ فصار فِي خَمَرٍ إِلَى جانبهما يراهما ولا يريانه، فَقَالَ غِرّ [الطويل]:

قِـــدْمًا تُوَاتِينِـــي وَتَأْبَـــى بِنَفْـــسِهَا عَلَـى المَـرْءِ جَـوَّابِ التَّـنُوفَةِ ضِمْـضَمِ

فَشَدَّ عَلَيْهِ ضَمْضَمٌ فَقَتلهُ وَقَالَ [الطويل]:

سَـتَعْلَمُ أَنِّــي لَـسْتُ رَاضٍ بِبُـضْعِهَا وَأَنَّـــكَ عَـــنْهَا إِنْ نَأَيْـــتَ بِمَعْـــزِلِ

فقِيلَ له: لِمَ قَتَلْتَ ابن عَمِّكَ؟

فَقَالَ: ذَهَبَ أَمْسِ بِمَا فِيهِ.

٣٥٥ - قَولُهُمْ: النَّمَطُ الأَوْسَطُ[3]

قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ: النَّمَطُ: الطريقة؛ يُقَالُ: الزم هَذَا النَّمَط، وَمِنْهُ حديث أمير المؤمنين عَلي بن أبي طالب رضي الله عنه: (خَيْرُ هَذِهِ الأُمَّةِ النَّمطُ الأَوْسَط يَلْحِقُ بِهِم التَّالِي، وَرَجَعَ إِلَيهِم الغَالِي).

وَالنَّمطُ أَيْضًا: الضَّرْب من الضُّروبِ، والنوع من الأنواع، يُقَالُ: ليس هَذَا من ذلك النَّمَطِ.

---

(١) مجمع الأمثال ٢/٣١٠.

(٢) مجمع الأمثال ١/٢٧٥.

(٣) مجمع الأمثال ١/٢٤٤، والزاهر ٢/٢٨.

٣٥٦ - قَولُهُمْ: نَاهِيكَ بِفُلانٍ[١]

معناه: كفاك به، وَهُوَ مأخوذ مِنْ قَولِهِمْ: قد نَهِيَ الرجل من الطعام وَأَنْهَى إذا اكتفى.

وَقَالَ الشاعر [المنسرح]:

لَوْ كَانَ مَا وَاحِدًا هَوَاكِ لَقَدْ أَنْهَى وَلكِنْ هَوَاكِ مُشْتَرَكُ

وَقَالَ الآخر [السريع]:

يَمْشِينَ دُسْمًا حَوْلَ قُبَّتِهِ يَنْهَيْنَ عَنْ أَكْلٍ وَعَنْ شُرْبِ

٣٥٧ - قَولُهُمْ: فَتَّ فِي عَضُدَيْهِ

العَضُد: القُوَّة، وَالفَتُّ: الكسر، مِنْ قَولِهِمْ: فَتَتُّ الشيء إذا كسرته صغارا ومَعْنَى (فِي): مِنْ؛ فالمَعْنَى: كسر من عَضُدَيْهِ؛ أي: من قوته، والصفات يقوم بعضها مقام بعض.

قَالَ امرؤ القيس [الطويل]:

وَهَلْ يَنْعَمَنَّ مَنْ كَانَ أَقْرَبُ عَهْدِهِ ثَلاثِينَ شَهْرًا فِي ثَلاثَةِ أَحْوَالِ

أي: من كَانَ أقرب عهده بالرَّفَاهِية ثلاثين شهرا من ثلاثة أحوال؛ هكذا قَالَ الأَصْمَعِيُّ، قَالَ: وتكون فِي بمَعْنَى مع فِي هَذَا البيت، ويُقَالُ: العَضُد: الأعوان.

وَحَكَى النَّضْرُ بن شُمَيْل: رَجلٌ عَضُدٌ إذا كَانَ له أعوان يعضدونه؛ فَكَأَنَّ المَعْنَى: فَتَّ فِيهِم خِذْلانَه؛ أي: فَرَّقَهُ فيهم، ويكون (فِي) هاهنا أَيْضًا بمَعْنَى: مِنْ؛ كَأَنَّهُ قَالَ: فَتَّ مِنْهُم؛ أي: كَسَر منهم، وَضَعَّفَ نِيَّاتِهِمْ.

٣٥٨ - قَولُهُمْ: لا تبلّه عِنْدِي بَالّة

قَالَ الأَصْمَعِيُّ وغيره: مَعْنَاهُ: لا يَنداه مِنِّي نَدًى ولا خَيْر، قَالَ: ويُقَالُ لا تَبُلّه عِنْدِي بَالَّةٌ وَبَلالِ مثل قَطام، وأَنْشَدَ [الوافر]:

فَلا وَالله يَابْنَ أَبِي عَقِيلٍ تَبُلُّكَ بَعْدَهَا عِنْدِي بَلالِ

وَمِنْهُ: بل رحمة إذا وَصَلَها، وصنع إِلَى قرابته خيرًا.

---

(١) الزاهر ٢/١٣.

وجاء فِي الحديث: " بُلُّوا أَرْحَامَكُمْ وَلَوْ بِالسَّلامِ "[١].

٣٥٩ - قَولُهُمْ: يُفَقع عَلَيْنَا وَأَخَذَ فِي التَّفْقِيع[٢]

فالمَعْنَى: أنه كلام وليس فِيهِ مَعْنَى، وأصل ذلك الوَرَقَةُ من الوَرْدِ وغيره تُدارُ ثُمَّ تُغْمَزُ بالإصبع فتفقع ويُسمع لها صوت، حكى ذلك الخليل، ويكون أَيْضًا من الفقع وَهُوَ الضُّرَاطِ، يُقَالُ: قد فقع إذا ضَرط، وإنه لفقاع خبيث.

وَالتَّفْقِيع أَيْضًا: صوت الأصابع إذا غُمِزَ بعضها ببعضٍ، وَضُرِبَ بعضها ببعضٍ.

٣٦٠ - قَولُهُمْ: وَقَعَ بَيْنَهُمْ حَرْبُ دَاحِس وَالغَبْرَاءِ[٣]

دَاحِس: فرسُ قَيْسِ بْن زُهَيْرِ بْنِ جَذِيمَةَ العَبْسِي، وَالغَبْرَاءُ: فرسُ حُذَيْفَةَ بْنَ بَدْرٍ الفَزَارِيّ؛ وَكَانَ من حديثهما: أَنَّ رَجُلا من بني عبس يُقَالُ له: قِرْوَاشُ ابن هُنَيّ مارَى حَمَلَ بن بدرٍ أخا حذيفة فِي داحس والغبراء، فَقَالَ حمل: الغبراء أجود، وَقَالَ قِرواشٌ: دَاحِسُ أجود؛ فتراهنا عليهما عَشْرًا فِي عَشْرٍ؛ فأتى قِرْوَاش إِلَى قيس بن زُهَيْرٍ فأخبره، فَقَالَ له قيس: رهن من أحببت وجنبني بني بدر فإنهم يظلمون لقدرتهم على الناس في أنفسهم، وأنا نَكِدٌ أَبَّاء.

قَالَ قرواش: فَإِنِّي قد أَوْجَبتُ الرِّهَانَ.

فَقَالَ قَيْسٌ: وَيْلَكَ ما أردت إِلَى إِشآم أهل بيت؟ والله لَتَنْغَلَنَّ عَلَيْنَا شَرًّا، ثم إن قَيسًا أتى حمل بن بدر، فَقَالَ: إني أتيتك لأواضِعَك الرهان عن صاحبي.

---

(١) هذا الحديث له عدة طرق:

١- حديث أبى الطفيل: أخرجه الطبرانى كما فى مجمع الزوائد (١٥٢/٨) وقال الهيثمى: فيه راوٍ لم يسم.

٢- حديث أنس: أخرجه البيهقى فى شعب الإيمان (٢٢٧/٦، رقم ٧٩٧٣).

٣- حديث ابن عباس: أخرجه البزار كما فى مجمع الزوائد (١٥٢/٨) وقال الهيثمى: فيه يزيد بن عبد الله بن البراء الغنوى، وهو ضعيف.

٤- حديث سويد بن عامر: أخرجه البيهقى فى شعب الإيمان (٢٢٦/٦، رقم ٧٩٧٢)، وابن عساكر من طريق البغوى (٥١/٥٧). وأخرجه أيضًا: هناد فى الزهد (٤٩٢/٢، رقم ١٠١١)، والقضاعى (٣٧٩/١، رقم ٦٥٤)، والديلمى (١٠/٢، رقم ٢٠٨٧) قال المناوى (٢٠٧/٣): قال البخارى: طرقه كلها ضعيفة، ويقوى بعضها بعضًا.

(٢) الزاهر ٨٣/٢.

(٣) مجمع الأمثال ١١٠/٢.

قَالَ حمل: لا أُواضِعُك أو تَجِيء بالعشر؛ فإن أخذتها أخذتُ سبقي، وإن تركتها تركت حَقًّا قد عرفته لي وعرفته لنفسي؛ فأحفظ قيسا فَقَالَ: هي عشرون.

قَالَ حمل: هي ثلاثون؛ فتلاحيا وتزايدا حَتَّى بلغ به قيس مائة، ووضع السبق عَلَى يد غَلاقٍ أو ابنِ غَلاقٍ أحد بني ثعلبة بن سعد.

ثم قَالَ قيس: فَأُخَيِّرُكَ من ثلاث؛ فإن بدأت فاخترت فلي منهن خصلتان، وإن بدأت فاخترت فلك منهن خصلتان.

قَالَ حمل: فابدأ.

قَالَ قيس: فإن الغاية مائة غَلْوة، وإليك المضمار ومُنْتَهى الميطان؛ أي: حيث تَوَطَّن الخيل للسبق قَالَ: فخزا لهم رجل من مُحَارِبٍ، فَقَالَ: وقع البأس بين ابني بغيض؛ فَضَمَّرُوهمَا أربعين يوما، ثُمَّ استقبل الذي ذرع الغاية بينهما من ذات الإصاد، وهي ردهة وسط هضب القليب، فانتهى الذَّرْعُ إِلَى مكان ليس له اسمٌ، فقادوا الفرسين إِلَى الغاية وقد عَطَّشُوهما وجعلوا السابق الذي يَرِدُ ذات الإصاد وهي ملأى من الماء، ولم يكن ثُمَّ قصبة ولا شيء غير هَذَا.

ووضع حمل حَيْسًا فِي دِلاءٍ وجعله فِي شِعبٍ من شِعابِ هضب القليب عَلَى طريق الفرسين، وَكَمَّنَ مَعَهُ فِتْيَانًا فيهم رجل يُقَالُ له: زُهَيْر بن عبد عمرو، وأمرهم إن جاء داحس سابقا أن يرُدُّوا وَجْهَه عن الغاية.

وأرسلوهما من مُنْتَهَى الذَّرْع؛ فلما طلعا قَالَ حمل: سبقتك يا قيس.

قَالَ قيس: بعد اطلاع إيناس؛ أي: بعد أن تطلع عَلَى الخبر تعرفه؛ فَذَهَبَتْ مَثَلا، ثُمَّ أجدا، فَقَالَ حمل: سبقتك يا قيس.

قَالَ قيس: رُوَيدًا يَعْدُوان الجدد؛ أي: يَتَعَدَّيْنَهُ إِلَى الوعث والخبار؛ فَذَهَبَتْ مَثَلا؛ فلما دنوا وقد بَرّزَ دَاحِسٌ قَالَ قيس: جَرْيُ المُذْكِيات غَلاء؛ أي: كما يُتَغَالَى بِالنَّبْلِ؛ فَذَهَبَتْ مَثَلا.

فلما دنا من الفِتْيَةِ وثب زهير بن عبد عمرو فلطم وجه داحس فرده عن الغاية، فَفِي ذلك يقول قيس بن زُهَيْر [الوافر]:

كَمَا لاقَيْتَ مِنْ حَمَلِ بْنِ بَدْرٍ ... وَإِخْوَتِه عَلَى ذَاتِ الإصَادِ

هُم فَخَرُوا عَلَيَّ بِغَيْرِ فَخْرٍ ... وَرَدُّوا دُونَ غَايَتِهِ جَوَادِي

فَقَالَ قيس: يا حذيفة أعطني سبقي.

قَالَ: خدعتك.

قَالَ قيس: ترك الخِدَاعَ مَنْ أَجْرَى مِنْ مَائةِ غَلْوَةٍ؛ فَذَهَبَتْ مَثَلا.

فَقَالَ غلاقٌ الثعلبي الذي وُضِع السبقُ عَلَى يَدَيْهِ لِحُذَيْفَة: إِنَّ قَيْسًا قد سبق وإنما أَرَدتُ أن يُقَالَ سبق حُذَيْفَة، وقد قِيلَ: أَفَأَدْفعُ إِلَيْهِ سبقه؟

قَالَ: نعم؛ فدفع إِلَيْهِ الثعلبي السبق.

ثم إن عَرَكِيَّ بن عَمِيرَة، وابن عَمٍّ له من بني فزارة نَدَّما حُذيفة وقالا: قد رأى الناس سَبْقَ جوادكم وليس كل الناس رأى أن جوادهم لُطِمَ، فَدَفْعُك السبق تحقيق لدعواهم فاسلبوه السبق؛ فإنه أقصر بَاعًا وأَكَلُّ حَدًّا من أن يُرَادَّك، قَالَ لهما: وَيْلَكُمَا! أرجع فيها مُتَنَدِّمًا عَلَى ما فَرطَ؟ عَجْزٌ والله؛ فما زَالا به حَتَّى ندم، فنهى خَمَيْصَةُ بن عَمْر حُذَيْفَة وَقَالَ له: إنَّ قَيْسًا لم يسبقك إِلَى مكرمة بنفسه، وإنما سبقت دَابَّة دابَّة، فما فِي هَذَا حَتَّى تُدْعَى فِي العرب ظَلُومًا؟

قَالَ: أما إذ تَكَلَّمْتَ فَلا بُدّ من أَخْذِه.

ثم بعث حذيفة ابنه أبا قرفة إِلَى قيسٍ يطالب بالسَّبَق فَلَمْ يُصَادِفه، فَقَالَتْ له امرأته هِرّ بنت كعب: ما أُحِبُّ أن تصادف قَيْسًا؛ فرجع أَبُو قِرْفَة إِلَى أبيه وأخبره بما قالت، فَقَالَ: والله لَتَعُودنَّ إِلَيْهِ، ورجع قيس فأخبرته امرأته الخبر، فأخذته زَفَراتٌ وأقبل مُتَقَلْقِلا، ولم يلبث أَبُو قرفة أن رجع إِلَى قيس، فَقَالَ: يقول لك أبي أعطني سبقي؛ فتناول قيس الرُّمح فطعنه فَدَقَّ صُلْبَه، ورجعت فرسه عَائِرَةً؛ فاجتمع الناس فاحتملوا دِيَةَ أبي قرفة مائة عُشَرَاء، فقبضها حذيفة وسكن الناس، وأنزلها عَلَى النقرة حَتَّى نتجها ما فِي بطونها.

ثم إن مالك بن زهير نزل اللُّقاطَة، وهي قريب من الحاجر وَكَانَ نكح امرأة من بني فزارة فأتاها فَبَنَى بها، وأخبر حُذَيْفَةَ بمكانه فَعَدَا عليه فقتله، وَفِي ذلك يقول عنترة [الطويل]:

لله عَيْـنَا مَـنْ رَأَى مِـثْلَ مَالِـكٍ   عَقِيـرَةَ قَـوْمٍ أَنْ جَـرَى فَرَسَـانِ

فَلَيْـتَهُمَا لَـمْ يَجْـرِيَا نِـصْفَ غَلْـوَةٍ   وَلَيْـتَهُمَا لَـمْ يُرْسَـلا لِـرِهَانِ

فأتت بنو جَذِيمَة حذيفة فَقَالَتْ: يَبُوءُ مالك بن زهير بأبي قِرْفَة بن حذيفة، ورُدُّوا

علينا مالنا؛ فأشار سِنانُ بن أبي حارثة المُرّي أن لا تُرَدَّ أولادها معها، وأن تُرَدَّ المائة بأعيانها.

فَقَالَ حذيفة: أَرُدُّ الإبل بأعيانها ولا أَرُدُّ النَّشَأ؛ فَأَبَوْا أن يقبلوا ذلك، فَقَالَ قَيْس بْنُ زُهَيْر [الطويل]:

يَــوَدُّ سِــنانٌ لَــوْ نُحَــارِبُ قَوْمَــنَا ... وَفِـي الحَرْبِ تَفْـرِيقُ الجَمَاعَـةِ وَالأَزْلُ

يَــدِبَّ وَلا يَخْفَــى لِيُفْــسِدَ بَيْنَــنَا ... دَبِيـبًا كَمَـا دَبَّـتْ إِلَـى جُحْـرِهَا الـنَّمْلُ

فَيَا ابنَى بَغِيضٍ رَاجِعَا السلم تَسْلَمَا ... وَلا تُـشْمِتُوا الأعْـدَاءَ يَفْتَـرِقِ الـشَّمْلُ

فَـإِنَّ سَـبِيلَ الحَـرْبِ وَعْـرٌ مُـضِلَّةٌ ... وَإِنَّ سَـبِيلَ الـسِّلْمِ آمِـنَةٌ سَـهْلُ

قَالَ: والربيع بن زياد يومئذ مُجاوِرُ بني فَزَارَة عند امرأته، وَكَانَ مُشاحِنًا لقيس في دِرْعِه ذي النُّونِ التي كَانَ الربيع لبسها، فَقَالَ: ما أَجْوَدَهَا أنا أحقُّ بها مِنْكَ، وَغَلَبَه عليها، فَأَطْرَد قيس لَبُونًا لبني زياد، فعارض بها عبد الله بن جُدعان التميمي بسلاح، وفِي ذلك يقول قَيْس بْنُ زُهَيْرٍ [الوافر]:

أَلَــمْ يَأْتِــيكَ وَالأَنْــبَاءُ تَنْمِــي ... بِمَــا لاقَــتْ بَنِــي زِيَــادِ

وَمَحْبَــسُهَا لَــدَى القُرَشِــيِّ تُــشْرَى ... بِــأَدْرَاعٍ وَأَسْــيَافٍ حِــدَادِ

فلما قتلوا مالك بن زُهَيْر ورجعوا تَوَاحَوْا بينهم، فقالوا: ما فعل حِمَارُكم؟

قالوا: صِدْنَاهُ.

قَالَ الرَّبيعُ: ما هَذَا الوَحْي؟ إن هَذَا لأمر ما أَدْرِي ما هُوَ.

قالوا: قتلنا مالك بن زُهَيْر.

قَالَ: بئس ما فعلتم بقومكم؛ قبلتُم الدِّيةَ ورَضِيتُم ثُمَّ عَدَوْتُم عَلَى ابن عَمِّكُمْ وَصِهْرِكُم وَجَارِكُمْ فقتلتموه وغدرتم.

قالوا: لَوْلا أَنَّك جَارٌ لَقَتَلْنَاكَ؛ وكانت خُفْرَة الجار ثلاثا، فقالوا: لك ثلاثة أيام؛ فخرج وتَبِعُوه فلم يُدرِكوه حَتَّى لَحِقَ بِقَوْمِهِ.

وأتاه قيس بن زُهَيْرٍ فصالحه ونزل معه، وَدَسَّ أمة يُقَالُ لها: رِغْيَة إِلَى الربيع تنظر ما يعمل، فدخلت بين الكِفاء والنَّضْد لتنظر أَمُحَارِبٌ هُوَ أَمْ مُسَالِمٌ؛ فَأَتَتْهُ امرأته تَعرِضُ له وهي عَلَى طُهْرٍ فَزَجَرَهَا، وَقَالَ لجاريته: اسقني؛ فلما شرب أنشأ يقول [الكامل]:

مَـنَعَ الـرُّقَادَ فَمَـا أُغْمِـضُ حَـارِ ... جَلَـلٌ مِـنَ النَّـبَأِ المُهِـمِّ الـسَّارِي
مَـنْ كَـانَ مَـسْرُورًا بِمَقْـتَلِ مَالِـكٍ ... فَلْـيَأتِ نِـسْوَتَنَا بِـضَوءِ نَهَـارِ
يَجِـدِ النِّـسَاءَ حواسِـرًا يَنْدُبْـنَهُ ... يَـنْدُبْنَ بَـيْنَ عَـوَانِسٍ وَعَـذَارِي
أَفَـبَعْدَ مَقْـتَلِ مَالِـكِ بْـنِ زُهَيْـرٍ ... تَـرْجُو النِّـسَاءَ عَـوَاقِبَ الأَطْهَـارِ

فأتت رعية قيسا فأخبرته ما قَالَ الربيع، فَقَالَ: أنت حرة فأعتقها وَقَالَ: وَثِقت بأبي منصور.

وَقَالَ قيس [الوافر]:

فَـإِنْ تَـكُ حَـرْبُكُمْ أَمْـسَت عَـوَانًا ... فَإِنِّـي لَـمْ أَكُـنْ مِمَّـنْ جَـنَاهَا
وَلكِـنْ وُلْـدُ سَـوْدَةَ أَرَّثُـوهَا ... وَحَـشوا نَارَهَـا لِمَـنِ اصْـطَلاهَا
فَإِنِّـي غَيْـرُ خَـاذِلكُمْ وَلَكِـنْ ... سَأَسْـعَى الآنَ إِذْ بَلَغَـتْ إِنَاهَـا

سَوْدَةُ هِي أُمُّ بَنِي بَدْرٍ مَا خَلا حَمَلا.

يَوْمُ المُرَيْقِبِ:

ثم قاد قيس بني عبس وحلفاءهم بني عبد الله بن غطفان يوم ذي المُرَيقِب إِلَى بني فزارة، ورئيس بني فزارة حذيفة بن بدر؛ فالتَقَوا بذي المُرَيقب فاقتتلوا، فقتل أرطاة وَهُوَ أحد بني مَخْزُوم من بني عبس عوف بن بدر، وقتل عنترة ضَمْضمًا ونفرا ممن لا يُعْرَف اسمه، وفِي ذلك يقول [الكامل]:

وَلَقَـدْ خَـشِيتُ بِـأَنْ أَمُـوتَ وَلَـمْ تَكُـنْ ... لِلْحَـرْبِ دَائِـرَةٌ عَلَـى ابْنَـيْ ضَمْـضَمِ
الـشَّاتِمَي عِرْضِـي وَلَـمْ أَشْـتُمْهُمَا ... وَالـنَّاذِرَيْن إِذَا لَـمْ أَلْقَهُمَـا دَمِـي
إِنْ يَفْعَـلا فَلَقَـدْ تَـرَكتُ أَبَاهُمَـا ... جَـزَر الـسِّبَاعِ وَكُـلِّ نَـسْرٍ قَـشْعمِ

وَقَالَ [الكامل]:

وَلَقَـدْ عَلِمـتَ إِذَا الـتَقَتْ فُرسَـانُنَا ... بِلَـوَى المُـرَيْقِبِ أَنَّ ظَـنَّكَ أَحْمَـقُ

يَوْمَ ذِي حُسًا:

ثم إن بني ذُبْيان تَجمَّعوا لَمَّا أصاب بنو عبس منهم ما أصابوا، فغزوا - ورئيسهم حذيفة بن بدر - بني عبس وحلفاءهم بني عبد الله بن غطفان - ورئيسهم الربيع بن زياد - فتوافَوْا بذي حُسًا وَهُوَ وَادٍ الهباءةُ فِي أَعْلاهُ؛ فهربت بنو عبس وأتبعتها بنو ذُبيان حَتَّى لَحقَتْها بالمُعَيِّقة ويُقَالُ بغَيْقَة، فقالوا: التَّفانِي أو تُقيدُونا؛

فأشار قيس عَلَى الربيع بن زياد أن يُناكِرَهم، وخاف إن قاتلوهم لا يَقُوموا لهم، فَقَالَ: إنهم ليس فِي كل حين يجتمعون، وحذيفة لا يَسْتَنْفِر أحدا لاقتداره وغُلُوه، ولكن نُعطيهم رهائن من أبنائنا فندفع حَدَّهم عَنَّا؛ فإنهم لن يقتلوا الولدان ولن يَصِلُوا إِلَى ذلك منهم مع الذي نضعهم عَلَى يديه، وإن هم قتلوا الصبيان فهو أهون من قتل الآباء، وَكَانَ رأيُ الربيع مُنَاجزتهم، فَقَالَ: يا قيس انتفخ سَحْرُك وامتلأ صدرك من جمعهم.

وَقَالَ الربيع [الطويل]:

أَقُولُ وَلَمْ أَمْلِكْ لِقَيْسٍ نَصِيحةً ... أَرَى مَا تَرَى وَالله بِالغَيْبِ أَعْلَمُ
أَتُبْقِي عَلَى ذُبْيانَ مِنْ بَعْدِ مَالِكٍ ... وَقَدْ حَشَّ جَانِي الحَرْبِ نَارًا تَضَرَّمُ

وَقَالَ قيس: يا بني ذُبْيان خُذوا مِنَّا رهان بما تطلبون ويُرضيكم إِلَى أن ننظر فِي هَذَا فقد أَدَّعَيْتُم ما نعلم ولا نعلم، ودَعُونا حَتَّى تتبيَّن دعواكم، ولا تعجلوا إِلَى الحرب فليس كل كثيرٍ غالبًا، وضعوا الرهائن عند من تَرْضَوْنَ به ونرضى، فقبلوا ذلك وتراضوا أن تكون الرهائن عند سُبَيْع بن عمرو الثعلبي، فدفعوا إِلَيْهِ عدة من صبيانهم وتكافَّ الناس، فمكثوا عند سُبَيْع حَتَّى حضره الموت فَقَالَ لابنه مالك: إن عندك مكرمة لن تبيد إن احتفظت بهؤلاء الأغيلمة، وكأني بك لو قد مُتُّ قد أتاك خالك حذيفة - وكانت أم مالك أخت حذيفة - يُعَصِّر عينيه وَقَالَ: هلك سيِّدُنا ثُمَّ خدعك عنهم حَتَّى تدفعهم إِلَيْهِ فيقتلهم ثُمَّ لا تَشْرُف بعدها أبدا، فإن خِفْتَ ذلك فاذهب بهم إِلَى قومهم فلما ثَقُلَ سُبَيْع جعل حذيفة يبكي ويقول: واسَيِّداهُ هلك سيدنا؛ فلما مات سُبَيع أطاف حذيفة بمالك وأعظمه، ثُمَّ قَالَ: أنا خالُك وأسنُّ منك فادفع إِليَّ هؤلاء الصبيان يكونون عندي إِلَى أن تنظر فِي أمرنا، فإنه يقبح بك أن تملك عَلَيَّ شيئا، ولم يزل به حَتَّى دفعهم إِلَيْهِ؛ فلما صارا عنده أتى بهم اليَعْمَرِيَّة، وهي ماء بوادٍ من بطن نخل، وأحضر أهل الذين قُتِلوا، فجعل يُبْرِزُ كل غلام منهم فينصبه غَرَضًا ويقول له: نادِ أَبَاكَ، فَيُنَادِي أباه وَهُوَ يخرقه بالنَّبْلِ؛ فإن مات من يومه وإلا تركه إِلَى الغد، ثُمَّ فعل به مثل ذلك حَتَّى يموت؛ فلما بلغ ذلك بني عبس أتوهم باليَعْمَرِيَّة، فقتلت بنو عبس من بني ذبيان اثني عشر رجلا؛ منهم مالك، ويزيد ابنا سُبَيْعٍ وَعَرَكِيُّ بن عميرة، وَقَالَ عنترة فِي قتل عركي [الكامل]:

سَـــائِلْ حُذَيْفَـــةَ حِـينَ أَرَّشَ بَيْنَـنَـا حَــرْبًا ذَوَائِـــبُهَا بِمَــوتٍ تَخْفِـــقُ
وَاسـأَلْ عَمِيـرَةَ حِـينَ أَجْلَـتْ خَـيْلَهَا رَقَــصًا عِــزِينَ بِــأَيِّ حَــيٍّ تَلحَــقُ

يَوْمُ الهَبَاءَةِ:

ثم إنهم تجمَّعُوا فالتقوا إِلَى جنب الهباءة فِي يوم قائظ، فاقتتلوا من بُكْرَة حَتَّى انتصف النهار، وحجز الحرُّ بينهم، وَكَانَ حذيفة تُحْرِقُ الخيل فخذيه، وَكَانَ ذا خفض؛ فلما تحاجزوا أقبل حذيفة ومن كَانَ معه إِلَى جَفْرِ الهباءة ليتبرَّدُوا فِيهِ، فَقَالَ قيس لأصحابه: إن حذيفة رجل تُحْرِقُ الخيل بَادِّيه، وإنه مستنقع الآن فِي جفر الهباءة وإخوته، فانهضوا فاتبعوهم؛ فنهضوا فأتوهم، ونظر حِصْنُ بن حُذَيْفَة إِلَى الخيل، ويُقَالُ: عُيَيْنَة بن حصن، فَبَعِل وانحدر فِي الجفر، فَقَالَ حمل بن بدر: من أبغض الناس إليكم أن يقف عَلَى رؤوسكم؟

قالوا: قيس والربيع.

قَالَ: فهذا قيس قد جاءكم؛ فلم ينقض كلامه حَتَّى وقف قيس وأصحابه عَلَى شفير الجفر، وقيس يقول: لَبَّيْكُم لَبَّيْكُم؛ يَعْنِي: الصبية. وَفِي الجفر حذيفة، ومالك، وحمل بنو بدر، فَقَالَ حمل: نَشَدْتُكَ الرَّحِمَ يا قيس! فَقَالَ قيس: لَبَّيْكُم، فَقَالَ حذيفة: لئن قتلتني يا قيس لا تصلح غطفان أبدا.

قَالَ قيس: أَبْعَدَكَ الله، قتلك خير لغطفان، سَيَرْبعُ عَلَى قَدْرِه كُلُّ سَيِّدٍ ظَلُوم، وجاء قرواش بن هُني من خلف حذيفة، فَقَالَ له بعض أصحابه: احذر قِرْواشًا، وَكَانَ قد رَبَّاهُ فَظَنَّ أَنَّهُ سَيشْكُر ذاك له فَقَالَ: خَلُّوا بين قِرْوَاش وَظَهْرِي؛ فنزع قِرواشٌ له بِمِعْبَلَةٍ فقصم بها صلبه وابتدره الحارث بن زُهَيْر، وعمرو بن الأسلَع فَضَرَبَاهُ بِسَيْفيهِمَا حَتَّى دَفَّفَا عليه، وأخذ الحارث بن زُهيرٍ ذا النُّونِ سيف حذيفة، وَقَالَ: إنه كَانَ سيف مالك بن زُهير أخذه حذيفة يوم قُتِلَ مالك، وَمَثَّلُوا بحذيفة وقطعوا ذَكَرَه فجعلوه في فِيهِ، وجعلوا لِسَانَه في سَبَّتِهِ، ورمى جُنَيْدِبُ بن زيد مالك بن بدر بسهم فقتله، وَكَانَ زيد بن مالك نذر لَيَقْتُلَنَّ بابنه رجلا من بني بدر فَأَحَلَّ به نذره، وقتل مالك بن الأسلع الحارث بن عوف بن بدر بابنه، واستصغروا عُيَيْنَةَ بن حِصْنٍ فَخَلَّوْا سبيله، وقتل الربيع بن زِيادٍ حمل بن بدرٍ فَقَالَ قيس بن زُهِيْر يَرْثيه [الوافر]:

تَعلَـــمْ إِنَّ خَيْــرَ الــنَّاسِ طُــرًّا عَلَــى جَفْــرِ الهَــبَاءَةِ مَــا يَــرِيمُ

وَلَـوْلا ظُلْمُـهُ مَـا زِلْـتُ أَبْكِـي   عَلَـيْهِ الدَّهْـرَ مَـا طَلَـعَ الـنُّجُومُ
وَلَكِـنَّ الفَتَـى حَمَـلَ بْـنَ بَـدْرٍ   بَغَـى وَالبَغْـيُ مَـرْتَعُهُ وَخِـيمُ
أَظُـنُّ الحِلْـمَ دَلَّ عَلَـى قَوْمِـي   وَقَـدْ يُـسْتَجْهَلُ الـرَّجُلُ الحَلِـيمُ
أُلاقِـي مِـنْ رِجَـالٍ مُنْكَـراتٍ   فَأُنْكِـرُهَا وَمَـا أَنَـا بِالظَّلُـوم
وَمَارَسْـتُ الـرِّجالَ وَمارَسُـونِي   فَمُعْـوَجٌّ عَلَـيَّ وَمُـسْتَقِيمُ

وَقَالَ زَبَّانُ بن سَيَّارٍ يذكر حُذَيْفَة وَكَانَ يَحْسُدُه سُؤْدَده [الطويل]:

فَـإِنَّ قَتِـيلا فِـي الهَـبَاءَةِ فِـي اسـتِهِ   صَـحِيفَتُه إِنْ عَـادَ للظُّلْـمِ ظَـالِمُ
مَتَـى تَقْـرَؤُها تَهْـدِكُمْ مِـنْ ضَـلالِكُم   وَتُقْـرَأْ إِذَا مَـا فُـضَّ عَـنْهَا الخَـوَاتِمُ
فَـإِنْ تَـسْأَلُوا عَـنْهَا فَـوارِسَ دَاحِـسٍ   يُنَبِّـئْك عَـنْهَا مِـنْ رَوَاحـةَ عَـالِمُ

وَنَعَى عَقِيل بن عُلَّفَة عَلَى عُوَيْف القَوَافِي حِينَ هَاجَاه، فَقَالَ [الطويل]:

وَيُـوقِدُ عَـوْفٌ لِلعَـشِيرَةِ نَارَهَـا   فَهَـلا عَلَـى جَفْـرِ الهَـاءَةِ أَوْقَـدَا
فَـإِنَّ عَلَـى جَفْـرِ الهَـبَاءَةِ هَامَـةً   تُـنَادِي بَنِـي بَـدْرٍ وَعـارًا مُخْلَـدَا
وَإِنَّ أَبَـا وَرْدٍ حُذَيْفَـةَ مُثْغَـرٌ   بِأَيْـرٍ عَلَـى جَفْـرِ الهَـبَاءَةِ أَسْـوَدَا

وَقَالَتْ بنت مالك بن بدر تَرْثِي أَبَاهَا [الطويل]:

إِذَا هَـتَفَتْ بِالـرَّقْمَتَيْنِ حَمَامَـةٌ   أَوِ الـرَّسِّ فَأَبْكَـى فَـارِسَ الكَـتِفَانِ
أَحَـلَّ بِـهِ أَمْـسِ الجُنَـيْدِبُ نَـذْرَهُ   وَأَيَّ قَتِـيلٍ كَـانَ فِـي غَطَفَـانِ

يَوْمُ الفَرُوقُ:

فلما أُصِيبَ أهلُ الهباءة استعظمت غطفان قتل حُذَيْفَة وَكَبُرَ ذلك عندها فَتَجَمَّعُوا، وعرفت عَبْسٌ أن لا مُقَام لها بأرض غطفان، فخرجت مُتَوجِّهةً نحو اليمامة يطلبون أخوالهم، وكانت عَبْلَة بنت الدُّول بن حنيفة أُمَّ رواحة؛ فأتوا قتادة بن مَسْلَمَةَ فنزلوا اليمامة زُمَيْنًا؛ فمرَّ قَيْسٌ ذات يوم مع قتادة فرأى قِحْفًا فضربه برجله وَقَالَ: كم من ضَيْمٍ قد أقررت به مخافة هَذَا المصرع ثُمَّ لم تَنِل منه؛ فلما سَمِعَهَا قتادة كَرِهَهَا وأوجس منه، فَقَالَ: ارتحلوا عنا؛ فارتحلوا حَتَّى نزلوا هَجَر ببني سَعْدِ بن زيد مَنَاةَ بن تميم فمكثُوا فيهم زُمَيْناً.

ثم إن بني سعد أَتُوا الجوْنَ ملك هجر فقالوا: هل لك فِي مُهْرَةٍ شَوْهَاء، وناقة حمراء، وفتاة عذراء؟

قَالَ: نعم.

قالوا: بنو عبس غَارُّون نُغِيرُ عليهم مع جندك وتُسْهِم لنا من غنائمهم؛ فأجابهم، وفِي بني عَبْسٍ امرأة من بني سَعْدٍ ناكحٌ فيهم، فأتاها أهلها لِيَضُمُّوها وأَخْبَرُوهَا الخَبَرَ، فأخبرت به زوجها، فأتى قَيسًا فأخبره، فأجمعوا عَلَى أن يُرَحِّلُوا الظعائن وما قوي من الأموال من أَوَّل اللَّيلِ، ويتركوا النَّارَ فِي الرِّثَّةِ فلا يُسْتَنْكَر عنهم عن مَنْزِلهم، وتقدم الفرسان إِلَى الفروق فوقفوا دون الظُّعُن، وبين الفروق وسُوق هجر نصف يَوْمٍ؛ فإن تَبِعُوهُمْ قاتلوهم وشغلوهم حَتَّى تُعْجِزَ الظعن ففعلوا ذلك؛ فأغارت عليهم جنود الملك مع بني سَعْدٍ فِي وجه الصبح فوجدوا الظعن قد أَسْرَيْن لَيْلَتَهُنَّ، ووجدوا المنزل خلاء، فأتبعوا القوم حَتَّى انتهوا إِلَى الخيل بالفروق فقاتلوهم حَتَّى خَلَّوا سَرْبَهم؛ فمضوا حَتَّى لَحِقُوا الظُّعُن فساروا ثلاث ليال وأيامهن حَتَّى قالت بنت قيس لقيس: يا أبتاه أنسبُرُ الأرض؟! فعَلِمَ أن قد جُهِدَت فَقَالَ: أنيخُوا؛ فَأَنَاخُوا ثُمَّ ارتحل، فَفِي ذلك يقول عَنْتَرةُ [الطويل]:

وَنَحْنُ مَنَعْنَا بِالفُرُوقِ نِسَاءَنَا ... نُطَرِّفُ عَنْهَا مُشْعَلاتٍ غَوَاشِيَا
حَلَفْتُ لَهُمْ وَالخَيْلُ تَدْمَى نُحورُهَا ... نُفارِقُكم حَتَّى تَهُزُّوا العَوَالِيَا
أَلَمْ تَعْلَمُوا أَنَّ الأَسِنَّةَ أَحْرَزَتْ ... بَقِيَّتَنَا لَوْ أَنَّ لِلدَّهْرِ بَاقِيَا
وَنَحْفَظ عَوْرَاتِ النِّسَاءِ وَنَتَّقِي ... عَلَيْهِنَّ أَنْ يَلْقَيْنَ يَوْمًا مخَازِيَا

فَلَحِقُوا بِبَنِي ضَبَّة - وَيَزْعمون أن مالك بن بكر بن سعد وَعَبْسًا أخوان لأمّ، ويُقَالُ لهم ابنا ضجام - فكانوا فيهم زُمَيْنًا، وأغارت ضَبَّة، وكانت تميمٌ تأكلهم قبل أن يَتَرَبَّبُوا، فأغاروا عَلَى بني حَنْظَلَةَ، فاستاق رجل من بني عبس امرأة من بني حَنْظَلَة فِي يوم قائظ حَتَّى بَهرهَا وَلَهَثَتْ، فَقَالَ رجل من بني ضَبَّةَ: ارفُق بِهَا، فَقَالَ العبسي: إِنَّكَ بِهَا لَرَحِيم؟

فَقَالَ الضَّبِّيُ: وَمَا يمنعني ذلك؛ فَأَهْوَى العَبْسِيُّ لعجزها بطرف السِّنَان فنادت: يالَ حَنْظَلَة؛ فَشَدَّ الضَّبِّيُّ عَلَى العبسي فقتله، وَتَنادَى الحيَّان ففارقتهم عبس، فمرت تُرِيدُ الشام.

وبلغ بني عامر ارتفاعُهم نَحْوُ الشام فخافوا انقطاعهم من قيس؛ فخرجت وُفُود بني عامرٍ حَتَّى لحقتهم، فدعتهم إِلَى أن يرجعوا ويُحالفوهم.

فَقَالَ قيس: يا بني عبس! حَالِفُوا قَومًا فِي صُيَّابة بني عامر ليس لهم عدد فَيَبْغُوا عليكم بعددهم، فإن احتجتم أن يقوموا بُنصْرَتكم قامت بنو عامر، فحالفوا معاوية بن شَكَل، فمكثوا فيهم، ثُمَّ إن شاعرًا يُقَالُ: إنه عبد الله بن هُمارِق أحد بني عبد الله بن غطفان، ويُقَالُ: إنه النَّابِغَةَ الذُّبْيَانِي قَالَ [الطويل]:

جَـزَى الله عَبْـسًا عَـبْسَ ابْـن بُغَـيّضٍ جَـزَاءَ الكِـلابِ العَاوِيَـاتِ وَقَـدْ فَعَـلْ

بِمَـا انـتَهَكُوا مِـنْ رَبِّ عَـدْنَانَ جَهْـرَة وَعَـــوْفٌ يُنَاجِــيهِمْ وَذَلِكُــمُ جَلَــلْ

فَأَصْــبَحْتُمْ وَالله يفعَــلُ ذَاكُــمُ يَعُــزُّكمْ مَوْلَــى مَوَالِــيكُم شَــكَلْ

فلما بلغت قَيْسًا قَالَ: ما له قاتله الله أفسد علينا حِلْفَنَا؟! فخرجوا حَتَّى أتوا بني جعفر بن كلاب، فقالوا: نكره أن تَسَّامَع العرب أَنَّا حَالَفْنَاكم بعد الذي كَانَ بيننا وبينكم، ولكنكم حلفاء بني كلاب؛ فكانوا فيهم حَتَّى كَانَ يوم جبلة فَتَهَايَجُوا فِي شأن قتل ابن الجون، قتله رجل من بني عَبْسٍ بعد ما أعتقه عوف بن الأحوص.

فَقَالَ عوف: يا بني جعفر إن بني عَبْسٍ أدنى عَدُوّكم إليكم؛ إنما يُجِمُّون كُرَاعَهم ويُحدُّون سلاحهَم، ويأسون قَرْحَهم فيكم، فأطيعوني وَشُدُّوا عليهم قبل أن يَنْدَمِلُوا، وَقَالَ [الطويل]:

إِنّــي وَقَيْــسًا كَالمُــسَمِّنِ كَلْــبَهُ فَخَدَّشَــــهُ أَنْــــيَابُه وَأَظَافِــــرُهُ

فلما بلغ ذلك بني عبس أَتَوْا ربيعة بن قُرْط أحد بني أبي بكر بن كلاب فحالفوه، فَقَالَ فِي ذلك قيس [الوافر]:

أُحَــاوِلُ مَــا أُحَــاوِلُ ثُــمَّ آوِي إِلَــى جَــارٍ كَجَــارِ أَبِــي دُؤَادِ

مَنِــيعٍ وَسْــط عِكْــرِمَة بْــنِ قَــيْسٍ وَهُــــوبٍ لِلطَّــــرِيفِ وَلِلــــتِّلادِ

كَفَانِــي مَــا خَــشِيتُ أَبُــو هِــلالٍ رَبِــيعَةُ فَانْــتَهَتْ عَنّــي الأَعَــادِي

تَظَــلُّ جِــيَادُه يَــسْرُبْنَ حَوْلِــي بِــذَاتِ الــرِّمْثِ كَالحِـدَاءِ الغَــوَادِي

يَوْمُ شَعْوَاءِ:

ثم إن بني ذُبيان غَزَوْا بني عامر وفيهم بنو عبس يوم شعواء وَفِي يوم آخر، فأسر طلحة بن سَيَّارٍ قِرْواشَ بن هُنَيّ فنسبه فَكَنَى عن نفسه، وَقَالَ: أنا ثَوْرُ ابن عاصم البكَّائِي؛ فخرج به إِلَى أهله؛ فلما انتهى به إِلَى أَدْنَى البُيُوت عرفته امرأة من أشجع أُمُّها عَبْسِية، كانت تحت رجل من فزارة، فقالت لزوجها: إني لأرَى أبا شُرَيْح.

قَالَ: وَمَنْ أَبُو شُرَيْح؟

قالت: قِرْوَاشُ بن هُنَيٍّ، نِعْمَ أَبُو الأضياف مع طلحة بن سيار.

قَالَ: ومن أين تعرفينه؟

قالت: يَتِمْتُ أنا وَهُوَ من أَبَوَيْنَا فَرَبَّانَا حذيفة فِي أَيْتَام غطفان؛ فخرج زوجها حَتَّى أتى خُرَيم بن سَيّار، فَقَالَ: أخبرتني امرأتي أَنَّ أَسِيرَ طلحة أخيك قِرْواشُ بن هُنَيٍّ؛ فأتى خُرَيم طَلْحَة فأخبره بذلك.

فَقَالَ: لا تَعَزّى عَلَى أسيري لتَسْلُبَه مني.

قَالَ خُرَيم: لم أُرِدْ ذلك، وإنما عرفته امرأة فلان فاسمع كَلامَهَا؛ فأتوها، فَقَالَ لها طلحة: ما عِلْمُكِ أنه قِرواش؟

قالت: هُوَ هُوَ وَبِهِ شَامَةٌ فِي موضع كذا؛ فرجعوا إِلَيْهِ ففتشوه فوجدوا الأمر عَلَى ما ذَكَرَتْ.

فَقَالَ قِرْواش: مَنْ عَرَفَني؟

قالوا: فُلانَة الأَشْجَعيَّةِ وَأُمُّها عبسية.

فَقَالَ: رُبَّ شَرٍّ قد حملته عبسية؛ فَذَهَبَتْ مَثَلا، وَدُفِعَ إِلَى حصن فقتله. فَقَالَ النابغة الذبياني فِي ذلك [البسيط]:

صَبْرًا قُطَيعَ بْنَ عَبْسٍ إِنَّهَا رَحِمٌ ... خُنتُمْ بِهَا فَأَنَاخَتْكُم بِجَعجاعِ

فَمَا أَشَطَّتْ سُمَيٌّ إِنْ هُمُ قَتَلُوا ... بَنِي أَسِيْدٍ وَمَرْوانَ بْنِ زِنْبَاعِ

كَانَتْ قُرُوضَ رِجَالٍ يَطْلُبونَ بِهَا ... بَنِي رَوَاحَةَ كَيْلَ الصَّاعِ بِالصَّاعِ

يَوْمَ شُوَاحِطَ:

ولم تزل عبسٌ فِي بني عامر حَتَّى غزا غَزِيٌّ من بني عامر يوم شُواحِطَ بني ذبيان فأسر منهم ناس: أحدهم أخو حَنْبَصٍ الضبابي، أسره رجل من بني ذبيان؛ فلما أفدت أيام عكاظ استودعه يهوديا خَمَّارًا من تيماء، فوجده اليهودي يخلفه فِي أهله فاجتَبَّ مَذَاكِيرَهُ فمات؛ فوثب حَنْبَص عَلَى بني عبس فَقَالَ: إن غطفان قتلت أخي فَدُوه، فَقَالَ قيس: والله إِنَّ يدي مع أيديكم عَلَى غطفان، ومع هَذَا فإنما وجده اليهودي مع امرأته.

فَقَالَ حنبص: والله لو قتلته الريح لوَدَيْتُمُوه.

فَقَالَ قيس لبني عبس: دُوه وَالحَقُوا بِقَوْمِكُم، فالموت فِي غطفان خَيْرٌ مِنَ الحَيَاة فِي بني عامر، وَقَالَ قيس [الطويل]:

لَحَا الله قَوْمًا أَرَّشُوا الحَرْبَ بَيْنَنَا سَقَوْنَا بِهَا كَأْسًا مِنَ المَاءِ آجِنَا

أَكَلَّفُ ذَا الخُصْيَيْنِ إِنْ كَانَ ظَالِمًا وَإِنْ كَانَ مَظْلُومًا وَإِنْ كَانَ شَاطِنَا

فَهَلا بَنِي ذُبيانَ أُمّكَ هَابِلٌ رَهَنْتَ بِفَيفِ الرِّيحِ إِنْ كُنتَ رَاهِنَا

فلما وَدَتْ عَبْس أخا حَنْبَص خرجت حَتَّى نزلت بالحارث بن عوف بن أبي حارثة وَهُوَ عند حِصْن بن حُذَيْفَة، فجاء بعد ساعة من الليل، فقِيلَ: هؤلاء أضيافك ينتظرونك.

قَالَ: بل أنا ضيفهم؛ فَحَيَّاهُم وَهَشَّ إليهم وَقَالَ: مَنِ القوم؟

قالوا: إخوتك بنو عبس، وذكروا ما لَقُوا وَأَقَرُّوا بالذنب.

فَقَالَ: نعم وكرامة لكم، أُكَلِّم حِصْنًا؛ فرجع إِلَيْهِ، فقِيلَ لحصن: هَذَا أَبُو أسماء، قَالَ: مَا رَدَّه إلا أَمْرٌ؛ فدخل الحارث فَقَالَ: طَرَقَتْ بي حاجة يا أبا قيس.

قَالَ: أعطيتها.

قَالَ: بنو عبس وجدت وفودهم فِي منزلي.

فَقَالَ حصن: صالحوا قومكم؛ أما أنا فلا أَدي ولا أَتَدي، قد قتلت بأبي وعمومتي عشرين من بني عبس فما أدركت دماءهم.

ويُقَالُ: انطلق الربيع، وقيس إِلَى يزيد بن سنان بن أبي حارثة، وَكَانَا فارسي بني ذُبيان، فقالا: أَنْعِم ظَلامًا أبا ضمرة.

قَالَ: نَعِمَ ظَلامُكما! فمن أنتما؟

قالا: الربيع، وقيس.

قَالَ: مرحبا.

قالا: أردنا أن نأتي أباك فتُعِينَنَا عليه لعله يَلُمُّ الشَّعْثَ وَيَرْأَبُ الصدع؛ فانطلق معهما فَقَالَ لأبيه: هذه عبس قد عصبت بك رجاء أن تلائم بين ابني بغيض.

قَالَ: مرحبا قد آن للأحلام أن تَثُوب والأرحام أن تَئِطَّ؛ إني لا أقدر عَلَى ذلك إلا بحصن بن حذيفة، وَهُوَ سيد حليم فأتوه؛ فأتوا حِصْنًا فَقَالَ: مَنِ القوم؟

قالوا: ركبان الموت؛ فعرفهم، فَقَالَ: بل ركبان السلم؛ مرحبا بكم، إن تكونوا

اختللتم إِلَى قومكم لقد اختل قومكم إليكم، ثُمَّ خرج معهم حَتَّى أتى سنانا فَقَالَ له حصن: قم بأمر عشيرتك، وارب بينهم فإني أعينك. فاجتمعت بنو مرة، وَكَانَ أول من سعى فِي الحمالة حرملة بن الأشعر ثُمَّ مات، فسعى فيها ابنه هاشم بن حرملة الذي يقول له القائل [الرجز]:

أَحْـيَا أَبَـاهُ هَاشِـمُ بْـنُ حَـرْمَلَة يَـوْمَ الهَبَاتَـيْنِ وَيَـوْمَ الـيَعْمَلَه
تَـرَى المُلُـوكَ حَـوْلَهُ مُغَـرْبَلَة يَقْـتُلُ ذَا الـذَّنْبِ وَمَـنْ لا ذَنْـبَ لَـه

يَوْمُ قَطَنٍ:

ولما تحمل الحاملان وَتَرَاضَى ابني بَغِيض اجتمعت عبس وذُبيان بقَطَن وَهُوَ من الشَّرَبَّة؛ فخرج حُصَيْن بن ضَمْضَم يُحَلِّئُ فرسه وَهُوَ آخذ بمَرْسِنِها.

فَقَالَ الربيع ابن زِياد: مَا لِي عهد بِحُصَيْنِ بن ضَمْضَم مُذْ عشرون سنة، وإني لأحسبه هَذَا؛ قُمْ يَا بَيْجانُ فَاذْن منه ونَاطِقْه فَإِن فِي لسانه حُبْسَة؛ فقام فكلمه فجعل حُصين يَدْنُو منه ولا يكلِّمه، حَتَّى إذا أمكنه جال فِي مَتْنِ فرسه ثُمَّ وَجّهها نحوه، فلحقه قبل أن يأتي القوم فقتله بأبيه ضَمْضَم، وَكَانَ عنترة قتله، وَكَانَ حُصَيْن آلَى لا يمسّ رأسه غِسْلٌ حَتَّى يقتل بأبيه، فقتل بَيْجَان، فامَّازَتْ عبس وحلفاؤهم وقالوا: لا نُصَالِحكم ما بلَّ بحر صُوفة؛ وقد غدرت بنا بنو مُرَّة، فتناهض الحيَّان، ودعا الربيع بن زياد من يُبَارِزُ؟

فَقَالَ سنان: وَكَانَ يومئذ وَاجِدًا عَلَى ابنه يزيد ادعوا لي ابني، فأتاه هَرِمُ بن سنان، فَقَالَ: لا. فأتاه ابنه خارجة، فَقَالَ: لا.

وَكَانَ يزيد يحزم فرسه ويقول [الرجز]:

إِنَّ أَبَا ضَمْرَةَ غَيْرُ غَافِـلِ

ثُمَّ أَتَاهُ فبرز للربيع.

وسفرت بينهم السفراء فأتى خارجة بن سنان أبا بَيْجان بابنه فدفعه إِلَيْهِ، وَقَالَ: فِي هَذَا وفاء من ابنك؟

قَالَ: اللهم نعم؛ فكان عنده أياما، ثُمَّ حمل خارجة لأبي بيجان مائتي بعير؛ فأدَّى إِلَيْهِ مائة وحط عنه الإسلام مائة، واصطلحوا وتعاقدوا، وفِي ذلك يقول خارجة بن سنان [البسيط]:

أَغْنَيتُ عَنْ آلِ الرَّبِيعِ قَتِيلَهُمْ وَكُنْتُ أُدْعَى إِلَى الخَيْراتِ أَطْوَارَا
أَغْنَيْتُ عَنْهُم أَبَا بَيْجانَ آرْشُه وَدِّي وَدُهْمًا كَمِثْلِ النَّخْلِ أَبْكَارَا

وكان الذي وَلِيَ الصُّلح عَوْفٌ وَمَعْقِلٌ ابنا سُبَيْع من بني ثَعْلَبَة، فَقَالَ عوف بن خارجة بن سنان: أَمَّا إذ سَبَقَني هذان الشيخان إِلَى الحمالة فَهَلُمَّ إِلَى الظل والطعام والحملان، فحمل وأطعم، وَكَانَ أحد الثلاثة يومئذ، فصدَرُوا عَلَى الصُّلح.

٣٦١ - قَولُهُمْ: البَلاءُ مُوَكَّلٌ بِالمَنْطِقِ(١)

يُقَالُ: إن أَوَّلَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ أَبُو بكر الصديق رحمه الله؛ وَكَانَ من خبره فيما ذكر ابن عباس قَالَ: حدثني علي بن أبي طالب رضي الله عنهما قَالَ: " لَمَّا أُمِرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يَعْرِضَ نَفْسَهُ عَلَى قَبَائِلِ العَرَبِ خَرَجَ وَأَنَا مَعَهُ، وَأَبُو بَكْرٍ فَدَفَعْنَا إِلَى مَجْلِسٍ مِنْ مَجَالِسِ العَرَبِ؛ فَتَقَدَّمَ أَبُو بَكْرٍ وَكَانَ رَجُلا نَسَّابَةَ، فَسَلَّمَ فَرَدُّوا عَلَيْه السَّلامَ، فَقَالَ: مِمَّنِ القَوْمَ؟ قَالُوا: مِنْ رَبِيعَةَ. قَالَ: أَمِنْ هَامِهَا أَوْ مِنْ لَهَازِمِهَا. قَالُوا: بَلْ مِنْ هَامَتِهَا العُظْمَى. قَالَ: وَأَيُّ هَامَتِهَا العُظْمَى أَنْتُم؟ قَالُوا: ذُهْلٌ الأَكْبَرُ. قَالَ: أَفَمِنْكُمْ عَوْفٌ الذِي كَانَ يُقَالُ: لا حُرَّ بِوَادِي عَوْفٍ؟ قَالُوا: لا. قَالَ: أَفَمِنْكُم بِسْطَامٌ ذُو اللِّوَاءِ وَمُنْتَهَى الأَحْيَاءِ؟ قَالُوا: لا. قَالَ: أَفَمِنْكُمْ جَسَّاسُ بْنُ مُرَّةَ حَامِي الذِّمَارِ وَمَانِعُ الْجَارِ؟ قَالُوا: لا. قَالَ: أَفَمِنْكُمُ الحَوْفَزَانِ قَاتِلُ المُلُوكِ وَسَالِبُهَا أَنْفُسَهَا؟ قَالُوا: لا. قَالَ: أَفَمِنْكُم المُزْدَلِفُ صَاحِبُ العِمَامَةِ الفَرْدَةِ؟ قَالُوا: لا. قَالَ: أَفَأَنْتُمْ أَخْوالُ المُلُوكِ مِنْ كِنْدَةَ؟ قَالُوا: لا. قَالَ: أَفَأَنْتُم أَصْهَارُ المُلُوكِ مِنْ لَخْمٍ؟ قَالُوا: لا. قَالَ: فَلَسْتُم ذُهْلا الأَكْبَر بَلْ أَنْتُم ذُهْلٌ الأَصْغَر؛ فَقَامَ إِلَيْهِ غُلامٌ مِنْ شَيْبَانَ حِينَ بَقَل وَجْهُه يُقَالُ لَهُ: دَغْفَل، فَقَالَ [الرجز]:

إِنَّ عَلَى سَائِلِنَا أَنْ نَسْأَلَهْ وَالعِبْءُ لا تَعْرِفُه أَوْ تَحْمِلَه

ثُمَّ قَالَ: يَا هَذَا إِنَّكَ سَأَلْتَنَا فلم نَكْتُمْك شيئًا؛ فمن الرَّجُل أنت؟ قَالَ: رَجُلٌ مِنْ قُرَيْشٍ. قَالَ: بَخٍ بَخٍ أَهْلُ الشَّرَفِ وَالرِّيَاسَةِ؛ فَمِنْ أَيِّ قُرَيْشٍ أَنْتَ؟ قَالَ: مِنْ تَيْمِ بْنِ مُرَّةَ. قَالَ: مَكَّنْتَ واللهِ الرَّامِي مِنْ صَفَاءِ الثُّغْرَة؛ أَفَمِنْكُم قُصَيُّ بْنُ كِلابٍ الذي جَمَعَ القَبَائِلَ مِنْ فِهْرٍ فَكَانَ يُدْعَى مُجَمِّعًا؟ قَالَ: لا. قَالَ: أَفَمِنْكُم هَاشِمٌ [الكامل]:

---

(١) جمهرة الأمثال ٢/٤١٣، ومجمع الأمثال ١/١١٧.

الــــذِي هَــــشَمَ الثَّــــرِيدَ لِقَــــوْمِهِ وَرِجَــــالُ مَكَّــــةَ مُــــسْنِتُونَ عِجَــــافُ؟

قَالَ: لا. قَالَ: أَفَمِنْكُم شَيْبَةَ الحَمْدِ مُطْعِمُ طَيْرِ السَّمَاءِ، الذِي كَانَ وَجْهُهُ قَمَرًا يُضِيءُ لَيْلَ الظَّلامِ الدَّاجِي؟ قَالَ: لا. قَالَ: أَفَمِنَ المُفِيضِينَ بِالنَّاسِ أَنْتَ؟ قَالَ: لا. قَالَ: أَفَمِنْ أَهْلِ الحِجَابَةِ أَنْتَ؟ قَالَ: لا. قَالَ: أَفَمِنْ أَهْلِ السِّقَايَةِ أَنْتَ؟ قَالَ: لا. قَالَ: فَاجْتَذَبَ أَبُو بَكْرٍ زِمَامَ نَاقَتِه فَرَجَعَ إِلَى رَسُولِ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ دَغْفَلٌ [الرجز]:

صَــــادَفَ دَرْءُ الــــسَّيْلِ دَرْءًا يَدْفَعُــــهْ يَهِيــــضُه طَــــوْرًا وَطَــــوْرًا يَــــصْدَعُه

أَمَا وَالله لَوْ ثَبت لأخْبَرتُكَ أَنَّك مِنْ زَمعَاتِ قُرَيْشٍ أَو مَا أنا بِدَغْفَل؛ فَتَبَسَّمَ رَسُولُ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. قَالَ عَلِيٌّ: فَقُلْتُ لأبِي بَكْرٍ: لَقَدْ وَقَعْتَ مِنَ الأعْرَابِيِّ عَلَى بَاقِعةٍ. قَالَ: أَجَلْ؛ إِنَّ لِكُلِّ طَامَّةٍ طَامَّةٌ، وَإِنَّ البَلاءَ مُوَكَّلٌ بِالمَنْطِقِ. قَالَ: ثُمَّ دَفَعَنَا إِلَى مَجْلِسٍ آخَرَ عَلَيْهِ السَّكِينَةُ وَالوَقَارُ؛ فَتَقَدَّمَ أَبُو بكر فَسَلَّم فَرَدُّوا عَلَيْهِ السَّلامَ. قَالَ: مِمَّنِ القَوْمَ؟ قَالُوا: مِنْ شَيْبَانَ بْنَ ثَعْلَبَةَ؛ فَالتَفَتَ أَبُو بَكْرٍ إِلَى رَسُولِ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي لَيْس بَعْدَ هَؤُلاءِ عِزٌّ فِي قَوْمِهِمْ، وَكَانَ فِي القَوْمِ مَفْرُوقُ بْنُ عَمْرو، وَهَانِئُ بْنُ قَبِيصَةَ، وَالمُثَنَّى بْنُ حَارِثَةَ، وَالنُّعْمَانُ بْنُ شَرِيكٍ، وَكَانَ مَفْرُوقُ بْنُ عَمْرٍو بَارِعًا جَمَالا وَلِسَانا، وَكَانَتْ لَهُ غَدِيرتَانِ، وَكَانَ أَقْرَبُ القَوْمِ إِلَى أَبِي بَكْرٍ مَجْلِسًا. فَقَالَ لَهُ أَبُو بَكْرٍ: كَيْفَ العَدَدُ فِيكُمْ؟ قَالَ: إِنَّا لَنَزِيدُ عَلَى أَلْفٍ، وَلَنْ تُغْلَبَ أَلْفٌ مِنْ قِلَّةٍ. قَالَ: كَيْفَ المَنْعَةُ فِيكُمْ؟ قَالَ: عَلَيْنَا الجَهْدُ وَلِكُلِّ قَوْمٍ جَدٌّ. قَالَ: وَكَيْفَ الحَرْبُ فِيمَا بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ عَدُوِّكُمْ؟ قَالَ: إِنَّا أَشَدُّ مَا نَكُونُ لِقَاءً حِينَ نَغْضَبُ، وَأَشَدُّ مَا نَكُونَ غَضبًا حِينَ نَلْقَى، وَإِنَّا لَنُؤْثِرُ جِيَادَنَا عَلَى أَوْلادِنَا، وَالسِّلاحَ عَلَى اللِّقَاحِ، وَالنَّصْرُ مِنْ عِنْدِ الله جَلَّ وَعَزَّ، يُدِيلُ لَنَا وَيُدِيلُ عَلَيْنَا؛ لَعَلَّكَ أَخُو قُرَيْشٍ. قَالَ: إِنْ كَانَ بَلَغَكُمْ أَنَّهُ رَسُولُ الله فَهَاهُوَ هَذَا. قَالَ: قَدْ بَلَغَنَا أَنَّه يَقُولُ ذَاكَ؛ فَإِلامَ تَدْعُو يَا أَخَا قُرَيْشٍ؟ قَالَ رَسُولُ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنَّ الله أَرْسَلَنِي إِلَى خَلْقِهِ، وَإِنِّي أَدْعُوكُمْ إِلَى شَهَادَة أَنْ لا إِلَهَ إِلا الله وَأَنِّي رَسُولُ الله، وَأَنْ تُؤْوُنِي وَتَنْصُرُونِي؛ فَإِنَّ قُرَيْشًا ظَاهَرَتْ عَنْ أَمْرِ الله وَكَذَّبَتْ رَسُولَهُ، وَاسْتَغْنَتْ بِالْبَاطِلِ عَنِ الْحَقِّ، وَإِنَّ الله هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ. قَالَ: وَإِلامَ تَدْعُو أَيْضًا؟ فَتَلا: ﴿وَلا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَالَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِالآخِرَةِ وَهُمْ بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ (١٥٠) قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلا

تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَلا تَقْتُلُوا أَوْلادَكُم مِنْ إِمْلاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ وَلا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَلا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللهُ إِلا بِالْحَقِّ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ [الأنعام]. قَالَ: وَإِلامَ تَدْعُو أَيْضًا؟ فَتَلا عَلَيْهِمْ: ﴿إِنَّ اللهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ [النحل: ٩٠]. فَقَالَ مَفْرُوقُ بْنُ عَمْرو: دَعَوْتَ وَاللهِ إِلَى مَكَارِمِ الأَخْلاقِ وَمَحَاسِنِ الأَعْمَالِ، وَلَقَدْ أَفِكَ قَوْمٌ ظَاهَرُوا عَلَيْكَ وَكَذَّبُوكَ؛ وَكَأَنَّهُ أَحَبَّ أَنْ يَشْرُكَهُ فِي الكَلامِ هَانِئ بْنِ قَبِيصَة، فَقَالَ: وَهَذَا هَانِئُ بْنُ قَبِيصَةَ شَيْخُنَا وَصَاحِبُ دِينِنا، فَتَكَلَّمَ هَانِئ. فَقَالَ: يَا أَخَا قُرَيْشٍ قَدْ سَمِعْتُ مَقَالَتَكَ، وَإِنَّا نَرَى تَرْكَ دِينِنَا وَاتِّبَاعَكَ عَلَى دِينِكَ - بِمَجْلِسٍ وَاحِدٍ جَلَسْتَهُ مِنَّا لَمْ نَنْظُر فِي أَمْرِكَ وَلَمْ نَتَثَبَّتْ فِي عَاقِبَةِ مَا تَدْعُونَا إِلَيْهِ - زَلَّةً فِي الرَّأْيِ وَإِعْجَالا فِي النَّظَرِ، وَالزَّلَّةُ تَكُونُ مَعَ العَجَلَةِ، وَمِنْ وَرَائِنَا قَوْمٌ نَكْرَهُ أَنْ نَعْقِدَ عَلَيْهِم، وَلَكِنْ نَرْجِعُ وَتَرْجِعَ، وَنَنْظُرُ وَتَنْظُرَ؛ وَكَأَنَّهُ أَحَبَّ أَنْ يَشْرُكَهُ فِي الكَلامِ المُثَنَّى بْنَ حَارِثَة، قَالَ: وَهَذَا المُثَنَّى بْنُ حَارِثَةَ شَيْخُنَا وَكَبِيرُنَا وَصَاحِبُ حَرْبِنَا؛ فَتَكَلَّمَ المُثَنَّى بْنُ حَارِثَةَ فَقَالَ: يَا أَخَا قُرَيْشٍ، قَدْ سَمِعْتُ مَقَالَتَكَ فَأَمَّا الجَوَابُ فِي تَرْكِنَا دِينِنَا وَاتِّبَاعِنَا إِيَّاكَ عَلَى دِينِكَ فَهُوَ جَوَابُ هَانِئُ بْنُ قُبَيْصَةَ، وَأَمَّا أَنْ نُؤْوِيكَ وَنَنْصُرَكَ فَإِنَّا نَزَلْنَا بَيْنَ صِيرَيْنِ مِنَ اليَمَامَةِ وَالسَّمَامَةِ. فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: وَمَا هَذَانِ الصَّيْرَانِ؟ فَقَالَ: مِيَاهُ العَرَبِ وَأَنْهَارُ كِسْرَى؛ فَأَمَّا مَا كَانَ مِمَّا يَلِي مِيَاهُ العَرَبِ فَذَنْبُ صَاحِبِهِ مَغْفُورٌ وَعُذْرُهُ مَقْبُولٌ، وَأَمَّا مَا كَانَ مِمَّا يَلِي أَنْهَارُ كِسْرَى فَذَنْبُ صَاحِبِهِ غَيْرُ مَغْفُورٍ وَعُذْرُهُ غَيْرُ مَقْبُولٍ؛ وَإِنَّمَا نَزَلْنَا عَلَى عَهْدٍ أَخَذَهُ عَلَيْنَا كِسْرَى أَلا نُحْدِثَ حَدَثًا وَلا نُؤْوِي مُحْدِثًا، وَلَسْنَا نَأْمَنُ أَنْ يَكُونَ الأَمْرُ الذِي تَدْعُونَا إِلَيْهِ مِمَّا يَكْرَهُهُ المُلُوكُ؛ فَإِنْ أَحْبَبْتَ أَنْ نُؤْوِيكَ مِمَّا يَلِي مِيَاهَ العَرَبِ آوَيْنَاكَ وَنَصَرْنَاكَ. فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَا أَسَأْتُم فِي الرَّدِّ إِذْ أَفْصَحْتُمْ بِالصِّدْقِ، وَلَيْسَ يَقُومُ بِدِينِ اللهِ جَلَّ وَعَزَّ إِلا مَنْ حَاطَهُ مِنْ جَمِيعِ جَوَانِبِهِ؛ أَرَأَيْتُمْ إِنْ لَمْ تَلْبَثُوا إِلا يَسِيرًا حَتَّى يَمْنَحَكُمُ اللهُ أَمْوَالَهُمْ وَيُورِثَكُمْ دِيَارَهِمْ وَيُفْرِشَكُمْ نِسَاءَهُمْ؛ أَتُسَبِّحُونَ اللهَ وَتُقَدِّسُونَهُ؟ فَقَالَ النُّعْمَانُ بْنُ شَرِيكٍ: اللهُمَّ لَكَ ذَاكَ. قَالَ: فَتَلا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا (٤٥) وَدَاعِيًا إِلَى اللهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا﴾ [الأحزاب]، ثُمَّ نَهَضَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَخَذَ بِيَدِي وَقَالَ: يَا عَلِيُّ! أَيُّ أَحْلامٍ فِي الجَاهِلِيَّةِ بِهَا يَكفُّ الله بَأْسَ بَعْضِهِمْ عَنْ بَعْضٍ وَيَتَحَاجَزُونَ فِي هَذِهِ الحَيَاةِ الدُّنْيا! "[١].

٣٦٢ - قَولُهُمْ: مَا عِنْدَهُ خَيْرٌ وَلا مَيْرٌ[٢]

الخير عَلَى وجوه؛ فالخير: المال، وَمِنْهُ قَوْلُ الله جَلَّ وَعَزَّ: ﴿وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ﴾ [العاديات: ٨]؛ فسره المفسرون: لِحُبِّ المالِ لبخيل.

والخير: الخيل؛ وَمِنْهُ قوله جَلَّ وَعَزَّ: ﴿إِنِّي أَحْبَبْتُ حُبَّ الْخَيْرِ عَنْ ذِكْرِ رَبِّي﴾ [ص:٣٢]؛ أي: الخيل.

والخير: كل ما رزقه الله جَلَّ وَعَزَّ الناس من متاع الدنيا، وَهُوَ الذي يُراد فِي المثل.

والمير: ما جلب من المِيرَة، وَهُوَ ما يتقوت ويتزود؛ فَيُرَاد: أنه ليس عنده خير عاجل ولا يرجى منه أن يأتى بخير، ويُقَالُ: خرج فلان يمير أهله، وخرج يمتار لهم، إذا خرج يجلب لهم ما يحتاجون إِلَيْهِ؛ قَالَ الراجز [الرجز]:

قَــدْ يَخْلُــفَ المَــيَّارَ ذَا الجُوَالِــقِ فِــــي أَهْلِـــهِ بِأَفْلَـــقِ الفَلائِـــقِ

صَاحِبُ إِدْهَــانٍ وَأَلْقِ آلِقِ

٣٦٣ - قَولُهُمْ: دَوَّخْتُ البِلادَ[٣]

أي: وَطِئْتُهَا وَذَلَّلتُها، وَمِنْهُ قَولُهُمْ: دَوَّخَنِي الحُرُّ؛ أي: كَسَرَنِي وَغَلَبَنِي، وَيُقَالُ: دُخْتُ لِلأَمْرِ؛ أي: ذَلَلْتُ لَهُ.

وَقَالَ المُسَيَّب بْنُ عَلَس الضُّبَعِيّ [المتقارب]:

فَدَوِّخُـــوا عَبِـــيدًا لأَرْبَـــابِكُم وَإِنْ سَـــاءَكُمْ ذَاكُـــمُ فَاغْـــضَبُوا

---

(١) أخرجه البزار في البحر الزخار (٢٨١)، وأبو نعيم في دلائل النبوة (٢١٤)، وأخرجه أيضا في معرفة الصحابة (١٥٠٥).

(٢) أدب الكاتب ١/١٣٩، والمستقصى في أمثال العرب ٢/٣٦٢، ومجمع الأمثال ٢/٢٧٥.

(٣) الزاهر ٢/١٧.

٣٦٤ - قَولُهُمْ: دَعْهُ يَخِيسُ

مَعْنَاهُ: يَفسُد حَتَّى لا يُنْتَفَعُ بِهِ؛ وَهُوَ مَأْخُوذٌ مِنْ قَولِهِمْ: قَدْ خَاسَت الجِيفَةُ إِذَا بَدَأَتْ تَرُوحُ وَتُنْتِنْ.

٣٦٥ - قَولُهُمْ: قَدْ حَدَسْتُ الأمْرَ وَأَنَا أَحْدِسُ

مَعْنَاهُ: أَظُنُّ ظَنًّا أَبْلُغُ به غاية الشيء فِي عددٍ ووزنٍ، وَهُوَ مأخوذ مِنْ قَولِهِمْ: بَلَغتُ الحِداسَ، وَهُوَ الموضع الذي يُعْدَى إِلَيْهِ ويُطْلَبُ لحاقه.

وَقَالَ الفَرَّاءُ: حَدَسْتُ وَعَكَلْتُ بمَعْنَى واحد؛ أَحْدِسُ وَأَعكُل إذا قلتَ بِرَأْيِكَ.

وَحَكَى: حَدَس الرَّجُل صاحبه إذا صرعه، وأَنْشَدَ [الطويل]:

بِمُعْتَــرَكٍ شَــطِّ الحَبـيَّا تَــرَى بِــهِ ... مِـنَ القَـوْمِ مَحْدُوسًـا وَآخَـرَ حَادِسًـا

فيكون عَلَى هَذَا مَعْنَى حَدَسْتُ: أَصَبْتُ.

٣٦٦ - قَولُهُمْ: القَابِسُ العَجْلانُ(١)

يُرَادُ بِهِ: الذي لا يُعْرَف.

والقابِسُ: الذي يريد نارا يُشْعِلُها فِي شيء معه؛ يُقَالُ: اقتبستُ من فلان نارا، وقَبَسْت منه، وَأَقْبَسْتُ فلانا نارا، وَقَبستُه إذا أعطيته.

وكذلك أقبسته العلم بالألف أكثر ما يُقَالُ إذا أفَدْتَه إياه. والعجلان: المُسْتَعجِل، وَقَالَ النابغة [الكامل]:

أَمِــنْ آلِ مَــيَّةَ رَائِــحٌ أَوْ مُغْــتَدِي ... عَجْــــلانَ ذَا زَادٍ وَغَيْــــرَ مُـــــزَوَّدِ

فيقول: هُوَ غَرِيبٌ وَلَم يَتَلَبَّثْ فأتَفرَّس فِيهِ فلم أعرفه ولم أُقَارب ذلك.

٣٦٧ - قَولُهُمْ: هُوَ أَجَلُّ مِنَ الحَرْشِ(٢)

يُضْرَبُ مَثَلا فِي الأمرِ المُسْتَعْظَم الذِي يَكُون أَعْظَمَ مِمَّا يُتَخَوَّف مِنْهُ؛ وأصل ذلك فيما تَتَحدَّث به العرب: أَنَّ الضَّبَّ قَالَ لابنه: يا بُنَيَّ؛ احذر الحَرْشَ؛ فبينما هما فِي جُحْرِهِمَا إذا صوت فأس يُحْفَرُ به عنهم فقال الابن: يا أَبَهْ هَذَا الحَرْشُ؟ قَالَ: يا بُنَيَّ هَذَا أَجلُّ من الحَرْشِ.

---

(١) الأمثال العربية ١/١٢٦.

(٢) الأمثال لابن سلام ١/١٦٥، والمستقصى في أمثال العرب ١/١٥٠، وزهر الأكم ١/١٨٦.

والحَرْش: هُوَ أن يُؤْتَى إِلَى باب جُحْر الضَّبِّ بأسود من الحيَّات فيُحَرَّك عند فَمِ الجُحْر، فإذا سمع الضَّبُّ حِسَّ الأسود خرج إِلَيْهِ ليقاتله فيُصَادُ.

٣٦٨ - قَولُهُمْ: هُوَ آيَةٌ

الآية: العلامة التي تَدُلُّ عَلَى الشيء؛ فيُرَاد: أنه علامة فيما يُوصَفُ به يُسْتَدَلُّ بها عليه، وَقَالَ الله جَلَّ وَعَزَّ فِي الآية بمَعْنَى العلامة: ﴿قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً قَالَ آيَتُكَ أَلا تُكَلِّمَ النَّاسَ﴾ [آل عمران: ٤١]؛ فالمَعْنَى والله أعلم: اجعل لي آية أستدلُّ بها عَلَى أنه يُولدُ لي. قَالَ: علامتك فِي ذلك أنك لا تقدر عَلَى أن تكلم الناس من غير خَرَس.

وَقَالَ عمر بن أبي ربيعة [الطويل]:

بِآيَـــةِ أَحْجَـــارٍ وَخَـــطٍّ خَطَطْـــتِه لَـــنَا بِطَـــرِيقِ الغَـــوْرِ وَالمُتَـــنَجّدِ

والآية أَيْضًا: المثل؛ فيُرَاد به: أنه يُتَمَثَّل به فِي الشيء الذي يُنْسَب إِلَيْهِ من خيرٍ أو شر.

وَقَالَ الله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ آيَةً﴾ [المؤمنون: ٥٠]؛ فكون المَعْنَى والله أعلم: أنهما مثل فِي كل ما يُتَعَجَّبُ منه، وتكون أَيْضًا بمَعْنَى: العلامة؛ أي: هما علامة تدل عَلَى قدرة الله جَلَّ وَعَزَّ.

٣٦٩ - قَولُهُمْ لِلْشَّيءِ: فِتْنَةٌ مِنَ الفِتَنِ

الفتنة فِي هَذَا الموضع: النعمة واللذة، وَمِنْهُ قول الله جَلَّ وَعَزَّ: ﴿إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلادُكُمْ فِتْنَةٌ وَاللهُ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ [التغابن: ١٥]؛ أي: نِعْمَةٌ تُسَرُّون بها وتلتذون بها.

ويكون أَيْضًا مَعنَى الفتنة: المِحْنَةَ والبَلْوَى؛ أي: تُمْتَحَنُون بذلك ليعلم شكركم.

٣٧٠ - قَولُهُمْ: يَمْنَعُ المَاعُونَ[1]

الماعون فِي أشياء؛ فالماعون: الزكاة، وَمِنْهُ قول الرَّاعي [الكامل]:

قَـــوْمٌ عَلَـــى الإِسْـــلامِ لَمَّـــا يَمْـــنَعُوا مَـــا عُـــونَهُم وَيُكَذِّبُـــوا التَّنْـــزِيلا

والماعون: ما يُنْتَفَع به كالدَّلْوِ والقِدْرِ وما أشبه ذلك.

---

(١) الزاهر

والماعون: الماء بعينه، وأَنْشَدَ الفراء نصف بيت [الوافر]:

يَمُجُّ صَبِيرُهُ المَـاعُونَ صَبًّا

٣٧١ - قَولُهُمْ: قَدْ أَجَازَهُ السُّلْطَانُ

أصل الجائزة: أن يعطى الرجل ما يُجيزُه ليذهب لوجهه، وَكَانَ الرجل إذا ورد الماء قَالَ لِقَيِّمِه: أجزني؛ أي: أعطني ماء حَتَّى أمضى لوجهي وأجوز عنك، ثُمَّ كَثُرَ ذلك حَتَّى جُعِلَت الجائزة عَطِيَّةً، قَالَ الراجز [الرجز]:

يَـا قَـيِّمَ المَـاءِ فَـدَتْكَ نَفْـسِي　　أَحْـسِنْ جَـوَازِي وَأَقِـلَّ حَبْـسِي

وَقَالَ القطامي [الطويل]:

وَقَالُـوا فُقَـيْمٌ قَـيْمُ المَـاءِ فَاسْـتَجِزْ　　عُـبَادَةَ إِنَّ المُـسْتَجِيزَ عَلَـى قُتْـرِ

٣٧٢ - قَولُهُمْ: أَقَامُوا عَلَى فُلانٍ مَأْتَمًا

أَصْلُ المَأْتَمِ: مُجْتَمَعِ النِّسَاءِ وَالرِّجَالِ عَلَى كل حُزْنٍ أو فرح، ثُمَّ كثُرَ حَتَّى صَيَّرُوه فِي الموت خَاصَّة، وَقَالَ ابْنُ أحمر [الطويل]:

وَكَـوْمَاءَ تَحْـبُو مَـا تُـشَايِع سَـاقَهَا　　لَـدَى مِزْهَـرٍ ضَـارٍ أَجَـشَّ وَمَـأْتَم

وَقَالَ ابْنُ مُقْبِلُ [البسيط]:

وَمَـأْتَمٍ كَالدُّمَـى حُـورٌ مَـدَامِعُهَا　　لَـمْ تَـبْأَسِ العَـيْشِ أَبْكَـارًا وَلا عُـونَا

٣٧٣ - قَولُهُمْ: بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ مَسَافَةٌ

قَالَ الأَصْمَعِيُّ وغيره: أصل المسافة: أن الطريق كَانَ إذا أشكل وأرادوا أن يعرفوا قَدْرَه وبُعْدَهُ شَمُّوا تُرْبَته، فعرف العالِمُ بالطريق المُعاوِدِ للسفر بُعْدَه من قربه، ويُقَالُ: ساف يسُوفُ سَوفًا، واستاف استيافًا: إذا شَمَّ.

وَقَالَ امرؤ القيس [الكامل]:

عَلَـى لاحِـبٍ لا يُهْـتَدَى بِمَـنَارِهِ　　إِذَا سَـافَهُ العَـوْدُ الدِّيَافِـيّ جَرْجَـرَا

والعود: الجميل المُسِنُّ.

وجرجر: ضغا خوفا من بُعْدِهِ، وإنما جعله عودًا لأنه أعلم بالطريق.

وَقَالَ رُؤْبَةُ [الرجز]:

إِذَا الدَّلِيلُ اسْتَافَ أَخْلاقَ الطُّرُقِ

٣٧٤ - قَولُهُمْ: ضَغَا مِنّي وَهُوَ ضَغَّاءٌ[١]

أصل الضغو فِي الكلب والثعلب إذا اشتَدَّ عليه أمرٌ عَوَى عُواءً ضعيفا، فيُقَالُ لذلك العواء: الضَّغو وَالضُّغَاء، يُقَالُ: ضَغَا يَضْغُو ضَغوًا وَضُغاء، ثُمَّ كثر ذلك حَتَّى جُعِلَ لِكُلِّ مَنْ عَجزَ عَنْ شَيءٍ.

٣٧٥ - قَولُهُمْ: الشَّحِيحُ أَعْذَرُ مِنَ الظَّالِمِ[٢]

يُقَالُ: إن أَوَّلَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ عامر بن صعصعة، وَكَانَ جمع بنيه عند موته لِيُوصِيَهم فمكث طويلا لا يتكلم، فَاستحثَّهُ بعضهم، فَقَالَ: إِلَيْكَ يُساقُ الحديث.

ثم قَالَ: يا بني! جُودُوا ولا تسألوا الناس واعلموا أَنَّ الشَّحِيحَ أعذر من الظالم، وأطعموا الطعام، ولا يُسْتَذَلَّنَّ لكم جَارٌ.

٣٧٦ - قَولُهُمْ: جَاءَ يَضْرِبُ بِأَصْدَرَيْه[٣]

هذا مما تغلط فِيهِ العامَّةُ؛ لأن العرب إنما تقول: جاء يَضْرِبُ أَزْدَرَيْهِ إذا جاء فارغًا.

٣٧٧ - قَولُهُمْ: دَخَلَ فِي غُمارِ النَّاسِ[٤]

هذا أَيضًا مما يغلطون فِيهِ، والعرب تقول: دخل فِي خُمارِ الناس؛ أي: فيما يُوَارِيهِ ويَسْتُره منهم حَتَّى لا يبين، وَهُوَ مأخوذٌ من خَمَرِ الوادي، وَخَمَرُه: ما وَارَى من جُرْفٍ أو شَجَرٍ أو غيره، ويُقَالُ: مكانٌ خَمِرٌ، إذا كَانَ ذا خمر.

٣٧٨ - قَولُهُمْ: أَكْثِرْ مِنَ الصَّدِيقِ فَإِنَّكَ عَلَى العَدُوّ قَادِرٌ[٥]
وَقَولُهُمْ: لا تَكُنْ حُلْوًا فَتُزْدَرَد وَلا مُرًّا فَتُلْفَظ[٦]

أول من قَالَ هذين المثلين - فيما زعم ابن الكلبي - أَبْجَرُ بن جابر العجلي،

---

(١) مجمع الأمثال ٤٢١/١، والأمثال العربية ١٤٤/١.

(٢) الأمثال لابن سلام ١٣٦/١، والمستقصى في أمثال العرب ٣٢٥/١، وجمهرة الأمثال ٥٤٤/١، ومجمع الأمثال ٣٥٦/١.

(٣) فصل المقال ٤٥٠/١.

(٤) الزاهر ٣٥٥/١.

(٥) مجمع الأمثال ١٥٣/٢.

(٦) مجمع الأمثال ٢٣٢/٢، ونثر الدر ٤٧٤/١.

وَكَانَ من خبر ذلك: أن حجار بن أبجر كَانَ نصرانيا فرغب فِي الإسلام، فأتى أباه فَقَالَ: يا أَبَهْ إني أرى أقوامًا قد دخلوا فِي هَذَا الدين ليس لهم مثل قِدَمِي ولا مثل آبائي فَشَرُفوا، فأحب أن تأذن لي فِيهِ، قَالَ: يا بُنَيَّ إذا أزمعت عَلَى هَذَا فلا تعجل حَتَّى أقدم معك عَلَى عمر فأوصيه بك، وإن كنت لا بدّ فاعلا فَخُذْ مني ما أقول لك: إياك أن تكون لك هِمَّةٌ دون الغاية القصوى، وَإِيَّاكَ والسآمة؛ فإنك إن سَئِمْتَ قذفتك الرجال خلف أعقابها، وإذا دخلت مِصْرًا فأكثر من الصديق فإنك عَلَى العدو قَادِرٌ، وإذا حضرت باب السلطان فلا تُنَازِعَنَّ بَوَّابَه عَلَى بابه؛ فإن أيسر ما يَلْقَاكَ منه أن يُعَلِّقَك اسما يَسُبُّك به الناس؛ فإذا وصلت إِلَى أميرك فَبَوِّئ لنفسك منزلا يَجْمُل بك، وَإِيَّاكَ أن تجلس مجلسا تُقامُ منه، أو أن تجلس مجلسا يُقَصِّرُ بك؛ فإن أنت جالستَ أميرك فلا تجالسه بخلاف هواه؛ فإنك إن فعلت ذلك لم آمن عليك إن لم يُعَجِّل عقوبتك أن يَنْفِرَ قلبه عنك فلا يزال منك مُنْقَبِضًا، وإياك والخُطَبَ فإنها مِشْوارٌ كثير العَثَار، وَإِيَّاك أن تكون حُلْوًا فَتُزْدَرَد، ولا مُرًّا فتُلْفَظ، واعلم أن أَمْثَلَ القوم بَقِيةً الصابر عند نزول الحقائق، الذَّائِدُ عن الحُرَم.

٣٧٩ - قَولُهُمْ: غَافَصْتُ فُلانًا[١]

فِي المغافصة قولان: قَالَ بعضهم: هي المواثبة.

وَقَالَ بعضهم: المغافصة كالمفاجأة.

وَقَالَ أَبُو دُؤاد الإيادِيّ يصف جيشا [الكامل]:

وَلَنَا مُغَافِصَةٌ تُوالِي بَيْنَ مُنْقَصِدِ وَرَمْحَا

يعني: كَتِيبةً؛ أي: تُوالى بَيْنَ رَجلٍ مصروع وَهُوَ المُنْقَصِد، ورَمْحا؛ أي: ترمح رَمْحًا.

٣٨٠ - قَوْلُهُمْ: أَمْنَعُ مِنْ عُقَابِ الجَوّ[٢]

أَوَّلُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ عمرو بن عَدِيّ بن نصر اللَّخْمِي، وَهُوَ ابن أخت جذيمة الأبرش، ويُقَالَ: ابْنُ ابنتِه، وَهُوَ الذي يُضْرَبُ به المثل، فيُقَالُ: كَبِرَ عمرو عن الطَّوْقِ،

---

(١) المحيط في اللغة ١/٣٩٧.

(٢) جمهرة العسكري ٢: ٢٩٣ والدرة الفاخرة: ٣٨٦ والميداني ٢: ١٨٥ والمستقصى: ١٤٨.

وَكَانَ قصيرٌ مَوْلَى جَذِيمَة الأبرش لما قَتَلَت الزَّبَّاء جذيمة أتى عمرا فأخبره خبر جَذِيمَة وقتل الزَّبَّاء إياه، ثُمَّ قَالَ له: اطلب بثأرك.

فَقَالَ عمرو: كيف وهي أَمْنَعُ مِنْ عُقَابِ الجَوِّ؛ فَأَرْسَلَها مَثَلا.

فَقَالَ له قصيرٌ: لا تَأْبَيَنَّ عليَّ فِي شيء فإني سوف أحتالُ لك؛ فَأَعِنِّي وَخلاك ذَمٌّ، ثُمَّ طلب بثأره حَتَّى أَدْرَكه.

٣٨١ - قَولُهُمْ: وَيْلٌ لِلشَّجِيّ مِن الخَلِيّ[١]

الشَّجِيُّ: الحزين، وَالشَّجَا، وَالشَّجْوُ: الحُزْنُ، يُقَالُ: شَجَاهُ الهَمُّ يَشْجُوه شَجْوًا.

وَقَالَ كثير عَزَّةَ [الوافر]:

شَجَا أَظْعَانُ غَاضِرَةَ الغَوَادِي ... بِغَيْرِ مَشِيئَةٍ عَرَضًا فُؤَادِي

ويُقَالُ: إن أصل الشَّجَا: عُظَيْمٌ يَعْتَرِي الحلق فَيَغَصُّ صاحبه بالطعام والشراب، ورُبَّمَا قَتَلَهُ، يُقَالُ: شَجِيَ الرجل يشجَى شجا: إذا أصابه ذلك، ثُمَّ كثر حَتَّى صار الحزن شجا، وَقَالَ سُوَيْدُ بْنُ أَبِي كَاهِلٍ اليَشْكُرِي [الرمل]:

وَيَرَانِي كَالشَّجَا فِي حَلْقِه ... عَسِرًا مَخْرَجُه مَا يُنْتَزَعْ

والخَلِيُّ: الذي ليس به حزن؛ فهو يَعْذُلُ الشَّجي ويلومه فيُؤْذِيَه، ويُقَالُ: إن أَوَّلَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ فيما ذكر المدائني، ومُحَمَّد بن سلام الجَمْحِي: أَكْثَمُ بن صَيْفِي التَّمِيمِي.

وكان من حديث ذلك: أنه لما ظهر النَّبِيُّ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بمكة ودعا إِلَى الإسلام بعث أكثمُ بن صَيْفِي ابنه حُبَيْشًا فأتاه بخبره، فجمع بني تميم وَقَالَ: يا بني تميم لا تُحْضِروني سفيهًا، فإنه من يسمع يَخَلْ؛ إن السفيه يوهن من فوقه ويُثَبِّطُ مَنْ دُونه، ولا خير فِي من لا عقل له، يا بني تميم؛ كَبِرَتْ سِنِّي وَدَخَلَتْنِي ذِلَّة؛ فإذا رأيتم مني حسنا فاقبلوه، وإن رأيتم مني غير ذلك فَقَوِّمُونِي أَسْتَقِم؛ إن ابني شَافَه هَذَا الرجل (صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم) مشافهة، وأتاني بخبره وكتابه، يأمر فِيهِ بالمعروف، وينهى عن المنكر، ويأخذ بمحاسن الأخلاق، ويدعو إِلَى توحيد الله تعالى، ويخلع الأوثان ويترك الحلف بالنيران، وقد عرف ذَوُو الرأي منكم أن الفضل فيما يدعو

---

(١) أدب الكاتب ٢٣٩/١، والمستقصى في أمثال العرب ٣٣٨/٢، ومجمع الأمثال ٢٧٣/٢.

إليه، وأن الرأي ترك ما ينهى عنه؛ إن أحقَّ الناس بمعونة مُحَمَّد صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ومساعدته عَلَى أمره أنتم؛ فإن يكن الذي يدعو إِلَيْهِ حقا فهو لكم دون الناس، وإن يكن باطلا كنتم أحق الناس بالكَفِّ عنه والسَّتْرِ عليه، وقد كَانَ أسقُف نجران يُحدِّث بصفته وَكَانَ سُفْيَانُ بن مُجَاشِعٍ يحدث به قبله، وسمى ابنه محمدًا؛ فكونوا فِي أمره أولا ولا تكونوا آخرًا؛ إيتُوا طائعين قبل أن تأتوا كارهين؛ إن الذي يدعو إليه مُحَمَّد لو لم يكن دينا كَانَ فِي أخلاق الناس حسنا، أطيعوني واتَّبِعُوا أمرى أسأل لكم أشياء لا تُنْتَزَعُ منكم أبدا؛ إنكم أصبحتم أعزَّ حَيّ فِي العرب، أكثرهم عددا وأوسعهم دارا، وإني أرى أمرا لا يَجْتَنبُه عزيز إلا ذَلَّ، ولا يلزمه ذليلٌ إلا عَزَّ، إن الأول لم يدع للآخر شيئا، وهذا أمر له ما بعده؛ من سبق إِلَيْهِ غمرَ العالي، واقتدى به التالي، والعزيمة حزم، والاختلاط عجز.

قَالَ مالك بن نُوَيْرَة: قد خرف شيخكم.

فَقَالَ أكثمُ: وَيْلٌ لِلشَّجِيِّ من الخَلِيِّ، والهَفَى عَلَى أمرٍ لم أشهده ولم يَسْبِقني.

وَقَالَ المفضَّل بن مُحَمَّد الضبّي أو غيره: الشجيُّ والخليُّ رجلان، وأول من قَالَ ذلك لُقمان بن عادٍ، وَكَانَ نزل بقبيلةٍ فأبصر ذات يوم امرأة قد انتبذت من بيوت الحي، فانْبَرَى لها رجل، فمضيا جميعا حَتَّى انفردا، وذلك بحيث يرى لقمان ويسمع، فقالت المرأة للرجل: إني أَتَمَاوَتُ عَلَى أَهْلِي فإذا أسنَدُونِي فِي رَحمِي جئتَ فأخرجتني، وَتَنَكَّرتُ فلم يعرفني أحد، فَقَالَ الرجل: افعلي، وَكَانَ اسم الزوج الشجيّ، واسم الصديق الخليُّ، فَقَالَ لقمان: وَيْلٌ للشَّجِيّ مِنَ الخَلِيّ؛ فَأَرْسَلَهَا مَثَلا.

٣٨٢ - قَوْلُهُمْ: حَالَ الجَرِيصُ دُونَ القَرِيض[١]

أَوَّلُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ عبيد بن الأبرص الأسدي، وَكَانَ للنعمان بن المُنْذِرِ يومان: يوم بُؤسٍ لا يلقى فِيهِ أحدا إلا قتله، ويوم سَعْدٍ لا يلقي فِيهِ أحدا إلا حباه، فَمَرَّ به عبيد فِي يوم بؤسه فابتدَرَتْه الخيل فعرفوه، فقالوا له: ما كنت تصنع يا عبيد هَاهُنَا اليوم؟

قَالَ: ولم؟

(١) لسان العرب ٨/٣٩٩.

قالوا: هَذَا يوم بئيس؛ وأقبلوا به إِلَى النعمان، فلما أتاه قَالَ: أبيت اللعن، أتتك بحائن رِجْلاهُ؛ فَذَهَبَتْ مَثَلا.

فَقَالَ له النعمان: أَوحيْنٌ وافق إناه، وعرفه النعمان وكره مكانه ورقَّ له، فَقَالَ: أنشدني قولك [البسيط]:

أَقْفَــر مِــنْ أَهْلِــهِ مَلْحُــوبُ القَطبِــيّاتِ فَالذُّنُــوبُ

فَقَالَ عَبِيدُ [البسيط]:

أَقْفَــرَ مِــنْ أَهْلِــهِ عَبِــيدُ فَالْــيَومَ لا يُــبْدِي وَلا يُعِــيدُ

فَقَالَ النعمان: أَنْشِدْنِي قولك [مخلع البسيط]:

أَقْفَرَ مِنْ أَهْلِهِ مَلْحُــوبُ

فقد كانت تُعجبُني من شعرك.

قَالَ: حال الجَرِيضُ دون القَرِيضِ.

والجَرِيضُ: الغَصَصُ بالرّيق، وذلك يكون عند الموت، يُقَالُ: هُوَ يَجْرِضُ بريقه إذا تَغَصَّصَ به؛ فأمر النعمان بقتله.

ويُقَالُ: إنَّ أَوَّل من قَالَ: حال الجريضُ دون القَرِيض حابس بن قُنْفُذٍ الكِنْدِيُّ، وَكَانَ أبوه قُنفُذُ أَشعرَ قَومِهِ، ولم يكن يُولَد له وَلَدٌ ذَكَرٌ إلا قتله خوفا أن يقول الشعر فيفوقه؛ فولد له غلام، فطلبت إِلَيْهِ أمه أن يتصدق به عليها، فَقَالَ: أخاف أن يقول الشعر؛ فَضَمِنَتْ له ألا يقول بيتا؛ فوهبه لها، وأدرك الغلام فانفجر عليه الشعر فنهته أمه وأعلمته أنه إن قرض بيتا واحدا قُتِلَ؛ فامتنع من القول، فأمرضه غَمُّه بذلك، فلما اشتد مرضه دخل عليه أبوه فسأله عن سبب مرضه، فَقَالَ: شعر كثير خِفْتُك أن أتكلم به، فَقَالَ له أبوه: قل ما شئت. فَقَالَ حابسٌ: حال الجَرِيضُ دون القَرِيضِ؛ فَذَهَبَتْ مَثلا، ثُمَّ أنشأ يقول [الوافر]:

أَتَأْمُرنِــي وَقَــدْ مُنِــيتْ وَفَاتِــي بِأَبْــياتٍ أُحَبِّــرُهُنَّ مِنّــي

فَــلا تَجْــزَعْ عَلَــيَّ فَــإِنَّ يَوْمِــي سَــتَلْقَى مِــثْلَهُ وَكَــذَاكَ ظَنِّــي

فَأُقْــسِمُ لَــوْ بَقِــيتُ لَقُلْــتُ شِــعْرًا أَفُــوقُ بِــهِ قَوَافِــي كُــلَّ جِنِّــي

ثم مات.

٣٨٣ - قَولُهُمْ: بِجِدّكَ لا بِكَدِّكَ[1]

أَوَّلُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ: حاتم بن عُمَيْرَة الهَمْدَانِي، وَكَانَ بعث ابنيه؛ الحِسْلَ وَعَاجِبَة فِي تجارة؛ فلقيَ الحِسْلَ قوم من بني أسد فأخذوا ماله وأسروه، وسار عاجِبَة أيامًا ثُمَّ وقع عَلَى مال فِي طريقه من قبل أن يبلغ إِلَى موضع متجره فأخذه ورجع، وَقَالَ فِي ذلك [الوافر]:

كَفَانِــي الله بُعْــدَ الــسَّيْرِ إِنِّــي ... رَأَيْـتُ الخَيْـرَ فِـي الـسَّفَرِ القَـرِيبِ
رَأَيْـتُ الـبُعْدَ فِـيهِ شَـقًا وَنَـأْيٌ ... وَمَــتْلَفُ كُــلَّ مُنْفَــرِدٍ غَــرِيبِ
فَأَسْــرَعْتُ الإِيَــابَ بِخَيْــرِ حَــالٍ ... إِلَــى حَــوْرَاءَ خَــرْعَبَةٍ لَعُــوبِ
فَإِنِّــي لَــيْسَ يَثْنِينِــي إِذَا مَــا ... رَحَلْــتُ سُــنُوحُ شَــحَّاجٍ نَعُــوبِ

فلما رجع تباشر به أهله وانتظروا الحِسل؛ فلما جاء إبانة الذي كَانَ يجيء فِيهِ ولم يرجع رَابَهُم أمره، وبعث أبوه أخًا له يُقَالُ له شاكِرٌ فِي طلبه والبحث عنه؛ فلما دنا شاكرٌ من الأرض التي بها الحسل، وَكَانَ الحسل عائفًا يَزْجُر الطير فَقَالَ [المتقارب]:

تُخَبِّرُنِــــي بِالــــنَّجَاةِ القَطَــــا ... وَقَــوْلُ الغُــرَابِ بِهَــا شَــاهِدُ
تَقُــولُ أَلا قَــدْ دَنَــا نَــازِحٌ ... فِــدَاءٌ لَــهُ الطَّــارِفُ الــتَّالِدُ
أَخٌ لَــمْ تَكُــنْ أُمُّــنَا أُمَّــهُ ... وَكَــانَ أَبَانَــا أَبٌ وَاحِــدُ
تَدَارَكَنِــي رَأْفَــةُ حَــاتِمٍ ... فَــنِعْمَ المُــرَبِّبُ وَالــوَالِدُ

ثم إن شاكرا سأل عنه فأخبر بمكانه فاشتراه منهم؛ فلما رجع به قَالَ أبوه: اسْعَ بجَدِّكَ لا بِكَدِّكَ؛ فَذَهَبَتْ مَثَلا.

٣٨٤ - قَولُهُمْ: كُلُّ فَتَاةٍ بِأَبِيهَا مُعْجَبَة[2]

أَوَّلُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ: العَجماءُ بنتُ عَلْقَمَة السَّعْدِية، وكانت خرجت وثلاث نسوة من بني سعد فِي ليلة طلقة ليتحدَّثْنَ، فَأَتَيْنَ رَوْضَةً، فلما اطمَأَنَّ بهن المجلس أَخَذْنَ فِي الحديث فقُلْنَ: أَيُّ النِّسَاء أَفْضلُ؟

---

(١) المستقصى في أمثال العرب ١/١٦٨، وزهر الأكم ١/١٦١، ومجمع الأمثال ١/٣٤٠.

(٢) الأمثال لابن سلام ١/١٢٥، والمستقصى في أمثال العرب ٢/٢٢٩، وزهر الأكم ١/٣٢٣.

قالت إحداهن: خَيْرُ النِّسَاءِ الخريدة الوَدُودُ الوَلُودُ.

قَالَت الأخْرَى: بل خَيْرُ النساء ذات الغِنَى، وطيب الثَّنَا وحسن الحِيَا.

قَالَت الأخرى: خير النساء الشَّمُوع الجَمُوع، الحَصَانُ القَنُوع.

قَالَت الأخرى: بل خيرهن الجامعةُ لأهْلِهَا، المانِعَةُ الرَّافِعَةُ الوَاضِعَةُ.

قُلْنَ: فَأَيُّ الرِّجَالِ خير؟

قَالَتْ إحداهن: الحَظِيّ الرَّضِيّ القَنُوع، غير الحَظَّالِ ولا التَّبَّالِ.

قَالَت الأخرى: بل خير الرجال الوَطِيّ السَّنِيّ، الذي يُكْرِمُ الحرة ولا يَجْمَع الضَّرَّة.

قَالَت الأخرى: بل خير الرجال الغَنِيُّ المُقِيمُ، الرَّاضِي لا يَلُوم.

قَالَت الأخرى: وَأَبِيكُنَّ إن فِي أبي لَنَعْتَكُنَّ.

قَالَت العجماء: كُلُّ فَتَاةٍ بِأَبِيهَا مُعْجَبَة.

الحظَّالُ: الشديد الغيرة، يُقَالُ: قد حَظَلَ عَلَى امرأته.

٣٨٥ - قَولُهُمْ: فُلانٌ فَاتِكٌ[١]

أَصْلُ الفَتْكِ: أن يأتي الرجل رجلا غارًّا لا يعلم أنه يريد قتله فيقتله. وكذلك إذا كَمَن له فِي موضع لا يعلم به ليلا أو نهارا، فإذا وجد غرته قتله، وَمِنْهُ حديث النَّبِيّ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " قَيَّدَ الإيمَانُ الفَتْكَ، لا يَفْتِكُ مُؤمِنُ "[٢].

ثُمَّ كَثُرَ استعمالهم إياه حَتَّى صار الإقدام عَلَى الأمور العظام فَتْكًا، ومن ذلك قول خَوَّاتٍ صاحب ذات النِّحْيَيْنِ [الطويل]:

فَشَدَّتْ عَلَى النِّحْيَيْنِ كَفًّا شَحِيحَةً عَلَى سَمْنِهَا وَالفَتْكُ مِنْ فَعَلاتِي

وَلَمْ يَقْتُلْهَا، والقتل ثلاثة أنواع:

١ - الفَتْكُ، وقد مر وصفه.

٢ - والغِيلَةُ، وَهُوَ: أن يَخْدَع الرجل الإنسان حَتَّى يصير إِلَى موضع يَسْتَخْفِي له ثُمَّ يَقْتُله.

٣ - وَالغَدْرُ، وَهُوَ: أن يُعطيَهُ الأمَانَ ثُمَّ يَقْتُله.

---

(١) مجمع الأمثال ٢/١٠٧.

(٢) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه (٩٦٧٦)، والبوصيري في إتحاف الخيرة (١٨٤).

٣٨٦ - قَوْلُهُمْ: العَجَبُ كُلَّ العَجَب بَيْنَ جُمَادَى وَرَجَب[(١)]

أَوَّلُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ عاصم بن المُقْشَعِرّ الضَّبِّي، وَكَانَ أخوه أبيدَةُ عَلِقَ امرأة الخُنَيْفِس بن خَشْرَم الشَّيْبَانِي، وَكَانَ الخُنَيْفِس أَغْيَرَ أهل زمانه وأشجعهم، وَكَانَ أبيدة عَزيزًا مَنِيعًا؛ فبلغ الخُنَيْفِس أَنَّ أَبيدَةَ قد مضى إِلَى امرأته، فركب الخُنَيْفِس فرسه وأخذ رُمْحَه وانطلق يرصد أَبيدَة؛ فأقبل أبيدةُ رَاجِعًا إِلَى قومه قد قضى حاجته وَهُوَ يقول [الوافر]:

أَلا إِنَّ الخُنَيْفِسَ فَاعْلَمُوه ... كَمَا سَمَّاهُ وَالِدُه اللَّعِينُ
بَهِيمُ اللَّوْنِ مُحْتَقَرٌ ضَئِيلٌ ... لَئِيماتٌ خَلائقُه ضَنِينُ
أَيُوعِدُنِي الخُنَيْفِسُ مِنْ بَعِيدٍ ... وَلَمَّا يَنْقَطِع مِنْهُ الوَتِينُ
لَهَوْتُ بِجَارَتَيْهِ وَحَادَ عَنِّي ... وَيَزْعُمُ أَنَّهُ أَنِفٌ شَفُونُ

فسدد إِلَيْهِ الخُنَيفِسُ رُمْحَه، فَقَالَ له أُبَيدةُ: أُذَكِّرُكَ خَشْرَم.

قَالَ: وَحُرْمَةِ خَشْرِمٍ لأَقْتُلَنَّكَ.

قَالَ: فأمهلني حَتَّى أستلئم.

قَالَ: أو يستلئم الحاسر؟!

فقتله، وَقَالَ [الوافر]:

أَيَا ابْنَ المُقْشَعِرِّ لَقِيتَ لَيْثًا ... لَهُ فِي جَوْفِ أَيْكَتِه عَرِينُ
تَقُولُ صَدَدتُ عَنْكَ خَنًا وَجُبْنًا ... وَإِنَّكَ مَاجِدٌ بَطَلٌ مَتِينُ
وَإِنَّكَ قَدْ لَهَوْتَ بِجَارَتَيْنَا ... فَهَاكَ أَبِيدَ لاقَاكَ القَرِينُ
سَتَعْلَمُ أَيُّنَا أَحْمَى ذِمَارًا ... إِذَا قَصُرَتْ شِمَالُكَ وَاليَمِينُ
لَهَوْتَ بِهَا فَقَدْ بُدِّلْتَ قَبْرًا ... وَنَائِحَةً عَلَيْكَ لَهَا رَنِينُ

فلما بلغ نَعيُه أخاه عَاصِمًا لبس أَطْمارًا له، وركب فرسه، وَتَقَلَّدَ سيفه، وذلك فِي آخر يوم من جُمَادَى الآخرة وبادر قَتْلَه قبل دخول رجب؛ لأنهم كانوا لا يقتلون فِي رجب أحدا؛ فانطلق حَتَّى وقف بفناء خباء الخُنَيْفِس، فنادى: يَا ابن خشرم أغث المرهق وطالما أغثت.

(١) مجمع الأمثال ٢/٤٢، والأمثال العربية ١/١٤٦.

فَقَالَ: ما ذاك؟

قَالَ: رجل من بني ضَبَّةَ غصب أخي امرأته وشدَّ عليه فقتله وقد عجزتُ عنه؛ فأخذ الخُنَيْفِس رُمْحَه وخرج معه حَتَّى انطلقا إِلَى موضع بَعُد فِيهِ عن قومه؛ فلما علم عاصم أنه قد بَعُدَ دَنَا منه حَتَّى قاربه، ثُمَّ قَنَّعه بالسيف فأطار رأسه، وَقَالَ: العَجَبُ كُلَّ العَجَبِ بَيْنَ جُمَادَى وَرَجَب؛ فَأَرْسَلَهَا مَثَلا، ورجع إِلَى قومه.

٣٨٧ - قَولُهُمْ: هُوَ يَتَذَمَّرُ

أي: يَتوعَّد وَيَتَنكَّرُ، ويُقَالُ: تَذَمَّرَ عَلَيَّ، وَتَنَمَّرَ عَلَيَّ، وَتَنَكَّرَ لِي، بمَعْنَى واحد، وذلك إذا أوعدك، والذمر: الرجلُ الخبيث.

٣٨٨ - قَولُهُمْ: فَتًى مُقَذَّذ

المُقَذَّذ: النظيف المُتَزَيّن التَّامُّ الهَيْئَة؛ مأخوذ من السهم المُقَذَّذ، وَهُوَ الذي قد جعلت له القُذَذ، وهي رِيشه، الواحدة قُذَّة، وإنما يُقَذَّذ بعد أن يستوى بَرْيُه وتثقيفه، فشُبِّه الفتى لتمام هيئته وحسن زِيِّهِ بالسهم الذي قد تَمَّ إصلاحه.

٣٨٩ - قَولُهُمْ: جَاءَ فُلانٌ مُهْرِبًا[1]

أي: يَعْدُو عَدْوًا شَديدًا، ويُقَالُ: أَهْرَب فلان، وَأَلْهَب، وَأَهْذَب، وَأَحْضَر، وَأَحْصَفَ بِمَعْنَى واحد.

٣٩٠ - قَولُهُمْ فِي النِّدَاءِ عَلَى البَاقِلَّي: شَرْقُ الغَدَاةِ طَرِي[2]

أي: قطع الغداة، ويُقَالُ: شَرَقْتُ الثمرة إذا قطعتها، وَمِنْهُ ما رُوِيَ عن النَّبِيّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الحديث: " أَنَّهُ نَهَى أَنْ يُضَحَّى بِشُرقاءٍ أَوْ خَرْقَاءٍ، أَوْ مقابَلَةٍ، أَوْ مدَابَرَةٍ "[3].

فالشرقاء: المشقوقة الأذن باثنين.

والخرقاء: التي تثقب أذنها ثقبا مستديرًا.

والمقابلة: التي يُقْطَع من مقدم أُذُنها شيء ثُمَّ يترك معلقا لا يبين كأنه زَنَمَة.

---

(١) الزاهر ٧٨/٢.

(٢) أساس البلاغة ٢٤١/١، وتهذيب اللغة ١٣٨/٣.

(٣) أخرجه أبو داود (٢٨٠٢)، والنسائي (٤٣٦٨)، وابن ماجه (٣١٤٤).

والمدابَرة: أن يفعل ذلك بمُؤَخَّر الأذن؛ وكل ذلك فِي الغنم.

٣٩١ - قولُهُمْ: أَسْكَتَ الله نأْمَتَهُ(١)

قَالَ الفَرَّاءُ: النَّأمةُ: مهموزة خفيفة: الصَّوْتُ، وَهُوَ من النئيم، وَهُوَ الصوت.

وَقَالَ الأصْمَعِيُّ: هي النَّامَّة مشدَّدةً غير مهموزة، وهي ما يَنُمُّ عليه من حركته، والأول أَحَبُّ إِلَيَّ.

٣٩٢ - قَولُهُمْ: إِنَّمَا هُمْ أَكَلَةَ رَأْسٍ(٢)

يُرَادُ بذلك: القِلَّةَ؛ أي: عِدَّتهم عِدَّةٌ يسيرة، رأسٌ يشبعها، والعامة تَغْلطُ فِي ذلك فتقول: أَكْلَةُ رَأْسٍ بتسكين الكاف.

وأَوَّلُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ طَرِيفُ بن تميم العنبري، وَكَانَ من حديثه فيما ذكر أَبُو عُبَيْدَةَ قَالَ: كانت الفرسان إذا كَانَ أيام عكاظ فِي الشهر الحرام أَمِنَ بعضهم بعضا فتقنعوا كَيْلا يُعْرَفُوا، وَكَانَ طريفُ بن تميم، ويُقَالَ ابْنُ عمرو: لا يَتَقَنَّعُ كما يَتَقَنَّعُونَ، فَوَافَى عُكاظَ وقد حشدت بكر بن وائل، وَكَانَ طريفٌ قد قتل قبل ذلك شراحيل أحد بني أبي ربيعة بن ذُهْلٍ بن شيبان بن ثعلبة، فَقَالَ حمصيصة أحد بني شيبان: أروني طريفًا، فأروه إِيَّاهُ؛ فجعل كُلَّمَا مَرَّ به طريف تأمله ونظر إِلَيْهِ حَتَّى فطن له طريف فَقَالَ: ما لك تنظر؟

قَالَ: أَتَوَسَّمُكَ لأعْرِفَك؛ فإن لقيتك فِي حربٍ فلله عَلَيَّ أن أقتلك إلا أن تقتلني، فَقَالَ طريف فِي ذلك [الكامل]:

أَوَ كُلَّمَا وَرَدَتْ عُكَاظَ قَبِيلةٌ ... بَعَثُوا إِلَيَّ عَرِيفَهُم يَتَوَسَّمُ

فَتَوَسَّمُونِي إِنَّنِي أَنَا ذَاكُمُ ... شَاكٍ سِلاحِي فِي الحَوَادِثِ مُعْلَمُ

تَحْتِي الأَغَرُّ وَفَوْقَ جِلْدِي نَثْرَةٌ ... زَغْفٌ تَرُدُّ السَّيْفَ وَهُوَ مُثَلَّمُ

قَالَ: فمضى لذلك ما شاء الله، ثُمَّ إن عائذة وهم يقولون إنهم من قريش يُقَالُ لها: عائذة بن لؤي بن غالب، وهم حلفاء لبني أبي ربيعة بن ذهل بن شيبان خرج منهم رجلان يَتَصيَّدَان، فعرض لهما رجل من بني شيبان ثُمَّ أحد بني هند، فذعر

(١) إصلاح المنطق ١/٤٣١، والزاهر ١/١٧٧.

(٢) مجمع الأمثال ١/١٤٩، والأمثال العربية ١/١٢٦.

صيدا لهما فوثبا عليه فقتلاه؛ فتنادت بنو مُرٍّ بن ذُهْلٍ فأرادوا قتلهما بصاحبهم؛ فمنعهما بنو أبي ربيعة، فَقَالَ هاني بن مسعود: يا بني أبي ربيعة؛ إن إخوتكم قد أرادوا ظلمكم فامتازوا عنهم.

قَالَ: فاعتزلتهم بنو أبي ربيعة وساروا حَتَّى نزلوا ماء لهم يُقَالُ له: مُبايِضُ، فَقَالَ مَقَّاس العائِذي، واسمه: مُسْهِر بن عمرو [البسيط]:

تَطْلُبُ هِنْدٌ غَزالا لَيْسَ تُدْرِكُه ... يَا هِنْدُ إِنَّ غَزَالَ الفُرْصَةِ الأَسَدُ

قَالَ: فلما نزلت بنو أبي ربيعة بمُبَايض هرب عبد لبعض بني أبي ربيعة، فأتى بلاد تميم فأخبرهم أَنَّ حَيًّا حَرِيدا من بني بكر بن وائل قد نزلوا عَلَى مُبَايض، وَهُوَ بنو أبي ربيعة؛ فأرسلوا رُسُلا يعلمون لهم ذلك؛ فإذا الأمر عَلَى ما قَالَ، فَقَالَ طريف: هؤلاء من كنت أبغي بآل تميم؛ إنما هم أَكَلَةُ رَأْسٍ.

فأقبل فِي بني عمرو بن تميم واستعزى قبائل من بني تميم، فأتاه أَبُو الجدعاء أخو بني طَهَيَّةَ فيمن تبعه من بني حنظلة، وأتاه فدكي بن أعبد فيمن تبعه من بني سعد بن زيد مناة، فأقبلوا متساندين، حَتَّى إذا كانوا قريبا منهم باتوا ليصبحوهم بالغارة، فبصرت بهم أمة كانت ترعى لرجل من بني عائذة يُقَالُ له: شِمرُ بن أحمر، فقالت لمولاها: رأيت بالدَّوِّ نعما كثيرا، فَقَالَ: يا بني أبي ربيعة من أي الوجوه سَرَحَ نَعَم عباد بن مسعود؟

قالوا: من هَذَا الوجه؛ خلاف الوجه الذي جاءت منه الجارية، فَقَالَ: يا هؤلاء؛ قَدْ وَالله جاءتكم بنو تميم فارتؤوا رأيكم فانظروا فِي أمركم.

فاجتمعوا إِلَى سيدهم هانئ بن مسعود فَقَالَ لهم: أطيعوني اليوم وإلا انتحيت عَلَى ظبة سَيْفِي، فقالوا: قل فلا خلاف عليك.

قَالَ: احتملوا؛ فاحتملوا فأصبحوا عَلَى ظهر، ثُمَّ قَالَ: لا يتخلَّفَنَّ عَنِّي أحد يطيق حمل السلاح؛ فأتوه فأتى بهم إِلَى علم مُبايِض معه، فأقام بهم عليه، ثُمَّ أمرهم فشَرَّقُوا بالأموال والسرح.

قَالَ: وصبَّحتهم بنو تميم وقد حَذِرُوا؛ فَمَرَّ بهم رجل من تيمم فعرض النزال فنازله أَحَمّ المنَاسِم، وَهُوَ نُعمان بن عمرو بن قيس بن مسعود، فقتله، فَقَالَ طريف: أطيعوني يا بني تميم وافرُغوا من هؤلاء إلا كلب يصف لكم ما وراءهم، فَقَالَ أَبُو

الجَدْعَاء وَفَدَكِيّ: أنقاتل أَكْلُبًا أحرزوا أنفسهم وندع أموالهم؟! ما هَذَا برأي؛ وخالفوه، وَقَالَ هانئ لأصحابه: لا يُقَاتِلَنَّ رجل منكم.

ومضت بنو تميم حَتَّى لحقت بالنَّعم والعيالِ، فَقَالَ رجل من بني تميم وَلَحِقَ غُلامين من بكر بن وائل عَلَى جمل فَقَالَ: من أنتما؟

فقالا: ابنا هانئ.

فَقَالَ: ناولاني أيديكما؛ فأبى قبيصة، وناوله عامر يده فضبطها وغمز فرسه فاقتلعه عن الجمل، وَقَالَ: يكفيني هَذَا من الغنيمة؛ فمضى به قبل القتال، وأخذ جارية من بني عبد الله بن أبي ربيعة، وهانئ ينهى أصحابه ويكفهم عن القتال.

وصارت بنو تميم فِي النعم والعيال، وَكَانَ أول ما مر به عليهم وهم فِي علم مُبايض حَمُولَة عَبَّاد بن مسعود ونعمه وفيها أهله وبناته وحرمه، فَقَالَ لِهَانِئ: والله لتأذَنَنَّ لي فِي القتال أو لأفْجُرَنَّ.

قَالَ: فَقَالَ هانئ: قد أذنت لك ولابنتك ولست آذن لغيركم، فنزلوا فاعترضوا القوم.

قَالَ هانئ بن مسعود، ونظر إِلَى سعد بن عباد فَقَالَ: والله إنه لتسرُّني من ابن أخي خَصْلَة وتسوءني أخرى؛ يَسُرّني شدة مَتْنَيْه، ويسوءني جفاء مِرْفَقَيْه.

وَقَالَ عباد لابنيه: لا تنظرا حيث يقع السلاح منكما وانظرا حيث تضعان من الرجل سلاحكما، قَالَ: فَأَوَّلُ من لقوا أَبُو الجدعاء الطُّهَوي وَهُوَ يسوق حَمُولَة عَبَّاد وأهله، وَهُوَ فِي ستة من ولده، ولحق بعبَّاد ابنان آخران له، فكان فِي أربعة.

قَالَ سعد بن عباد: فاعترضت أبا الجدعاء فجعلت عليه عيني، وأقبل نَحْوِي معه سِنانٌ كأنه شُعلةُ نار، فمار السنان بين عَضُدِي ودَفِّي، فذكرت وصية أبي، ورأيت فَتْقًا فِي الدرع من تحت لَبَّتِه فأطعنه فِي ذلك الموضع طعنة فخرج منها مثل الجر والأعنق بين كتفيه، وَخَرَّ مَيّتًا؛ فَأَذِنَ هانئ فِي القتال للناس، فانحدروا فاعترضوا بني تميم وقد تشاغلت تميم بالغنائم.

قَالَ: وأقبل حَمَصِيصَةُ بن جندل وليس له همٌّ غير طريف؛ فلما رآه قَالَ: اذكر يمينك. وطعنه حمصيصة فقتله، وانهزمت بنو تميم، فَقَالَ ابْنُ مارد أخو بني ربيعة فِي ذلك، ويُقَالُ: بل قاله أَبُو النجم العجلي [الكامل]:

خَاضَ العُدَاةَ إِلَى طُرَيفٍ فِي الوَغَى حَمَصِيصَةُ المِغْوارُ فِي الهَيْجَاءِ

وَقَالَ حَمَصِيصَة يَرُدّ عَلَى طَرِيفٍ قوله [الكامل]:

أَوَ كُلَّمَا وَرَدَتْ عُكَاظَ قَبِيلَةٌ بَعَثُوا إِلَيَّ عَرِيفَهُم يَتَوَسَّمُ

وَلَقَدْ دَعَوْتَ طَرِيفُ دَعْوَة جَاهِلٍ سَفَهًا وَأَنْتَ بِمَنْظَرٍ قَدْ تَعْلَمُ

فَأَتَيْتَ حَيًّا فِي الحُرُوبِ مَحَلُّهم وَالجَيْشُ باسمِ أَبِيهِمُ يُسْتَهْزَمُ

فَوَجَدْتَ قَوْمًا يَمْنَعُونَ ذِمَارَهُم بُسْلا إِذا هَابَ الفَوارِسُ أَقْدَمُوا

وَإِذَا دَعَوْتَ بَنِي رَبِيعَةَ أَقْبَلُوا بِكَتَائِبٍ دُونَ النِّسَاءِ تُلَمْلِمُ

سَلَبُوكَ دِرْعًا وَالأَغَرّ كِلَيْهِمَا وَبَنُو أُسَيِّدَ أَسْلَمُوكَ وَخَضَّمُ

٢٩٣ - قَولُهُمْ: رَضِيتُ مِنَ الغَنِيمَةِ بِالإِيَابِ[1]

أَوَّلُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ امرؤ القيس بن حُجْر فِي بيت له [الوافر]:

وَقَدْ طَوَّفْتُ فِي الآفَاقِ حَتَّى رَضِيتُ مِنَ الغَنِيمَةِ بِالإِيَابِ

٢٩٤ - قَولُهُمْ: لا جَرَمَ لَقَدْ كَانَ كَذَا[2]

قَالَ الفَرَّاءُ: لا جَرَمَ كلمة كانت فِي الأصل والله أعلم بمنزلة لا بد ولا محالة؛ فجرت عَلَى ذلك وكثر استعمالهم إياها حَتَّى صارت بمنزلة حَقًّا لأَفْعَلَنَّ، ألا ترى أن العرب تقول: لا جرم لآتِيَنَّكَ، لا جرم لقد أحسنت، فتراها بمنزلة اليمين؟!

وكذلك فسره المفسرون فِي قول الله جَلَّ وَعَزَّ: ﴿لا جَرَمَ أَنَّهُمْ فِي الآخِرَةِ هُمُ الأَخْسَرُونَ﴾ [هود: ٢٢]؛ أي: حقا فِي الآخرة هم الأخسرون.

قَالَ: وأصلها من جرمت؛ أي: كسبت، وأَنْشَدَ [الكامل]:

وَلَقَدْ طَعَنْتَ أَبَا عُيَيْنَةَ طَعْنَةً جَرَمَتْ فَزَارَةَ بَعْدَهَا أَنْ يَغْضَبُوا

أي: كسبتهم الطعنة أن يغضبوا.

وفيها ثلاث لغات:

١ - فبنو فزارة يقولون: لا جرم أنك قائم.

---

(١) المستقصى في أمثال العرب ٢/١٠٠، وزهر الأكم ١/١٣٠.

(٢) خزانة الأدب ١٠/٣١١.

٢ - ومن العرب من يصلها من أولها بذا فيقول: لا ذا جرم، وأَنْشَدَ [الرجز]:

إِنَّ كِلابــا وَالــدِي لاذَا جَــرَمْ لأهْــدِرَنَّ الــيَوْمَ هَــدْرًا كَالــصَّرِمْ

هَدْر المَعْنَى ذِي الشَّقَاشِيقِ اللهِمْ

٣ - وَحَكَى غير الفراء: لاذا جرم، ولا أن ذا جرم، ولا ذو جرم.

٣٩٥ - قَولُهُمْ: إِيهَا

معناه: نعم، وأصل ذلك: أن العرب تقول: إي هَا الله، يصلون؛ أي: ومعناها نعم يها الله، ثُمَّ كثر فِي كلامهم حَتَّى وصلوا إي بحرف من هَا الله.

وَقَالَ الفَرَّاءُ: العرب إذا كثر الحرف عَلَى ألسنتها وعرفوا مَعْنَاهُ حذفوا بعضه؛ لأن من شأنهم الإيجاز، من ذلك قَولُهُمْ: اللهم، كَانَ أصله والله أعلم: يا الله أمنا بخير، ثُمَّ كثر حَتَّى وصلوا الله بحرف من أُمَّنا، وَقَالَ الله تعالى: ﴿وَيَسْتَنْبِئُونَكَ أَحَقٌّ هُوَ قُلْ إِي وَرَبِّي إِنَّهُ لَحَقٌّ﴾ [يونس: ٥٣]؛ بمَعْنَى: نعم إنه لَحَقٌّ.

٣٩٦ - قَولُهُمْ لن يَهْلِكَ امرُؤ عَرَفَ قَدْرَهُ[(١)]

يُقَالُ: أَوَّلُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ أَكْثَم بن صَيْفِي فِي وصية كَتَب بها إِلَى طَيِّئ، كتب إليهم: أُوصِيكم بِتَقْوَى الله جَلَّ وَعَزَّ، وصلة الرَّحِمِ، وإياكم ونِكَاح الحمقاء؛ فإن نِكَاحَهَا غَرَرٌ وولدها ضَياع، وعليكم بالخيل فَأَكرموها فإنها حُصونُ العرب، ولا تضعوا رِقابَ الإبل إلا فِي حقِّها؛ فإن فيها مهر الكريمة ورُقُوءَ الدَّمِ، وبألبانها يُتْحَف الكبير ويُغْذَى الصغير؛ ولو الإبل كُلِّفَتِ الطحن لَطَحَنَتْ؛ ولن يهلك امرؤ عَرَفَ قَدْرَه، وقد رُوِيَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " مَا هَلَكَ امْرُؤٌ عَرَفَ قَدْرَهُ "[(٢)].

والعدم عدم العقل لا عدم المال، ولرجل خير من ألف رجل، ومن عتب عَلَى الدهر طالت مَعْتَبَتُه، ومن رَضِيَ بالقسم طابت معيشته، وآفة الرأي الهَوَى، والعادة أملك، والحاجة مع المحبة خير من البغضة مع الغنى، والدنيا دُوَلٌ، فما كَانَ لك أتاك عَلَى ضَعْفِك، وما كَانَ عليك لم تدفعه بقُوَّتِك، والحسد داء ليس له دواء، الشماتَةُ تُعْقِب، وَمَنْ يَرَ يَومًا يُرَ بِهِ، وقبل الرَّمِي تُملأ الكنائن، الندامة مع السفاهة،

(١) الأمثال لابن سلام ١/١٥٥، ومجمع الأمثال ٢/١٨٢.

(٢) أخرجه أبو نعيم في معرفة الصحابة (١٠٦٣).

دعامة العقل الحلم، خير الأمور مغبة الصبر، بقاء المودة عدل التعاهد، من يزر غبا يزدد حبا، التغرير مفتاح البؤس، من التواني والعجز نتجت الهلكة، لكل شيء ضراوة فضر نفسك بالخير، عِيُّ الصمت أحسن من عِيِّ المنطق، الحزم حِفظ ما كلفت وترك ما كفيت، كثير التنصح يهجم عَلَى كثير الظنة، من ألحف فِي المسألة ثقل، من سأل فوق قدره استحق الحرمان، الرفق يمن والخرق شوءم، خير السخاء ما وافق الحاجة، خير العفو ما كَانَ بعد القدرة.

٣٩٧ - قَولُهُمْ: مَقْتَلُ الرَّجُلِ بَيْنَ فَكَّيْهِ(١)

أَوَّلُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ أكثم بن صَيفِي فِي وصية لبنيه وَكَانَ جَمَعَهم فقال: تباروا فإن البر ينمى عليه العدد، وكفوا ألسنتكم فإن مقتل الرجل بين فكيه؛ إن قولي الحق لم يدع لي صديقا، والصدق منجاة، ولا ينفع مما هُوَ واقع التوقي، وَفِي طلب المعالي يكون الغنى، والاقتصاد فِي السعي أبقى للجمام، من لم يأس عَلَى ما فاته ودَّع بدنه، من قنع بما هُوَ فِيهِ قرّت عينه، التقدم قبل التندم، أصبح عند رأس أحب إلي من أن أصبح عند ذنب، لم يهلك من مالك ما وعظك، ويل لعالم أمر من جاهلة، يتشابه الأمر إذا أقبل، فإذا أدبر عرفه الكيس والأحمق، البطر عند الرخاء حمق، والعجز عنده أفن، لا تغضبوا من اليسير فإنه يجني الكثير، لا تجيبوا فيما لم تسألوا عنه، ولا تضحكوا مما لا يضحك منه، تناءوا فِي الديار ولا تباغضوا، فإنه من يجتمع تتقعقع عمده، ألزموا النساء المهانة، فنعم لهو الحرة المغزل، حيلة من لا حيلة له الصبر، إن تعش تر ما لم تره، المكثار كحاطب الليل، من أكثر أسقط لا تجعلوا سرا عند أمة.

٣٩٨ - قَولُهُمْ: مَنْ لَكَ بِأَخِيكَ كُلِّه(٢)

١ - وَ(كُلُّ مَا هُوَ آتٍ قَرِيبٌ)(٣).

٢ - مِنْ مَأْمَنِهِ يُؤْتَى الحَذِرُ(٤).

---

(١) التمثيل والمحاضرة ١/١٦٧، والمستقصى في أمثال العرب ٢/٣٦٤، وجمهرة الأمثال ٢/٢٢٥.

(٢) الأمثال لابن سلام ١/١٥٠، ومجمع الأمثال ٢/٣٠١.

(٣) نثر الدر ١/١٣١.

(٤) المستقصى في أمثال العرب ٢/٣٥٢، ومجمع الأمثال ٢/٣١٠.

٣ - وَ(اسْعَ بِجَدٍّ أَوْ دَعْ)[1].
٤ - وَ(إِنَّ مَعَ اليَوْمِ غَدًا)[2].
٥ - وَ(الحَزْمُ سُوءُ الظَّنِّ)[3].
٦ - وَ(لا تَحْمَدَنَّ أَمَةً عَام شِرَائِهَا، وَلا حُرَّةً عَامَ هِدَائِهَا)[4].
٧ - وَ(رُبَّ قَوْلٍ أَنْفَذُ مِنْ صَوْلٍ)[5].
٨ - وَ(الحُرُّ حُرٌّ وَإِنْ مَسَّه الضُّرُّ)[6].
٩ - وَ(رُبَّ عَجَلَةٍ تَهَبُ رَيْثًا)[7].
١٠ - وَ(مَنِ استَرْعَى الذِّئْبَ ظَلَمَ)[8].
١١ - وَحَسْبُك مِنْ شَرٍّ سَمَاعهُ.
١٢ - وَ(حَسْبُكَ مَا بَلَّغَكَ المَحَلَّ)[9].
١٣ - وَ(الجَزَاءُ بِالجَزَاءِ وَالبَادِئُ أَظْلَمُ)[10].
هذا كله يُقَالُ: إن أكثم بن صَيفِي أول من قاله.

٣٩٩ - قَولُهُمْ: وَاطَيْتُ فُلانًا عَلَى ذَلِكَ[11]

إنما هُوَ وَاطَأتُ فلانا بالهمز؛ أي: وافقته عَلَى ذلك، والمواطأة: الموافقة، وَمِنْهُ قول الله جَلَّ وَعَزَّ: ﴿إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ يُضَلُّ بِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا يُحِلُّونَهُ عَامًا وَيُحَرِّمُونَهُ عَامًا لِيُوَاطِئُوا عِدَّةَ مَا حَرَّمَ اللهُ﴾ [التوبة: ٣٧]؛ أي ليوفقوا عدة الشهور

(١) جمهرة الأمثال ١٢٩/١، وديوان المعاني ١٥٦/١.
(٢) المستقصى في أمثال العرب ١٤١/١، وزهر الأكم ١٥٤/١.
(٣) زهر الأكم ٣٣٦/١، ومجمع الأمثال ٢٠٨/١.
(٤) المستقصى في أمثال العرب ٢٥٤/٢، والأمثال العربية ١٥٣/١.
(٥) جمهرة الأمثال ٩٢/٢.
(٦) العقد الفريد ٢٧٩/١، وجمهرة الأمثال ٩٢/٢، ومجمع الأمثال ٢٠٨/١.
(٧) الأمثال لابن سلام ١٤٣/١، والمستقصى في أمثال العرب ٩٨/٢.
(٨) الأمثال لابن سلام ١٥٥/١، ومجمع الأمثال ٣٠٢/٢.
(٩) المستقصى في أمثال العرب ١٣٢/٢، وزهر الأكم ٣٥٣/١، ومجمع الأمثال ٣٦٢/١.
(١٠) الأمثال لابن سلام ١٥٠/١، والأمثال العربية ١٣٦/١.
(١١) الزاهر ١٤٤/١.

التي حرم الله؛ فإذا أحلوا شهرا، حرموا مكانه شهرا لتكون العدة سواء.

وكانت العرب فِي الجاهلية تَتَوَالَى عليهم ثلاثة أشهر حرم فتشق عليهم، فكانوا يولون الموسم رجلا يسمعون له ويطيعون، فإذا أرادوا الصَّدَر عن الحج قام فَقَالَ: أنا الذي لا أحاب ولا أعاب، فيُقَالُ له: صدقت؛ أَنسِئْنَا شهرًا؛ يريدون: أَخِّر عَنَّا حُرْمَة المحرم إِلَى صفر وأحل المحرم؛ فيفعل ذلك، وإنما يدعوهم إِلَى ذلك توالي ثلاثة أشهر حرم لا يغيرون فيها، وإنما كَانَ معاشهم من الإغارة، فكان يُحِلّ لهم المحرم ويحرم عليهم صفرا عاما، فإذا كَانَ العام الآخر أعاد تحريم المحرم وأحل صفرا، ولم يكونوا يفعلون ذلك فِي كل عام.

فلما كَانَ العام الذي حج فِيهِ النَّبِيّ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وافق حجه العام الذي كانوا يحرمون فِيهِ المحرم، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " إِنَّ الزَّمَانَ قَدِ استَدَارَ كَهَيْئَتِهِ يَوْمَ خَلَقَ الله تَعَالَى السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ فَاحْفَظُوا العِدَّة "(١).

٤٠٠ - قَولُهُمْ: لَيْسَ لِمَا تَفْعَلُ طَعْمٌ

الطَّعْمُ: اللَّذَّةُ والمنزلة من القلب، وَقَالَ أَبُو خِرَاش الهذلي [الطويل]:

وَأَغْتَبِقُ المَاءَ القَرَاحَ وَأَجْتَزِي ... إِذَا الزَّادُ أَمْسَى لِلمُزَلَّجِ ذَا طَعْمِ

أي: ذا منزلةٍ من قلبه وَلَذَّةٍ عنده.

وَقَالَ آخر [الطويل]:

أَلا مَنْ لِنَفْسٍ لا تَمُوت فَيَنْقَضِي ... شَقَاهَا وَلا تَحْيَا حَيَاةً لَهَا طَعْمُ

أي: لَهَا لَذَّةٌ.

٤٠١ - قَولُهُمْ: رِزْمَةُ الثِّيَابِ(٢)

قَالَ الأَصْمَعِيُّ، وغيره: إنما قِيلَ لها رِزْمَة لما كَانَ فيها ثياب مختلفة، وَهُوَ مأخوذ مِنْ قَولِهِمْ: قد رَازَم طعامه إذا خَلَطَ سَمْنًا وزيتا وغير ذلك، ويُقَالُ: رَازَمتُ للدابة إذا خَلَطت له، وَقَالَ الرَّاعِي [الطويل]:

كُلِي الحَمْضَ بَعْدَ المُقْحَمِينَ وَرَازِمِي ... إِلَى قَابِلٍ ثُمَّ اعذُرِي بَعْدَ قَابِلِ

(١) أخرجه البخارى (٥/٢١١٠، رقم ٥٢٣٠)، ومسلم (٣/١٣٠٥، رقم ١٦٧٩)، وأبو داود (٢/١٩٥، رقم ١٩٤٧). وأخرجه أيضًا: ابن حبان (١٣/٣١٢، رقم ٥٩٧٤).

(٢) مقاييس اللغة ٤/٣٦٨.

٤٠٢ - قَولُهُمْ: قَدْ دَمْدَمَ عَلَيْهِ

معناه: أن يتكلم وَهُوَ مُغضب، وأصل الدَّمْدَمَة: الغضب، وَمِنْهُ قول الله جَلَّ وَعَزَّ: ﴿فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُمْ بِذَنْبِهِمْ فَسَوَّاهَا﴾ [الشمس: ١٤]؛ أي: غضب عليهم، والله أعلم.

٤٠٣ - قَولُهُمْ: لَيْسَ الخَبَرُ كَالمُعَايَنَةِ(١)

رُوِيَ عن رَسُولِ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ أَوَّلُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ، وكذا عنه: أَنَّه أَوَّل مَنْ قَالَ: "يَا خَيْلَ الله اركَبِي"(٢)، وكذا: " مَاتَ حَتْفَ أَنْفِهِ "(٣)، وكذا: " الآنَ حِينَ حَمِيَ الوَطِيسُ "(٤).

٤٠٤ - قَولُهُمْ: تَشَاجَرَا فِي كَذَا، وَوَقَعَ بَيْنَهُمْ مُشَاجَرَةً

معناه: اختلاف، وتشاجر القوم؛ أي: اختلفوا، وشجر بينهم القول؛ أي: اختلف، وَمِنْهُ قَوْلُ الله جَلَّ جَلالهُ: ﴿حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ﴾ [النساء: ٦٥]؛ أي فيما اختلف من القول، ويُقَالُ: شَجَر بين رجليه إذا خالف بينهما، وَقَالَ لَبِيدُ [الطويل]:

فَأَصْبَحْتَ أَنَّى تَأْتِهَا تَبْتَئِسْ بِهَا ... كِلا مَرْكَبَيْهَا بَيْنَ رِجْلَيْكَ شَاجِرُ

٤٠٥ - قَولُهُمْ: رَشَقَنِي بِكَلِمَةٍ

أي: رماني بكلمة، وأصل الرَّشق: الرمي بالسهم، يُقَالُ: رشقت رشقا؛ أي: رميت.

والرِّشق بالكسر: الوجه من الرمي، يُقَالُ: رمينا رِشْقًا أو رشقين، والرِّشق أَيْضًا: السهام التي يرميها فِي الوجه من الرمي، وَقَالَ أَبُو زبيد الطَّائِيّ يصف

(١) مجمع الأمثال ١٨٢/٢.

(٢) المقاصد الحسنة (١٣٣٢).

(٣) أخرجه أحمد (٣٦/٤، رقم ١٦٤٦١)، والطبراني (١٩١/٢، رقم ١٧٧٨)، قال الهيثمي (٢٧٧/٥): فيه محمد بن إسحاق مدلس، وبقية رجال أحمد ثقات. والحاكم (٩٧/٢، رقم ٢٤٤٥) وقال: صحيح الإسناد، والبيهقى (١٦٦/٩، رقم ١٨٣١٧). وأخرجه أيضًا: ابن أبى شيبة (٢٠٤/٤، رقم ١٩٣٣٠)، وابن قانع (١١٥/٢).

(٤) أخرجه مسلم (١٣٩٨/٣، رقم ١٧٧٥)، وأحمد (٢٠٧/١، رقم ١٧٧٥، ١٧٧٦)، والطبرانى (٧/ ٢٩٨، رقم ٧١٩١) قال الهيثمى (١٨٤/٦): فيه أيوب بن جابر، وهو ضعيف. وأخرجه أيضًا: ابن أبى الدنيا فى مكارم الأخلاق (٥٧/١، رقم ١٥٧).

المنية [الخفيف]:

كُــلَّ يَــوْمٍ تَــرْمِيهِ مِــنْهَا بِرَشْــقٍ فَمُــصِيبٌ أَوْ صَــافَ غَيْــرَ بَعِــيدِ

٤٠٦ - قَولُهُمْ: صَمَتَ أَلْفًا وَنطَقَ خَلْفًا

صَمَتَ يَصمتُ مثل سَكَت يَسكُت، ومَعْنَى قَولُهُمْ: صَمَتَ أَلْفًا؛ أي: صمت فِي موضع ألف كلمة كَانَ ينبغي أن يتكلم بها، ويُقَالُ: يُرَادُ به: صَمَتَ ألف يوم.

والخَلْف: الرديء من القول.

وَقَالَ ابْنُ الأَعْرَابِيِّ: كَانَ أَعْرَابِيٌّ مع قوم فحبق فلم يَتَشوَّر وأشار بإبهامه نحو استه وَقَالَ: إنها خَلْف نطقَتْ خَلْفًا.

ويُقَالُ: ترك فلان خَلْفَ سوء، الواحد والجمع فِيهِ سواء؛ قَالَ الله تَعَالَى: ﴿فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلاةَ﴾ [مريم: ٥٩].

وَقَالَ لبيد [الكامل]:

ذَهَــبَ الَّــذِينَ يُعَــاشُ فِــي أَكْــنَافِهِمْ وَبَقِــيتُ فِــي خَلْــفٍ كَجِلْــدِ أَجْـرَبِ

٤٠٧ - قَولُهُمْ: رُزْتُ مَا عِنْدَ فُلانٍ[1]

أي: طلبت ما عنده وأردته.

وَقَالَ أَبُو النجم يَصِفُ البقر وطلبها الكُنُس من الحر [الرجز]:

إِذْ رَازَت الكُــنْسَ إِلَــى قُعُــورِهَا وَاتَّقَــتِ اللافِــحَ مِــنْ حُــرُورِهَا

أي: طلبت الظل فِي قعر الكُنُس.

٤٠٨ - قَولُهُمْ: استَعَرْتُ مِنْ فَلانٍ كَذَا

قَالَ الأَصْمَعِيُّ: العَارِية: تحويل الشيء من موضعٍ إِلَى موضعٍ، ومَعْنَى أَعِرْنِي ثوبك؛ أي: حَوِّلْهُ إِلَيَّ.

وأُنْشِدَ لأبي النجم فِي صفة قانصٍ فِي يده سهم [الرجز]:

وَفِــي الــيَدِ اليُمْنَــى لِمُــسْتَعِيرِهَا شَــهْبَاءُ تُــرْوِي الــرِّيشَ مِــنْ بَــصِيرِهَا

يعنـي: أنـه حَـوَّل المعـبلة مـن الكـنانة إِلَـى يـده اليمنى وهـي الـشهباء، وأُنْـشِدَ

(١) الزاهر ٢/١٤.

للعجَّاجِ [الرجز]:

وَإِنْ أَعَارَتْ حَافِرًا مُعَارَا وَأَبًا حَمَتْ نُسُورُه الأَوْقَارَا

يعني: حَوَّلَتْهُ؛ أي: رفعته ووضعته.

٤٠٩ - قَولُهُمْ: قَدْ بَلَّحَ فِي يَدِي غَرِيمِي

أي: لَيْسَ بَقِيَ عنده شئ يَقضِينِي، وأصل ذلك مِنْ قَولِهِمْ: بَلحت الرَّكية إذا ذهب ماؤها، وبَلَّحَ الفَرَسُ: إذا انقطع جريه.

وَقَالَ مُتَمِّمُ بْنُ نُوَيْرَةَ [الطويل]:

وَنَجَّاكَ مِنَّا بَعْدَ مَا مِلْتَ جَانِبًا وَرُمْتَ حِذَارَ المَوْتِ كُلَّ مَرَامِ

مُلِحٌّ إِذَا بَلَّحْنَ فِي الوَعْثِ لاحِقٌ سَنَابِكَ رِجْلَيْهِ بِعَقْدِ حِزَامِ

٤١٠ - قَولُهُمْ: حَاشَى فُلانًا[1]

أي: استثنيتُ فلانا وتركته، ويُقَالُ: هُوَ يَتَحَاشَى كذا؛ أي: يتركه.

وَقَالَ العكلي [الطويل]:

ولا يَتَحَشَّى الفَحْلَ إِنْ أَعْرَضَتْ بِهِ وَلا يَمْنَحُ المِرْبَاعَ مِنْهُ فَصِيلُهَا

وَيُرْوَى: وَلا يَتَحَاشَى؛ أي: لا يدعه أن يعقره إن أنقت النوق به.

وَقَالَ النَّابِغَةُ [البسيط]:

وَلا أَرَى فَاعِلا فِي النَّاسِ يُشْبِهُهُ وَمَا أُحَاشِي مِنَ الأَقْوَامِ مِنْ أَحَدِ

إلا سُلَيْمَانَ إِذْ قَالَ الإِلَهُ لَهُ قُمْ فِي البَرِيَّةِ فَاحْدُدْهَا عَنِ الفَنَدِ

٤١١ - قَولُهُمْ: صَمَّمَ عَلَى كَذَا

أي: عزم عليه وَمَضَى عَلَى رأيه فِيهِ.

وَقَالَ حُمَيدُ بْنُ ثَوْرٍ [الطويل]:

وَحَصْحَصَ فِي صُمِّ الصَّفَا ثَفِنَاتِهِ وَرَامَ بِسَلْمَى أَمْرَهُ ثُمَّ صَمَّمَا

٤١٢ - قَولُهُمْ: لاحَيْتُ فُلانًا فِي كَذَا وَبَيْنَنَا مُلاحَاةٌ

المُلاحَاةُ: المُمَانَعَة والمدافعة، قَالَ الأَصْمَعِيُّ: وأصله الملاومة والمباغضة، ثُمَّ كثر حَتَّى صارت كل ممانعة ومدافعة ملاحاة ولحاء.

---

(١) تهذيب اللغة ٢/١٥٠، ولسان العرب ١٤/١٧٨.

وَقَالَ أَبُو النجم يصف إبلا [الرجز]:

وَلاحَتِ الرَّاعِي عَنْ دَرُورِهَا مَخاضُهَا إلا صَفَايَا خُورِهَا

وَقَالَ حسان بن ثابت يَصِفُ خمرة [الوافر]:

نُوَلِّيهَا المَلامَةَ إنْ أَلَمْنَا إِذَا مَا كَانَ مَغْثٌ أَوْ لِحَاءُ

٤١٣ - قَولُهُمْ: تَسَبَّبْتُ بِكَذَا وَبَيْنِي وَبَيْنَهُ سَبَبٌ

أي: وُصلة من المودة وغيرها، وَقَالَ الله جَلَّ وَعَزَّ: ﴿وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الأَسْبَابُ﴾ [البقرة: ١٦٦] وكل ما جرَّ مودة أو غيرها فهو سبب، وَهُوَ الحبل يشد فِي الشيء يجذب به، ولا يُقَالُ للحبل سبب حَتَّى يكون فِي شيء يجذبه.

وَقَالَ النَّابِغَةُ الذِّبْيَانِيّ [الوافر]:

وَقَالَ الشَّامِتُونَ هَوَى زِيَادٌ لِكُلِّ مَنِيَّةٍ سَبَبٌ مُبِينُ

٤١٤ - قَولُهُمْ: تَأَنَّيْتُ فُلانًا

معناه: انتظرته ورفقت به، قَالَ: وأصل التَّأَنِّي: التأخير، ويُقَالُ: آنيت عشائي؛ أي: أخرته، وَقَالَ الحطيئة [الوافر]:

وَآنَيْتُ العَشاءَ إِلَى سُهَيْلٍ أَو الشِّعْرَى فَطَالَ بِي الأَنَاءُ

وَأَنْشَدَنَا اليَمَامِيُّ [الكامل]:

لا يُوحِشَنَّكَ مِنْ كَرِيمٍ نَبْوَةٌ يَنْبُو الفَتَى وَهُوَ الجَوادُ الخَضْرَمُ

فَإِذَا نَبَا فَارْفُقْ بِهِ وَتَأَنَّهُ حَتَّى يَعُودَ بِهِ الطِّبَاعُ الأَكْرَمُ

ويُقَالُ: إن خير فلان لأَنِيٌّ؛ أي: بطئ.

وَقَالَ تميم بن مقبل [البسيط]:

ثُمَّ احْتَمَلْنَ أَنِيًّا بَعْدَ تَضْحِيَةٍ مِثْلَ المَخَارِيفِ مِنْ جَيْلانٍ أَوْ هَجَر

٤١٥ - قَولُهُمْ: مَا لِي فِي الأَمْرِ دَرَكٌ

أي: منزلة وَمُرْتَقى، والدَّرْكُ: المرقاة، قَالَ الله جَلَّ وَعَزَّ: ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ﴾ [النساء: ١٤٥].

وحكى الفراء: اجعل فِي رشائك دَرَكًا، وَهُوَ حبل قنب يشد فِي العراقي، ويشد فِيهِ الرشاء لئلا يبتل؛ فيكون المَعْنَى: ما لي فِيهِ منفعة ولا مدفع عن مضرَّة.

٤١٦ - قَولُهُمْ: تَجَشَّمْتُ كَذَا[1]

أي: تكَلَّفْتُه عَلَى مَشَقَّةٍ، يُقَالُ: تَجَشَّمْت كذا وَجَشِمتُه، والاسم الجَشَمُ.

وَقَالَ المرار بن سعيد الفَقْعَسِيّ [البسيط]:

يَمْشِينَ هَوْنًا وَبَعْدَ الجَهْدِ مِنْ جَشَمٍ وَمِنْ حَيَاءٍ غَضِيضِ الطَّرْفِ مَسْتُورِ

٤١٧ - قَولُهُمْ: هُوَ أَبُو البَدَوَاتِ

أي: الآراء التي تبدو؛ أي: تظهر له، والواحدة: بَدَاة.

وهذه الكلمة كانت العرب تمدح بها فيُقَالُ: هُوَ ذو بَدَوَاتٍ؛ أي: آراء يراها ولا يراها غيره.

وأَنْشَدَ الفراء [البسيط]:

وَالأَمْرُ ذُو بَدَوَاتٍ مَا يَزَالُ لَهُ بَزْلاءُ يَعْيَا بِهَا الجَثَّامَةُ اللُّبَدُ

٤١٨ - قَولُهُمْ: شَرِبْنَا عَلَى الخَسْفِ[2]

أي: عَلَى غير أكل، وأصل ذلك مِنْ قَولِهِمْ: بات الدابة عَلَى الخسف؛ أي: عَلَى غير علف، وكذلك بات القوم عَلَى الخسف؛ أي: جِياعًا عَلَى غير شيء يَتَقَوَّتُونَه.

وأَنْشَدَ الأَصْمَعِيّ وغيره [البسيط]:

بِتْنَا عَلَى الخَسْفِ لا رِسْلٌ نُقَاتُ بِهِ حَتَّى جَعَلْنَا حِبَالَ الرَّحْلِ فُصْلانَا

وَالرِّسْلُ: اللَّبَنُ.

والخسف فِي غير هَذَا: الهوان، يُقَالُ: أقام فلان عَلَى الخسف إذا صبر عَلَى الذُّلِّ والمهانة.

وَقَالَ ابْنُ كلثوم [الوافر]:

إِذَا مَا المَلْكُ سَامَ النَّاسَ خَسْفًا أَبَيْنَا أَنْ يُقَرَّ الخَسْفُ فِينَا

وَقَالَ المُتَلَمِّس [البسيط]:

وَلا يُقِيمُ عَلَى خَسْفٍ يُقِرُّ بِهِ إلا الأذَلانِ عَيرُ الحَيِّ وَالوَتدُ

---

(١) الزاهر ٢/٢٨، ولسان العرب ١٢/١٠٠.

(٢) مجمع الأمثال ١/٣٦٥، والزاهر ٢/٢٩.

٤١٩ - قولُهُمْ: غَرِيمِي يَمطُلُنِي

معناه: يُطَوِّلُ عَلَيَّ، وأصل ذلك مِنْ قَولِهِمْ: قد مطل القَيْنُ الحَدِيد إذا مَدَّهُ وَطوَّله.

وَقَالَ العَجَّاجُ [الرجز]:

بِمُرْهَفَاتٍ مُطِلَتْ سَبَائِكَا ... تَقُضُّ أُمَّ الهَامِ وَالتَّرَائِكَا

٤٢٠ - قَولُهُمْ: هُوَ يُسَدِّي[1]

أي: يذهب ويجيء، يُقَالُ: قد سَدَّى الدابة إذا ذهب وجاء مرسلا.

وَقَالَ المَرَّارُ الفَقْعَسِيُّ [الطويل]:

وَفَتْلاءَ تَأْدُو لِلنَّجَاءِ كَأَنَّهَا ... دَمُوكٌ تُسَدِّي فِي مِقَاطٍ وَمِحْوَرِ

الدَّموكُ: البَكْرة، تُسَدِّي: تذهب وتجئ، والمِقاطُ: حَبْلُ القِنّب، والمِحْوَر: الذي تدور عليه البكرة.

٤٢١ - قَولُهُمْ: قَدْ خَرَجَتْ حَرَاقِيفُهُ

الحَرَاقِيفُ: جمع حَرْقَفَةَ، وهي: العظم الذي يصل ما بين الفَخذِ والوَرِك، إذا هُزِلَ الإنسان والدابة ظهر.

وَقَالَ غير الأَصْمَعِيّ: الحرقفةُ: الحجبةُ، وهي طَرَفُ الوَرِكِ الذي يُشْرِف عَلَى الخاصرة.

٤٢٢ - قَولُهُمْ: هُوَ يَتَضَوَّرُ

أي: يَتَلَوَّى من جزعٍ أو جوعٍ أو غير ذلك مما يبلغ من الإنسان، وَقَالَ [الطويل]:

لَعَلَّ الشَّمَاتَى أَنْ تَدُورَ عَلَيْهِمُ ... نَوَائِبُ تَأْتِينِي فَلَمْ أَتَضَوَّرِ

٤٢٣ - قَولُهُمْ: نَظَرَ إِلَيَّ شَزْرًا[2]

أي: فِي جانب؛ وإنما يكون ذلك من البغضاء، أو من العداوة، وربما كَانَ من الفرق.

---

(١) المعجم الوسيط ٢/٩٦٦.

(٢) الزاهر ٢/٣٣.

وَقَالَ المرار فِي الفرق يصف ناقة تخاف أن يعقرها [الطويل]:

لَهَا مَبْرَكٌ قَاصٍ وَعَيْنٌ بَصِيرَةٌ ... مَتَى مَا تُصَادِفُ لَمْحَةَ السَّيْفِ تَشْزِرِ

٤٢٤ - قَوْلُهُمْ: بَاعَ بَيْعًا بِنَسِيئَةٍ

أصل النَّسِيئَةِ: التأخير.

قَالَ الفَرَّاءُ: يُقَالُ للرجل إذا أخرته بدينه قد أنسأته؛ فإذا زدت فِي الأجل زيادة يقع عليها تأخير قلت: قد نَسَأْتُ فِي أيامك وَفِي أَجَلِك.

وكذلك تقول للرجل: نَسَأَ الله فِي أجلك؛ فإذا أسقط الصفة قَالَ: أنسأ الله أَجَلَكَ.

٤٢٥ - قَولُهُمْ: أَتَانَا بِالفَرَجِ

قَالَ الأَصْمَعِيُّ: أصل الفَرَجِ: الانكشاف؛ أي: انكَشَفَ ما كانوا فِيهِ، ويُقَالُ فِي الغَمِّ: اللهُمَّ عَجِّلْ لَنَا الفَرَجَ.

قَالَ الأَصْمَعِيُّ: سمعت أبا عمرو بن العلاء يقول: كنت فَارًّا من الحجاج فسمعت قائلا يقول: مات الحجاج، وآخر يُنْشِد [الخفيف]:

رُبَّ مَا تَكْرَهُ النُّفُوسُ مِنَ الأَمْـ ... ـرِ لَهُ فَرْجَةٌ كَحَلِّ العِقَالِ

فَلا أَدري بأيهما كنت أسر!

٤٢٦ - قَولُهُمْ: مَنْ أَشْبَهَ أَبَاهُ فَمَا ظَلَمَ[1]

قَالَ الأَصْمَعِيُّ: أصل الظُّلْمِ كله: وضع الشيء فِي غير موضعه؛ فالمَعْنَى: لم يضع الشبه فِي غير موضعه.

وأُنْشِدَ لِكَعْبِ بْنِ زُهَيْرٍ [الطويل]:

أَقُولُ شَبِيهَاتٍ بِمَا قَالَ عَالِمًا ... بِهِنَّ وَمَنْ أَشْبَهَ أَبَاهُ فَمَا ظَلَمْ

جزم الهاء من أشبه لكثرة الحركات.

٤٢٧ - قَولُهُمْ: أَمْعَنَ فِي كَذَا

أي: جَدَّ فِيهِ وانكمش.

قَالَ الأَصْمَعِيُّ: أصله من الماء الجاري وَهُوَ المعين.

---

(١) المستقصى في أمثال العرب ٢/٣٥٢، وجمهرة الأمثال ٢/٢٤٤، ومجمع الأمثال ٢/٣٠٠.

ويُقَالُ: أمعنت الأرض إذا رَوِيَتْ، قَالَ كُثَيِّر [الطويل]:

أَقُولُ لِمَاءِ العَيْنِ أَمْعِنْ لَعَلَّهُ بِمَا لا يُرَى مِنْ غَائِبِ الوَجْدِ يَشْهَدُ

مَعْنَى قوله: أَمْعِنْ: أي: اجْرِ واظْهَر.

٤٢٨ - قَولُهُمْ: اسْتَخَرْتُ الله

حُكِيَ عن يونس بن حبيب النحوي: اسْتَخَرْتُ: اسْتَفْعَلْتُ من الخير؛ أي: سألته أن يُوَفِّق لي خير الأشياء التي أقصدها، قَالَ: وَكَانَ الأصل: اسْتَخْيَرْتُ الله فأسقطت الياء، وألقيت حركتها عَلَى الخاء؛ لأن الياء ساكنة وبعدها الراء ساكنة، فأُسقطت لاجتماع الساكنين.

قَالَ الأَصْمَعِيُّ: أصل الاستخارة - فِي غير هَذَا - الاستعطاف.

٤٢٩ - قَولُهُمْ: عَقَّ فُلانٌ وَالِدَيْهِ[1]

عَقَّهُمَا: قَطَعَهُمَا.

قَالَ الخليل: عَقَّ الولد والده، يَعُقُّه عَقًّا، وَعُقُوقًا، فهو عاق؛ أي: قاطع رَحِمَه، وأصل العَقِّ: الشَّقّ، وإليه يرجع عقوق الوالدين.

٤٣٠ - قَولُهُمْ: آرِي الفَرَسِ لِلْمِعْلَفِ

قَالَ الأَصْمَعِيُّ: أصله الحبس، وَهُوَ الحبل الذي قد أُرِّيَ له، يُشَدُّ بِهِ، يُقَالُ: أَرِّ لِفَرَسِكَ، فَتَشُدُّ له آخِيَّةً فِي الأرض، فَسُمِّي الآرِي بَالآخِيَّة.

٤٣١ - قَولُهُمْ: لَفُلانٍ عِنْدَ فُلانٍ آخِيَّةٌ[2]

أي: شيء يُمْسِكُه ويعتمد عليه، والآخِيَّة والآرِيُّ واحد، وهما: المحابس التي تُربَط إليها الخيل، واحدتها: آخِيَّة، والجمع: أَوَاخِي، وَهُوَ حبل يُدْفَن فِي الأرض ويُخْرَجُ طَرَفُهُ فيها عُرْوَة فَيُشَدّ به رَسَنُ الفرس، كما قَالَ أَبُو النَّجْمِ [الرجز]:

بَيْنَ الأَوَاخِيّ وَفِيهَا أَحْبُلُه

أي: فِي كُلِّ آخِيَّةٍ فِيهَا حَبْل.

---

(١) تهذيب اللغة ١/١٠٠.

(٢) نجعة الرائد ١/٣٩٠.

٤٣٢ - وقَولُهُمْ: أَصَابَ فُلانٌ مُنْيَتَهُ

أي: شَهْوَتَه.

قَالَ أَبُو عمرو الشَّيْبَانِيُّ: أصل المُنْيَةِ: أن يضرب الفحل الناقة فيمضي لها عشر ليال ونحو ذلك؛ فإن لم تكن لَقِحَت عاد عليها الفحل فضربها عند رأس العشرة الأيام، ويزعمون أنها مُلْقَحَة، ويُرَى أنها مأخوذة من التَّمَنِّي تلك المُنْيَة التي وُصِفَتْ.

٤٣٣ - قَولُهُمْ: أَصَابَ فُلانٌ فُرْصَتَه(١)

المَعْنَى: أصاب إرادته وَظَفَرَه.

وَقَالَ أَبُو زيد: أصل الفُرْصَة فِي وِرْدِ الإبل، وهي النَّوْبَةُ إذا صارت إِلَيْهِ.

٤٣٤ - قَولُهُمْ: النَّقْدُ عِنْدَ الحَافِرَة(٢)

يُتَكَلَّم بهذا عند الشراء والبيع، وأصله: الرجوع إِلَى أَوَّلِ الأمر.

الكِسَائِي: عِنْدَ أَوَّلِ كَلِمَةٍ.

ويقولون: خرجتُ حَتَّى أتيت فلانا ثُمَّ رجعت عَلَى حَافِرَتِي؛ يريد: أمري، ويُرَى قول الله جَلَّ وَعَزَّ: ﴿أَئِنَّا لَمَرْدُودُونَ فِي الْحَافِرَةِ﴾ [النازعات: ١٠] من هَذَا؛ أي: فِي الخلق الأول كما كُنَّا فِي الدنيا.

٤٣٥ - قَولُهُمْ: ضَرَبَ ضَرْبًا مُبَرِّحًا

قَالَ الأَصْمَعِيُّ: أصل التَّبْرِيح: بُلوغُ الجهد من الإنسان وغيره، وَمِنْهُ يُقَالُ: بَرَّحَ بِي فِي الأمرِ، وأَنْشَدَ [المتقارب]:

تَقُولُ ابْنَتِي حِينَ جَدَّ الرَّحِيلُ ... أَبْرَحْتَ رَبًّا وَأَبْرَحْتَ جَارَا

أَبْرَحْتَ: بَالَغْتَ.

وَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ: أَبْرَحْتَ: أَعْظَمْتَ وَأَكْرَمْتَ.

٤٣٦ - قَولُهُمْ: قَدْ أَلَحَّ فُلانٌ، وَهُوَ مُلِحٌّ

أي: قَدْ لَزِمَنِي لا يُفَارِقُني.

---

(١) أدب الكاتب ١/٨١.

(٢) أدب الكاتب ١/٣٢٠، وإصلاح المنطق ١/٢٩٥، وجمهرة الأمثال ٢/٣١٠، ومجمع الأمثال ٢/ ٣٣٧..

قَالَ الأصْمَعِيُّ: أصل الإلحاح: أن يَبْرُكَ البعير فلا يَبْرَح، وأَنْشَدَ [الرجز]:

لَيْسَ بِخَوَّارِ الضُّحَى وَلا مُلِحّ

أي: لا يفتر فِي وقت الضُّحَى الذي تَفْتُر الإبل فِيهِ من سَيْرِ اللَّيلِ.

٤٣٧ - قَولُهُمْ: وَقَعُوا فِي شَيْءٍ لا يُنَادَى وَلِيدُه

قَالَ الأصْمَعِيُّ: أصل هَذَا الشدة، أو الغارة تَفْجَأ القوم فتهرب النساء وتترك أولادها من الفزع، كما قَالَ الله جَلَّ وَعَزَّ: ﴿يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ﴾ [الحج: ٢]؛ ثُمَّ صار مَثَلا لكل شدة.

٤٣٨ - قَولُهُمْ: مَا يُفِيقُ وَمَا يَسْتَفِيقُ مِنَ الشُّرْبِ

معناه: أنه لا يَدَعُه، وأصل هَذَا مِنْ قَولِهِمْ: استفقت الناقة، وَهُوَ: أن تحلبها ثُمَّ تدعها حَتَّى يَثُوبَ لبنها، ثُمَّ تَحْلُبهَا، فقَولُهُمْ: ما يستفيق؛ أي: ليس له وقت معلوم.

قَالَ أَبُو النَّجْمِ [الرجز]:

وَلا تُفِيقُ العَيْنُ مِنْ تَهْمَالِهَا

٤٣٩ - قَولُهُمْ: قَسَمَ المَالَ بِالسَّوِيَّةِ بَيْنَهُمْ

أي: نِصْفٌ لِهَذَا وَنِصْفٌ لِهَذَا.

قَالَ أَبُو عمرو: وأصل هَذَا: أن السَّويّة عند العرب كساء يُحْشَى ثُمامًا يُشَقُّ وسطه مثل الحلقة يُحْمَلُ عَلَى ظهر الحمار، والجمع: سَوايَا.

٤٤٠ - قَولُهُمْ لِلْرَّجُلِ الخَبِيثِ: ذِئْبٌ أَمْعَطُ[1]

وذلك: أن الأمْعَطَ هُوَ الذي يكون فِي الشجر يَسْتَتِرُ فلا يُشْعَرُ به حَتَّى يثب عَلَى الإنسان فيتمعَّط شعره؛ أي: يَتَنَتَّفُ من أغصان الشجرة.

وَقَالَ الخليل: ذئب أمعط؛ لأن شعره يَتَمَرَّط فَيَتَأذَّى بالبعوض والذباب، فيخرج عَلَى أذى شديد وجوع، فلا يكاد يسلم منه ما اعترض له.

٤٤١ - قَولُهُمْ: فُلانٌ يُنَاوِئُ فُلانًا

المُنَاوَأَةُ: المُعَادَاةُ، وهي مهموزةٌ، يُقَالُ: نَاوَأْتُه أُنَاوِئُه مُنَاوَأَةً وَنِواءً إذا عاديته.

قَالَ الشاعر [الكامل]:

(١) العباب الزاخر ٣١٩/١.

بُلِيتْ قُتَيْبَةُ فِي النَّوَاءِ بِفَارِسٍ لا طَائِشٍ رَعِشٍ وَلا وَقَّافِ

قَالَ الأَصْمَعِيُّ: وأصله: أنه ناء إليك بالعداوة وَنُوءتُ إِلَيْهِ؛ أي: نَهَضْتُ.

٤٤٢ - قَولُهُمْ لِلْبَغْلِ عِنْدَ الزَّجْرِ: عَتَّ

قَالَ الخَلِيلُ: أصل ذلك إذا رد عليه القول مرة بعد مرة، يُقَالُ منه: عَتَّ يَعُتُّ عَتًّا، وَهُوَ مأخوذ من التَّعَتُّت وَهُوَ الترديد، يُقَالُ: تَعَتَّت فِي كلامه تعتُّتا: إذا رَدَّدَ، مثل: لَجْلَجَ.

قَالَ الأَصْمَعِيُّ: إنما هُوَ عد عند الزجر، وَمَعْنَاهُ: اصرف وجهك إِلَى طريقك ودع غيره.

وأُنْشِدَ للنابغة [البسيط]:

فَعَدَّ عَمَّا إِذْ لا ارتِجَاعَ لَهُ وَانْمِ القُتُودَ عَلَى عَيْرَانَةٍ أُجُدِ

قَالَ: ويُقَالُ للبغل أَيْضًا: عَدَس، وأُنْشِدَ لابن مفرّغ [الكامل]:

عَدَسْ مَا لِعَبَّادٍ عَلَيْكَ إِمَارَةٌ نَجَوْتِ وَهَذَا تَحْمِلِينَ طَلِيقُ

وزعم ابن أرقم: أن عدس وحدس كانا بغالين عَلَى عهد سليمان بن داود عليه السلام يعنفان عَلَى البغال عنفا شديدا، وَكَانَ البغل إذا سمع باسم حدس طار فرقا مما يلقى منه؛ فلهج الناس بذلك، والمعروف عدس.

٤٤٣ - قَولُهُمْ لِلَّذِي يَتْبَعُ العُمَّالَ: هُوَ دَائِصٌ

الدَّائِصُ: الذِي يَتْبَعُ الشَّيءَ وَيَدُورُ حَوْلَهُ. يُقَالُ: دَاصَ حَوْلَه يَدِيصُ دَيْصًا إِذَا دَارَ حَوْلَهُ وَتَبِعَه.

وَقَالَ سعيد بن عبد الرحمن بن حَسَّانَ الأَنْصَارِيّ [الوافر]:

أَرَى الدُّنْيَا مَعِيشَتَهَا عَنَاءُ فَتُخْطِئُنَا وَإِيَّاهَا نُلِيصُ

فَإِنْ بَعُدَتْ بَعُدْنَا فِي بُغَاهَا وَإِنْ قَرُبَتْ فَنَحْنُ لَهَا نَدِيصُ

٤٤٤ - قَولُهُمْ: يَجُودُ بِنَفْسِهِ

قَالَ ابْنُ الأَعْرَابِيُّ: مَعْنَاهُ: هُوَ يسوق بنفسه، مِنْ قَولِهِمْ: إنه ليجاد إِلَى فلانة، وإنه ليجاد إِلَى الحرب؛ أي: يُسَاقُ إليها، وأُنْشِدَ للبيد [الرمل]:

وَمُجُودٍ مِنْ صُبَابَاتِ الكَرَى عَاطِفِ النُّمْرقِ صَدْقِ المُبْتَذَلْ

تأوله: أنه يساق إِلَى النوم من صبابات الكرى.

وَقَالَ الأَصْمَعِيُّ، وَأَبُو عمرو: مَجُود: قد صُبَّ عليه النُّعَاس صَبًّا، من جود المطر.

٤٤٥ - قَولُهُمْ: هُوَ شَرِيكُه شِرْكَةَ العِنَانِ

أي: فِي شيء خاص. قَالَ: وَمَعْنَاهُ: أنه عَنَّ لهما شَيء؛ أي: عرض، فاشترياه واشتركا فِيهِ.

٤٤٦ - قَولُهُمْ: هُوَ يَصْبِنُ فِي النَّرْدِ

معناه: أنه يُميلُ الفَصَّ ويَتَحرَّف به عن الاستواء، يُقَالُ: صَبَنْتُ بالشيء؛ أي: عدلت به عنه.

قَالَ الشاعر [الوافر]:

صَبَنْتِ الكَأْسِ عَنَّا أُمَّ عَمْرو وَكَانَ الكَأْسُ مَجْرَاهَا اليَمِينَا

٤٤٧ - قَولُهُمْ: قَدْ خَلَبَنِي حُبُّ فُلانَةَ

وَمَعْنَاهُ: بلغ خلبي، والخلب: حجاب القلب، ويُقَالُ للرجل الذي تُحِبُّه النساء: إنه لَخِلْبُ نِساء، وَمِنْهُ يُقَالُ: رجل خَلاب؛ أي: يَخْلُب الناس، يذهب بعقُولهم.

وَقَالَ جرير [الكامل]:

أَخْلَبْتِنَا وَصَدَدْتِ أُمَّ مُحَلِّمٍ أَفَتَجْمَعِينَ خِلابَةً وَصُدُودَا

٤٤٨ - قَولُهُمْ: يَأْتِيك بِالأَمْرِ مِنْ فَصِّه[1]

معناه: مِنْ مَفْصلهِ، وَهُوَ مأخوذ من فُصوصُ العِظَامِ، وهي مَفَاصِلُها، وَاحِدُهَا: فَصّ.

وَقَالَ عبد الله بن جعفر [المتقارب]:

فَرُبَّ امْرِئٍ تَزْدَرِيهِ العُيُونُ وَيَأْتِيكَ بِالأَمْرِ مِنْ فَصِّهِ

٤٤٩ - قَولُهُمْ: لَيْسَ لِمَكْذُوبٍ رَأْيٌ[2]

مَعْنَى ذلك: أنه إذا كُذِّبَ لم يُصِبْ وَجْهَ ما يحتاج إِلَيْهِ، فيكون رأيه باطلا فِي ذلك الأمر، لا أنه لا رَأي له.

---

(١) أدب الكاتب ٣٠١/١، وإصلاح المنطق ١٦٢، ومجمع الأمثال ٤١٨/٢.

(٢) الأمثال لابن سلام ٤٠/١، وجمهرة الأمثال ١٨١/٢، والأمثال العربية ١٥٧/١.

ويُقَالُ: إن أَوَّلُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ العَنْبَرُ بن عمرو، قاله لابنته الهَيْجُمَانَة.

وذلك: أن عبد شمس بن سعد بن زيد مناة بن تميم كَانَ يَزُورها، فنهاه قومها عن ذلك فأبى حَتَّى وقعت الحرب بينهم؛ فأغار عليهم عبد شمس، وعلمت الهيجمانة بذلك فأخبرت أباها، فأخبر بذلك قومه، وقد كانوا يعرفون ما بينهما، فَقَالَ مازن ابن مالك بن عمرو بن تميم [الرجز]:

حَنَّتْ وَلاتَ هَنَّا وَأَنَّى لَكَ مَقْرُوعُ

ومقروع: عبد شمس، فَقَالَ لها أبوها: أَيّ بُنَيَّةَ! اصدُقِينِي فَإِنَّ المكذوب ليس له رَأْيٌ، فقالت له: ثكلتك إن لم أكن صدقتك، فانج وما إخالك ناجيا؛ فَذَهَبَتْ كلمته وَكَلمةُ مَازِن وَكلمتها مَثَلا.

٤٥٠ - قَولُهُمْ: أَيُّ الرِّجَالِ المُهَذَّبُ[1]

يُقَالُ: إن أول من قاله النابغة الذبياني فِي قوله [الطويل]:

فَلَسْتَ بِمُسْتَبْقٍ أَخًا لا تَلُمُّهُ عَلَى شَعْثٍ أَيُّ الرِّجَالِ المُهَذَّبُ

وقريب منه قول أبي الدرداء الأنصاري [الرجز]:

مَنْ لَكَ يَوْمًا بِأَخِيكَ كُلِّه

أي: ليس بُدٌّ من أن يكون فِيهِ عَيْبٌ أو شيء تكرهه.

٤٥١ - قَولُهُمْ لِلرَّجُلِ عِنْدَ الذَّمِّ: هُوَ أَخْضَرُ[2]

معناه: لئيم، والخضرة: اللؤم.

وَقَالَ جرير [الطويل]:

كَسا اللُّؤْمُ تَيْمًا خُضْرَةً فِي جُلُودِهَا فَيَا وَيْلَ تَيْمٍ مِنْ سَرَابِيلِهَا الخُضْرُ

٤٥٢ - قَولُهُمْ: هُوَ يَسْتَنُّ

معناه: أنه يذهب فِي أي سَنَنٍ شاء لا يمنعه أحد ولا يَرُدُّه عن وجهه.

والسَّنَن: الطريق والمذهب.

قَالَ الشاعر [الطويل]:

(١) الأمثال لابن سلام ١/٥٠، والمستقصى في الأمثال ١/٤٤٩، وزهر الأكم ١/٦١.

(٢) الزاهر ١/٤٤١.

أَلا قَاتَـلَ اللهُ الهَـوَى مَـا أَشَـدَّهُ وَأَصْـرَعَهُ لِلْمَـرْءِ وَهُـوَ جَلِـيدُ
دَعَانِـي إِلَـى مَـا يَـشْتَهِي فَأَجَبْـتُهُ وَأَصْـبَحَ بِـي يَـسْتَنُّ حَـيْثُ يُـرِيدُ

٤٥٣ - قَولُهُمْ لِلرَّجُلِ عِنْدَ الذَّمِّ: هُوَ زَنْدٌ مَتِينٌ[١]

الزَّنْدُ: الضَّيِّق الخُلُق، والمتينُ: الشديد البخل.

قَالَ عَدِيُّ بن زيد العبادي [الطويل]:

إِذَا أَنْـتَ فَاكَهْـتَ الـرِّجَالَ فَـلا تَلَـعْ وَقُـلْ مِـثْلَ مَـا قَالُـوا وَلا تَتَـزَنَّدِ

٤٥٤ - قَولُهُمْ: مَا تَرَمْرَم[٢]

أي: مَا تَحَرَّكَ.

وَقَالَ الكُمَيتُ [الطويل]:

تَكَـادُ العَـلاةُ الجَلْـسُ مِـنْهُنَّ كُلَّمَـا تَرَمْـرَمَ تَلْقَـى بِالعَـسِيبِ قَـذالَهَا

٤٥٥ - قَولُهُمْ: ازْدَمِلْه[٣]

أي: احمله، والزَّمْل: الحِمْل، وازْدَمَلَه: افْتَعَلَه من ذلك، وأصله ازْتَمَلَه إلا أن التاء إذا جاءت بعد الزاي صارت دَالا.

وَقَالَ الكُمَيْتُ [الطويل]:

كَمَـا تُحْـضَرُ الأثقَـالَ وَهْـيَ مُهِمَّـةٌ بِمَـسْلَمَةَ اسْـتِعْلاؤُهَا وَازْدِمَالُهَـا

ومن هَذَا سُمِّيت الزَّامِلَةُ من الإبل؛ لأن الثَّقل يُحمَل عَلَيْهَا.

٤٥٦ - قَولُهُمْ: قَدْ نَدَّدَ بِهِ

معناه: رفع صوته بذكره وتابع القول فِيهِ.

وَقَالَ الأعشى يَصِفُ جَيْشًا [الطويل]:

كَـأَنَّ تَعَـامَ الـدَّوِّ بَـاضَ عَلَـيْهِمْ إِذَا رِيـعَ يَـوْمًا لِلـصَّرِيخِ المُـنَدِّدِ

---

(١) الزاهر ١/٤٤٢.

(٢) الزاهر ٢/١٢، ومقاييس اللغة ٢/٣٧٩.

(٣) جمهرة اللغة ١/١٣٩.

٤٥٧ - قَولُهُمْ: كُلُّ شَاةٍ بِرِجْلِهَا مُعلَّقةٍ[1]

أي: كل أحد مأخوذ بجريرته لا بجريرة غيره، كما أن الشاة لا تُعَلّق برجل غيرها.

وأَوَّلُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ - فيما ذكر هشام بن الكلبي عن عبد الله بن أبي بكر بن حازم الأنصاري - وكيعُ بن سلمة بن زهير بن إياد. وَكَانَ وَلِي أمر البيت بعد جُرْهُم، فَبَنَى صَرْحًا بأسفل مكة عند سوق الخيَّاطين، وجعل فِيهِ أَمَةً له يُقَالُ لها حزرة، فبها سميت حَزَوَّرَة مكة، وجعل فِي الصرح سُلَّما؛ فكان يرقاه ويزعم أنه يُنَاجِي الله تعالى، وَكَانَ ينطق بكثير من الخير، وَكَانَ علماء العرب يزعمون أنه صديق من الصديقين.

وكان يقول: مُرْضِعة وفاطمة، ووادعة وقاصمة، زعم رَبُّكم لَيَجْزِيَنَّ بالخير ثوابا، وبالشَّرِّ عِقَابًا؛ إن من فِي الأرض عبيد من فِي السماء، هَلَكَتْ جُرْهُم، وَرَبَلَتْ إياد، وكذلك الصلاح والفساد.

فلما حضرته الوفاة جمع إيادا فَقَالَ لهم: اسمعوا وصيتي: الكلام كلمتان، والأمر بعد البيان؛ من رَشَدَ فاتَّبِعُوه، ومن غَوَى فارفضوه، وَكُلُّ شاة مُعَلَّقةٌ برجلها؛ فَأَرْسَلَهَا مَثَلا.

ومات وكيع فَنُعِيَ عَلَى الجبال، وفيه يقول بشير بن الحُجَيْر الإيَادِيّ [المتقارب]:

وَنَحْـــنُ إيَـــادٌ عِـــبادُ الإلـــــه رَهْـــطُ مُنَاجِـــيهِ فِـــي سُـــلَّمِ
وَنَحْـــنُ وُلاةُ حِجـــابِ العَتِـــيقِ زَمَـــانَ الـــنُّخَاعِ عَلَـــى جُـــرْهُمِ

٤٥٨ - قَولُهُمْ: هَذَا أَجَلُّ مِنَ الحَرْشِ[2]

أصل الحَرْشِ: التَّحريضِ، وَمِنْهُ قَولُهُمْ: حَرَشْتُ بَيْنهم؛ أي: حَرَّضْتُ.

والحَرْشُ فِي صيد الضِّبَاب هُوَ: أن يُجاء إِلَى باب جُحْر الضَّبِّ فيحَرِّك باليد؛ فإذا سمع الضَّبُّ حركتها ظنها حَيَّةً وخرج ليُقاتِلَها، فيُصطادُ.

---

(١) التمثيل والمحاضرة ٧٤/١، ومجمع الأمثال ١٤٢/٢.

(٢) الأمثال لابن سلام ٦٥/١، والمستقصى في أمثال العرب ١٥٠/١، وزهر الأكم ١٨٦/١.

فالعرب تُحَدِّثُ أن الضَّبَّ قَالَ لولده: احذر الحَرْش؛ فبينما هما ذات يوم إذ سمعا صوت محفار حافر يحفر عليهما، فَقَالَ الحسل لأبيه: يا أبه هَذَا الحرش؟

فَقَالَ: يا بني هَذَا أجل من الحرش؛ فَضُرِبَ مَثَلا لِكُلِّ مَنْ خَشِيَ شيئا فوقع فِي ما هو أعظم منه.

٤٥٩ - قَولُهُمْ: لا يَأْبَى الكَرَامَةَ إلا حِمَارُ[1]

أَوَّلُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ أمير المؤمنين عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رَضيَ الله عَنْهُ؛ (ودخل عليه رجلان فرمى لهما وِسَادَتَيْنِ، فقعد أحدهما عَلَى الوِسَادَةِ التي رَمَى له ولم يقعد الآخر عَلَى وسادته، فَقَالَ له علي: اقعد عَلَى الوِسَادَة، فَلا يَأْبَى إلا حمار؛ فَقَعَدَ).

٤٦٠ - قَولُهُمْ: فُلانٌ بَاقِعَةٌ[2]

أصل البَاقِعَة: الطائر الحذر الذي يشرب الماء من البقاع، وهي المواضع التي يستنقعُ فيها الماء، ولا يَرِد المشارعَ والمياه المحضورة فيُصطاد؛ فضُرِبَ به المثل لكلِّ حَذِرٍ مُحْتَالٍ.

٤٦١ - قَولُهُمْ: وَقَعُوا فِي المَنْصَفِ

أي: فِي نِصْفِ الطَّرِيقِ بينهما، والمَنْصَف مقدار نِصْفِ الشيء من إناء وغيره، ولا يُقَالُ فيما يُعَدُّ من الدراهم وغيرها.

قَالَ ذُو الرُّمَّةِ يصف عيون الإبل [الطويل]:

رَمَــتْهَا نُجُــومُ القَــيْظِ حَتَّــى كَأَنَّهَــا أَوَاقِــيُّ أَعْلَــى دُهْــنِهَا بِالمَنَاصِــفِ

٤٦٢ - قَولُهُمْ: خُرَيْمٌ النَّاعِمِ[3]

قَالَ الكَلْبِي: هُوَ خُرَيْمُ بن عمرو بن الحارث بن خليفة بن شيبان بن أبي حارثة المُرّي.

وسمعت أبي يقول: قِيلَ لخُرَيْم: ما بلغ من نعمتك؟

قَالَ: لا ألبس الجديد فِي الصيف، ولا الخلق فِي الشتاء، ولا أَتَمَنْدَلُ إلا

---

(١) التمثيل والمحاضرة ١/٧٣، والمستقصى في أمثال العرب ٢/٢٦٨، ومجمع الأمثال ٢/٢٢٥.

(٢) فصل المقال ١/١٤٣، والزاهر ٢/٦٨.

(٣) نهاية الأرب ٢/١٣٣.

بالخلقان من الثياب.

٤٦٣ - قَولُهُمْ: هُوَ كَزٌّ

الكَزُّ: الضَّيّقُ؛ أي: هُوَ بَخِيلٌ، قَالَ جُنْدُب بن عمرو التغلبي [الرجز]:

يَـا لَيْتَنِـي كَلَّمْـتُ غَيْـرَ خَـارِجِ أُمَّ صَـبِّي قَـدْ حَـبَا أَوْ دَارِجِ

غَرْثَى الوِشَـاحِ كَزَّةَ الدَّمالِجِ

أي: ضَيّقَة الدَّمَالِجِ لامتلاء عَضُدَيْهَا.

٤٦٤ - قَولُهُمْ: أَكَلَهُ الشَّيْطَانُ[1]

هو حَيَّةٌ فِي الجَاهِلِيَّة لا يَقُوم له شيء، وقد كَانَ يأتي بيت الله جَلَّ وَعَزَّ الحرام فِي كل حين، فَيَضْرِبُ بنفسه حول البيت فلا يمرَّ به أحد؛ فَضُرِبَ بِه المَثَلُ.

وقد ذكر ابن الكَلْبِي، عن أبيه، عن أبي صالح، عن ابن عباس قَالَ: (كَانَتْ حَيَّة يُقَالُ لها الشيطانُ تأتِي فِي كل زمان البيت فلا يَطُوف أحدٌ. قَالَ: وبعث هِرَقْل بسفينةٍ فيها سَاجٌ إِلَى أرض الحبشة ليُبْنَى له به بيعة فانكسرت بجُدة، فخرجت قريش فأخذتها، فَقَالَ لهم الوليد بن المغيرة: إنكم إن اقتسمتموه بينكم ذهب؛ فهل لكم فِي أن تبنوا به الكعبة، فقد جاءكم الله به، قالوا: كيف نصنع بالشيطان؟ يعنون: هذه الحية. قَالَ: إن الله إذا علم نِيَّاتكم أعانكم. قالوا: وَدِدْنَا! فأخذوا فِي ذلك؛ فلما ابتدأوا فِي العمل جاءت تلك الحية كما كانت تجيء، فأرسل الله جَلَّ وَعَزَّ عليها طائرا مثل القرن فَشَقَّهَا واحتملها إِلَى قُعَيْقِعانِ والناس ينظرون إِلَيْهِ، وأخذوا فِي بُنيان الكعبة)؛ ولذلك حديث المغازي.

فأما قَولُهُمْ: يا وجه الشيطان؛ فإنما يُرَادُ بذلك القبح، وإن كَانَ لا يُرَى للفرق منه.

ويُقَالُ: الشيطان حية ذو عُرفٍ قبيحُ الخِلْقَة.

وأَنْشَدَ الفراء لرجل يَذُمّ امرأته [الرجز]:

عُجَيِّـزٌ تَحْلِـفُ حِـينَ أَحْلِـفُ كَمِـثْلِ شَـيْطَانِ الحَمـاطِ أَعْـرَفُ

---

(١) مجمع الأمثال ١/٥٠.

وقد قِيلَ فِي قول الله جَلَّ وَعَزَّ: ﴿كَأَنَّهُ رُءُوسُ الشَّيَاطِينِ﴾ [الصافات: ٦٥] بهذين القولين.

قَالَ الفَرَّاءُ: وفيه وجه ثالث، يُقَالُ: إنه نَبْتٌ قبيح الرؤوس يُسمَّى رُؤُوس الشياطين.

وأما قَولُهُمْ: هُوَ شيطان من الشياطين؛ فإنما يُرَادُ به: النشاط، والقوة، والبطر.

قَالَ جرير [البسيط]:

أَيَّامَ يَدْعُونَنِي الشَّيْطَانَ مِنْ غَزَلِي ... وَكُنَّ يَهْوَيْنَنِي إِذْ كُنْتُ شَيْطَانَا

٤٦٥ - قَولُهُمْ: هُوَ يَتَقَيَّنُ

التَّقَيُّنُ: إِصْلاحُ الشَّعْرِ؛ يُقَالُ: العروس تُقَيَّنُ وَتُكَحَّلُ.

وَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ: التَّقَيُّنُ التَّزيين، ويُقَالُ للتي تُزَينِ العروس: مُقَيِّنة، وفِي الحديث: "قَالَتِ امْرَأَةٌ: أَنَا قَيَّنْتُ عَائِشَةَ حِينَ أُهْدِيَتْ إِلَى رَسُولِ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ"[1].

وَقَالَ رؤبة [الرجز]:

عَلَيَّ دِيبَاجُ الشَّبَابِ الأَدْهَنِ ... فِي عُتَهِيِّ اللَّبْسِ وَالتَّقَيُّنِ

وكل صانع فهو قَيْنٌ، والصانعة: قَيْنَةٌ؛ وبذلك سُمِّيت القينة لأنها تعمل بيدها، ويُقَالُ للحداد خاصة: قَيْنٌ.

قَالَ جرير [الكامل]:

تَصِفُ السُّيوفَ وَغَيْرُكُمْ يَعْصَى بِهَا ... يَابْنَ القُيُونِ وَذَاكَ فِعْلُ الصَّيْقَلِ

٤٦٦ - قَولُهُمْ: نَغَّصْتَ عَلَيَّ

قَالَ الأَصْمَعِيُّ: التَّنْغيصُ: قطع الشيء قبل الفراغ منه؛ فيُقَالُ لكل من منع إنسانا أو غيره أن يفرغ مما هُوَ عليه: قد نَغَّصَ عليه.

قَالَ ذو الرمة [الطويل]:

غَدَاةَ امتَرَتْ مَاءَ العُيونِ وَنَغَّصَتْ ... لُبَانًا مِنَ الحَاجِ الخُدورُ الرَّوَافِعُ

(١) أخرجه أحمد في مسنده (٢٧٠٤٣)، والحميدي في مسنده (٣٧١)، والطبراني في المعجم الكبير (٦٣).

٤٦٧ - قَولُهُمْ: المَوْتُ دُونَ الجَمَلِ المُجَلَّلِ[١]

أَوَّلُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ عبد الرحمن بن عَتَّابِ بن أسيد بن أبي العِيص بن أمية بن عبد شمس، وَكَانَ يُقَاتِل فِي يوم الجمل وَيَرْتَجِزُ [الرجز]:

أَنَا ابنُ عَتَّابٍ وَسَيْفِي وَلْوَلْ ... وَالمَوْتُ دُونَ الجَمَلِ المُجَلَّلْ

قَالَ: وقطعت يده يومئذ وفيها خاتمه فاختطفها نسر فطرحها باليمامة فعُرِفَتْ يده بخاتمه.

ويُقَالُ: إن علي بن أبي طالب رَضِيَ الله عَنْهُ وقف عليه وقد قُتِلَ فَقَالَ: هَذَا يَعْسُوبُ قريش، جَدَعْتُ أَنْفِي وَشَفَيْتُ نفسي.

٤٦٨ - قَولُهُمْ: وَيَأْتِيكَ بِالأَخْبَارِ مَنْ لَمْ تُزَوِّدِ[٢]

أَوَّلُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ طَرَفَةُ بن العبد فِي قوله [الطويل]:

سَتُبْدِي لَكَ الأَيَّامُ مَا كُنْتَ جَاهِلا ... وَيَأْتِيكَ بِالأَخْبَارِ مَنْ لَمْ تُزَوِّدِ

٤٦٩ - قَولُهُمْ: هُوَ يُقَرْدِحُ

أي: يَذِلُّ وَيَخضَعُ، وأصل القردحة: الذُّلُّ، فيُقَالُ لكل من ذَلَّ ليأخذ شيئا: قد قَرْدَحَ.

وَيُرْوَى: أن عبد الله بن خازم قَالَ لنبيه: يا بَنِيّ إذا وقعتم فِي شدة فقردحوا؛ فإن الاضطرار فِي الشدة أشد من الوقوع فيها.

٤٧٠ - قَولُهُمْ: نُكِسَ المَرِيضُ[٣]

إذا عاودته العِلَّةُ، ويُقَالُ: نكستُ الخضاب وغيره إذا أعدت عليه مرة بعد مرة.

وَقَالَ عبد الله بن سليم الحوالي من الأزد [الكامل]:

لِمَنِ الدِّيارُ بِتَوْلَعٍ فَيَبُوسِ ... كَالوَشْمِ رُجِّعَ فِي اليَدِ المَنْكُوسِ

٤٧١ - قَولُهُمْ: هُوَ عِفْرٌ

قَالَ الخَلِيلُ: يُقَالُ عِفْرٌ بين العَفَارَة، يُوصَف بالشَّيْطَنَة، والجمع أَعْفَار.

---

(١) مجمع الأمثال ٢/٣١١.

(٢) الأمثال لابن سلام ١/١٣٩، والمستقصى ٢/٤٠٤، وصبح الأعشى ١/٣٥٠.

(٣) الزاهر ٢/٣٥.

قَالَ: وَالعِفْرُ أَيْضًا: الكَيِّس الظَّرِيف، قَالَ: ويُقَالُ: شيطان عِفْرِيَةٌ، وعفريتٌ وهم العِفارِيَةُ وَالعَفَارِيتُ.

وَقَالَ غيره: العِفْر: الشديد الجريء، قَالَ: وَمِنْهُ ناقة عفرناة؛ أي: شديدة جريئة.

ويُقَالُ للغول: عفرناة، وأسد عفرني، والأنثى عفرناة؛ أي: شديدة.

وَقَالَ الأعشى [الرمل]:

وَلَقَــدْ أَجْــذِمُ حَبْلِــي عَامِــدًا بِعَفَــــرْنَاةٍ إِذَا الآلُ مَـــــصَحْ

ويُقَالُ: اعتَفَرْتُه اعتِفَارًا وَعَفَّرْتُه تَعْفِيرًا إذا ضربت به الأرض.

وَرُوِيَ فِي الحديث أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " إِنَّ أَبْغَضُكُمْ إِلَيَّ العِفْرِيَةُ النِّفْرِيَةُ "[1].

وَفُسِّرَ تفسيرين، قَالَ بعضهم: هُوَ الجمُوع المَنُوع؛ وَقَالَ بعضهم: هُوَ القوي الظلوم.

٤٧٢ - قَولُهُمْ: فَرَقٌ أَنْفعُ مِنَ الحُبّ

أَوَّلُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ الغضبان بن القَبَعْثَرِي الشَّيْبَانِي، وَكَانَ لما خلع عبد الله بن الجارود، وأهل البصرة الحجاج وانتهبُوه قَالَ: يا أهل العراق تَعَشُّوا الجدي قبل أن يتغداكم؛ فلما قتل الحجاج ابن الجارُود أخذ الغضبان وجماعة من نُظَرائه فحبسهم، وكتب الحجاج إِلَى عبد الملك بِقَتْلِ ابن الجارود وَخَبَرِهم، فأرسل إِلَيْهِ عبد الملك عبد الرحمن بن مسعود الفزارِي وأمره أن يُؤَمّن كل خائف وأن يُخرج المسجونين؛ فأرسل الحجاج إِلَى الغضبان فدخل عليه، فَقَالَ له الحجاج: إنك لسمين.

فَقَالَ الغضبان: من يَكُنْ ضَيْفَ الأمير يسمن، وقد قِيلَ: إنه قَالَ: القيد والرتعة فَقَالَ: أنت القائل لأهل العراق: تَعَشُّوا الجدْيَ قبل أن يَتَغَدَّاكم؟!

قَالَ: ما نفعت قائلها ولا ضَرَّت من قيلت فيه!

فَقَالَ: أَتُحِبُّنِي يا غضبان؟

قَالَ: أَوْ فَرَقٌ خَيْرٌ لك من الحب؛ فَذَهَبت مَثَلا.

---

(١) ذكره الرامهرمزي في أمثال الحديث (١٦٥).

٤٧٣ - قَولُهُمْ: فُلانٌ رَكِيكٌ[١]

أي: ضَعِيفُ العَقْلِ، والرِّكَّةُ: الضعف، والرِّكّ: الماء الضعيف الجرية.

قَالَ الخطيم بن نُوَيْرَة المُحْرِزي يصف غديرا شَبَّه مَشْيَ المرأة به [الطويل]:

تَهَادَى كَعَوْمِ الرِّكِّ كَعْكَعَهُ الحَيَا ... بِأَبْطَحَ سَهْلٍ حِينَ تَمْشِي تَأَوَّدُ

وَقَالَ القطامي [الوافر]:

تَرَاهُمْ يَغْمِزُونَ مَنِ استَرَكُّوا ... وَيَجْتَنِبُونَ مَنْ صَدَقَ المِصَاعَا

٤٧٤ - قَولُهُمْ: لا جَدِيدَ لِمَنْ لا يَلْبَسُ الخَلَقَا[٢]

أول من قَالَ بُقَيْلَة الأَشْجَعِي فِي قوله [البسيط]:

البَسْ جَدِيدَكَ إِنِّي لابِسٌ خَلَقِي ... وَلا جَدِيدَ لِمَنْ لا يَلْبَسُ الخَلَقَا

وَيُرْوَى صدر هَذَا [البسيط]:

البَسْ أَخَاكَ عَلَى مَا كَانَ مِنْ خُلُقٍ

وَيُرْوَى: (أَنَّ عائشة تمثَّلت بالبيت الأول وتصدَّقت بمالٍ عظيم، ثُمَّ رُئِيتْ ترقع خمارا لها، فقِيلَ لها: يا أم المؤمنين؛ أتتصدقين بالمال العظيم وترقعين خِمَارِك؟ فقالت: البَسْ جَدِيدَك إِنّي لابِسٌ خَلَقِي).

٤٧٥ - قَولُهُمْ: هُوَ أَحْلَمُ مِنَ الأَحْنَفِ[٣]

هو الأحنف بن قيس، واسمه صخر، وَكَانَ فِي رجله حتف وَهُوَ الميل، فغلب عليه لقبه، وكانت أمه ترقصه وَهُوَ صغير، وتقول [الرجز]:

وَاللهِ لَوْلا ضَعْفُه مِنْ هَزْلِهِ ... وَحَنَفٌ وَدِقَّةٌ فِي رِجْلِهِ

مَا كَانَ فِي فِتْيَانِكُم مِنْ مِثْلِهِ

وكان حليما موصوفا بذلك، حكيما معترفا له به؛ فمن حِلْمِهِ أنه أشرف عليه رجل وَهُوَ يُعَالج قدرا يطبخها، فَقَالَ الرجل [الطويل]:

قِدْرٌ كَكَفِّ القِرْدِ لا مُسْتَعِيرُهَا ... يُعَارُ وَلا مَنْ يَأْتِهَا يَتَدَسَّمُ

---

(١) الزاهر ١/١٦٥.

(٢) المستقصى ٢/٢٦١، وجمهرة الأمثال ٢/٣٨٣.

(٣) المستقصى ١/٧٠، ومجمع الأمثال ١/٢١٩.

فقِيلَ للأحنف ذلك، فقَالَ: يَرْحَمُه الله لو شاء لقَالَ أَحْسَنَ من هَذَا.

وَقَالَ: ما أحب أن لي بنصيبي حُمْرَ النَّعَم.

فقِيلَ له: أنت أعزُّ العرب.

فَقَالَ: إن الناس يرون الحلم ذُلا، وَقَالَ: رُبَّ غيظ قد تجرَّعْتُه مخافة ما هُوَ أشد منه.

قَالَ: وَكَانَ لا يقول لأحد الطريق، وَقَالَ: إنما أُنَحِّيهِ عن الطريق.

وكان يقول: كثرة المُزَاحِ تذهبُ بالهَيْبَةِ، ومن أكثر من شيء عُرِف به، ومن أكثر من المُزَاحِ اجتُرِئَ عليه، وأنشده رجل [الرجز]:

يَـوْمٌ لِهَمْـدَانِ وَيَـوْمٌ لِلـصَّدِفْ ... وَلِتَمِـيمٍ مِـثْلُهَا أَوْ تَعْتَـرِفْ

فَقَالَ الأحنف: تَعْتَرِفُ يرحمك الله! فما الحاجة؟

ومن سُؤْدَده وحكمته قوله: السُّؤْدَدُ كرم الأخلاق، وحُسْن الفعال، وَقَالَ: ثلاث ما أقولهن إلا لِيَعْتَبِر بِهِنَّ مُعْتَبِر:

١ - لا أَخْلُفُ جَلِيسِي بِغَيْرِ مَا أَحْضُرهُ بِهِ.

٢ - وَلا أُدْخِلُ نَفْسِي فِي غَيْرِ مَا أُدْخِل فِيهِ.

٣ - وَلا آتِي السُّلْطَانَ أَوْ يُرْسِلَ إِلَيَّ.

وَقَالَ له رجل: يا أبا بحر! دُلَّني عَلَى محمدةٍ بغير مَرزِئة. فقَالَ: الخلق السَّجِيح، والكفُّ عن القَبيح؛ واعلم أن أَدْوَى الداء اللسان البَذِيُّ، والخلق الرديُّ.

وأبلغ رجل مصعبا عن رجل شيئا، فأتاه الذي أبلغ عنه يعتذر، فَقَالَ: الذي أبلغنيه ثقة. فَقَالَ الأحنف: كلا أيها الأمير؛ فإن الثقة لا يبلغ! وفضائله كثيرة.

٤٧٦ - قَولُهُمْ: خَاسَ بِهِ[1]

معناه: غَدَرَ بِهِ.

قَالَ ابْنُ مَيَّادَةَ [الطويل]:

فَـيَا رَبِّ إِنْ خَاسَـتْ بِمَـا كَـانَ بَيْنَـنَا ... مِنَ العَهْدِ فَابعَثْ لِي بِمَا فَعَلَتْ نَصْرَا

(١) العباب الزاخر ١/٩٩، ولسان العرب ٦/٧٤.

٤٧٧ - قَولُهُمْ: قَدْ خفَتَ

يعنون: نام؛ وإنما الخَفْتُ والخُفُوتُ: النعاس؛ يُقَالُ: خفت يخفت خفتا وخفوتا.

وَقَالَ ابْنُ مَيَّادَةَ [الطويل]:

وَكَانَتْ لَنَا لَهْوًا تُحَلِّي نُعَاسَنَا إِذَا مَا خَفَتنا بِالخُروقِ السَّباسِبِ

٤٧٨ - قَولُهُمْ: هُوَ أَقْسَى مِنَ النِّمْسِ

النِّمْسُ: الظَّرِبانُ، وَهُوَ سبع من السِّبَاعِ.

وَقَالَ أَبُو زياد الكِلابِي: هُوَ مِثْلُ الحمَل، ولونه إِلَى الشُّهْبَة، قَالَ: وَهُوَ بنجد كثير. قَالَ: وَهُوَ من اخبث الأشياء ريحا وأكثرها صَيْدًا، وأكثر صيده الضِّبَاب، وإنما يصطادها بفَسْوِه؛ وذلك: أنه يجيء حتى يجعل استه عَلَى باب جُحْرِ الضَّبِّ ثُمَّ يَفْسُو فِيهِ، فإذا بلغت فَسْوَتُه الضب اضطرب فسمع الظربان حِسَّه، فطمر إِلَى معداته، قَالَ: وهي مُنْتَهى حُفْرَتِه، فيحفرُ من فوقه حَتَّى يأخذه، وأَنْشَدَ [الطويل]:

فَمَا كَانَ يَا عَفْرَاءُ رِيحُ ابْنِ جُنْدُبٍ ظَرِيفٍ إِذَا طَابَ الرِّيَاحُ يَطِيبُ
كَأَنَّ كَبِيرِ السِّنِّ أَشْهَبَ لَوْنُهُ خَبِيثًا مِنَ الظَّرِبَى إِلَيْك يَؤُوبُ

٤٧٩ - قَولُهُمْ: هُوَ لَبِقٌ

معناه: رَفيقٌ لَطِيفٌ فيما يعمل، وَقَالَ رُؤْبَةُ يصف حِمارًا [الرجز]:

قَبَّاضَةٌ بَيْنَ العَنِيفِ وَاللَّبِقْ مُقْتَدِرُ الصَّنْعَة وَهْوَاهُ الشَّفَقْ

قَالَ ابْنُ الأَعْرَابِيِّ: مَعْنَاهُ: لَيِّنُ الخُلُقِ حُلْوٌ، وَمِنْهُ سُمِّيَت المُلَبَّقة لِلِينها وَحَلاوَتِها.

٤٨٠ - قَولُهُمْ: مَا عَدَا مِمَّا بَدَا[1]

أي: ما عَدَاكَ عَنِّي مِمَّا بَدا لَكَ مِنِّي، ومَعْنَى عداك: صرفك.

قَالَ الحارث بن خالد المَخْزُومِيُّ [الكامل]:

فَوَدِدْتُ إِذْ شَحَطُوا وَشَطَّ مَزَارُهُمْ وَعَدَتْهُمُ عَنَّا عَوَادٍ تَشْغَلُ

وبدا: ظهر.

وَأَوَّلُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رَضِيَ الله عَنْهُ لَمَّا قدم

(١) تهذيب اللغة ١/٤٣٦، ومجمع الأمثال ٢/٢٦٩.

البصرة قَالَ لعبد الله بن العباس: (صِرْ إِلَى الزُّبَيْرِ وَلا تَأْتِ طَلْحَةَ، فَقُلْ: يَقْرَأُ عَلَيْكَ السَّلامَ، وَيَقُولُ: أَعَرَفْتَنِي بِالحِجَازِ وَأَنْكَرْتَنِي بِالعِرَاقِ؟ فَمَا عَدَا مِمَّا بَدَا؟! فَلَمَا بَلَغَهُ قَالَ: أَبْلِغْهُ سَلامي، وَقُلْ لَهُ: عَهْدُ خَلِيفَةَ، وَدَمُ خَلِيفَة، وَاجتِمَاعُ ثَلاثَةٍ وَانفرادُ وَاحِدٍ، وأُمٌّ مَبْرُورة، وَمشاورَةُ العَشِيرَةِ).

٤٨١ - قَولُهُمْ: وَرَاءَكَ أَوْسَعُ لَكَ[1]

أَوَّلُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ الحطيئة الشاعر، وَكَانَ أَتَاهُ ابن الحمامة الشاعر فَقَالَ: السلام عليك.

فَقَالَ الحطيئة: كلمة تُقَالُ ليس لها جواب.

فَقَالَ: أَأَلِجُ؟

قَالَ: وَرَاءَكَ أَوْسَعُ لك.

قَالَ: قد صَهَرَتني الشمس.

قَالَ: عليك بالجبل يَفِيء عليك ظِلُّه، قَالَ: قد احتَرَقَتْ رِجْلايَ. قَالَ: بُلْ عليهما تَبْرُدا! قَالَ: إني مُرْمِلٌ.

قَالَ: لم أضمن لأهلك زادك.

قَالَ: إني جائع.

قَالَ: اصبر حَتَّى نَتَغَدَّى؛ فإن فضل من غلماننا وأجرائنا شيء كنت أحق به من الكلب!

قَالَ: أنا ابن الحمامة الشاعر.

قَالَ: كن ابن أي طير الله عز وجل شئت!

قَالَ: أخزاك الله.

قَالَ: من شاء سَبَّ.

قَالَ: أَوَ تَحْلُم أَيْضًا.

قَالَ: أَفَأَجْمَعُ عليك بُخْلا وَجَهْلا؟!

---

(١) مجمع الأمثال ٢/٣٧٠، والكتاب لسيبويه ١/٥٨.

٤٨٢ - قَولُهُمْ: اخْتَر وَمَا فِيهِمَا حَظٌّ لِمُخْتَارٍ[1]

أَوَّلُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ الأَعْشَى فيما حُكِي من خبر السَّمَوْءل بن عاديا اليهودي، وَكَانَ امرؤ القيس بن حجر استودع السموءل أدراعه وكُراعه وَقَطِينه حين خرج إِلَى ملك الروم يستنجِدُه عَلَى بني أسد؛ فلما مات امرؤ القيس بأَنْقِرَة بعث ملك من ملوك كندة إِلَى السموءل أن ابعث إليَّ وديعة امرئ القيس فأبى؛ فبعث إِلَيْهِ برجل من أصحابه يُقَالُ له الحارث فِي جيش عظيم؛ فلما علم به السموءل أغلق باب حصنه، فلم يكن له فِيهِ حيلة.

وأقبل ابن السموءل، وَكَانَ غائبا وَهُوَ لا يعلم القصة، فأخذه الحارث، وَقَالَ للسموءل: أيُّمَا أَحَبُّ إليك أن تُسَلِّم إِلَيَّ الوديعة، أو أقتل ابنك؟ ففكر ثُمَّ قَالَ: اقتله فإني لا أسلم الوديعة؛ فذبحه وانصرف؛ فذكر ذلك الأعْشَى فَقَالَ [البسيط]:

كُنْ كَالسَّمَوْءل إِذْ طَافَ الهُمَامُ بِهِ ... فِي جَحْفَلٍ كَسَوادِ اللَّيْلِ جَرَّارِ
خَيَّرَهُ خُطَّتَيْ خَسْفٍ، فَقَالَ لَهُ ... اعْرِضْهِمَا هَكَذَا أُسْمعهُمَا جَارِ

فَقَالَ [البسيط]:

ثُكْلٌ وَغَدْرٌ أَنْتَ بَيْنَهُمَا ... فَاخْتَرْ وَمَا فِيهِمَا حَظٌّ لِمُخْتَارِ
فَشَكَّ غَيْرَ طَوِيلٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ ... اقْتُلْ أَسِيرَكَ إِنِّي مَانِعٌ جَارِي

فَضُرِبَ قوله: وَمَا فِيهِمَا حَظٌّ لِمُخْتَارِ مَثَلا.

٤٨٣ - قَولُهُمْ: المُؤْمِنُ لا يُلْدَغُ مِنْ جُحْرٍ مَرَّتَيْنِ[2]

أَوَّلُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ رَسُولُ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لأَبِي عَزَّةَ الشَّاعِرِ، واسمه عمرو بن عبد الله بن عمر الجُمَحِي.

"وَكَانَ رَسُولُ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَسَرَهُ يَوْمَ بَدْرٍ فَقَالَ: يَا مُحَمَّد؛ إِنِّي رَجُلٌ مُعِيلٌ، وَإِنَّمَا خَرَجْتُ مَعَهُمْ لِيُعْطُونِي مَا أَعُودُ بِهِ عَلَى عِيَالِي؛ فَمَنَّ عَلَيْهِ وَحَذَّرَهُ أَنْ يَعُودَ؛ فَضَمِنَ لَهُ أَلا يُكَثِّر عَلَيْهِ جَمْعًا، فَلَمَّا كَانَ يَوْمُ أُحُدٍ خَرَجَ فِيمَنْ تَأَلَّبَ عَلَى

---

(١) المستقصى ١/٤٣٦، وجمهرة الأمثال ٢/٤٣٥.

(٢) المثل السائر ١/١٩٠، والمستقصى ٢/٢٦٨، وجمهرة الأمثال ٢/٣٨٦، ومجمع الأمثال ٢/ ٢١٥.

رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَأَخَذَهُ رَسُولُ اللهِ أَسِيرًا وَلَمْ يَأْسِرْ يَوْمَئِذٍ سِوَاهُ. فَقَالَ: يَا مُحَمَّد مُنَّ عَلَيَّ فَإِنِّي حُمِلْتُ عَلَى الخُرُوجِ عَلَيْكَ. فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لا يُلْدَغُ المُؤمِنُ مِنْ جُحْرٍ مَرَّتَيْنِ؛ لا تَأْتِي مَكَّةَ تَمْسَحُ عَارِضَيْكَ وَتَقُول: خَدَعْتُ مُحَمَّدًا مَرَّتَيْنِ؛ ثُمَّ أَمَرَ عَاصِمَ بْنَ ثَابِتٍ بْنِ الأَفْلَحِ فَضَرَبَ عُنُقَه "[1].

ومَعْنَى الكلام: أن المؤمن فَطِنٌ لا يخدعه إنسان مَرَّتَيْنِ.

٤٨٤ - قَولُهُمْ: العَصَا مِنَ العُصَيَّةِ[2]

معناه: العَصا تَكُونُ عُصَيَّةً ثُمَّ تَكْبُر، وَمَعْنَاهُ: أن الأمر الصغير يكون كبيرا؛ أي: فليس ينبغي للإنسان أن يَحْقِرَ أمرا؛ فإنه ليس يدري ما تكون عواقبه.

ومثله قوله: الأمر تَحقِرُه وقد يَنْمِي.

وَقَالَ الحارث بن وعلة [الكامل]:

لا تَأْمَنَنْ قَوْمًا ظَلَمْتَهُمْ ... وَبَدَأْتَهُمْ بِالظُّلْمِ وَالغَشْمِ

أَنْ يَأْبِرُوا نَخْلا لِغَيْرِهِمُ ... وَالأَمْرُ تَحْقِرُهُ وَقَدْ يَنْمِي

٤٨٥ - قَولُهُمْ: فُلانٌ مَاجِنٌ

المُجُونُ: التَّهَتُّكُ بِالمُجُونِ، وَالمُجَاهَرَة به، يُقَالُ: مَجَنَ يَمْجُنُ مُجُونًا.

قَالَ الشاعر [الرمل]:

إِنَّ بِالحِيرَةِ قَسًّا قَدْ مَجَنْ ... فَتَنَ الرُّهْبَانَ فِيهَا وَافْتَتَنْ

٤٨٦ - قَولُهُمْ: أَعْطِ القَوْسَ بَارِيهَا[3]

أي: رُدَّ الأَمْرَ إِلَى العَالِمِ بِهِ؛ ويُقَالُ: إن أَوَّلُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ الحُطَيْئَة.

وكان فِي حديثه: أنه دَخَلَ عَلَى سعيد بن العاص وَهُوَ يُغَدِّي الناس، فأكل أكلا جافيًا؛ فلما فرغ الناس من الطعام وخرجوا ثبت مكانه، فأتاه الحاجب لِيُخْرِجَه فامتنع وَقَالَ: أترغب بهم عن مجالستي؟

فلما سمع سعيد ذلك قَالَ: دعه.

---

(١) سمط اللآلئ ١/١٣١.

(٢) الأمثال لابن سلام ١/١٢٥، والمستقصى ١/٣٣٤، وزهر الأكم ١/٢٠٣، وجمهرة الأمثال ٢/ ٤٠، ومجمع الأمثال ١/١١٥.

(٣) الأمثال لابن سلام ١/١٣٨، والمستقصى ١/٢٤٧، ومجمع الأمثال ٢/١١٩.

وتذكروا الشعراء والشعر؛ فَقَالَ لهم: ما أصبتم جَيِّدَ الشعر ولا شاعر الشعراء؛ وَلَوْ أَعْطَيْتُمُ القَوْسَ بَارِيهَا وقفتم عَلَى ما تريدون!

فَقَالَ له سعيد: وهل عِنْدَكَ من ذلك علم؟

قَالَ: نعم.

قَالَ: فمن أشعر العرب؟

قَالَ: الذي يقول [الخفيف]:

لا أَعُــدُّ الإِقْــتَارَ عَــدْمًا وَلَكِــنْ فَقْــدُ مَــنْ قَــدْ رُزِئْــتُهُ الإِعْــدَامُ

ثم أنشده إِيَّاهَا حَتَّى أتى عليها، قَالَ: فمن يقولها؟

قَالَ: أَبُو دُؤادٍ الإيادي.

قَالَ: ثُمَّ من؟

قَالَ: ثُمَّ الذي يقول [البسيط]:

أَدْرِكْ بِمَـا شِـئْتَ فَقَـدْ يُـدْرَكُ بِالـضَّـ ـعْــفِ وَقَــدْ يُخْــدَعُ الأرِيــبُ

ثم أنشدها حَتَّى أتى عَلَى آخرها، قَالَ: ومن يقول هذه؟

قَالَ عبيد بن الأبرص، وفِي حديث آخر أنه قَالَ - حيث سئل - الذي يقول [الطويل]:

فَجَاءَتْ كَتِيتَ المَشْيِ هَيَّابَةَ السُّرَى يُدَافِــعُ رُكْــنَاهَا جَــوَارِي أَرْبَعَــا

يُـزَجِّينَهَا مَـشْيَ النَّـزِيفِ وَقَـدْ جَـرَى صُـبَابُ الكَـرَى فِـي مَتْـنِهَا فَـتَقَطَّعَا

قَالَ: ومن يقول ذلك؟

قَالَ: امرؤ القيس.

قَالَ: ثُمَّ من؟

قَالَ: والله حسبك بي عند رغبة أو رهبةٍ؛ إذا رفعت إحدى رجلي عَلَى الأخرى ثُمَّ عَوَيْتُ فِي إثر القوافِي كما يَعْوِي الفصيل الصادر!

قَالَ: ومن أنت؟

قَالَ الحطيئة: فرحب به سعيد وَقَالَ: أسأتَ بِكِتْمَانِكَ نفسك، وقد علمت شوقنا إليك وإلى حديثك! ثُمَّ وصله وكساه.

فَقَالَ يمدحه [الطويل]:

لَعَمْرِي لَقَدْ أَمْسَى عَلَى الأمْرِ سَائِسٌ بَصِيرٌ بِمَا ضَرَّ العَدُوَّ أَرِيبُ
جَرِيءٌ عَلَى مَا يَكْرَهُ المَرْءُ صَدْرَه وَلِلْفَاحِشَاتِ المُنْدِيَاتِ هَيُوبُ
سَعِيدٌ فَلا يَغْرُرْكَ خِفَّةُ لَحْمِهِ تَخَدَّد عَنْهُ اللَّحْمُ وَهُوَ صَلِيبُ

فَقَالَ الناس: أَعْطِ القَوْسَ بَارِيهَا.

والمنديات: التي تلحق بالإنسان شرا أو عارا.

٤٨٧ - قَولُهُمْ: نَفِّزْه عَنَّا

أي: اطرُدْه وأقِمْه.

قَالَ الفَرَّاءُ: وَهُوَ من نفزان الظبي؛ وقد كنت أحسبها مُوَلَّدَة حَتَّى سمعتها منه، وأَنْشَدَ [الرجز]:

يُرِيحُ بَعْدَ الجَهْدِ وَالتَّرْمِيزِ تَنَفُّسَ الجِدايَةِ النَّفُوزِ

٤٨٨ - قَولُهُمْ لِلدِّيكِ وَالكَبْشِ: فَنِيخٌ[1]

معناه: مَقْهُورٌ مَغْلوبٌ، يُقَالُ: فَنَخَه إذا أَذَلَّه وَقَهَره.

وَقَالَ العجاج [الرجز]:

سَيَعْلَمُ الجُهَّالُ أَنِّي مِفْنَخُ لِهَامِهِم أَرُضُّهَا وَأَنْفُخُ

٤٨٩ - قَولُهُمْ: بَيْنَهُمْ هُدْنَة

يُقَالُ: بين المسلمين والمشركين مُهادَنَة، وفعلنا ذلك فِي الهدنة، ومعناها: السكون، ويُقَالُ: هَدَنَتِ المرأة ولدها تَهْدِنُه فِي المهد: إذا سَكَّنَتْه لينام.

وَقَالَ الرَّاجِزُ [الرجز]:

وَلَمْ يُعَوَّدْ نَوْمَةَ الهُدُونِ

وَقَالَ الآخر [الطويل]:

وَمُنْتَكِثٍ عَالَلْتُ مَحْشُورَهُ بِهِ وَقَدْ هَدَنَ اللَّيْلُ النُّشُوزَ العَوَالِيَا

أي: لَمَّا جاء الليلُ استوى المُرْتَفِعُ بغيره؛ فَكَأَنَّه لَمَّا يَتَبَيَّن ارتفاعه سَكَّنَه ووضع منه.

---

(١) الزاهر ٢/٨١.

٤٩٠ - قَولُهُمْ: هُوَ عُقْدَةٌ مِنَ العُقَدِ

قَالَ أَبُو عمرو: أصل العقدة: الحائط من النخل، وجمعه عِقادٌ.

قَالَ: والقرية ذات النخل يُقَالُ لها عُقْدَة؛ فَكَأَنَّ أحدهم إذا اتَّخذ ذلك فقد أحكم أمره عند نفسه واستوثق، ثُمَّ صَيَّرُوا كل شيء يُعْتَمَد عليه عُقْدَة.

وَحَكَى ابْنُ حَبِيبٍ: هُوَ آلف من غُرابِ عُقْدَة؛ قَالَ: وهي الأرض الكثيرة النخل فلا يكاد غُرابها يُفارقها.

٤٩١ - قَولُهُمْ: فُلانٌ بَوٌّ(١)

أصل البَوّ: أن يُذْبَح فَصِيل الناقة فيُسْلَخ برأسه وقوائمه، ثُمَّ يُحْشَى جلده تِبْنًا لِتَرْأَمَه أمُّه ولا تُنْكِرُه، وتَشُمّ رائحته فتَدُرُّ عليه ولا ينقطع لبنها؛ فَجُعِلَ مَنْ لا يفهم ولا يُنْتَفَع به منزلة ذلك؛ أي: هُوَ كالجلد المَحْشُو.

وَقَالَت الخَنْسَاءُ [البسيط]:

فَمَا عَجُولٌ عَلَى بَوٍّ تُرَبِّبُهُ لَهَا حَنِينَانِ إِصْغَارٌ وَإِكْبَارُ

٣٩٢ - قَولُهُمْ: إِنَّمَا هُوَ هَمَجٌ

الهَمَجُ: ذُبابٌ صغير يقع عَلَى وجوه الغنم والحمير وأعينها، وَهُوَ واحد وجمع، ويُقَالُ: واحدته: هَمَجَة. ويُقَالُ: هُوَ ضَرْبٌ من البعوض.

وَقَالَ الحارث بن حِلِّزَة [السريع]:

يَتْرُكُ مَا رَقَّحَ مِنْ عَيْشِهِ يَعِيثُ فِيهِ هَمَجٌ هَامِجٌ

٤٩٣ - قَولُهُمْ: عَمِلَ بِهِ الفَاقِرَة(٢)

أي: عَمِلَ بِهِ عَمَلا شَدِيدًا، ويُقَالُ: أصله مِنْ قَولِهِمْ: فَقَرْتُ البعير أَفْقِرُه فَقْرًا إذا حَزَزْتَ أنفه بِمَرْوةٍ أو حَدِيدَةٍ، ثُمَّ وضعت عَلَى موضع الحزِّ الجرير وفيه وَتَرٌ مَلْوِيٌّ لِتُذِلَّه به، ويُقَالُ: أصله مِنْ قَولِهِمْ: فقرة إذا قطع فقرة من فقر ظهره، أو طعنه فيها، أو رماه بسهم فيها.

ويُقَالُ: فِقْرَةٌ وَفِقَرٌ، وَفَقَارَةٌ وَفَقَارٌ، وهي: الخَرَزَة من خَرَزِ الظَّهْرِ.

---

(١) الزاهر ١/١٨٢.

(٢) أدب الكاتب ١/١٤٥، وإصلاح المنطق ١/٢٥١، ومجمع الأمثال ٢/٤٣.

٤٩٤ - قَولُهُمْ: شَاعِرٌ مُفْلِقٌ

أي: يجيء بالعجب فِي شِعْرِه، والفِلْقُ: الداهية.

قَالَ سُوَيْدُ بن كُرَاعِ الكَاهِلِيّ [الطويل]:

إِذَا عَرَضَـــتْ دَاوِيَّـــةٌ مُدْلَهِمَّـــةٌ وَغَـــرَّد حَادِيهَـــا فَـــرَيْنَ بِهَـــا فِلْقَـــا

والفلق: العجب، ويُقَالُ منه: أفلق إذا جاء بالعجب.

٤٩٥ - قَولُهُمْ: دَارَيْتُ فُلانًا

أي: خاتَلْتُه وَخَدَعْتُه، وأصل ذلك مِنْ قَولِهِمْ: دَرَيْتُ الصَّيْدَ أَدْريه إذا خَتَلْته حَتَّى تَصِيدَهُ، وَقَالَ الشاعر [الطويل]:

فَـــإِنْ كُـــنتُ لا أَدْرِي الظِّـــبَاءَ فَإِنَّنِـــي أَدُسُّ لَهَـــا تَحْـــتَ التُّـــرَابِ الدَّوَاهِـــيَا

٤٩٦ - قَوْلُهُمْ [البسيط][1]:

لَـــيْسَ الـــشَّفِيعُ الَّـــذِي يَأْتِـــيكَ مُؤْتَـــزِرًا مِـــثْلَ الـــشَّفِيعِ الَّـــذِي يَأْتِـــيكَ عُـــرْيَانَا

هذا البيت قاله الفرزدق، وسبب ذلك: أن النَّوار ابنة أَعْيَنَ المُجَاشِعِيَّة وَكَّلَتْه لقرابته منها ليُزَوِّجها؛ فلما حضر الشهود وأشهدتهم عَلَى ذلك قَالَ: اشهدوا أبي قد تَزَوَّجها عَلَى مائة ناقة؛ فَكَرِهَتْه وأبت أن تَمْضِي معه وشخصت إِلَى ابن الزبير تَسْتَعْدِيهِ عَلَيْهِ؛ فلما رحلت رحل خَلْفَها إِلَى ابن الزبير، فأتى حمزة بن عبد الله بن الزبير يستشفع به عَلَى أبيه، وَقَالَ فِيهِ [الكامل]:

أَمْـسَيْتُ قَـدْ نَـزَلَتْ بِحَمْـزَةَ حَاجَتِـي إِنَّ المُـــــنَوَّهَ بِاســـــمِهِ المَوْثُـــــوقُ

وأتت النوار ابنة منظور بن زبان امرأة عبد الله بن الزبير.

فكلَّم حمزة أباه فِي الفرزدق، وكَلَّمته امرأته فِي النوار، فَقَضَى للنَّوار ولم يجز للفرزدق تزويجه، فَقَالَ الفرزدق فِي ذلك [البسيط]:

أَمَّـــا بَـــنُوهُ فَلَـــمْ تُـــنجِحْ شَـــفَاعَتُهُمْ وَشُـــفِّعَتْ بِـــنْتُ مَـــنْظُورِ بْـــنُ زَبَّانَـــا

لَـــيْسَ الـــشَّفِيعُ الَّـــذِي يَأْتِـــيكَ مُؤْتَـــزِرًا مِـــثْلَ الـــشَّفِيعِ الَّـــذِي يَأْتِـــيكَ عُـــرْيَانَا

فضربه الناس مثلا فِي: أن شفاعة النساء أَنْفَذُ من شفاعة الرجال.

---

(١) الأمثال العربية ١/١٤٠.

٤٩٧ - قَولُهُمْ: مَا أَخْطَأَ مِنه نَقْرَةً

أي: شيئا يسيرًا.

وَقَالَ جميل بن مَعْمَرٍ العُذْرِيّ [الكامل]:

بِــالله رَبِّــكَ إِذْ سَــأَلْتُكِ فَاصْــدُقِي لا تَكْتُمِينِــــي نَقْـــرَةً وَفَتِــــيلا

٤٩٨ - قَولُهُمْ: سَبَقَكَ بِهَا عُكَّاشَةُ[١]

أَوَّلُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ: رَسُولُ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ وذلك: أنه صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "يَدْخُلُ مِنْ أُمَّتِي الجَنَّةَ سَبْعُونَ أَلْفًا فِي صُورَةِ القَمَرِ لَيْلَةَ البَدْرِ. فَقَامَ عُكَّاشَةُ بْنُ مُحْصَنٍ فَقَالَ: يَا رَسُولَ الله؛ ادْعُ لِي أَنْ يَجْعَلْنِي الله جَلَّ وَعَزَّ مِنْهُمْ. فَقَالَ: فَإِنَّكَ مِنْهُم. فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الأَنْصَارِ عَلَى أَثَرِهِ: يَا رَسُولَ الله؛ ادْعُ الله جَلَّ وَعَزَّ أَنْ يَجْعَلَنِي مِنْهُم. فَقَالَ: سَبَقَكَ بِهَا عُكَّاشَةُ"[٢]؛ فلم يُسَمِّ من أهل حديث رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ غير عكاشة.

٤٩٩ - قَولُهُمْ: إِنَّ أَخَاكَ مَنْ صَدَقَكَ[٣]

أَوَّلُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ عبد الله بن الزبير؛ وذلك: (أَنَّ مُعَاوِيةَ ذَكَرَ لَهُ بَيْعَةَ يَزِيدٍ، فَقَالَ ابْنُ الزُّبَيْرِ: إِنِّي أُبَادِيكَ وَلا أُنَاجِيكَ، وَإِنَّ أَخَاكَ مَنْ صَدَقَكَ؛ فَانظُرْ قَبْلَ أَنْ تَتَقَدَّمَ، وَفكِّرْ قَبْلَ أَنْ تَنْدَمَ).

٥٠٠ - قَولُهُمْ: مَا المَسْؤُولُ بِأَعْلَمَ مِنَ السَّائِلِ

أَوَّلُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ رَسُولُ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَسَأَلَهُ رَجُلٌ عَنْ قِيَامِ السَّاعَةِ فَقَالَ: " مَا المَسْؤُولُ بِأَعْلَمَ بِهَا مِنَ السَّائِلِ "[٤].

أي: إني لا أعلم ذلك كما لا تعلمون.

---

(١) المستقصى في أمثال العرب ٢/١١٦، وزهر الأكم ١/٣٢٧.

(٢) أخرجه البخاري (٥٧٠٥)، ومسلم (٢١٨)، والترمذي (٢٤٤٦)، والإمام أحمد في مسنده (٢٤٤٤).

(٣) نثر الدر ١/٢٢٦.

(٤) أخرجه البخاري (٥٠)، ومسلم (١١)، وأبو داود (٤٦٩٥)، والترمذي (٢٦١٠)، والنسائي (٤٩٩١)، وابن ماجه (٦٣)، والإمام أحمد في مسنده (١٨٦).

٥٠١ - قَولُهُمْ: خَبَّبَ عَلَيْهِ أَمْرَه

معناه: أفسد عليه.

وَقَالَ امرؤ القيس [الطويل]:

أَدَامَـتْ عَلَـى بَيْنِـنَا مِـنْ نَـصِيحَةٍ أُمَـيْمَةُ أَمْ صَـارَتْ لِقَـوْلِ المُخَـبِّبِ

٥٠٢ - قَولُهُمْ: لا يَنْتَطِحُ فِيهَا عَنْزَانِ[١]

أَوَّلُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ رَسُولُ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وذلك: " أَنَّ عُمَيْرَ بْنَ عَدِيّ بن خَرَشَة الخَطْمِيَ أَسْرَى إِلَى عَصْمَاءَ بِنْتَ مَرْوَانٍ مِنْ بَنِي أُمَيَّةَ بْنَ زَيْدٍ، امرأَةَ يَزِيدِ بْن زَيْدٍ بْنَ حصْنِ الخَطْمِي، وَكَانَتْ تَعِيبُ الإِسْلامَ وَتُؤْذِي رَسُولَ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وتُحَرِّضُ عَلَيْهِ وَتَقُولُ فِي ذَلِكَ الشِّعْرَ؛ فَجَاءَهَا عُمَيْرٌ فِي جَوْفِ اللَّيْلِ حَتَّى دَخَلَ عَلَيْهَا وَحَوْلَهَا نَفَرٌ مِنْ وَلَدِهَا نِيَامٌ؛ فَجَسَّهَا بِيَدِهِ - وَكَانَ ضَرِيرًا - ثُمَّ وَضَعَ سَيْفَهُ عَلَى صَدْرِهَا حَتَّى أَنْفَذَهُ مِنْ ظَهْرِهَا، ثُمَّ صَلَّى الصُّبْحَ بِالمَدِينَةِ، فَقَالَ له رَسُولُ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَقَتَلْتَ بِنْتَ مَروانَ؟ قَالَ: نَعَمْ؛ فَهَلْ عَلَّيَ فِي ذَلِكَ شَيءٌ؟ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لا يَنْتَطِحُ فِيهَا عَنْزَانِ"[٢].

فكانت هذه الكلمة أول ما سمعت من النَّبِيّ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَسُمِّيَ عُمَيْرٌ البَصِيرَ.

٥٠٣ - قَولُهُمْ: اليَوْمَ تَقْضِي أُمُّ عَمْرٍو دَيْنَهَا[٣]

أَوَّلُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ - فيما ذكره أَبُو اليقظان - أم عمرو امرأة زَبَّانَ بن يَثْرِبي بن الحارث بن مالك بن شيبان بن ذهل بن ثعلبة بن عُكابة.

---

(١) المستقصى في أمثال العرب ٢/٢٧٧، وجمهرة الأمثال ٢/٤٠٣.

(٢) أخرجه ابن عدى (٦/١٤٥، ترجمة ١٦٤٤ محمد بن الحجاج اللخمى)، وقال: ضعيف بلا شك وإن أحاديثه تشبه الوضع ولا تشبه حديث الثقات. وأخرجه أيضًا: القضاعى (٢/٤٦، رقم ٨٥٦)، والخطيب (١٣/٩٩).

(٣) جمهرة العسكري ١: ١٣٥، ٤٤٧، والدرة الفاخرة: ٢٤٠ وفصل المقال: ٥٠١ والميداني ١: ٢٥٥ والمستقصى: ٧٥ واللسان (ختع).

وَفِي كتاب الكَلْبِي: زبان بن الحارث، وَهُوَ أول من قاد بني ثعلبة فِي الجاهلية.

وكان غزا بني تغلب، ودليله رجل من بني عقيلة؛ فذهب الدليل فأخبر بني تغلب بغزوته فتنادوا، واقتتلوا فقتلوا سبعة من ولده؛ فَآلَى زَبَّانُ أن لا يمسَّ رأسه غسل ولا يرى عُقيليّا إلا قتله حَتَّى يُدرِك بثأره.

فأتاه ذلك العُقَيلِيّ مُتَنَكِّرًا فاستأمنه ثُمَّ دله عَلَى بني تغلب؛ فسار إِليهم فقتل منهم جماعة كثيرة وفيهم أَبُو مُحَيَّاة اليَشْكُرِيُّ، ثُمَّ حمل الرؤوس عَلَى قَلُوصٍ.

وجاء بالأسلاب والغنائم إِلَى امرأته أم عمرو؛ فلما رأت ذلك قالت: اليوم تَقْضِي أم عمرو دينها؛ فذهبت مثلا.

وَقَالَ الكلبي: وهذا اليوم يوم الأقطانتين، وفِي ذلك يقول أَبُو قطاف الشيباني [الوافر]:

وَرَأْسَ أَبِـــي مُحَــيَّاةَ اختَلَيْــنَا ... فَوَفَّيْــنَا بِـــهِ عِـــيصَ الحِـــرَابِ

وَفِي قَتْلِ أَبِي مُحَيَّاة يَقُولُ زَبَّان [الوافر]:

أَلا أَبْلِــغ بَنِــي غُبَــر بْــنَ غَــنْمٍ ... وَلَمَّـــا يَــأْتِ دُونكُـــم حِبِـــيبُ

فَمَـــا بِـــدَمٍ قَتَلْـــنَاكُم وَلَكِـــنْ ... رِمَــاحُ القَــوْمِ تُخْطِــئُ أَوْ تُــصِيبُ

فَلَــوْ أُمِّــي لَقِــيتُ بِحَــيثُ كَانُــوا ... لَـــبَلَّ ثِـــيَابهَا عَلَـــقٌ صَـــبِيبُ

فمَعْنَى اليوم تَقْضِي أم عمرو دينها؛ أي: تكافئ عَلَى ما فُعِلَ بها.

٥٠٤ - قولُهُمْ: لِكُلِّ مَقَامٍ مَقَالٌ(١)

أَوَّلُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ طَرَفة بن العَبْدِ فِي شعر يعتذر فِيهِ إِلَى عمرو بن هند [المتقارب]:

تَــصَدَّق عَلَــيَّ هَــدَاكَ المَلِــيكُ ... فَـــإِنَّ لِكُـــلِّ مَقَـــامٍ مَقَـــالا

٥٠٥ - قولُهُمْ: تُرِيدُ أَنْ تَضْطَهِدَنِي

معناه: تقهرني، يُقَالُ: قد اضطهده إذا قَهَرَه، وَقَالَ زُهَيْرٌ [البسيط]:

وَمَــنْ يُحَــارِبْ تَجِــدْهُ غَيْــرَ مُـضْطَهَدٍ ... يُرْبَــى عَلَــى بِغْــضَةِ الأَعْــدَاءِ بِالطَّــبَنِ

---

(١) المستقصى ٢/٢٣٩، ومجمع الأمثال ٢/١٩٨.

٥٠٦ - قَولُهُمْ: كَأَنَّهُ القَبَاطِيّ

أي: جمع قُبْطِيَّة، وَهُوَ: ثَوْبٌ أبيض شديد البياض والصقل.

وَقَالَ زهير [البسيط]:

لَيَأْتِيَنَّكَ مِنِّي مَنْطِقٌ قَذِعٌ بَاقٍ كَمَا دَنَّسَ القُبْطِيَّةَ الوَدَكُ

٥٠٧ - قَولُهُمْ: فُلانٌ ضَيِّقُ العَطَنِ[١]

قَالَ بعضهم: مَعْنَاهُ: ضَيّقُ الصَّدْرِ، وَهُوَ الموضع الذي تجتمع فِيهِ الأمور.

وأصل العطن: الموضع الذي تَبْرُك فِيهِ الإبل حول الماء إذا شربت؛ فإذا كَانَ الرجل كثير المال عزيزا كَانَ عطنه واسِعًا، وإذا كَانَ المال قليلا أو ذليلا كَانَ عطنه ضَيِّقًا؛ ثُمَّ ضُرِبَ مثلا للضيق الصدر وللواسع النفس.

وَقَالَ بعضهم: العطن هَاهُنَا: الموضع الذي يُجْتَمَع إِلَيْهِ فِيهِ؛ فإذا كَانَ سَخِيًّا كَانَ رَحْبًا وَاسِعًا لكثرة قَاصِدِيهِ، وإِذَا كَانَ بخيلا قَلَّ من يجيئه وضاق مَوْضِعُه.

وَقَالَ الأعشى [المتقارب]:

طَوِيلُ السِّنْجَادِ رَفِيعُ العِمَادِ سَهْلُ المَبَاءَةِ رَحْبُ العَطَنِ

وَقَالَ زُهَيْرٌ [البسيط]:

وَحَبْسُه نَفْسَهُ فِي كُلِّ مَنْزِلَةٍ يَكْرَهُهَا الجُبَنَاءُ الضَّاقَةُ العَطِنِ

٥٠٨ - قَولُهُمْ: قَطَّبَ مَا بَيْنَ عَيْنَيْهِ

أي: جَمَعَهُ وَشَنَّجَهُ، وقِطَابُ الشيء: مجتمعه.

وَقَالَ طرفة بن العبد يصف قَيْنَة [الطويل]:

رَحِيبٌ قِطَابُ الجَيْبِ مِنْهَا رَفِيقَةٌ بِجَسِّ النَّدَامَى بَضَّةُ المُتَجَرَّدِ

يعني: واسعة مجتمع الجيب ليُدْخِل يده من يريد أن يُجَمِّشَهَا من ذلك الموضع.

٥٠٩ - قَولُهُمْ: مَا أَشْبَهَ اللَّيْلَةَ بِالبَارِحَةِ[٢]

يُقَالُ ذلك لكل اثنين اتفقا عَلَى خُلُقٍ؛ وذلك: أن ظلمة الليلتين مشتبهة، وأَوَّلُ

---

(١) المستقصى ٤١٤/١، وزهر الأكم ٥١/١.

(٢) المستقصى ٣١٢/٢، وجمهرة الأمثال ٢٤٧/٢، ومجمع الأمثال ٢٧٥/٢.

مَنْ قَالَ ذَلِكَ طرفة بن العبد يذم أخاه [السريع]:

كُــلُّ خَلــيلٍ كُــنْتُ خَالَلْــتُهُ لا يَتْــرُكِ الله لَــهُ وَاضِــحَة
كُلُّهُــمْ أَرْوَغُ مِــنْ ثَعْلَــبٍ مَــا أَشْــبَهُ اللَّــيْلَةَ بِالــبَارِحَة

٥١٠ - قَولُهُمْ: قَدْ طَبِنَ لَهُمْ

أي: فَطِنَ، وَالطَّبَنُ وَالطَّبَانَةُ: الفِطْنَةُ، وَقَالَ زُهَيْرٌ [البسيط]:

وَمَـنْ يُحَـارِبُ تَجِـدْهُ غَيْـرَ مُـضْطَهَدٍ يُرْبِـي عَلَـى بِغْـضَةِ الأعْـدَاءِ بِالطَّـبَنِ

يقول: يَزِيدُ عَلَى أعداءه بفطنته فيحتال فيما يُهْلِكهم.

٥١١ - قَولُهُمْ: دَامَجْتُهُ

أي: أَرَيْتُهُ أني مُوَافِقٌ له فيما يُريد، مُجامع له عليه، وأصل المُدَامَجة الاجتماع، وَمِنْهُ قَولُهُمْ: هُوَ مُدْمَجُ الخلق؛ أي: مُجتمِعه مُدَاخَل بعضه فِي بعض، وَقَالَ هيمان بن قحافة يصف سانية [الرجز]:

يُحْـسِنُ فِـي مَـنْحَاتِهِ الهَمَالجَـا يُدْعَـى هَلُـمَّ دَاجِـيًا مُـدَامِجَا

أي: مُتَعوِّدًا لَهَا مُلازِمًا.

٥١٢ - قَولُهُمْ: أَقَامَ الرَّهَجَ

الرَّهَجُ: الغبار؛ فَكَأَنَّ المَعْنَى: تَحَرَّك حركة شديدة دائمة كما يكون الرَّهَجُ من رَكْضِ الخيل وأشباه ذلك، وَقَالَ الأغلب يَصِفُ خَيْلا [الرجز]:

مِــثْلَ جَــرَادِ الــرَّدْهَةِ المُنْــشَارِ يَمُــرُّ تَحْــتَ الــرَّهَجِ المُــثَارِ

٥١٣ - قَولُهُمْ فِي الدُّعَاءِ عَلَى الإنْسَانِ: يَا لَيْتَهَا كَانَتِ القَاضِيَةُ

أي: المَوْتَةُ التي لا حياة معها؛ قَالَ الله جَلَّ وَعَزَّ: ﴿يَا لَيْتَهَا كَانَتِ الْقَاضِيَةَ﴾ [الحاقة:٢٧] يقوله الكافر؛ أي: ليتني لم أحي بعد موتي.

٥١٤ - قَولُهُمْ: جَيِّدٌ بَالِغٌ

أي: قد انتهى فِي الجودة، ويُقَالُ: بالغ فلان فِي الأمر إذا اجتهد حَتَّى ينتهي إِلَى غاية.

ويُقَالُ: مَعْنَى بالغ: حَقٌّ، وتفسير قول الله جَلَّ وَعَزَّ: ﴿أَمْ لَكُمْ أَيْمَانٌ عَلَيْنَا بَالِغَةٌ﴾ [القلم:٣٩]؛ أي: قد انتهى بها إِلَى الغاية، ويُقَالُ: معناها: حق.

وقرأ الحسن البصرى: (أَمْ لَكُمْ أَيْمَانٌ عَلَيْنَا بَالِغَةً) بالنصب عَلَى هَذَا المَعْنَى.

٥١٥ - قَولُهُمْ: الطَّامَّةُ

أي: الداهية، والطامة: من أسماء القيامة، وهذا معناها؛ قَالَ الله جَلَّ وَعَزَّ: ﴿فَإِذَا جَاءَتِ الطَّامَّةُ الْكُبْرَى﴾ [النازعات: ٣٤].

٥١٦ - قَولُهُمْ: الغَمَرَاتُ ثُمَّ يَنْجَلَيْنَ[1]

أَوَّلُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ الأغلب العِجْلي يذكر وقعة يوم ذي قار [الرجز]:

قَـــدْ عَلِمُـــوا يَـــوْمَ خَلايـــزينَا إِذْ مَالَـــت الأحْـــيَاءُ مُقْبِلِيـــنَا

أَنَّـــا بَـــنُو عِجْـــلٍ إِذَا لَقِيـــنَا نَمْـــنَعُ مِـــنَّا حَـــدَّ مَـــنْ يَلِيـــنَا

نُقَـــارِعُ الـــسِّنِينَ عَـــنْ بَنِيـــنَا الغَمَـــــرَاتِ ثُـــــمَّ يَنْجَلِيـــــنَا

٥١٧ - قَولُهُمْ: عَذَّبَهُ عَذَابَ جُرْجُس

كَانَ من حديث جُرْجُس - فيما ذكر إسحاق بن بشر القرشي بإسناده عن وهب ابن منبه - أنه كَانَ رجلا من أهل فلسطين عَلَى دين عيسى ابن مريم فِي الفترة، وَكَانَ فِي تلك الفترة جبابرة قد ابتدعوا دينا واتخذوا أصناما يعبدونها من دون الله جَلَّ وَعَزَّ؛ كل جبار عَلَى حياله.

وكان بالموصل جبار يُقَالُ له: دَادَبة، عزيز الملك، كثير الغلبة، ولم يأمن جُرجُس عَلَى نفسه عبدة الأوثان الذين ببلده فَقَالَ: لا أعلم مَلِكًا أمنع ولا أهيب فِي سلطانه من دادبة ببلد الموصل فأخرج فأكون فِي جواره؛ فخرج إِلَيْهِ وجاءه حَتَّى دخل عليه فسلم فأنكره؛ ووافق ذلك يوما قد جلس فِيهِ يَعرِضُ الناس عَلَى دينه؛ فمن خالفه عَذَّبَهُ بأنواع العذاب.

لما رأى ذلك جُرْجُس أعظمه وقُطِعَ به، ثُمَّ إنه شَجَّع نفسه وَقَالَ: ما يَسعُني أن أكون فِي ذمة هَذَا، وقذف الله فِي قلبه بغضه واستحقار ما هُوَ فِيهِ، فَقَالَ له: اسمع أيها الملك بغير غضب، واملك نفسك حَتَّى أبلغ ما أريد، ثُمَّ أنت بعد أعلم وما ترى.

---

(١) جمهرة الأمثال ٢/٨٠، ومجمع الأمثال ٢/٨٥.

قَالَ: نعم.

قَالَ: أيها العبد الذي لا يملك لنفسه شيئا ولا لغيره؛ إن لك رَبًّا يملكك ويملك أهل السماء والأرض، وَهُوَ الذي خلقك ورزقك، ثُمَّ يميتك ويحييك، وإن شاء حال بينك وبين قلبك ولسانك؛ إنك عمدتَ إِلَى خلق من خلق الله عز وجل، حجر أصم أبكم لا يسمع ولا يُبصر ولا يُغني، فَنَحتَّه ثُمَّ زَيَّنْته بالذهب والفضة ثُمَّ نصبته فتنة للناس، ودعوته رَبًّا وَشَبَّهته بالله تعالى، وليس ينبغي أن تعبد من دون الله شيئا؛ فافهم قولي وَتَدبَّره، ولا يمنعك خلاف ما تسمع مني لهواك أن تَرُدَّ الحق.

قَالَ دادبة: إنك جِئْتَ يا هَذَا مُغتاظًا علينا، مستصغِرًا لشأننا، فأزريت بنا وبإلهنا، فأخبرني من أنت؟ ومن أين أنت؟

قَالَ جُرْجُس: حقَّ لي أن أغتاظ وأستصغر شأنكم حين تَعْدِلُون بالله جل ثناؤه؛ فأما قولك: من أنا، ومن أين أنا؛ فإني عبد الله ابن عبد الله وَأَمَتِهِ، خُلِقْتُ من التراب وإليه أَعُود، وَهُوَ النسب المعروف، إِلَيْهِ مصيرك ومصير العباد؛ فلم يزل الملك يُرَادُّه وَيُحَاجُّه، ويعرِض عليه ملكه وَهُوَ لا يزداد إلا ثباتا عَلَى ما هُوَ فِيهِ، وطعنا عَلَى إلهه ومذهبه.

فلما طال ذلك عَلَى الملك قَالَ له: اختر إما أن تسجُدَ لِصَنَمِي سجدة فتنظر كيف أُثِيبَكَ عليها، وإما أن ألقيك فِي هذه النار وأُعَذِّبَك بأنواع العذاب!

فَقَالَ له جُرْجُس: أنا لا أسجد إلا لمن خلق السماوات والأرض.

فلما يئس الملك منه أمر به فصُلِبَ عَلَى خشبة، وحُمِلَ عَلَى أمشاط الحديد يُمَشَّطُ بها لحمه وجلده حَتَّى تَقَطَّع لحمه وعصبه، وَهُوَ يُنضح من خلال ذلك بالخل والخردل؛ فلما رأى أن ذلك لم يقتله أمر بمسامير من حديد فأحميت، ثُمَّ سمرها فِي رأسه حَتَّى سال دماغه؛ فلما رأى ذلك لم يقتله أمر بحوض من نحاس فأوقد عليه حَتَّى جعل نارا ثُمَّ أمر به فأُدْخِلَ وأُطْبِق عليه؛ فلما رأى أن ذلك لم يقتله دعا به فَقَالَ: أما تجد لهذا العذاب الذي أعذبك به أَلَمًا؟

قَالَ: ألم أخبرك أن لك رَبًّا هُوَ أولى بك من نفسك؟

قَالَ: بلى!

قَالَ: فهو الذي خَفَّفَ عني عذابك وَصَبَّرَنِي عليه ليحتج بي عليك إذ زعمت أن

وليه ضعيف! ولك فِي هَذَا معتبر.

فلما قَالَ ذلك خافه عَلَى ملكه وعزم عَلَى طرحه فِي السجن.

فَقَالَ له الملأ من قومه: إن تركته فِي السجن طريحا توشك أن يميل بهم عليك، ولكن عذبه فِي السجن بعذاب يشغله عنك؛ فأمر به فبُطِح عَلَى وجهه، ثُمَّ وُتِّدَ فِي يديه ورجليه أربعة أوتاد، ثُمَّ بُنِي عليه أسطوان من رخام، فظل يومه فِي ذلك.

فلما كَانَ الليل أرسل الله جَلَّ وَعَزَّ إِلَيْهِ ملكا فقلع ذلك عنه وأخرجه من السجن فأطعمه وسقاه، وَقَالَ له: اصبر؛ فإن الله تعالى قد جعلك سيد الشهداء يوم القيامة، وَقَالَ: إني مبتليك سبع سنين يعذبك فيها، ويقتلك أربع قتلات؛ كل ذلك أرد روحك إليك وأُظهِرُك بالحجة عليه، لعله يتذكر أو يخشى، فإذا كانت الرابعة وفَّيتك أجرك، وأعطيتك عَلَى قدر ما أصابك.

فأقبل فدخل عَلَى الملك فَقَالَ له: يا جُرجُس من أخرجك؟

قَالَ: مَنْ مُلْكُه فوق مُلكك، وسلطانه فوق سلطانك، وإذا شاء حال بينك وبين قلبك ولسانك؛ فأمر به فوُضِعَ عَلَى مَفْرِق رأسه ميشار فنُشِر حَتَّى سقط بين يديه نصفين، ثُمَّ أمر به فقُطِّع قطعا، وله أُسُدٌ ضارية فأمر بإلقائه إليها، فلما رمى نحوها خضعت الأسد وطأطأت رؤوسها وظهورها فكانت بينه وبين الأرض يومه، وجمع الله لحمه.

فلما كَانَ الليل رد الله جَلَّ وَعَزَّ عليه روحه وأطعمه وسقاه، فلم يشعر الملك وأصحابه إلا وجرجس واقف على رؤوسهم فقالوا: ما أشبه هذا بجرجس، فقال: إنه جرجس حقا وبئس القوم أنتم!

فقالوا: هَذَا ساحر فاجْمَع السحرة؛ فدعا الملك بالسحرة، فلما رأوه أقروا له وقالوا: ليس هَذَا من عمل السحر، ولم يزل الملك يعذبه بأنواع العذاب.

فلما انقضت السنون السبع دعا جرجس ربه أن لا يقبض روحه حَتَّى يحرق القرية الظالمي أهلها؛ فلما فرغ من دعائه أمطر الله عليهم نارا من السماء؛ فلما أحسوا بالبلاء بادروا إِلَيْهِ فقتلوه ضربا بالسيوف ليُكرمه الله جَلَّ وَعَزَّ بأجر فعلهم.

٥١٨ - قَولُهُمْ: الألَى عَلَيْهِ

إنما هُوَ الصراخ عليه والجزع عند المصيبة، وَهُوَ الأليلة أَيْضًا، ويُقَالُ: ألّ يؤلُّ

أَلا وَألَلا وَأَلِيلَةً إذا فعل ذاك، وَقَالَ الكميت [البسيط]:

وَأَنْـتَ مَـا أَنْـتَ فِـي غَبْـرَاءَ مُظْلِمَـةٍ إِذَا دَعَـتْ أَلَلَـيْها الكَاعِـبُ الفُـضُلُ

وَقَالَ الآخر [الكامل]:

وَلِـيَ الأَلِـيلَةُ إِنْ قَـتَلْتُ خُؤولتـي وَلِـيَ الأَلِـيلَةُ إِنْ هُـمْ لَـمْ يقـتَلُوا

وَرُوِيَ فِي الحديث عن النبي صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " عَجِبَ رَبُّكُمْ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ إِلِّكُمْ وَقُنُوطِكُم وَرِزقِهِ إِيَّاكُمْ "[1].

وَمَعْنَاهُ والله أعلم: من جزعكم عند ما يُصيبكم وتَرْككم الاسترجاع والرِّضَا بما قضاه عليكم، ومن استبطائكم رِزْقَه ويأسكم إذا أبطأ عليكم.

وأبو عبيد يقول: هُوَ من أَلَّكُم بالفتح وَقَالَ: هُوَ أشبه بالمصادر، وَفَسَّرهُ الدعاء، وليس للدعاء هَاهُنَا وَجْهٌ؛ لأن الله جَلَّ وَعَزَّ لا يكره أن يُدْعَى، وأما قَوْلُهُمْ أَلَّكم لأنه مصدر فقد صدق، المصدر بالفتح والكسر؛ لأنه يكون اسم ذلك الفعل.

٥١٩ - قَولُهُمْ لِلْكَبِيرِ وَالضَّعِيفِ: نقْضٌ

هذا مما يغلطون فِيهِ، وإنما هُوَ نِقْض بالكسر، وأصل ذلك فِي البعير الذي ينتقضه السفر ويُبلِيه، ثُمَّ كَثُر حَتَّى قِيلَ للشيخ والضعيف، وأَنْشَدَ الفراء [الرجز]:

أَصْـبَحْتُ يَـا زَيْـدُ كَأَنِّـي نِقْـضُ وَصِـرْتُ مَـا يَحْمِـلُ بَعْـضِي بَعْـض

وَضَعُفَ العَظْمُ وَخَفَّ النَّحْضُ

وغيره يرويه: جَفَّ النَّحْضُ.

٥٢٠ - قَولُهُمْ: هَذَا أَطَمُّ

معناه: أعظم بَلِيَّةً مما كَانَ قبله، والطامة: الداهِية والبلية، ومن هَذَا قِيلَ: مَا مِنْ طَامَّةٍ إلا فوقها طَامَّة، والطامة من أسماء القيامة وَهُوَ من هَذَا، وأَنْشَدَ [المتقارب]:

دَعَـوْنَا نَـزَالِ فَلَـمْ يَنْـزِلُوا وَكَانَـتْ نَـزالِ عَلَـيْهِمْ أَطَـمْ

٥٢١ - قَولُهُمْ: قَدْ أَبْلَغَ إِلَيْهِ فِي الضَّرْبِ وَغَيْرِه

معناه: انتهى إِلَى الغاية، وَقَالَ حُمَيْدُ بْنُ ثَوْرٍ يصف ناقة وَضَعَتْ ولدا [الطويل]:

(١) غريب الحديث للهروي (ج١ص٣٥٥).

وَصَــهْباءَ مِــنْهَا كَالــسَّفِينَةِ أَبْلَغَــتْ بِــهِ الحَمْــلَ حَتَّــى زَادَ شَــهْرًا عَدِيــدُهَا

وَقَالَ النَّمِرُ بْنُ تَوْلَبْ [الطويل]:

أَتَيْــنَاكَ لا مِــنْ حَاجَــةٍ أَجْحَفَــتْ بِــنَا وَلا أَنَّــنَا ضَــاقَتْ عَلَيْــنَا المَطَالِــبُ

وَلَكِــنْ دَعَتْنِــي هِمَّتِــي حِــينَ أَبْلَغَــتْ إِلَــيْكَ وَخَــالٌ مِــنْ نَــوَالِكَ هَاضِــبُ

آخر كتاب الفاخر الّذي أَمْلاهُ عَلَيْنَا محمد بن يَحْيَى الصُّولِي عن المُفَضَّل الضَّبِّي.

وأخبرنا أبو الحسن عَلِيّ بن هارون أَيضًا به، وقال: قَرَأَهُ علينا أبو طالب المُفَضَّل.

وأخبرني به عَبْدُ العَزِيزِ بْنُ الطَّاهِرِيُّ، وقال: حَدَّثَنَا بِهِ المُفَضَّل، وكان معلِّمَنا. وَالحَمْدُ لله كَثِيرًا، وَصَلَّى الله عَلَى مُحَمَّدٍ النَّبِيّ وَآلِهِ وَسَلَّمَ.

المصادر والمراجع

أولاً: القرآن الكريم.

ثانيًا: المطبوعة المنشورة:

- "أبو علي الفارسي، حياته، ومكانته بين أئمة التفسير والعربية، وآثاره في القراءات النحوية". شلبي: عبد الفتاح إسماعيل، جدة، دار المطبوعات الحديثة، ط٣، ١٩٨٩م.

- "إتحاف الحثيث إعراب ما يشكل من ألفاظ الحديث". العكبري: أبو البقاء، عبد الله بن الحسين (ت:٦١٦هـ)، تحقيق: محمد إبراهيم سليم، القاهرة، مكتبة ابن سينا، ط١، ١٩٩٠م.

- "إتحاف فضلاء البَشَر بقراءات الأربعةَ عشرَ". البنا: أحمد بن محمد (ت: ١١١٧هـ) تحقيق: شعبان محمد إسماعيل، بيروت، عالم الكتب، ط١، ١٩٨٧م.

- "الإتقان في علوم القرآن". السيوطي: جلال الدين، عبد الرحمن بن أبي بكر، (ت:٩١١هـ) تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، بيروت، المكتبة العصرية، ط١، ١٩٨٧م.

- "أدب الكاتب". ابن قتيبة: أبو محمد، عبد الله بن مسلم الدينوري، (ت:٢٧٦هـ)، تحقيق: علي فاعور بيروت، دار الكتب العلمية، ط١، ١٩٨٨م.

- "أساس البلاغة". الزمخشري: جار الله، أبو القاسم، محمود بن عمر (ت: ٥٣٨هـ) تحقيق: عبد الرحيم محمود، بيروت، دار المعرفة (غ. ت).

- "أسرار البلاغة". الجرجاني: عبد القاهر بن عبد الرحمن، (ت:٤٧٤هـ)، قرأه وعلّق عليه: أبو فهر، محمود محمد شاكر، القاهرة، مطبعة المدني، جدة، ط١، ١٩٩١م.

- "أسرار العربية". الأنباري: أبو البركات، عبد الرحمن بن محمد (ت:٥٧٧هـ)، تحقيق: فخر صالح قدارة، بيروت، دار الجيل، ط١، ١٩٩٥م.

- "أسرار النحو". ابن كمال باشا: شمس الدين، أحمد بن سليمان، (ت:٩٤٠هـ)

تحقيق: أحمد حسن الحامد، عمّان، دار الفكر، (غ. ت).
- "الإشارة إلى الإيجاز في بعض أنواع المجاز". العز بن عبد السلام: أبو محمد، عبد العزيز بن عبد السلام السلمي (ت:٦٦٠هـ) اعتنى بطبعه وقدَّم له: رمزي سعد الدين دمشقية، بيروت دار البشائر الإسلامية، ط١، ١٩٨٧م.
- "الأشباه والنظائر في النحو". السيوطي: جلال الدين، عبد الرحمن بن أبي بكر، (ت:٩١١هـ)، تحقيق: عبد العال سالم مكرم، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٩٨٥م.
- "أشعار النساء". المرزباني: أبو عبيد الله، محمد بن عمران، (ت:٣٨٤هـ)، حققه: سامي مكي العاني، وهلال ناجي، بغداد، دار الرسالة، ١٩٧٦ م.
- "الإصابة في تمييز الصحابة". العسقلاني: أحمد بن علي بن حجر، (ت:٨٥٢ هـ)، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، وعلي محمد معوض، بيروت، دار الكتب العلمية، ط١، ١٩٩٥م.
- "الأصمعيات". الأصمعي: أبو سعيد، عبد الملك بن قريب، (ت:٢١٦هـ)، تحقيق: أحمد شاكر، وعبد السلام هارون، بيروت، ط٥، (غ. ت)
- "الأصول". حسان: تمام، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، وبغداد، دار الشؤون الثقافية العامة، ط١، ١٩٩٦م.
- "الأصول في النحو". ابن السراج: أبو بكر، محمد بن السري، (ت:٣١٦هـ)، تحقيق: محمد عثمان، القاهرة، مكتبة الثقافة الدينية، ط١، ٢٠٠٨م.
- "إعراب القراءات السبع وعللها". ابن خالويه: أبو عبد الله، الحسين بن أحمد، (ت:٣٧٠هـ) حققه وقدم له: عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، القاهرة، مكتبة الخانجي، ط١، ١٩٩٢م.
- "إعراب القراءات الشواذ". العكبري: أبو البقاء، عبد الله بن الحسين، (ت: ٦١٦هـ) تحقيق: محمد ابن السيد أحمد عزوز، بيروت، عالم الكتب، ط١، ١٩٩٦م.
- "إعراب القرآن". النحاس: أبو جعفر، أحمد بن محمد بن إسماعيل، (ت: ٣٣٨هـ)، تحقيق: زهير غازي زاهد، بيروت، عالم الكتب، مكتبة النهضة العربية، ط٣، ١٩٨٨م.

- "إعراب القرآن المنسوب إلى الزجاج". تحقيق: إبراهيم الأبياري، بيروت، دار الكتاب اللبناني ط٣، ١٩٨٦م.

- "الأعلام". الزِّرِكْلي: خير الدين بن محمود بن محمد، (ت:١٩٧٦)، بيروت، دار العلم للملايين، ط١٤، ١٩٩٩م.

- "الأغاني". الأصفهاني: أبو الفرج، علي بن الحسين، (ت:٣٥٦هـ)، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ط٢، ١٩٩٧م.

- "الإغراب في جدل الإعراب". الأنباري: أبو البركات، عبد الرحمن بن محمد (ت:٥٥٧هـ) تحقيق: سعيد الأفغاني، دمشق، مطبعة الجامعة السورية، ط١، ١٩٥٧م.

- "الإفصاح". الفارقي: الحسن بن أسد، (ت:٤٨٧هـ)، تحقيق: سعيد الأفغاني، بيروت ١٩٨٠م.

- "الأفعال". ابن القطاع: أبو القاسم، علي بن جعفر السعدي، (ت:٥١٥هـ)، بيروت، عالم الكتب، ط١، ١٩٨٣.

- "الاقتراح في علم أصول النحو". السيوطي: جلال الدين، عبد الرحمن بن أبي بكر، (ت:٩١١هـ)، تحقيق: محمد حسن الشافعي، بيروت، دار الكتب العلمية، ط١، ١٩٩٨م.

- "الاقتضاب في شرح أدب الكتاب". البطليوسي: أبو محمد، عبد الله بن محمد بن السِّيْد، (ت:٥٢١هـ) تحقيق:محمد باسل عيون السود، بيروت، دار الكتب العلمية، ط١، ١٩٩٩م.

- "ألفية ابن مالك في النحو والصرف". ابن مالك: محمد بن عبد الله، (ت: ٦٧٢هـ)، بيروت دار الفكر، ١٩٩٦م.

- "الأمالي". القالي: أبو علي، إسماعيل بن القاسم، (ت:٣٥٦هـ)، بيروت، دار الجيل ط٢، ١٩٨٧م.

- "أمالي السهيلي". السهيلي: أبو القاسم، عبد الرحمن بن عبد الله، (ت:٥٨١ هـ)، تحقيق: محمد إبراهيم البنا، القاهرة، مطبعة السعادة، ط١، ١٩٧٩م.

- "الانتخاب لكشف الأبيات المشكلة الإعراب". ابن عدلان: علي الموصلي،

(ت:٦٦٦هـ) تحقيق: حاتم صالح الضامن، منشور في كتاب (نصوص محققة في اللغة والنحو)، بغداد وزارة التعليم العالي والبحث العلمي جامعة بغداد، ١٩٩١م.

- "الانتصار لسيبويه على المبرد". ابن ولاد: أبو العباس، أحمد بن محمد التميمي، (ت:٣٣٢هـ)، تحقيق: زهير عبد المحسن سلطان، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٩٩٦م.

- "الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين". الأنباري: أبو البركات، عبد الرحمن بن محمد، (ت:٥٧٧هـ)، تحقيق: حسن حمد، بيروت، دار الكتب العلمية، ط١ ١٩٩٨م.

- "أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك". ابن هشام: عبد الله بن يوسف، (ت: ٧٦١هـ) تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، بيروت، المكتبة العصرية، ط١، ١٩٩٨م.

- "الإيضاح". الفارسي: أبو علي، الحسن بن أحمد بن عبد الغفار، (ت:٣٧٧ هـ)، تحقيق: كاظم بحر المرجان، بيروت، عالم الكتب، ط٢، ١٩٩٦م.

- "إيضاح شواهد الإيضاح". القيسي: أبو علي، الحسن بن عبد الله (ت:في القرن السادس الهجري)، تحقيق: محمد حمود الدعجاني، بيروت، دار الغرب الإسلامي، ط١، ١٩٨٧م.

- "الإيضاح في شرح المفصل". ابن الحاجب: أبو عمرو، عثمان بن عمر، (ت: ٦٤٦هـ) تحقيق: موسى بناي العكيلي، بغداد، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، إحياء التراث الإسلامي، ط١، ١٩٨٢م.

- "بداية المجتهد ونهاية المقتصد". ابن رشد: أبو الوليد: محمد بن أحمد بن محمد الحفيد، (ت:٥٩٥هـ)، تحقيق: محمد صبحي حسن حلاق، القاهرة، مكتبة ابن تيمية، ط١، ١٤١٥هـ.

- "البرهان في علوم القرآن". الزركشي: بدر الدين، محمد بن بهادر بن عبد الله، (ت:٧٩٤هـ)، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، بيروت، دار الكتب العلمية، ط١، ١٩٨٨م.

- "البهجة المرضية في شرح الألفية". السيوطي: جلال الدين، عبد الرحمن بن

أبـي بكـر، (ت:٩١١هـ) وبهامـشه: توضـيحات للـبهجة المرضـية للـسيد صـادق الشيرازي، قم، دار الإيمان مطبعة كورش طهران، ط١، ١٤٠٣هـ.
- "البيان والتبيين". الجاحظ: أبو عثمان، عمرو بن بحر، (ت:٢٥٥هـ) تحقيق: عبد السلام هارون، القاهرة، مكتبة الخانجي، ط٤، ١٩٧٥م.
- "تاج العروس من جواهر القاموس". الزبيدي: أبو الفيض، محمد مرتضى، (ت:١٢٠٥هـ) تحقيق: علي شيري، بيروت، دار الفكر، ١٩٩٤م.
- "تأويل مشكل القرآن". ابن قتيبة: أبو محمد، عبد الله بن مسلم الدينوري، (ت:٢٧٦هـ) تحقيق: السيد أحمد صقر، بيروت، المكتبة العلمية، (غ. ت).
- "تخليص الشواهد وتلخيص الفوائد". ابن هشام: عبد الله بن يوسف، (ت: ٧٦١هـ)، تحقيق: عباس مصطفى الصوالحي، بيروت، المكتبة العربية، ط١، ١٩٨٦م.
- "تذكرة النحاة". أبو حيان: محمد بن يوسف، (ت:٧٤٥هـ)، تحقيق: عفيف عبد الرحمن بيروت، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٩٨٦م.
- "تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد". ابن مالك: محمد بن عبد الله، (ت:٦٧٢هـ)، تحقيق: محمد كامل بركات، القاهرة، دار الكاتب العربي، ١٩٦٨م.
- "التعريفات". الجرجاني: السيد الشريف، علي بن محمد بن علي، (ت:٨١٦هـ)، تحقيق: إبراهيم الأبياري، بيروت، دار الكتاب العربي، ط٤، ١٩٩٨م.
- "تلقيح الألباب في عوامل الإعراب". الشنتريني: أبو بكر، محمد بن عبد الملك، (ت:٥٤٩هـ)، تحقيق: معيض بن مساعد العوفي، جدة، دار المدني، ط١، ١٩٨٩م.
- "التنبيه والإيضاح عما وقع في الصحاح". ابن بري: أبو محمد، عبد الله، (ت: ٥٨٢هـ) تحقيق: عبد العليم الطحاوي، مراجعة: عبد السلام هارون، القاهرة، الهيئة المصرية للكتاب ط١، ١٩٨١م.
- "تهذيب الأسماء واللغات". النووي: أبو زكريا، محيي الدين بن شرف، (ت: ٦٧٦هـ) عني بنشره وتصحيحه: إدارة الطباعة المنيرية، بيروت، دار الكتب العلمية، (غ. ت).

- "تهذيب الكمال في أسماء الرجال". المزي: أبو الحجاج، يوسف، (ت:٧٤٢هـ)، تحقيق: بشار عواد معروف، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط٥، ١٩٩٤م.
- "جامع البيان عن تأويل آي القرآن". الطبري: أبو جعفر، محمد بن جرير، (ت:٣١٠هـ) تحقيق: محمود محمد شاكر، القاهرة، دار المعارف، ط٢، ١٩٧١م.
- "الجامع الصحيح" المسند من حديث رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وسننه وأيامه (صحيح البخاري). البخاري: أبو عبد الله، محمد بن إسماعيل، (ت: ٢٥٦هـ)، حققه: محب الدين الخطيب، ورقمه: محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت، دار إحياء التراث، ط١، ١٤٠٠هـ.
- "جمهرة أشعار العرب في الجاهلية والإسلام". القرشي: أبو زيد، محمد بن أبي الخطاب (ت:٢٣٠هـ) تحقيق: علي محمد البجاوي (غ.ت).
- "جمهرة الأمثال". العسكري: أبو هلال، الحسن بن عبد الله بن سهل، (ت: ٣٩٥هـ) تحقيق: أحمد عبد السلام، خرج أحاديثه: محمد سعيد بسيوني زغلول، بيروت، دار الكتب العربية، ط١، ١٩٨٨م.
- "الجنى الداني في حروف المعاني". المرادي: الحسن بن قاسم، (ت:٧٤٩ هـ)، تحقيق: فخر الدين قباوة ومحمد نديم فاضل، بيروت، دار الآفاق الجديدة، ط٢، ١٩٨٨م.
- "جواهر الأدب في معرفة كلام العرب". الإربلي: علاء الدين بن علي، (ت:في النصف الثاني من القرن الثامن الهجري)، تحقيق: إميل بديع يعقوب، بيروت، دار النفائس، ط١ ١٩٩١م.
- "الحجة للقراءات السبع". ابن خالويه: أبو عبد الله، الحسين بن أحمد، (ت: ٣٧٠هـ) تحقيق: عبد العال سالم مكرم، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط٦، ١٩٩٦م.
- "حجة القراءات". ابن زنجلة: أبو زرعة، عبد الرحمن بن محمد، (ت:في القرن الرابع الهجري)، تحقيق: سعيد الأفغاني، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط٥، ١٩٩٧م.
- "الحدود". الرماني: أبو الحسن، علي بن عيسى، (ت:٣٨٤هـ)، تحقيق: إبراهيم السامرائي، عمان، دار الفكر، ط١، ١٩٨٤م.

- "حروف المعاني". الزجاجي: أبو القاسم، عبد الرحمن بن إسحاق، (ت: ٣٣٧هـ)، تحقيق: علي توفيق الحمد، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط٢، ١٩٨٦م.

- "الحماسة البصرية". البصري: صدر الدين، علي بن أبي الفرج بن الحسن، (ت:٦٥٦هـ) تحقيق: عادل جمال سليمان، القاهرة، ١٩٧٨م.

- "الحيوان". الجاحظ: أبو عثمان، عمرو بن بحر، (ت:٢٥٥هـ)، تحقيق: عبد السلام هارون، دار إحياء التراث العربي، ط٣، ١٩٦٩م.

- "خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب". البغدادي: عبد القادر بن عمر، (ت: ١٠٩٣هـ) تحقيق: محمد نبيل طريفي، بإشراف: إميل بديع يعقوب، بيروت، دار الكتب العلمية ١٩٩٨م.

- "الخصائص". ابن جني: أبو الفتح: عثمان، (ت:٣٩٢هـ)، تحقيق: محمد علي النجار بيروت، دار الهدى (غ. ت).

- "درة الغواص في أوهام الخواص". الحريري: أبو محمد، القاسم بن علي، (ت:٥١٦هـ) بغداد، مكتبة المثنى، (غ. ت).

- "الدرر اللوامع على همع الهوامع شرح جمع الجوامع". الشنقيطي: أحمد بن الأمين، (ت:١٣٣١هـ)، تحقيق: عبد العال سالم مكرم، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط ١، ١٩٨٤م.

- "دلائل الإعجاز". الجرجاني: أبو بكر، عبد القاهر بن عبد الرحمن، (ت:٤٧٤ هـ) تحقيق: محمود محمد شاكر، القاهرة، مكتبة الخانجي، مطبعة المدني، ط٣، ١٩٩٢.

- "ديوان أبي الأسود الدؤلي". صنعة: السكري: أبي سعيد، الحسن، (ت:٢٧٥ هـ أو ٢٩٠هـ)، تحقيق: محمد حسن آل ياسين، بيروت، دار الهلال، ط٢، ١٩٩٨م.

- "ديوان الأعشى الكبير"، ميمون بن قيس. شرحه وعلق عليه: محمد محمد حسين، بيروت مؤسسة الرسالة، ط١، ١٩٧٣م.

- "ديوان امرئ القيس". تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة، دار المعارف، ط٥، ١٩٩٠م.

- "ديوان أوس بن حجر". تحقيق: محمد يوسف نجم، بيروت، دار صادر،

ط٣، ١٩٧٩م.
- "ديوان جرير". بشرح: محمد بن حبيب، تحقيق: نعمان محمد أمين طه، القاهرة، دار المعارف، ١٩٧١م.
- "ديوان جميل بثينة". حققه: فوزي عطوي، بيروت، الشركة اللبنانية للكتاب، ط١، ١٩٦٩ م.
- "ديوان حسان بن ثابت". تحقيق: سيد حنفي حسنين، القاهرة، دار المعارف، ط١، ١٩٨٣م.
- "ديوان الحطيئة". رواه وشرحه: ابن السكيت: أبو يوسف، يعقوب بن إسحاق، (ت:٢٤٦هـ)، تحقيق: نعمان محمد أمين طه، القاهرة، مكتبة الخانجي، ط١، ١٩٨٧م.
- "ديوان الحماسة". أبو تمام: حبيب بن أوس الطائي، (ت:٢٣١هـ)، برواية: الجواليقي: أبي منصور، موهوب بن أحمد، (ت:٥٤٠هـ)، شرحه وعلق عليه: أحمد حسن بسج بيروت، دار الكتب العلمية ط١، ١٩٩٨م.
- "ديوان ذي الرمة". قدم له وشرحه: أحمد حسن بسج، بيروت، دار الكتب العلمية، ط١ ١٩٩٥م.
- "ديوان رؤبة بن العجاج". ضمن (مجموع أشعار العرب) اعتنى بتصحيحه وترتيبه: وليم بن الورد البروسيّ، ليبسيغ، ألمانيا، ١٩٠٣ م.
- "ديوان أبي الطيب المتنبي"، بشرح أبي البقاء العكبري، (ت:٦١٦هـ)، المسمى: التبيان في شرح الديوان. حققه: كمال طالب، بيروت، دار الكتب العلمية، ط١، ١٩٩٧م.
- "ديوان عامر بن الطفيل". رواية: محمد بن القاسم الأنباري عن أبي العباس أحمد بن يحيى ثعلب بيروت، دار بيروت، ١٩٨٢ م.
- "ديوان عبد الله بن الزَّبِير الأسدي" = شعر عبدالله بن الزَّبِير الأسدي.
- "ديوان عَبِيد بن الأبرص" = عَبِيد بن الأبرص، شعره ومعجمه اللغوي.
- "ديوان العجاج". رواية: الأصمعي: أبي سعيد، عبد الملك بن قريب، (ت: ٢١٦هـ) عنى بتحقيقه: عزة حسن، بيروت، مكتبة دار الشرق، ١٩٧١ م.

- "ديوان عروة بن الورد" = شعر عروة بن الورد.
- "ديوان عمرو بن كلثوم التغلبي". تحقيق: أيمن ميدان، الكويت، النادي الأدبي الثقافي، ط١ ١٩٩٢.
- "ديوان عمرو بن معد يكرب الزبيدي". صنعه: هاشم الطعان، بغداد، مطبعة الجمهورية ١٩٧٠ م.
- "ديوان القطامي". تحقيق: إبراهيم السامرائي وأحمد مطلوب، بيروت، دار الثقافة، ط١ ١٩٦٠ م.
- "ديوان قيس بن الخطيم". تحقيق: ناصر الدين الأسد، بيروت، دار صادر، ط ٢، ١٩٦٧ م.
- "ديوان كثيِّر عزة". جمعه وشرحه: إحسان عباس، بيروت، دار الثقافة، ١٩٧١م.
- "ديوان مجنون ليلى". جمعه ورتبه: أبو بكر الوالبي، تحقيق: جلال الدين الحلبي، قدم له: زكي مبارك، القاهرة، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، ١٩٣٩ م.
- "ديوان النابغة الذبياني". تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة، دار المعارف، ط٣ ١٩٩٠م.
- "ديوان أبي النجم العجلي". صنعه وشرحه: علاء الدين آغا، الرياض، النادي الأدبي، ١٩٨١ م.
- "ذيل الأمالي والنوادر". القالي: أبو علي، إسماعيل بن القاسم، (ت:٣٥٦هـ)، مراجعة: لجنة إحياء التراث العربي في دار الآفاق الجديدة، بيروت، دار الجيل، ط٢، ١٩٨٧م.
- "الرد على النحاة". ابن مضاء: أبو العباس، أحمد بن عبد الرحمن اللخمي، (ت:٥٩٢هـ) تحقيق: محمد إبراهيم البنا، القاهرة، دار الاعتصام، ط١، ١٩٧٩م.
- "رصف المباني في شرح حروف المعاني". المالقي: أحمد بن عبد النور، (ت:٧٠٢هـ) تحقيق: أحمد بن محمد الخراط، دمشق، مطبوعات مجمع اللغة العربية، (غ. ت).
- "سر صناعة الإعراب". ابن جني: أبو الفتح: عثمان، (ت:٣٩٢هـ)، تحقيق:

حسن هنداوي، دمشق، دار القلم، ط٣، ١٩٩٣م.

- "سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها". الألباني: محمد ناصر الدين، (ت:١٤٢٠هـ)، الرياض، مكتبة المعارف، ١٩٩٥م.

- "سمط اللآلي في شرح أمالي القالي". البكري: أبو عبيد، عبد الله بن عبد العزيز بن محمد (ت:٤٨٧هـ)، تحقيق: عبد العزيز الميمني، بيروت، دار الحديث، ط٢، ١٩٨٤م.

- "سنن الترمذي". الترمذي: أبو عيسى: محمد بن عيسى بن سورة، (ت:٢٧٩هـ) تحقيق: كمال يوسف الحوت، بيروت، دار الكتب العلمية، (غ. ت).

- "سنن أبي داوود". أبو داوود: سليمان بن الأشعث السجستاني، (ت:٢٧٥هـ)، القاهرة دار الحديث، (غ. ت).

- "السنن الكبرى". النسائي: أبو عبد الرحمن، أحمد بن شعيب، (ت:٣٠٣هـ)، تحقيق عبد الغفار سليمان البنداري، وسيد كسروي حسن، بيروت، دار الكتب العلمية، ط١، ١٩٩١م.

- "سنن ابن ماجه". القزويني: أبو عبد الله، محمد بن يزيد، (ت:٢٧٥هـ)، حقق نصوصه ورقمه: محمد فؤاد عبد الباقي، وخرج أحاديثه وفهرسه: مصطفى محمد حسين الذهبي، دار الحديث، ط١، ١٩٩٨م.

- "الشاهد وأصول النحو في كتاب سيبويه". الحديثي: خديجة، الكويت، مطبوعات جامعة الكويت مطابع مقهوي، ط١، ١٩٧٤م.

- "شرح أبيات سيبويه". السيرافي: أبو محمد، يوسف بن أبي سعيد الحسن بن عبد الله المرزبان (ت:٣٨٥هـ) تحقيق: محمد علي الريح هاشم، راجعه: طه عبد الرؤوف سعد، القاهرة دار الفكر، مكتبة الكليات الأزهرية، ط١، ١٩٧٤م.

- "شرح الأبيات المشكلة الإعراب"، المسمى (إيضاح الشعر). الفارسي: أبو علي، الحسن بن أحمد بن عبد الغفار (ت:٣٧٧هـ)، تحقيق: حسن هنداوي، دمشق، دار القلم، بيروت دار العلوم الثقافية، ط١، ١٩٨٧م.

- "شرح اختيارات المفضل". التبريزي: الخطيب، يحيى بن علي بن محمد بن الحسن، (ت:٥٠٢هـ)، تحقيق: فخر الدين قباوة، بيروت، دار الكتب العلمية، ط٢،

١٩٨٧م.

- "شرح أدب الكاتب". الجواليقي: أبو منصور، موهوب بن أحمد، (ت:٥٤٠ هـ)، قدم له: مصطفى صادق الرافعي، بيروت، دار الكتاب العربي، (غ. ت).

- "شرح أشعار الهذليين". السكري: أبو سعيد، الحسن بن الحسين، (ت:٢٧٥ هـ أو ٢٩٠هـ) تحقيق: عبد الستار أحمد فراج، مراجعة: محمود محمد شاكر، القاهرة، دار العروبة، مطبعة المدني، ١٩٦٥م.

- "شرح الأشموني لألفية ابن مالك". الأشموني: أبو الحسن، علي بن محمد بن عيسى، (ت:نحو ٩٠٠هـ) القاهرة، دار إحياء الكتب العربية، (غ. ت).

- "شرح ألفية ابن مالك". ابن الناظم: بدر الدين، محمد بن محمد بن عبد الله بن مالك، (ت:٦٨٦هـ) عناية: محمد سليم اللبابيدي، بيروت، مصورة من منشورات ناصر خسرو ١٣١٢هـ.

- "شرح التسهيل". ابن مالك: محمد بن عبدالله، (ت:٦٧٢هـ)، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، وطارق فتح السيد، بيروت، دار الكتب العلمية، ط١، ٢٠٠١م.

- "شرح التصريح على التوضيح". الأزهري: خالد بن عبد الله، (ت:٩٠٥هـ)، بيروت، دار الفكر، (غ.ت).

- "شرح جمل الزجاجي". ابن خروف: أبو الحسن، علي بن محمد بن علي. (ت:٦٠٩هـ) تحقيق: سلوى محمد عمر عرب، مكة، معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى، ط١، ١٤١٩هـ.

- "شرح الحدود النحوية". الفاكهي: عبد الله بن أحمد بن علي، (ت:٩٧٢هـ)، تحقيق: زكي فهمي الآلوسي، بغداد، دار الكتب، ط١، ١٩٨٨م.

- "شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب". ابن هشام: عبد الله بن يوسف، (ت:٧٦١هـ) تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، بيروت، المكتبة العصرية. (غ. ت).

- "شرح عيون الإعراب". المجاشعي: أبو الحسن، علي بن فضال، (ت:٤٧٩ هـ)، تحقيق: جميل حنا حداد، الزرقاء، مكتبة المنار، ط١، ١٩٨٥م.

- "شرح الفصيح". اللخمي: أبو عبد الله، محمد بن أحمد بن هشام، (ت:٥٧٧هـ)،

تحقيق: مهيدي عبيد جاسم، بغداد، وزارة الثقافة والإعلام، ط١، ١٩٨٨م.
- "شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات". ابن الأنباري: أبو بكر، محمد بن القاسم، (ت:٣٢٨هـ) تحقيق: عبد السلام هارون، القاهرة، دار المعارف، ط٤، ١٩٨٠م.
- "شرح المعلقات السبع". الزوزني: أبو عبد الله، الحسين بن أحمد بن الحسين، (ت:٤٨٦هـ) بيروت، مكتبة المعارف، ط٥، ١٩٨٥م.
- "شرح المفصل". ابن يعيش: موفق الدين، يعيش، (ت:٦٤٣هـ)، بيروت، عالم الكتب (غ. ت).
- "شرح المقدمة الكافية في علم الإعراب". ابن الحاجب: أبو عمرو، عثمان بن عمر، (ت:٦٤٦هـ)، تحقيق: جمال عبد العاطي مخيمر أحمد، مكة المكرمة، مكتبة نزار مصطفى الباز ط١، ١٩٩٧م.
- "شرح ملحمة الإعراب". الحريري: أبو محمد، القاسم بن علي، (ت:٥١٦ هـ)، تحقيق: فائز فارس، إربد دار الأمل، ط١، ١٩٩١م.
الشعر والشعراء. ابن قتيبة: أبو محمد، عبد الله بن مسلم الدينوري، (ت:٢٧٦هـ) تحقيق: أحمد محمد شاكر، القاهرة، دار الحديث، ط٢، ١٩٩٨م.
- "شفاء العليل في إيضاح التسهيل". السلسيلي: أبو عبد الله، محمد بن عيسى، (ت:٧٧٠هـ) تحقيق: الشريف عبد الله بن علي الحسيني البركاتي، بيروت، دار الندوة، ط١، ١٩٨٦م.
- "شواهد التوضيح والتصحيح لمشكلات الجامع الصحيح". ابن مالك: محمد بن عبد الله، (ت:٦٧٢هـ) تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت، عالم الكتب، ط٣، ١٩٨٣م.
- "الصحاح" (تاج اللغة وصحاح العربية) الجوهري: إسماعيل بن حماد، (ت: ٣٩٣ هـ) تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، بيروت، دار العلم للملايين، ط٣، ١٩٨٤ م.
- "الصفوة من القواعد الإعرابية". بكار: عبد الكريم، دمشق، دار القلم، ط١، ١٩٨٧م.

- "كتاب الصناعتين"؛ الكتابة والشعر. العسكري: أبو هلال، الحسن بن عبد الله بن سهل (ت:٣٩٥هـ)، تحقيق: مفيد قميحة، بيروت، دار الكتب العلمية، ط ٢، ١٩٨٩م.

- "طبقات فحول الشعراء". الجمحي: محمد بن سلام، (ت:٢٣١هـ)، قرأه وشرحه: محمود محمد شاكر، القاهرة، مطبعة المدني، جدة، دار المدني، ١٩٧٤م.

- "الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز". العلوي: يحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم اليمني، (ت:٧٤٩هـ)، بيروت، دار الكتب العلمية، (غ. ت).

- "العقد الفريد". ابن عبد ربه: أحمد بن محمد الأندلسي، (ت:٣٢٨هـ)، تحقيق: عبد المجيد الترحيني، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٩٧م.

- "علل النحو". الوراق: أبو الحسن، محمد بن عبد الله (ت:٣٨١هـ)، تحقيق: محمد جاسم محمد الدرويش، الرياض، مكتبة الرشيد، ط١، ١٩٩٩م.

- "عون المعبود شرح سنن أبي داوود". العظيم أبادي: أبو الطيب، محمد، (ت:بعد ١٣٢٣هـ) تحقيق: عبد الرحمن محمد عثمان، القاهرة، مكتبة ابن تيمية، ط٢، ١٩٩٢م.

- "العين". الخليل: أبو عبد الرحمن، الخليل بن أحمد الفراهيدي، (ت:١٧٥ هـ)، تحقيق: مهدي المخزومي، وإبراهيم السامرائي، بيروت، دار الهلال، (غ. ت).

- "عيون الأخبار". ابن قتيبة: أبو محمد، عبد الله بن مسلم الدينوري، (ت:٢٧٦ هـ)، تحقيق: يوسف علي طويل، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٩٨م.

- "الغريب المصنف". ابن سلام: أبو عبيد، القاسم، (ت:٢٢٤هـ)، تحقيق: محمد مختار العبيدي، القاهرة، دار مصر، ط٢، ١٩٩٦م.

- "فتح الباري بشرح صحيح البخاري". العسقلاني: أبو الفضل، أحمد بن علي بن حجر، (ت:٨٥٢هـ) مصورة عن الطبعة التي حقق أصلها: عبد العزيز بن باز ورقم كتبها وأبوابها وأحاديثها: محمد فؤاد عبد الباقي، القاهرة، دار الحديث، ط١، ١٩٩٨م.

- "الفصول في العربية". ابن الدهان: أبو محمد، سعيد بن المبارك بن علي،

(ت:٥٦٩هـ) تحقيق: فائز فارس، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٩٨٨م.

- "فيض القدير شرح الجامع الصغير من أحاديث البشير النذير". المناوي: محمد بن عبد الرؤوف (ت:١٠٣١هـ)، بيروت، دار الفكر، (غ. ت).

- "القاموس المحيط". الفيروزابادي: مجد الدين، محمد بن يعقوب، (ت:٨١٧ هـ)، تحقيق: مكتب التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف: محمد نعيم العرقسوسي، بيروت، مؤسسة الرسالة ط٦، ١٩٩٨م.

- "الكامل في اللغة والأدب". المبرد: أبو العباس، محمد بن يزيد، (ت:٢٨٥ هـ)، تحقيق: محمد أحمد الدالي، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط٣، ١٩٩٧م.

- "كتاب سيبويه". سيبويه: أبو بشر، عمرو بن عثمان بن قنبر، (ت:١٨٠هـ)، تحقيق: عبد السلام هارون، القاهرة، مكتبة الخانجي، ط٣، ١٩٨٨م.

- "الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل". الزمخشري: جار الله، أبو القاسم، محمود بن عمر (ت:٥٣٨هـ)، تحقيق: محمد مرسي عامر، القاهرة، دار المصحف، ط٢، ١٩٧٧م.

- "كشف المشكل في النحو". الحيدرة: علي بن سليمان اليمني، (ت:٥٩٩هـ)، تحقيق: هادي عطية مطر، بغداد، مطبعة الإرشاد، ط١، ١٩٨٤م.

- "الكليات". الكفوي: أبو البقاء، أيوب بن موسى الحسيني، (ت:١٠٩٤هـ)، تحقيق: عدنان درويش، ومحمد المصري، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط٢، ١٩٩٣م.

- "اللباب في علل البناء والإعراب". العكبري: أبو البقاء، عبد الله بن الحسين، (ت:٦١٦هـ) تحقيق: محمد عثمان، القاهرة، مكتبة الثقافة الدينية، ط١، ٢٠٠٨م.

- "لسان العرب". ابن منظور: أبو الفضل، محمد بن مكرم، (ت:٧١٠هـ)، بيروت، دار صادر، ط٣، ١٩٩٤م.

- "اللمع في العربية". ابن جني: أبو الفتح: عثمان، (ت:٣٩٢هـ)، تحقيق: حامد المؤمن بيروت، عالم الكتب، مكتبة النهضة العربية، ط٢، ١٩٨٥م.

- "مجاز القرآن". أبو عبيدة: معمر بن مثنى التيمي، (ت:٢١٠هـ)، تحقيق: محمد فؤاد سزكين، القاهرة مكتبة الخانجي، (غ. ت).

- "مجمع الأمثال". الميداني: أحمد بن محمد بن أحمد، (ت:٥١٨هـ)، تحقيق:

محمد أبو الفضل إبراهيم، بيروت، دار الجيل، ط٢، ١٩٨٧م.
- " مُحِيطِ المحِيطِ" أوَّلُ قاموسٍ عَصْرِيٍّ في اللُّغَة العربيّة، (ومُلْحَقٌ بِهِ زِيَادَاتٌ كَثِيرَةٌ لِلْمَوَادِ الحَدِيثَةِ وَالدَّخِيلَةِ وَالمعَرَّبَةِ) ". البستاني: بطرس، تحقيق: محمد عثمان، بيروت، دار الكتب العلمية، ط١، ٢٠٠٩م.
- "المخصص". ابن سيده: أبو الحسن، علي بن إسماعيل، (ت:٤٥٨هـ)، قدم له: خليل إبراهيم فجال، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ط١، ١٩٩٦م.
- "مدخل إلى علم الأسلوب". عياد: شكري محمد، الرياض، دار العلوم، ط١، ١٩٨٢م.
- "مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو". المخزومي: مهدي، (ت: ١٩٩٣م) بيروت، دار الرائد العربي، ط٢، ١٩٨٦م.
- "مروج الذهب ومعادن الجوهر". المسعودي: أبو الحسن، علي بن الحسين بن علي، (ت:٣٤٦هـ)، شرحه وقدم له: مفيد محمد قميحة، بيروت، دار الكتب العلمية، ط١، (غ. ت).
- "المزهر في علوم اللغة وأنواعها". السيوطي: جلال الدين، عبد الرحمن بن أبي بكر، (ت:٩١١هـ)، تحقيق: فؤاد علي منصور، بيروت، دار الكتب العلمية، ط١، ١٩٩٨م.
- "المسائل الحلبيات". الفارسي: أبو علي، الحسن بن أحمد بن عبد الغفار، (ت:٣٧٧هـ) تحقيق: حسن هنداوي، دمشق، دار القلم، بيروت، دار المنارة، ط١، ١٩٨٧م.
- "المساعد على تسهيل الفوائد". ابن عقيل: بهاء الدين، عبد الله بن عبد الرحمن، (ت:٧٦٩هـ)، تحقيق: محمد بركات، دمشق، دار الفكر، ١٩٨٠م.
- "المستدرك على الصحيحين". الحاكم: أبو عبد الله، محمد بن عبد الله، (ت: ٤٠٥هـ) تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، بيروت، دار الكتب العلمية، ط١، ١٩٩٠.
- "المسند". ابن حنبل: أبو عبد الله، أحمد بن محمد، (ت:٢٤١هـ)، تحقيق: أحمد شاكر وحمزة أحمد الزين، دار الحديث، ط١، ١٩٩٥م.
- "مسند أبي عوانة". أبو عوانة: يعقوب بن إسحاق الإسفرائيني، (ت:٣١٦هـ)،

تحقيق: أيمن بن عارف الدمشقي، بيروت، دار المعرفة، ط١، ١٩٩٨م.
- "المصباح المنير". الفيومي: أبو العباس، أحمد بن محمد بن علي، (ت:٧٧٠ هـ)، بيروت مكتبة لبنان، ١٩٨٧م.
- "المصطلح النحوي، نشأته وتطوره حتى أواخر القرن الثالث الهجري". القوزي: عوض حمد الرياض، شركة الطباعة العربية، ط١، ١٩٨١م.
- "المطالع السعيدة بشرح ألفية السيوطي (الفريدة في النحو والتصريف والخط)". السيوطي: جلال الدين، عبد الرحمن بن أبي بكر، (ت:٩١١هـ)، تحقيق: طاهر سليمان حمودة الإسكندرية، الدار الجامعية، ١٩٨٣م.
- "معاني الحروف". الرماني: أبو الحسن، علي بن عيسى، (ت:٣٨٤هـ)، تحقيق: عبد الفتاح إسماعيل الشلبي، مكة المكرمة، مكتبة الطالب الجامعي، ط٢، ١٩٨٦م.
- "معاني القرآن". الأخفش: أبو الحسن، سعيد بن مسعدة البلخي، (ت:٢١٥ هـ)، تحقيق: عبد الأمير محمد الورد، بيروت، عالم الكتب، ط١، ١٩٨٥م.
- "معاني القرآن". الفراء: أبو زكريا، يحيى بن زياد، (ت:٢٠٧هـ)، تحقيق: محمد علي النجار، وأحمد يوسف تيجاني، بيروت، عالم الكتب، ط٣، ١٩٨٨م.
- "معاني القرآن وإعرابه". الزجاج: أبو إسحاق، إبراهيم بن السري، (ت:٣١١ هـ) تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، بيروت، عالم الكتب، ط١، ١٩٨٨م.
- "المعاني الكبير في أبيات المعاني". ابن قتيبة: أبو محمد، عبد الله بن مسلم الدينوري، (ت:٢٧٦هـ)، بيروت، دار الكتب العلمية، ط١، ١٩٨٨م.
- "معاني النحو". السامرائي: فاضل صالح، بغداد، جامعة بغداد، ط١، الجزءان الأول والثاني ١٩٨٩م والجزءان الثالث والرابع ١٩٩١م.
- "معترك الأقران في إعجاز القرآن". السيوطي: جلال الدين، عبد الرحمن بن أبي بكر، (ت:٩١١هـ) تحقيق: علي محمد البجاوي، القاهرة، دار الفكر العربي، ١٩٧٣م.
- "معجم الأدباء". ياقوت: أبو عبد الله، بن عبد الله الحموي (ت:٦٢٦هـ)، بيروت، دار الكتب العلمية، ط١، ١٩٩١م.

- "معجم المؤلفين". كحالة: عمر رضا، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٩٩٣م.

- "معجم المصطلحات النحوية والصرفية". اللبدي: محمد سمير نجيب، بيروت، مؤسسة الرسالة دار الفرقان، ط١، ١٩٨٥م.

- "المعجم المفصل في الإعراب". الخطيب: طاهر يوسف، مراجعة: إميل بديع يعقوب، بيروت دار الكتب العلمية، ط٢، ١٩٩٦م.

- "المعجم المفصل في الشواهد العربية". يعقوب: إميل بديع، بيروت، دار الكتب العلمية، ط١ ١٩٩٦م.

- "المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي". رتبه ونظمه: لفيف من المستشرقين، ونشره: أ. ي. ونسنك، ليدن، مكتبة بريل، ١٩٣٦م.

- "المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم". عبد الباقي: محمد فؤاد، القاهرة، دار الحديث، ط١ ١٩٨٦م.

- "معجم المقاييس في اللغة". ابن فارس: أبو الحسين، أحمد، (ت:٣٩٥هـ)، تحقيق: شهاب الدين أبو عمرو، بيروت، دار الفكر، ط٢، ١٩٩٨م.

- "المغني في النحو". ابن فلاح: تقي الدين، أبو الخير، منصور اليمني، (ت: ٦٨٠هـ) تحقيق: عبد الرزاق أسعد السعدي، بغداد، دار الشؤون الثقافية العامة، ط١، الجزء الأول والثاني ١٩٩٩م، والجزء الثالث: ٢٠٠٠م.

- "مغني اللبيب عن كتب الأعاريب". ابن هشام: عبد الله بن يوسف، (ت:٧٦١ هـ)، تحقيق: مازن المبارك، ومحمد علي حمد الله، مراجعة: سعيد الأفغاني، بيروت، دار الفكر، ط٥ ١٩٨٥م.

- "مفردات ألفاظ القرآن". الراغب: الحسين بن محمد بن المفضل الأصفهاني. (ت:٤٢٥هـ) تحقيق: صفوان عدنان داوودي، دمشق، دار القلم، ط٢، ١٩٩٧م.

- "المفضليات. الضبي: المفضل بن محمد، (ت:١٦٨هـ أو ١٧٨هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، وعبد السلام هارون، القاهرة، دار المعارف، ط١٠، ١٩٩٢م.

- "المقتصد في شرح الإيضاح". الجرجاني: عبد القاهر بن عبد الرحمن، (ت:

٤٧٤هـ) تحقيق: كاظم بحر مرجان، بغداد، دار الرشيد، ط١، ١٩٨٢م.

- "المقتضب". المبرد: أبو العباس، محمد بن يزيد، (ت:٢٨٥هـ)، تحقيق: محمد عبد الخالق عضيمة، بيروت عالم الكتب، (غ. ت).

- "المقرب ومعه مُثُل المقرب". ابن عصفور: علي بن مؤمن بن محمد الإشبيلي، (ت:٦٦٩هـ)، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، وعلي محمد معوض، بيروت، دار الكتب العلمية، ط١، ١٩٩٨م.

- "منازل الحروف". الرماني: أبو الحسن، علي بن عيسى، (ت:٣٨٤هـ)، تحقيق: إبراهيم السامرائي، عمّان، دار الفكر، ط١، ١٩٨٤م.

- "المنصف شرح كتاب التصريف للمازني"، (ت:٢٤٩هـ). ابن جني: أبو الفتح: عثمان (ت:٣٩٢هـ)، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، بيروت، دار الكتب العلمية، ط١، ١٩٩٩م.

- "المنهاج في القواعد والإعراب". الأنطاكي: محمد، بيروت، دار الشرق العربي، ط٨، (غ.ت).

- "موسوعة أطراف الحديث النبوي". زغلول: محمد سعيد بن بسيوني، بيروت، دار الكتب العلمية، (غ. ت).

- "موصل الطلاب إلى قواعد الإعراب". الأزهري: خالد بن عبد الله، (ت:٩٠٥ هـ) تحقيق: محمد إبراهيم سليم، القاهرة، مكتبة ابن سينا، (غ. ت).

- "نتائج الفكر". السهيلي: أبو القاسم، عبد الرحمن بن عبد الله، (ت:٥٨١هـ)، تحقيق: محمد إبراهيم البنا، بيروت، منشورات جامعة قار يونس، مطابع الشروق، ١٩٧٨م.

- "النحو الوافي". حسن عباس، القاهرة، دار المعارف، ط٥، ١٩٧٥م.

- "نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر". العسقلاني: أحمد بن علي بن حجر (ت:٨٥٢هـ) تحقيق: نور الدين عتر، بيروت دار الخير، مطبعة الصباح، ط٢، ١٩٩٣م.

- "النشر في القراءات العشر". ابن الجزري: أبو الخير، محمد بن محمد، (ت: ٨٣٣هـ) أشرف على تصحيحه: علي محمد الضباع، بيروت، دار الكتب العلمية،

(غ. ت).

- "النكت في تفسير كتاب سيبويه". الشنتمري: الأعلم، أبو الحجاج، يوسف بن سليمان بن عيسى (ت:٤٧٦هـ)، تحقيق: زهير عبد المحسن سلطان، الكويت، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، ط١، ١٩٨٧م.

- "النوادر في اللغة". أبو زيد: سعيد بن أوس بن ثابت الأنصاري، (ت:٢١٥ هـ)، بيروت دار الكتاب العربي، ط٢، ١٩٦٧م.

- "همع الهوامع في شرح جمع الجوامع". السيوطي: جلال الدين، عبد الرحمن بن أبي بكر، (ت:٩١١هـ) تحقيق: أحمد شمس الدين، بيروت، دار الكتب العلمية، ط١، ١٩٩٨م.

- "الواضح في النحو والصرف" (قسم النحو). الحلواني: محمد خير، اللاذقية، مكتبة الشاطئ الأزرق، ط٣، ١٩٧٩م.

فهرس المحتويات